الشعبة العاشرة : حق المسلم على المسلم

قال الشيخ محمد صالح المنجد : حقوق المسلم على المسلم كثيرة، منها ما هو واجب عيني، يجب على كل أحد، فلو تركه أثم، ومنها ما هو واجب كفائي، إذا قام به البعض سقط إثمه عن الباقين، ومنها ما هو مستحب غير واجب، ولا يأثم المسلم بتركه . والمسلمون باعتبار الحقوق قسمان :

القسم الأول : من تربطك بهم قرابة أو مصاهرة كالوالدين والزوجة والأقارب والأصهار، ومنهم من تربطك بهم علاقة كالجيرة والعمل والسفر ونحو ذلك، فهؤلاء لهم حقوق خاصة متأكدة تزيد على غيرهم .

القسم الثانى : من لا تربطك بهم علاقة خاصة وهم عموم المسلمين فهؤلاء لهم حقوق عامة متأكدة أيضًا .

وقد دلت السنة الصحيحة على جملة من الحقوق العامة، ومن أشهرها وآكدها الحقوق الستة وقد خصها النبي صلى الله عليه وسلم لعظمها وأهميتها وكثرة حاجة الناس إليها . وهى :

رد السلام، و عيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس، والنصيحة .

فهذه جملة من الحقوق التي أقرتها الشريعة ودعت المسلم بحفظها تجاه أخيه المسلم وبين النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام بها الناس بعضهم مع بعض حصل بذلك الألفة والمودة وزال ما في القلوب والنفوس من الضغائن والأحقاد وأشهر هذه الحقوق وأجمعها ما جاءت بها الأحاديث الصحيحة مجموعة على النحو التالى :

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ . رواه البخاري ومسلم

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ . قِيلَ مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ . رواه مسلم

وسأتناول هذه الشعبة على النحو التالى :

الحق الأول : رد السلام

الحق الثانى : عيادة المريض

الحق الثالث : اتباع الجنائز

الحق الرابع : إجابة الدعوة

الحق الخامس : تشميت العاطس

الحق السادس : النصيحة

الحق الأول : إلقاء السلام ورده

إلقاء السلام ورده من جملة حقوق المسلم على أخيه المسلم وإلقاء السلام مستحب ورده واجب .
قال النووي رحمه الله في المجموع : وأما رد السلام فهو فرض بالإجماع . وإفشاء السلام سبب من أسباب زيادة الإيمان ودخول الجنان، والجنة دار السلام والسلامة من الآفات، والسلام تحية أهل الإسلام في الدنيا وتحية المؤمنين في الجنة، والسلام طريق المحبة المودة والتآلف والتعارف بين المسلمين، والسلام أمان الله في الأرض، والسلام يزيل العداوة وينهي الخصومة ويسل سخيمة الصدور، وهو طاعة من الطاعات وقربة من القربات وكلما زادت كلمات السلام زادت حسناته، والبخل بالسلام أشد من البخل بالمال وفي المداومة عليه تمييزًا للمسلمين وإغاظةً لأعداء الدين .

معنى السلام :

السلام في اللغة السلامة، لذلك قيل للجنة : دار السلام لأنها دار السلامة من الآفات، ففيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وصحة بلا سُقْم، والسلام من أسماء الله تعالى .
قال ابن حجر فى فتح البارى : ومعناه السالم من النقائص، وقيل : المسلّم لعباده، وقيل : المسلم على أوليائه

منزلة السلام فى الإسلام :

السلام له فضل عظيمٌ ومنزلة سامية ولقد كان من حرصِ الصحابةِ رضوانُ اللهِ عليهم أنهم إذا كانوا يسيرون وحال بينهم شجرةٌ أو حجر أو جدارٌ ثم التقَوا يُسَلِّمُ بعضُهم على بعض امتثالًا واتباعًا للسنةِ . حتى بلغ الأمرُ من ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، أنه كان ينزل إلى السوق وليس له حاجةٌ إلا ليسلم على الناس ليأتمِرَ بقوله صلى الله عليه وسلم : أفشوا السلام بينكم . ولينال الأجرَ والثواب العظيم .
قال تعالى : وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ النساء
وقال تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ النور
والسلام تحية الله عز وجل التى اختارها لهذه الأمة من عهد آدم إلى يوم القيامة .
قال تعالى : فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗ ﴿٦١﴾ النور
وجاءت نصوصُ كثيرةٌ فى السنةُ النبويةُ في بيان فضل السلام والأمرِ بإفشائِه :
فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ عليه السلام قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولئِكَ نَفَرٍ مِنَ المَلاَئِكَةِ جُلُوس فاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ؛ فَإنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيتِكَ . فَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، فقالوا : السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ : وَرَحْمَةُ اللهِ . متفقٌ عَلَيْهِ
وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ . رواه البخاري ومسلم
وعَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها قَالَت ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا حَسَدَكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدُوكُمْ عَلَى السَّلامِ وَالتَّأْمِين . صحيح الأدب المفرد للبخارى
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلاَ أَدُلُّكُم عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ . رواه أحمد ومسلم
قال الشيخ ابن عثيمين فى شرح رياض الصالحين :

إفشاء السلام من أسباب زيادة الإيمان ودخول الجنة، ولذلك جعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خير الإسلام ، والبدء بالسلام سنة ورده واجب، والذي يبدأ بالسلام أفضل من المجيب، وفي الحديث دليل على أن المحبة من كمال الإيمان وأنه لا يكمل إيمان العبد حتى يحب أخاه وأن من أسباب المحبة أن يسلم المسلم على من لقيه من المؤمنين سواء عرفه أو لم يعرفه، ولذلك إذا مر بك رجل وسلم عليك أحببته وإذا أعرض كرهته ولو كان أقرب الناس إليك، ويجب على المسلم أن يسعى لكل سبب يوجب المودة والمحبة بين المسلمين . لأنه لا يمكن التعاون على الخير والتعاون على البر والتقوى إلا بالمحبة .

والسلام ركن من أركان الصلاة لا تصح الصلاة ولا يتحلل منها إلا بالتسليم

فعَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مِفْتَاحُ الصَّلاَةِ الطُّهُورُ وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ . رواه أبو داود والترمذي . صحيح الجامع

والأفضل والأحوط والأبرأ للذمة وخروجًا من الخلاف واتباعًا لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلم المصلي تسليمتين عن يمينه وعن يساره . لقوله صلى الله عليه وسلم : صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي . رواه البخاري

وقال الشيخ بن باز رحمه الله تعالى : والأفضل الإقتصار على : السلام عليكم ورحمة الله . والأولى والأحوط ألا يزيد عليها خروجًا من خلاف العلماء وعملًا بالأثبت والأحوط .

حكم السلام :

السلام شعيرة من شعائر الإسلام، ينبغي على المسلمين إفشائه حتى تسود المحبة فى القلوب وتزول الأحقاد من الصدور .

وإلقاء السلام مستحب والرد بالمثل واجب والأفضل الرد بالأحسن .

قال تعالى : وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ النساء

قال النووي فى شرح صحيح مسلم : السلام أدب من آداب الإسلام واعلم أن إبتداء السلام سنة ورده واجب .

وقال القرطبي فى تفسيره : أجمع العلماء علي أن الإبتداء بالسلام سنة مرغب فيها، ورده فريضة .

وقد نقل الإجماع : ابن عبد البر وابن حزم وابن تيمية .

صفة السلام :

أقل السلام الذي يصير به المسلم مؤديًا سنة السلام : السلام عليكم وأوسطه أن يقول : السلام عليكم ورحمة الله . وأكمله أن يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالَ : عَشْرُ حَسَنَاتٍ فَمَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ : عِشْرُونَ حَسَنَةً، فَمَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَقَالَ : ثَلَاثُونَ حَسَنَةً فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجْلِسِ وَلَمْ يُسَلِّمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَا أَوْشَكَ مَا نَسِيَ صَاحِبُكُمْ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَجْلِسَ فَلْيُسَلِّمْ فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، وَإِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ، مَا الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ . صحيح الأدب المفرد للبخاري

صفة الرد : يكون بمثل السلام أو بأحسن منه .

قال تعالى : وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ النساء

ويكون الرد بضمير الجمع وإن كان المسلِم واحدًا ؛ فيقال : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

كيفية تحقيق هذه الشعبة :

أن يسلم المسلم على من يعرف ومن لايعرف والأفضل أن يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحداً ويرد المجيب : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، والأجر المرتب على هذه الكيفية من السلام هو ثلاثون حسنة . ويشترط أن يكون الجواب على الفور فإن أخره ثم رد لم يعد جوابًا وكان آثمًا بترك الرد، والسنة أن يبدأ المسلم بالسلام قبل الكلام لا كما يفعله الناس اليوم من أنواع التحية التى يجب على المسلم تركها وأن يستبدل بدلًا منها ما أمرنا به وهو السلام . وينبغي أن يُعلم أن الرجل غير المشهور بفسق ولا ببدعة يُسلم عليه، وأما المشهور بفسق أو بدعة فهذا لا يُسلّم عليه من باب التأديب والزجر حتى يتأدب، أو من يكون في حال معصية، فهذا لا يسلم عليه حتى يقلع عن معصيته .

قال الشيخ ابن عثيمين فى شرح رياض الصالحين :

وابتداء السلام يكون من الصغير على الكبير ومن الماشي على القاعد ومن الراكب على الماشي كل بحسبه ، وابتداءه سنة ورده فرض عين على من قُصد به وفرض كفاية إذا قصد به جماعة فإنه يجزئ رد أحدهم، والسلام حسنة من الحسنات إذا قام به الإنسان فله عشر أمثاله لأن الحسنة بعشر أمثالها يعني إذا سلمت على أخيك وقلت السلام عليك فلك عشر حسنات أجرًا باقيًا تجده أحوج ما تكون إليه، فينبغي عليك كلما لقيك أحد من إخوانك المسلمين أن تسلم عليه، أما غير المسلم فلا تسلم عليه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام وإذا وجدتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه . فاليهودي والنصراني والمشرك والملحد والمرتد والمبتدع بدعة يكفر بها كل هؤلاء لا يحل ابتداء السلام عليهم ولو كانوا أقرب الناس إليك لكن إذا سلموا فرد عليهم بمثل ما سلموا به .

وأما أهل المعاصي فإن كان في هجرهم فائدة فاهجرهم، وإن لم يكن في هجرهم فائدة فهجرهم حرام .

لقوله صلى الله عليه وسلم : لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ . رواه البخاري ومسلم

إما إذا كان يُفيد بحيث يرتدعون عن المعصية وينتهون عنها فهجرهم مطلوب إما واجب وإما مستحب .

آداب السلام :

١- وجوب رد السلام بالمثل والزيادة أفضل :

قال تعالى : وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ النساء

٢ - استحباب السلام عند دخول البيت سواء كان مسكونًا أو خاليًا .

قال تعالى : فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴿٦١﴾ النور

وعن أنسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ لِي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَا بُنَيَّ ، إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ ، فَسَلِّمْ ، يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ ، وعلى أَهْلِ بَيْتِكَ . رواه الترمذي

٣- استحباب السلام على الصبيان .

عن أنس ﷺ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وقال : كَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَفْعَلُهُ . متفق عليه

٤- استحباب أن يسلم الراكب على الماشى و الماشى على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير .

عن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى المَاشِي ، وَالمَاشِي عَلَى القَاعِدِ ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ . متفقٌ عَلَيْهِ . وفي رواية للبخاري : والصغيرُ عَلَى الكَبيرِ

٥-استحباب إعادة السلام عَلَى من تكرر لقاؤه .

عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ ، أَوْ جِدَارٌ ، أَوْ حَجَرٌ ، ثُمَّ لَقِيَهُ ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ . رواه أَبُو داود

٦- استحباب السلام عند القيام من المجلس .

عن أَبي هريرة ﷺ قَالَ . قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِذَا انْتَهى أَحَدُكُمْ إِلَى المَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَتِ الأُولَى بِأَحَقّ مِنَ الآخِرَةِ . رواه أَبُو داود والترمذي

٧- تحريم إبتداء الكفار بالسلام :

عن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : لاَ تَبْدَأُوا اليَهُودَ وَلاَ النَّصَارَى بالسَّلامِ ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ في طَرِيقٍ فَاضطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ . رواه مسلم

وإبتداء الكافر بالسلام فيه مفاسد منها :

أ- معصية الرسول صلى الله عليه وسلم بارتكاب النهي المتقدم .

ب- إظهار الإعتناء والتكريم للكفار .

ج- مخالفة قوله تعالى : وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴿١٢٣﴾ التوبة

قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم : فمذهبنا تحريم ابتدائهم به ، ودليلنا في الإبتداء قوله : لاَ تَبْدَأُوا اليَهُودَ وَلاَ النَّصَارَى بالسَّلامِ ، وبهذا الذي ذكرناه عن مذهبنا ، قال أكثر العلماء وعامة السلف .

٨- جواز رد السلام على أهل الكتاب وكيفيته .

عن أنسٍ ﷺ قَالَ قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الكِتَابِ فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ . متفقٌ عَلَيْهِ

وعَنْ ابنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمُ الْيَهُودُ فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمُ السَّامُ عَلَيْكَ فَقُلْ وَعَلَيْكَ . متفقٌ عَلَيْهِ السام : الموت

قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم :

اتفق العلماء علي الرد علي أهل الكتاب إذا سلموا لكن لا يقال لهم : وعليكم السلام . بل يقال عليكم فقط ، أو وعليكم .
٩- جواز السلام عَلَى أهل مجلسٍ فيهم مسلمون وكفار .
عن أُسَامَةَ ﷺ أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَى مَجْلِسٍ فِيهِ أخْلاَطٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَالمُشْرِكينَ واليَهُودِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِم النبيُّ صلى الله عليه وسلم . متفقٌ عَلَيْهِ
١٠- جواز إلقاء السلام على المرأة الأجنبية إذا أمنت الفتنة ولم يكن خلوة .
عن سهل بن سعد ﷺ قال : كَانَتْ فِينَا امْرَأَةٌ وفي رواية : كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ تَأْخُذُ مِنْ أصُولِ السِّلْقِ فَتَطْرَحُهُ فِي القِدْرِ، وَتُكَرْكِرُ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ، فَإذَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ، وَانْصَرَفْنَا، نُسَلِّمُ عَلَيْهَا، فَتُقَدِّمُهُ إلَيْنَا . رواه البخاري تكركر : أي تطحن
١١- استحباب تعميم السلام على من تعرف ومن لا يعرف .
عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُسَلِّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ، لاَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إلاَّ لِلْمَعْرِفَةِ . رواه أحمد . السلسلة الصحيحة
وفي رواية له : إنَّ بَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ . رواه أحمد . السلسلة الصحيحة
١٢- استحباب رد السلام علي المرسل والمبلغ أيضًا فيقول عليه وعليك السلام .
وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ خَدِيجَةُ قَالَ : إنَّ اللَّهَ يُقْرِئُ خَدِيجَةَ السَّلاَمَ فَقَالَتْ : إنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ، وَعَلَى جِبْرِيلَ السَّلاَمُ، وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ . رواه النسائي
قال ابن مفلح في الآداب : ويستحب أن يسلم علي الرسول .
قيل لأحمد : إن فلاناً يقرئك السلام . قال : عليك وعليه السلام .
وقال النووي في الأذكار : ويستحب أن يرد علي المبلغ أيضاً ، فيقول : وعليك وعليه السلام .
قال الشيخ ابن عثيمين فى شرح رياض الصالحين : كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو أشرف الخلق يبدأ من لقيه بالسلام فاحرص على أن تكون أنت الذي تسلم قبل صاحبك ولو كان أصغر منك لأن خير الناس من يبدؤهم بالسلام وأولى الناس بالله من يبدؤهم بالسلام فهل تحب أن تكون أولى الناس عند الله كلنا يحب ذلك إذن فابدأ الناس بالسلام .
١٣- كراهة إلقاء السلام على المشغول بقضاء الحاجة.
عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَجُلاً مَرَّ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَبُولُ فَسَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ . رواه مسلم
قال النووي في شرح مسلم : يكره أن يسلم علي المشتغل بقضاء حاجة البول ، والغائط . فإن سلم عليه كره له رد السلام .
١٤- كراهة إلقاء السلام بالإشارة .
عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلاَ بِالنَّصَارَى فَإنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الإشَارَةُ بِالأَصَابِعِ وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الإشَارَةُ بِالأَكُفِّ. رواه الترمذي . صحيح الجامع
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : والنهي عن السلام بالإشارة مخصوص بمن قدر علي اللفظ حسًا وشرعًا وإلا فهي مشروعة لمن يكون في شغل يمنعه من التلفظ بجواب السلام ، كالمصلي ، والبعيد والأخرس ، وكذا السلام علي الأصم .
١٥- كراهة ابتداء السلام بصيغة عليك السلام .
عَنْ أَبِى جُرَىٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ لاَ يَقُولُ شَيْئًا إِلاَّ صَدَرُوا عَنْهُ قُلْتُ مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . قُلْتُ عَلَيْكَ السَّلاَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرَّتَيْنِ . قَالَ : لاَ تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلاَمُ . فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلاَمُ تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ قُلِ السَّلاَمُ عَلَيْكَ . رواه أبُو داود . صحيح الجامع
١٦- استحباب بعث السلام و تبليغه .
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ . قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يَوْمًا يَا عَائِشَ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ فَقُلْتُ، وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ . رواه البخاري
١٧- كيفية رد السلام علي الجماعة .
قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ : يُجْزِئُ عَنِ الْجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ وَيُجْزِئُ عَنِ الْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ . رواه أبُو داود . صحيح الجامع
١٨- استحباب الجهر بإلقاء السلام وكذلك الرد .
قال ابن القيم : وكان صلى الله عليه وسلم يُسمعُ المسلم ردَّهُ عليه ولم يكن يَرُدُّ بيده ولا رأسه ولا إصبعه إلا فى الصلاة .
١٩- استحباب خفض الصوت بالسلام إذا دخل على قوم فيهم نيام .
عَنِ الْمِقْدَادِ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لاَ يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ . رواه مسلم
قال ابن حجر : ويستثنى من رفع الصوت بالسلام ما إذا دخل على مكان فيه أيقاظ ونيام.
٢٠- استحباب السلام قبل الكلام .
قال النووي : السنة أن المسلم يبدأ بالسلام قبل كل كلام .
ولأن في الإبتداء بالسلام إشعارًا بالسلامة وتفاؤلاً بها وإيناسًا لمن يخاطبه وتبركًا بالإبتداء بذكر الله

وقال القارى : لأنه تحية يبدأ به فيفوت بافتتاح الكلام كتحية المسجد فإنها قبل الجلوس .
٢١- كراهة السلام ورده حال خطبة الجمعة :
قال النووي : وأما السلام حال الخطبة في الجمعة فيكره للأمر بالإنصات ، فلو سلم لم يجب الرد .

ثمرات إفشاء السلام :

١- تحقيق شعبة من شعب الإيمان .
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ . رواه أحمد ومسلم
قال البخاري رحمه الله في صحيحه : باب إفشاء السلام من الإسلام .
٢- سبب من أسباب تأليف القلوب وإشاعة المحبة والمودة بين أهل الإسلام .
قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ . رواه أحمد ومسلم
٣-سبب لنيل بركة الله تعالى ورحمته .
قال تعالى : فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةً مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴿٦١﴾ النور
٤- سبب من أسباب دخول الجنة .
قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلاَمَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصِلُوا الأَرْحَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلاَمٍ . رواه الترمذى - صحيح الترغيب والترهيب
٥-إفشاء السلام من خير الأعمال :
عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم : أَيُّ الأَعْمَالِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : أَنْ تُطْعِمَ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأَ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ . رواه مسلم
٦- إنتفاء صفة البخل عن المسلم :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أسْرَقُ النَّاسِ الذي يَسْرِقُ صَلاتَهُ لا يُتِمُّ رُكُوعَها ولا سُجُودَها وأبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بالسّلامِ . رواه الطيالسي - صحيح الجامع
٧- إفشاء السلام أداء لحق المسلم :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ : وذكر منها : إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ . رواه مسلم
٨- إفشاء السلام فيه إغاظة اليهود :
قَالَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَا حَسَدَكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدُوكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ . صحيح الأدب المفرد
٩- البادئ بالسلام أولى الناس برحمة الله عز وجل :
عن أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بن عجلان الباهلي ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلامِ . رواه أبوداود - صحيح الجامع
قال النووي في الأذكار : وينبغي لكل أحدٍ من المتلاقين أن يحرص على أن يبدأ بالسلام لهذا الحديث .
قال المناوي في فيض القدير : أولى الناس بالله : أي : من أخصهم برحمته ، وغفرانه والقرب منه في جنانه .
وقيل : أقربهم من الله بالطاعة من بدأ أخاه بالسلام عند ملاقاته ، لأنه السابق إلي ذكر الله .
١٠- نيل ثلاثين حسنة إن أتي بالسلام تامًا .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَ : عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، فَمَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَقَالَ : عِشْرُونَ حَسَنَةً ، فَمَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَقَالَ : ثَلَاثُونَ حَسَنَةً . صحيح الأدب المفرد للبخاري

الحق الثانى : عيادة المريض

عيادة المريض من جملة حقوق المسلم على أخيه المسلم، وهى قربة من القربات وطاعة من الطاعات، لها فضل كبير وثواب عظيم، وهى سبب من أسباب المغفرة والرحمة والمحبة، لما فيها من إعانة المسلم لأخيه المسلم في حالة هو أشد

ما يكون إلى رؤية إخوانه، وعيادة المريض ترقق القلوب وتذكر بالآخرة . وفيها استشعار نعمة الصحة والعافية و حمد الله تعالى على المعافاة . وهى من الأخلاق الرفيعة التي حث عليها الإسلام لما فيها من تأليف القلوب بين المؤمنين وإشاعةِ المحبةِ بينهمْ . وقد فعلها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأمر بها أصحابه، ووصى بها أمته. وأخبر أن من عاد مريضًا في الصباح صلى عليه سبعون ألف من الملائكة حتى يمسي، ومن عاد مريضًا في المساء صلى عليه سبعون ألف من الملائكة حتى يصبح .

معنى العيادة :

قال القاضي عياض : والعيادة تقتضى التكرار والعود والرجوع إليه مرة بعد أخرى لافتقاد حاله . وفى الشرع تعنى زيارة المريض .

وقال البعض الزيارة تكون للصحيح والعيادة تكون للمريض .

حكم عيادة المريض :

عيادة المريض من الحقوق التي تجب على المسلم لأخيه المسلم كما ورد في الحديث الذي رواه مسلم من حديث أبو هريرة ﷺقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَقُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ سِتٌّ : إذا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإذا دَعاكَ فأجِبْهُ وَإذا اسْتَنْصَحَكَ فانْصَحْ لَهُ وَإذا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ وَإذا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإذا ماتَ فاتَّبِعْهُ .

وذهب الجمهور إلى الإستحباب . واختار شيخ الإسلام أنها فرض كفاية وهو الصحيح . لما رواه مسلم من قوله صلى الله عليه وسلم : خمس تجب للمسلم على أخيه المسلم : وذكر منها : عيادة المريض .

وقال البخاري : باب وجوب عيادة المريض

وقال الشيخ ابن عثيمين فى شرح رياض الصالحين :

ذهب بعض العلماء إلى أنها فرض كفاية فإذا لم يقم بها أحد فإنه يجب على من علم بحال المريض أن يعوده لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل ذلك من حقوق المسلم على أخيه ولا يليق بالمسلمين أن يعلموا أن أخاهم مريض ولا يعوده أحد منهم لأن هذه قطيعة وأي قطيعة وهذا القول هو الراجح أنها فرض كفاية .

قال الشيخ الشنقيطي فى شرح زاد المستقنع :

ويعظم حق المريض بحسب قربه؛ فإن كان من الوالدين أو من القرابات والأرحام فالأمر في حقه آكد وأشد، ولذلك كان من وصل مريضًا وله قرابةٌ به فإنه يؤجر من وجهين : من جهة عيادته للمريض وله أجر عيادة المريض المطلق . ومن جهة كونه وصل الرحم وبلها ببلالها . فأفضل ما تكون عيادة المرضى إذا كانت للأقرباء ومن لهم رحمٌ بالإنسان وصلة فإن حقهم آكد وأعظم .

مسألة : حكم عيادة المرأة الأجنبية :

لا حرج في عيادة الرجل للمرأة الأجنبية أو المرأة للرجل الأجنبي، بالضوابط الشرعية نحو التستر وأمن الفتنة وعدم الخلوة .

قال الإمام البخاري فى صحيحه : باب عيادة النساء الرجال، وعادت أم الدرداء رجلًا من الأنصار . ثم ذكر حديث عائشة رضي الله عنها أنها عادت بلالًا ﷺ لما مرض في أول مقدمه المدينة .

وعَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعُمَرَ رضي الله عنهم بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَزُورُهَا ، وَذَهَبَا إِلَيْهَا . رواه مسلم

قال ابن الجوزي : وَالأَوْلَى حَمْلُ ذَلِكَ عَلَى مَنْ لا يُخَافُ مِنْهَا فِتْنَةٌ كَالْعَجُوزِ .

مسألة : حكم عيادة الكافر :

لا حرج في عيادته إذا ترتب على ذلك مصلحة فقد عاد النبي صلى الله عليه وسلم غلامًا يهوديًا ودعاه إلى الإسلام فأسلم . والمصلحة في ذلك قد تكون دعوته إلى الإسلام، أو كف شره أو تأليف أهله ونحو ذلك .

مسألة : هل يكرر العيادة ؟

يختلف ذلك باختلاف الأحوال، فبعض الناس يستأنس بهم المريض ويشق عليه عدم رؤيتهم كل يوم ، فهؤلاء يسن لهم المواصلة ما لم يعلموا من حال المريض أنه يكره ذلك .

مسألة : تخصيص وقت العيادة :

قال ابن القيم فى زاد المعاد : لم يخص الرسول صلى الله عليه وسلم يومًا من الأيام، ولا وقتًا من الأوقات بعيادة، بل شرع لأمته ذلك ليلًا ونهارًا، وفي سائر الأوقات لكن يجب مراعاة حال المريض والأرفق به، فلا ينبغي للزائر أن يختار الوقت الأنسب له . وقد تتسبب كثرة زيارات الناس للمرضى وعدم مراعاتهم تخفيفها واختيار الوقت المناسب في زيادة المرض على المريض .

مسألة : هل تشرع عيادة المريض الغائب عن الوعي بحجة أنه لا يشعر بالزائر ؟

قال ابن حجر فى الفتح : قال ابن المنير :
لا تتوقف مشروعية العيادة على علم المريض بعائده لأن وراء ذلك جبر بخاطر أهله ، وما يرجى من بركة دعاء العائد ، ووضع يده على المريض ، والمسح على جسده والنفث عليه عند التعويذ وغير ذلك .

كيفية تحقيق هذه الشعبة :

عيادة المريض حق تجاه إخوانك، وأفضل ما تكون عيادة المرضى إذا كانت للأقرباء ومن لهم رحمٌ وصلة، فإن حقهم آكد وأعظم ، والتقصير في حقهم أكثرُ إثمًا وأعظم جرمًا . وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعود من مرض من أصحابه فيدنو من المريض ، ويجلس عند رأسه ويسأله عن حاله فيقول : كيف تجدك ؟ وكان يسأل المريض عما يشتهيه فيقول : هل تشتهي شيئًا ؟ فإن اشتهى شيئا وعلم أنه لا يضره أمر له به وكان يمسح بيده اليمنى على المريض، ويدعو له ثلاثًا وكان إذا دخل على المريض يقول له : لا بأس طهور إن شاء الله . وربما يقول : كفارة وطهور ، وكان يرقي من به قرحة أو جرح أو شكوى فيضع سبابته بالأرض ثم يرفعها ويقول : بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا .

بعض آداب عيادة المريض :

قال الشيخ الشنقيطي فى شرح زاد المستقنع :
ينبغي للعائد أن يتحرى الوقت المناسب، وأن يسأل المريض عن حاله . وأن يفسح له فى الأجل، لأن فيه حسن ظنٍ بالله، والإنسان إذا أحسن ظنه بربه قويت عقيدته وكمل يقينه، ولا يشق عليه بطول الجلوس وكثرة الحديث، وإنما ينظر إلى الأرفق. وأن يذكره بأجر الصبر، وأن يرقيه ويدعو له بالرحمة والمغفرة والتطهير من الذنوب . وخاصة الأدعية المأثورة مثل : لا بأس طهور إن شاء الله - أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات ، وأن يطلب من المريض أن يدعو له .

بعض فضائل عيادة المريض :

١ـ الجلوس في معية الله عز وجل :
قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلاَنًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ . رواه مسلم
٢ـ إستغفار الملائكة الكرام للزائر في المساء حتى يصبح فإن زار في الصباح تستغفر له حتى يمسي :
قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إِلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُد - صحيح الجامع
وكان بعض السلف يعود المريض في أول النهار أو أول المساء حتى تصلي عليه الملائكة وقتاً أطول عملاً بالحديث .
٣ـ ضمان الله تعالى للزائر :
قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَنْ عَادَ مَرِيضًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ . صحيح الترغيب والترهيب
٤ـ سببٌ من أسباب نزول الرحمة والمغفرة :
قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا .
صحيح أبي داود
٥ـدعاء الملائكة للزائر بطيب العيش في الدنيا والآخرة :
قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ : أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنْ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا . صحيح الترمذي .
٦ـ سببٌ من أسباب دخول الجنة :
قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ قَالَ جَنَاهَا .
رواه مسلم

قال الشيخ الشنقيطى : للعلماء في هذا الحديث وجهان :

الوجه الأول : أن قوله : من عاد مريضاً فهو في خرفة الجنة . أي شبه حال الإنسان وهو خارجٌ لعيادة أخيه المسلم بحال الرجل الذي جلس أمام ثمار البستان يجني منها ما لذ وطاب ، فكما أن صاحب البستان جالسٌ أمام خير من الدنيا ، فمن عاد المريض جالسٌ أمام خيرٍ من الآخرة، وهذا يدل على عظيم الفضل، كأنه يجني الثواب بدون حساب من كثرة ما في ذلك من الأجر والمثوبة عند الله سبحانه وتعالى .

والوجه الثاني : أن الطريق الذي سلكه في عيادة أخيه حال مرضه أشبه بالطريق إلى الجنة بمعنى : أنه سينتهي به إلى الجنة.

وقال ابن القيم فى زاد المعاد :

لولا محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلاً وآجلاً ، فمن رحمة أرحم الراحمين أن يتفقده في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب تكون حمية له من هذه الأدواء .

الحق الثالث : اتباع الجنائز

اتباع الجنائز والصلاة عليها حق من حقوق المسلم على أخيه، وهى قربة من القربات وطاعة من الطاعات وعبادة من العبادات، واتباع الجنائز والصلاة عليها فيها فضائل للمتبوع فهو ينتفع بدعاء المسلمين له وللتابع فهو يرجع بالأجر المترتب على اتباع جنازته والصلاة عليه . وهى من محاسن الإسلام لما فيها من مشاركة المسلم لأخيه المسلم فيما نزل به من مصيبة الموت، ومواساة أهله وتسليتهم وتخفيف مصابهم، وإدخال السرور عليهم وتحقيق معانى التآلف والمحبة بين المسلمين . كما أن فيه تذكيرًا بالموت، وحثًا على الإستعداد له، وقد رتب الإسلام عليها الأجر العظيم والثواب الجزيل .

المقصود باتباع الجنائز :
هو السير معها للصلاة عليها، أو دفنها، أو مجموع الأمرين . واتباع الجنازة خاص بالرجال دون النساء .

ما جاء فى فضل اتباع الجنائز والصلاة عليها :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ فَإِنْ شَهِدَ دَفْنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ الْقِيرَاطُ مِثْلُ أُحُدٍ . رواه مسلمٌ
وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ . قيل : وما القيراطان ؟ قَالَ : مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ . رواه البخاري
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال :مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا فَإِنَّه يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ . رواه البخاري
دلت السنة على أن من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان .
وأما من تبعها دون أن يصلي عليها أو يشهد دفنها، يرجى له أن يحصل له ثواب بحسب نيته .

الحكمة من صلاة الجنازة :
شرعت صلاة الجنازة على الميت طلبًا للمغفرة ، واستنزالًا للرحمة على الميت الذى أصبح في حالة عجز كلي عن العمل فواجب الأخوّة الإيمانية يدفع المسلم أن يودع ذلك الراحل بالتوجه إلى الله، والتوسل إليه بأن يكرمه في قبره بمغفرته ورحمته ويكفر عنه أوزاره ، ويعتق رقبته من النار ، ويقبل شفاعة المسلمين فيه .
عَنْ عَائِشَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ يُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً، كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ . رواه مسلم
وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ . رواه مسلم

بعض الأحكام الخاصة بالجنازة :
١- السنة الإسراع بتجهيز الجنازة والصلاة عليها، وتشييعها إلى المقبرة ودفنها، ولا يجوز تأخيرها إلا لعذر
فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا ، وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ . متفق عليه
٢- جواز الصلاة على الجنازة في المسجد
عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ : مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى سُهَيْلِ ابْنِ بَيْضَاءَ إِلاَّ فِى جَوْفِ الْمَسْجِدِ . رواه مسلم
وأما حديث : من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له . ضعفه الإمام أحمد . وجاء عند أبي داود: فلا شيء عليه بدل فلا شيء له . والراجح جواز الصلاة على الجنازة في المسجد اقتداء بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وعدم صحة المعارض لذلك .
٣- استحباب تكثير المصلين :
قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلاً لاَ يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلاَّ شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ . رواه مسلم
٤- جواز المشي أمام الجنازة وخلفها وعن يمينها ويسارها، وخلفها أفضل .
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ يَمْشُونَ أَمَامَ الْجِنَازَةِ . صحيح ابن ماجه
والراكب يسير خلف الجنازة، وأفضل منه الماشي، أما الركوب بعد الإنصراف من المقبرة فجائز .
وعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : الرَّاكِبُ يَسِيرُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ وَالْمَاشِي يَمْشِي خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا وَعَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ يَسَارِهَا قَرِيبًا مِنْهَا . رواه أبو داود والترمذي - صحيح الجامع
٥- يسن لمن شهد الجنازة أن يحثو بيديه ثلاث حثيات من قبل الرأس بعد الفراغ من سد اللحد .

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَتْ فَاطِمَةُ : يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم التُّرَابَ . رواه البخاري وعلى هذا عمل المسلمين من الصحابة ومن بعدهم .

٦- يشرع للنساء الصلاة على الجنازة لما ثبت أن عائشة رضي الله عنها أمرت أن يؤتى بسعد بن أبي وقاص لتصلي عليه، ولم يُعلم أن أحدًا من الصحابة أنكر عليها، فدل ذلك على جواز صلاة المرأة على الجنازة .

٧- لا يشرع للنساء اتباع الجنائز .

عن أم عطية رضي الله عنها قالت : نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا . الصحيحين

٨- حمل الجنازة من فروض الكفايات إذا قام به من يكفي، سقط الإثم عن الباقين .

٩- السنة حمل الجنازة على الأعناق ، ورؤية المشيعين لها وهذا أبلغ في تحقيق التذكر والإتعاظ

١٠- يجوز حمل الجنازة على سيارة عند الحاجة كبعد المسجد أو المقبرة .

١١- لا يُسن تغطية جنازة الرجل لأن فيه فائدة الإتِّعاظ ، وأمَّا المرأة فلا بأس بذلك لأنه أسترُ لها .

١٢- الأوقات التي نهى الشرع عن الصلاة فيها على الجنائز ثلاثة أوقات : عند طلوع الشمس حتى ترتفع، وعند استوائها، وعند غروبها إلا عند الضرورة .

عَنْ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ﷺ قَالَ : ثَلاثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ يَنْهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ أَوْ أَنْ نَقْبُرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا : حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَازِغَةً حَتَّى تَرْتَفِعَ، وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ، وَحِينَ تَضَيَّفُ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ حَتَّى تَغْرُبَ . رواه مسلمٌ

صفة صلاة الجنازة مختصرة :

قال الشيخ صالح الفوزان فى أحكام الصلاة على الميت :

شروطها : النية واستقبال القبلة وستر العورة وطهارة المصلى عليه، واجتناب النجاسة، وإسلام المصلي والمصلى عليه وأركانها : القيام، والتكبيرات الأربع وقراءة الفاتحة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء للميت، والترتيب، والتسليم وسننها : رفع اليدين مع كل تكبيرة، والإستعاذة قبل القراءة، وأن يدعو لنفسه وللمسلمين، والإسرار بالقراءة، وأن يقف بعد التكبيرة الرابعة وقبل التسليم قليلا، وأن يضع يده اليمنى على يده اليسرى ، والإلتفات على يمينه للتسليم .

وصفتها : أن يقوم الإمام عند صدر الرجل ووسط المرأة، ويقف المأمومون خلف الإمام، ويسن جعلهم ثلاثة صفوف، ثم يكبر للإحرام، ويتعوذ بعدها مباشرة فلا يستفتح، ويقرأ الفاتحة، ثم يكبر ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مثل الصلاة عليه في تشهد الصلاة، ثم يكبر ويدعو بعدها للميت .

ومن فاته بعض الصلاة على الجنازة دخل مع الإمام فيما بقي ثم إذا سلم الإمام قضى ما فاته على صفته ، وإن خشي أن ترفع الجنازة تابع التكبيرات أي بدون فصل بينهما، ثم يسلم . ومن فاتته الصلاة على الميت قبل دفنه صلى على قبره .

مسألة : حكم الصلاة على الغائب .

من مات ودُفن ولم يصل عليه فالسنة أن يصلي عليه طائفة من المسلمين صلاة الغائب بإمام وجماعة ، ومثله الغريق والمحترق .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ . متفق عليه

وما سوى ذلك فلا تشرع الصلاة عليه، فقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه متفرقون في البلدان ، ولم يثبت عن أحد منهم أنه صلى عليه صلاة الغائب . وتوفي أصحابه صلى الله عليه وسلم في البلدان، ولم يصل عليهم صلاة الغائب .

مسألة : حكم الصلاة على الشهيد .

الشهداء الذين قتلوا في المعركة الإمام مخيّر فيهم، إن شاء صلى عليهم وإن شاء ترك، والصلاة أفضل، ويدفنون في مصارعهم . وما سواهم من الشهداء كالغريق والحريق ونحوهم، فهؤلاء شهداء في الآخرة، فيُغسلون، ويُكفنون، ويُصلى عليهم .

مسألة : حكم الصلاة على السقط .

قال النووي فى شرح صحيح مسلم : واختلفوا في الصلاة على السقط فقال بها فقهاء المحدثين وبعض السلف اذا مضى عليه أربعة أشهر ومنعها جمهور الفقهاء حتى يستهل وتعرف حياته بغير ذلك .

والسقط له ثلاث حالات :

١- إذا سقط الحمل من بطن أمه حيًا ثم مات فإنه يغسل ويصلى عليه .

٢- إذا سقط ميتًا وقد تم له أربعة أشهر ، ونفخت فيه الروح ، فهذا يغسل ويصلى عليه .

٣- إذا سقط الحمل قبل أربعة أشهر، فلا يصلى عليه، وإنما يلف في خرقة ويدفن .

مسألة : حكم الصلاة على المجهول :

إذا مات إنسان، ولم يُعلم أنه مسلم أو كافر ، فإن كان في دار الإسلام غُسِّل وصُلي عليه ، وإن كان في دار الكفر لم يغسل ولم يصل عليه ، وإذا اختلط مسلمون بكفار، ومات الجميع ولم يميَّزوا ، فيصلَّى عليهم جميعًا بنية المسلمين منهم .

ومرتكب الكبيرة يجب له ما يجب لسائر أموات المسلمين لكنْ يُستحَب أن لا يصلي عليه أهل الفضل زجرًا لأمثاله

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ أُتِىَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم بِرَجُلٍ قَتَلَ نَفْسَهُ بِمَشَاقِصَ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ . رواه مسلم

مسألة : حكم الصلاة على الكفار والمنافقين :

الكافر إذا مات لا يغسل ولا يكفن ، ولا تجوز الصلاة عليه ، ولا الإستغفار له ، ولا الترحم عليه ، ولا دفنه في مقابر المسلمين لأنه مات على الكفر الموجب للخلود في النار ، ويشرع لأقاربه أن يواروه بالتراب إذا لم يوجد من يواريه، وإذا لم يوجد من الميت إلا جزء منه، فإنه يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن ، ثم إن وُجِد جزء آخر منه فإنه يغسل ويدفن ولا يصلى عليه . .

القيام بعد الدفن للدعاء :

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ قَالَ كَانَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ . رواه أبو داود والحاكم . صحيح الجامع

والمراد بالتثبيت إجابة الملكين بعد الدفن :

عَنْ أَنَسٍ ﷺعَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولاَنِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا . وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوِ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ . رواه البخارى

وبه يتبين أن انشغال الناس عن الدعاء خلاف هديه صلى الله عليه وسلم، الميت في هذا الوقت أحوج ما يكون للإستغفار والدعاء له بالتثبت . أما تلقين الميت الشهادتين بعد الدفن فلا يشرع لعدم ثبوت الحديث الوارد في ذلك ، وقد ضعف الحديث جمع من أهل العلم منهم النووي وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم والحافظ ابن حجر والهيثمي والصنعاني وابن باز والألباني .

بعض الأحكام الخاصة بالقبور :

١-تخصيص زيارة القبور يوم الجمعة وأيام الأعياد لا أصل له في السنة .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : لا تتقيد الزيارة بيوم معين بل تستحب ليلاً ونهاراً في كل أيام الأسبوع

٢- الحكمة من زيارة القبور :

أ- الدعاء للأموات يسن لمن دخل المقبرة أو إذا مرَّ بها وشاهد القبور أن يسلم على أهلها ويدعو لهم .

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ إِلَى الْمَقْبُرَةِ فَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ . رواه مسلم

وإذا زار قبرًا بعينه وقف عند رأسه أو حيث شاء وسلم عليه وإذا أراد الدعاء استقبل القبلة ودعا وإن شاء دعا حيث كان وجهه .

ب - الإعتبار :

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ زَارَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ : اسْتَأْذَنْتُ رَبِّى فِى أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِى وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِى أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِى فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ . رواه مسلم

٣- النهي عن امتهان القبور :

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ . رواه مسلم

فاحترام الميت في قبرة بمنزلةً احترامه في داره التي كان يسكنها في الدنيا فإنَّ القبر قد صار داره .

٤-التقرب في المقبرة :

لا يشرع التقرب إلى الله في المقبرة بالطاعات إلا ما دل الدليل على مشروعيته كالدعاء والسلام والصلاة على القبر .

قال شيخ الإسلام : إخراج الصدقة مع الجنازة بدعة مكروهة وهي تشبه الذبح عند القبر ولا يشرع شيء من العبادات عند القبور الصدقة وغيرها . وقال : استحباب القراءة عند القبر لو كان مشروعًا لبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته .
وقال أيضًا : لا يصح الإستئجار على القراءة وإهداؤها إلى الميت لأنه لم ينقل عن أحد من الأئمة .
والقاعدة الأصولية : أن الأصل في العبادات الحظر والمنع ، فلا تشرع عبادة من العبادات إلا بدليل شرعي يدل على ذلك.

تعزية اهل الميت :

التعزية هي التسلية والحث على الصبر والدعاء للميت والمصاب وهي مشروعة قبل الدفن وبعده وهى سنة مؤكدة .
وقَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ، إلاَّ كَسَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
صحيح ابن ماجه
ولا تحد التعزية بثلاثة أيام بل تشرع بعد ذلك وهو ظاهر النص ولأنَّ الغرض الدعاء، والحمل على الصبر ، والنهي عن الجزع ، وذلك يحصل بعد ثلاثة أيام ولعدم الدليل الصريح بتحديدها بثلاثة أيام .
سئل الشيخ ابن باز : يقوم بعض المعزين بإخراج أهل الميت بعيدًا عن القبور ووضعهم في صف حتى تتم معرفتهم وتعزيتهم .
فأجاب : لا أعلم في هذا بأسًا لما فيه من التيسير على الحاضرين لتعزيتهم .

الحق الرابع : إجابة الدعوة

إجابة الدعوة هى الحق الرابع من حقوق المسلم على أخيه المسلم، وهى قربة من القربات، وسبب من أسباب المودة والتآلف بين المسلمين . وهى واجبة في الوليمة، مندوبة في غيرها . وهى مشروعة إذا كان الداعي مسلمًا ولم يكن مجاهرًا بالمعصية ولم تكن مشتملة على معصية لا يستطيع إزالتها، فإن كان الداعي غير مسلم فلا تشرع الإجابة إلا إذا كان في ذلك مصلحة كرجاء إسلامه وتأليف قلبه، والنبي صلى الله عليه وسلم أجاب دعوة اليهودي، وإن كان الداعي مجاهرًا بالمعصية فإن كان فى إجابته مصلحة أجابه وإن كان في عدم إجابته مصلحة بحيث إذا رأى بأنه قد هجره الناس ولا يجيبون دعوته تاب وأناب فلا تجب دعوته لعل الله يهديه، وإن كان لا فائدة فأنت بالخيار، وإذا كان في الدعوة منكر فإن كان الإنسان قادرًا على التغيير وجبت عليه الإجابة من وجهين الوجه الأول إزالة المنكر والوجه الثاني إجابة دعوة أخيه إذا كان في العرس وكان ذلك في أول يوم وأما إذا كان لا يستطيع تغييره فلا تجيبه .

حكم إجابة الدعوة :

قسم العلماء الدعوة التي أُمر المسلم بإجابتها إلى قسمين :
الأول : الدعوة إلى وليمة العرس ، فجماهير العلماء على وجوبها إلا لعذر شرعي .
عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ . رواه مسلم
يقول الحافظ في الفتح : هذا دليل وجوب الإجابة لأن العصيان لا يطلق إلا على ترك الواجب، فلا تُترك إلا بعذر.
وقال ابن دقيق العيد : إذا عمت الدعوة فالإجابة فرض كفاية وإذا خصت فلاناً بعينه فالإجابة تكون متعينة عليه فالراجح أن إجابة الدعوة لوليمة العرس فرض عين لمن دعي إليها ، ولم يكن ثمة مانع يمنعه من حضورها .

الثاني : الدعوة لغير وليمة العرس ، فالجمهور يرون أنها مستحبة .
وإذا تعددت الدعوات : يقدم الأول منهم، ويسقط إجابة الثاني ومن بعده، وإن تعددت الدعوة في وقت واحد، يقدم من قدمه الشارع، الأقرب فالأقرب، حتى قال العلماء فإن استويا من جميع الوجوه فتضرب القرعة .

مسألة : هل على النساء إجابة الدعوة :

إجابة الدعوة في حق الرجال والنساء أمرٌ مطلوب وواجب شرعي، لكن في حق الزوجة تكون بإذن زوجها .

أدلة إجابة الدعوة :

عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ . البخاري ومسلم

شروط إجابة الدعوة :

قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى : وشروط وجوبها ما يأتي :
١- أن يكون الداعي مسلمًا مكلفًا حرًا رشيدًا
٢- ألا يخص الأغنياء دون الفقراء
٣- ألا يظهر قصد التودد لشخص لرغبة فيه، أو لرهبة منه .
٤- أن يختص باليوم الأول على المشهور .
٥- ألا يسبق ، فمن سبق تعينت الإجابة له دون الثاني .
٦- ألا يكون هناك منكر إلا أن يستطيع إزالته وجب عليه الحضور لسببين : إجابة الدعوة ، وتغيير المنكر
أن لا يكون عنده عذر .
أن يخص الداعي المدعو بالدعوة - يعني أن تكون الدعوة خاصة
٩- أن لا تتضمن إجابة الدعوة إسقاط واجب أو ما هو أوجب منها .

مسألة : حكم الحضور من غير دعوة :

لا يجوز لمن لم يُدع أن يأتي إذا كانت الوليمة خاصة، أما إذا كانت عامة فلا بأس بالحضور بغير دعوة .

جواز اعتذار المدعو وقبول الداعي للعذر :

روى عبدالرزاق بسند صحيح عن ابن عباس ﷺ أن ابن صفوان دعاه، فقال ابن عباس : إني مشغول وإن لم تعفني جئت .
فينبغي على المدعو أن يعتذر وينبغي على الداعي قبول العذر و إذا لم يكن عذر فليجب دعوة أخيه .

مسألة : حكم دعوة من كان ماله مختلط :

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في فتاويه :
ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قبل الهدية من المرأة اليهودية حينما أهدت إليه شاة في غزوة خيبر، وأجاب النبي صلى الله عليه وسلم دعوة يهودي دعاه في المدينة على خبز شعير وإهالة سنخة .

مسألة : إجابة الدعوة فى الحضور أم الطعام :

الوجوب في الحضور لا في الطعام على الراجح ، لكن إذا أكل فهو أحسن . وإيَّاك أن يكون نظرك إلى مقدار ما تُدعى إليه من طعام أو شراب! و ليكن همُّك وغايتك إجابة دعوة إخوانك سواء دُعيت لقليل أو كثير .
عن أبي هريرة ﷺ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو دُعِيتُ إلى كُرَاعٍ لأَجَبْتُ وَلَوْ أُهْدِيَ إلي كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ . رواه البخاري
يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله فى فتح الباري : وفي الحديث دليل على حسن خلقه صلى الله عليه وسلم، وتواضعه، وجبره لقلوب الناس، وعلى قبول الهدية، وإجابة من يدعو الرجل إلى منزله ولو علم أن الذي يدعوه إليه شيء قليل .

بعض ثمرات إجابة الدعوة :

١- قربة من القربات وطاعة من الطاعات .
٢- تقوية أواصر المحبة و الألفة والتراحم بينك وبين إخوانك .
عن النُّعمان بن بَشِير ﷺ قال: قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى . رواه البخاري ومسلم

٣- سبب من أسباب تحصيل الحسنات وتكفير السيئات .
٤-إدخال السرور على قلب من تستجيب لدعوته .
عن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أَحَبُّ الأَعْمَالِ إلى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ على مُسْلِمٍ . رواه الطبراني في المعجم الكبير . صحيح الجامع
٥- سبب منْ أسبابِ التآلف بينَ المسلمين وإشاعةِ المحبةِ بينهمْ .

الحق الخامس : تشميت العاطس

تشميت العاطس حق من حقوق المسلم على أخيه، وهو من محاسن الإسلام أن شرع لهم دعاء بعد العطاس الذي هو نعمة من الله عليهم، فبه يحمدون الله، وبه يتراحمون ويسألون الله الهداية وصلاح البال .

معنى التشميت :

قال ابن سيده : شمت العاطس، وسمت عليه، دعا له أن لا يكون في حال يشمت به فيها .
وكل داع لأحد بخير فهو مشمت له ومسمت بالشين والسين، والشين أعلى وأفشى في كلامهم . وهو الدعاء له بالرحمة
قال ثعلب : التشميت أى أبعد الله عنك الشماته وجنبك ما يشمت به عليك ومعنى التسميت جعلك الله على سمت حسن .

معنى العطاس وسببه :

العطاس هو خروج الهواء بما يحمله من رذاذ فجأة باندفاع من الأنف والفم؛ للتخلص من أبخرة تكون بالدماغ أو من مواد تدخل الأنف فتهيجه، فهي عملية تحدث بشكل لا إرادي عندما يدخل الأنف جسم غريب كالغبار فيثير النهايات العصبية الموجودة في الأنف فيحدث العطاس؛ وقد يكون بسبب دخول ميكروب وهذه حالة مرضية يرتاح صاحبها إذا عطس؛ فلذا يستوجب الحمد بعدها

حكم تشميت العاطس :

ذهب بعض العلماء إلى أن التشميت فرض كفاية ، وقال البعض بل تشميته فرض عين على كل من سمعه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان حقًا على كل من سمعه أن يقول يرحمك الله وظاهر هذا أنه فرض عين فعلى هذا كل من سمعه يقول له يرحمك الله .
لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ . رواه البخاري

الحكمة من الحمد بعد العطاس :
العطاس عملية لا إرادية ، يخرج معها الهواء بقوة من طريقي الأنف والفم معًا ، جارفًا معه كل ما يجده في طريقه من غبار وجراثيم وغيرها فهو نعمة من الله، لذلك كان لا بد للعاطس إذا عطس أن يحمد الله تعالى .

متى يكون تشميت العاطس :
عند سماع حمد العاطس لما رواه أَنَسٍ ﷺ قَالَ : عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا ، وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! شَمَّتَّ هَذَا وَلَمْ تُشَمِّتْنِي ، قَالَ : إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللَّهَ ، وَلَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ . رواه البخاري
هل يلزم سماع حمد العاطس لتشميته ، أو يُكتفى بعلم ذلك من تشميت من حوله :
متى تحقق حمد العاطس ترتب عليه التشميت ، كما لو كان المشمت أخرس ، ورأى حركة شفتيه بالحمد . والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : فإن حمد الله ، فشمتوه .

مسألة :هل يستحب تذكير من نسى حمد الله بعد العطاس حتى يُشمت :
قال ابن القيم فى زاد المعاد في هَدْي خير العباد :
ظاهر السنة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يشمت الذي عطس ولم يحمد الله ولم يذكره وهذا تعزير له وحرمان لبركة الدعاء لما حرم نفسه بركة الحمد ، فنسي الله ، فصرف قلوب المؤمنين وألسنتهم عن تشميته ، والدعاء له ، ولو كان تذكيره سنة ، لكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولى بفعلها وتعليمها والإعانة عليها .

فضل العطاس :
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ، فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ فَإِذَا قَالَ هَا ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ . صحيح الأدب المفرد البخاري
والتثاؤب هو تنفس ينفتح منه الفم بلا قصد ويكون عن امتلاء البدن وثقله وكثرة الغذاء وميله إلى الكسل .
قال ابن أبي جمرة : وفي الحديث دليل على عظيم نعمة الله على العاطس ؛ يؤخذ ذلك مما رتب عليه من الخير ، وفيه إشارة إلى عظيم فضل الله على عبده، فإنه أذهب عنه الضرر بنعمة العطاس، ثم شرع له الحمد الذي يثاب عليه، ثم الدعاء بالخير بعد الدعاء بالخير، وشرع هذه النعم المتواليات في زمن يسير فضلًا منه وإحسانًا؛ وفي هذا زيادة قوة في إيمانه، حتى يحصل له من ذلك ما لا يحصل بعبادة أيام عديدة، ويداخله من حب الله الذي أنعم عليه بذلك ما لم يكن في باله، ومن حب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي جاءت معرفة هذا الخير على يده ، والعلم الذي جاءت به سنته ما لا يقدر قدره .

كم مرة يشمت العاطس :
قيل اثنتين ، وقيل : ثلاث ، وقيل : أربع ، ومعنى ذلك أن العاطس إذا عطس مرتين تشمته مرتين ، وفي الثالثة تقول له : إنك مزكوم، وتدعو له بالعافية، وقيل : بعد ثلاث، وقيل : بعد أربع، والصحيح : أنه بعد ثلاث عطسات يعطسها العاطس، وفي الرابعة تقول : إنك مزكوم، وبذلك تعتذر عن تشميته، وتبين له أن به مرض وعليه أن يتعالج منه ، وتدعو له العافية .
عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : يُشَمَّتُ الْعَاطِسُ ثَلَاثًا فَمَا زَادَ فَهُوَ مَزْكُومٌ. صحيح ابن ماجة
قال النووي رحمه الله في الأذكار : إذا تَكرّرَ العطاسُ من إنسان متتابعاً فالسنَّة أن يشمِّته لكل مرّة إلى أن يبلغ ثلاث مرّات .

الأحوال التى لا يشرع فيها تشميت العاطس :
لا يشرع تشميت العاطس في الصلاة ولا في حال الخطبة ولا في حال الخلاء ولا يشمته بعد الثالثة إنما يدعو له

مسألة : حكم تشميت المرأة في العطاس :
حكم المرأة في العطاس كحكمها في السلام فإن كانت أجنبية أو شابة تشتهى فلا تشمت كما لا يرد سلامها . وإن كانت عجوزاً أو لا تشتهى فإنها تشمت أما النساء المحارم فإنهن يشمتن كالرجال وكذا يشمت بعضهن بعضاً .
مسألة : حكم تشميت الكافر :
يجوز تشميت الكافر على أن تقول له : يهديكم الله ويصلح بالكم لأن الدعاء لأهل الذمة بالرحمة والمغفرة لا يجوز لأنهم

ليسوا لها بأهل، بل يدعى لهم بالصلاح والهداية للإيمان لحديث أبي موسى ﷺ قَالَ : كَانَتِ الْيَهُودُ تَعَاطَسُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَاءَ أَنْ يَقُولَ لَهَا : يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ ، فَكَانَ يَقُولُ : يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ . رواه أبو داود وصحح الألباني

بعض آداب العطاس :

للعطاس آداب راقية تدل على عظمة شريعة الإسلام ، ورقي أهلها إذا هم تمسكوا بها وإجمال هذه الآداب هي :

١ـ تشميت العاطس مأمورٌ به ، ومندوبٌ إليه . وينبغي على كل من سمعه أن يشمته

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ ، فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ . رواه البخاري

٢ـتشميت العاطس يكون بعد أن يحمد الله .

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فحمد الله، فَشَمِتُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ الله فَلاَ تُشَمِّتُوهُ . رواه مسلم

٣ـ يقول العاطس أولاً الحمد لله ثم يقول المشمت له يرحمك الله . ثم يقول العاطس ثانياً يهديكم الله ويصلح بالكم .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ ، أَوْ صَاحِبُهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَإِذَا قَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَلْيَقُلْ يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ . رواه البخارى

٤ـ يستحب خفض الصوت بالعطاس ، وتغطية الوجه أو الفم والأنف لئلا يخرج منهما أذىً .

فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِثَوْبِهِ ، وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ . رواه الترمذي وحسنه الألباني

٥ـ التشميت ثلاثاً ، فما زاد فهو زكام .

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : يُشَمَّتُ الْعَاطِسُ ثَلاَثًا ، فَمَا زَادَ فَهُوَ مَزْكُومٌ. صحيح ابن ماجة

بعض بدع التشميت :

ذكر الشيخ ابن عثيمين جملة من بدع التشميت منها :

الزيادة ببعض الألفاظ وترك الألفاظ النبوية المشروعة مثل قول : يرحم الله سيدنا .

استبدال الحمد بكلمة أشهد أن لاإله إلا الله ، أو تقديمها على الحمد

استبدال قولهم للعاطس إذا عطس صحة

استبدال بدعة الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العطاس

زيادة لفظ يهديني فتصبح يهديني ويهديكم الله ويصلح بالكم ، وهذا مخالف لما ورد في السنة

اعتقاد بعض الناس أن من عطس وهو يتحدث أو يخبر عن خبر ما فهو صادق .

اعتقاد بعض الناس أن العطاس يبطل الصلاة

تشاؤم بعض الناس من العطاس بحسب شدة العطسة أو خفتها .

قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم :

قال القاضي واختلف العلماء فى كيفية الحمد والرد واختلفت فيه الآثار فقيل يقول الحمد لله ، وقيل الحمد لله رب العالمين ، وقيل الحمد لله على كل حال ، وقال ابن جرير هو مخير بين هذا كله وهذا هو الصحيح وأجمعوا على أنه مأمور بالحمد لله . وأما لفظ التشميت فقيل يقول يرحمك الله ، وقيل يقول الحمد لله يرحمك الله وقيل يقول يرحمنا الله واياكم ، قال واختلفوا فى رد العاطس على المشمت فقيل يقول يهديكم الله ويصلح بالكم ، وقيل يقول يغفر الله لنا ولكم ، وقال مالك والشافعى يخير بين هذين وهذا هو الصواب وقد صحت الأحاديث بهما .

والحاصل أن ألفاظ الحمد وردت على أوجه متنوعة :

الحمد لله - الحمد لله على كل حال - الحمد لله رب العالمين

وألفاظ التشميت وردت أيضًا على أوجه متنوعة

يهديكم الله ويصلح بالكم - يغفر الله لنا ولكم ، وكل هذا صحيح ثابت يختار المسلم منه ما يشاء.

مسألة : هل يشرع للعاطس إذا حمد الله أن يشمت نفسه ؟

تشميت العاطس نفسه بعد الحمد لم ترد به السنة ، ولا جاء عن أحد من الصحابة لذلك لا يشرع له أن يشمت نفسه .

الحق السادس : النصيحة

يستحب للمسلم أن ينصح لإخوانه المسلمين عموما من غير طلب منهم قَالَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . متفق عليه

ويتأكد ذلك إذا طلب منه أحد المسلمين النصيحة ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ : قِيلَ مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ : قَالَ إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ . رواه مسلم .

ونصحه للمسلم أن يصدقه القول ويكونا أمينا في رأيه ولو على حساب نفسه وقريبه ويحب الخير له كما يحبه لنفسه وهو دليل على كمال الإيمان . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ - أَوْ قَالَ لِجَارِهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ . متفق عليه ، والنصيحة عامة في كل شؤون الحياة في الولايات والأعمال والتجارات والصداقات والعلاقات الإجتماعية وغير ذلك مما يعود على المسلم بالنفع ويحقق له المصلحة في دينه ودنياه ، ومن أعظم أنواع النصح للمسلم أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وتبصيره في دينه وتحذيره من الشرور والفتن والحرص على هدايته .

تعريف النصيحة :

لغةً : هى الخُلوص ، والنُّصْح نقيض الغِشِّ . والناصحُ : الْخَالِصُ من العَسَلِ وغَيْرِهِ ، وكلُّ شيءٍ خَلَصَ ، فَقَدْ نَصَحَ .

قال ابن الأثير : النّصيحة كلمة يعبّر بها عن جملة ، هي إرادة الخير للمنصوح له .

قال ابن فارس فى مقاييس اللغة : الناصح : يعني الخياط ، والنصح : الخياطة ، والمنصحة : الإبرة .

والمعني : أنه يلم شعث أخيه بالنصح كما تلم المنصحة . ومنه الثوب النصوح : كأنه صحيحة ليس فيها خرق ، وكأن الذنب يمزق الدين ، والتوبة تخيطه .

قال النووي فى شرح صحيح مسلم :

قال الإمام أبو سليمان الخطابى : النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له ، ويقال هو من وجيز الأسماء ومختصر الكلام وليس فى كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة ، كما قالوا فى الفلاح ليس فى كلام العرب كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة منه . وقيل النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب قال وقيل إنها مأخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع ، فشبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط ، قال : ومعنى الحديث عماد الدين وقوامه النصحية كقوله الحج عرفة أى عماده ومعظمه عرفة .

قال ابن رجب فى جامع العلوم والحكم :

قال أبو عمرو ابن الصلاح : النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلا

مكانة النصيحة في الدين

١ـ النصيحة هي الدين وعليها مدار الإسلام كله .

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ، قَالُوا : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : لِلهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِنَبِيِّهِ ، وَلأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ . رواه مسلم

قال الخطابي : فمعنى النَّصِيحَة لله سبحانه، صحة الاعتقاد في وحدانيته، وإخلاص النية في عبادته، والنَّصِيحَة لكتاب الله، الإيمان به والعمل بما فيه، والنَّصِيحَة لرسوله، التصديق بنبوته، وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه، والنَّصِيحَة لأئمة المؤمنين، أن يطيعهم في الحقِّ، وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا، والنَّصِيحَة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم

قال النووي فى شرح صحيح مسلم :
هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الاسلام . وأما ما قاله جماعات من العلماء أنه أحد أرباع الإسلام، أى أحد الأحاديث الأربعة التى تجمع أمور الاسلام ، فليس كما قالوه بل المدار على هذا وحده .
وهذا الحديث من أفراد مسلم وليس لتميم الدارى فى صحيح البخارى عن النبى صلى الله عليه و سلم شيء ولا له فى مسلم عنه غير هذا الحديث .
٢ ـ النصيحة من أسباب نجاة أهل الأعذار .
قال تعالى : لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ التوبة
٣ـ النصيحة هي دعوة الرسل عليهم السلام .
قال تعالى : عن صالح عليه السلام بعد أن دعى قومه ورفضوا دعوته : فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ الأعراف
٤ـ ترك التناصح من أسباب اللعن والتشبه باليهود .
قال تعالى : لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ المائدة
٥ـ التناصح من أسباب تفضيل هذه الأمة على سائر الأمم :
قال تعالى : كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴿١١٠﴾ آل عمران

أولى الناس بالنصح :
أن ينصح الإنسان نفسه ، فمن غشّها فقلّما ينصح غيره
قال أبو بكر الآجرى : ولا يكون ناصحًا لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم إلا من بدأ بالنصيحة لنفسه ، واجتهد فى طلب العلم والفقه ، ليعرف به ما يجب عليه ، ويعلم عداوة الشيطان له وكيف الحذر منه ، ويعلم قبيح ما تميل إليه النفس حتى يخالفها بعلم .

حكم النَّصِيحَة :
ذهب بعض أهل العلم إلى أنها واجبة ، وذهب البعض الآخر إلى أنها فرض كفاية .
قال ابن بطال فى شرح صحيح البخارى :
النَّصِيحَة فرض يجزئ فيه من قام به ، ويسقط عن الباقين . والنَّصِيحَة لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه يقبل نصحه ، ويطاع أمره ، وأمن على نفسه المكروه ، فإن خشي على نفسه أذى فهو في سعة .

مسألة : لمن تكون النصيحة ؟ وكيف ؟
بين النبى صلى الله عليه وسلم في الحديث أن النصيحة تكون لله ولرسوله ولكتابه ولأئمّة المسلمين وعامّتهم

أـ النصيحة لله تعالى :
وتكون بالإيمان بالله وربوبيّته وبأسمائه وصفاته، وأنّه وحدَه المستحِقّ أن يُعبَد دونَ سواه. وتوحيده بأنواع التوحيد ، ونفي الشريك عنه . وترك الإلحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها. وتنزيهه سبحانه وتنزيهُه عن صفاتِ العيوب والنقائص . والقيام بطاعته واجتناب معصيته . والحب فيه ، والبغض فيه ، وموالاة من أطاعه ، ومعاداة من عصاه ، وجهاد من كفر به . والاعتراف بنعمته وشكره عليها . وأن نحبِّبَ الله لخلقه، وندعوَ العباد لتعظيمِه والثناء عليه وتعريفهم

بذلك، و نحبِّبَ الخلق إليه، وندعوَهم إلى طاعته، ونرشدهم إلى تعظيمه والثناء عليه، لا نحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسِه، وفوقَ ما أثنى عليه عبادُه. والإتيان والقيامُ بما أوجب علينا من طاعتِه والبُعد عمّا نهانا عنه من معصِية، فتلك حقيقةُ النصيحة لله.

ب- النصيحة لكتابه عز وجل :

يكون بالإيمان بأنه آخر كتابٍ نزل من عند الله، وأن الله تكلَّم به حقيقة ، وسمِعه جبريل منه، وبلّغه محمّدًا ، وبلّغه أصحابَه، وبلّغه الصحابةُ مَن بعدهم، فانتقل إلينا بنقلِ العدول، فهو كتابُ الله المحفوظُ من أن يُزادَ أو ينقَص فيه .
وبتلاوته وعدم هجره، وإقامة حروفَه، وتصديق خبره، وتحكيمَه والتحاكم إليه، والعمل بمحكمه والإيمان بمتشابهه، وتدبّر معانيَه، وإمتثال أوامِره، واجتناب نواهيَه، والوقوف عند حدودِه، والتأدّب بآدابه، والتخلّق بأخلاقه، والإتعاظ بمواعِظه، والوقوف عند وعدِه ووعيده، ونفيِ تحريفَ الغالين عنه وانتحالَ المبطلين وتأويلَ الجاهلين، والإيمان بأن البشريّة لن تستطيعَ أن تأتي بمِثله ولو اجتمَع إنسُها وجِنّها .

ج- النصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم :

وتكون بتصديقه على الرسالة والإيمان بجميع ما جاء به. وطاعته في أمره ونهيه. ونصرته حيًّا وميتًا، ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه. وإعظام حقِّه وتوقيره. وإحياء طريقته وسنته، وبثّ دعوته، ونشر شريعته، ونفي التهمة عنها، واستثارة علومها، والتفقه في معانيها والدعاء إليها. والتخلُّق بأخلاقه والتأدب بآدابه. ومحبة أهل بيته، وأصحابه، ومجانبة من ابتدع في سنته، أو تعرض لأحد من أصحابه .

د- النصيحة لأئمة المسلمين :

قال النووي فى شرح صحيح مسلم

وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبيهم وتذكيرهم برفق ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتألف قلوب الناس لطاعتهم ، قال الخطابى رحمه الله ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم وأداء الصدقات اليهم وترك الخروج بالسيف عليهم اذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم وأن يدعى لهم بالصلاح وهذا كله على ان المراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسملين من أصحاب الولايات وهذا هو المشهور .

ه- النصيحة لعامة المسلمين :

فقال ابن رجب رحمه الله جامع العلوم والحكم:

بأن يحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه ، ويشفق عليهم ، ويرحم صغيرهم ، ويوقر كبيرهم ، ويحزن لحزنهم ، ويفرح لفرحهم ، وإن ضره ذلك في دنياه ، كرخص أسعارهم ، وإن كان في ذلك فوات ربح ما يبيع في تجارته ، وكذلك جميع ما يضرهم عامة ، ويحب ما يصلحهم ، وألفتهم ودوام النعم عليهم ، ونصرهم على عدوهم ، ودفع كل أذى ومكروه عنهم .
وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص. وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم. وتخولهم بالموعظة الحسنة. وترك غشِّهم وحسدهم. و الذبُّ عن أموالهم وأعراضهم .

آداب النصيحة :

١- الإخلاص بأن تقصد بها وجه الله و تريد الخير للمنصوح .
٢- العلم بما تنصح به .
٣- الستر فمن وعظ أخاه سرًّا ، فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية ، فقد فضحه وشانه .
٤- الرفق واللين والموعظة الحسنة فى النَّصِيحَة .

قال تعالى : ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴿١٢٥﴾ النحل

٥- العمل بالنصيحة التي توجهها للناس لعل الله أن ينفع بها .

قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٣﴾ الصف

٦- التثبت مما تنصح منه حتى تكون على بصيرة .

٧- الصبر على الأذى في النصحية .
قال لقمان لابنه : يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴿١٧﴾ لقمان
٨- إنزال المسائل منازلها
٩- معرفة حال المنصوح ، و الموازنة بين حسناته وسيئاته .
١٠- مراعاة الوقت والمكان المناسب .

بعض أقوال السلف في النَّصِيحَة :

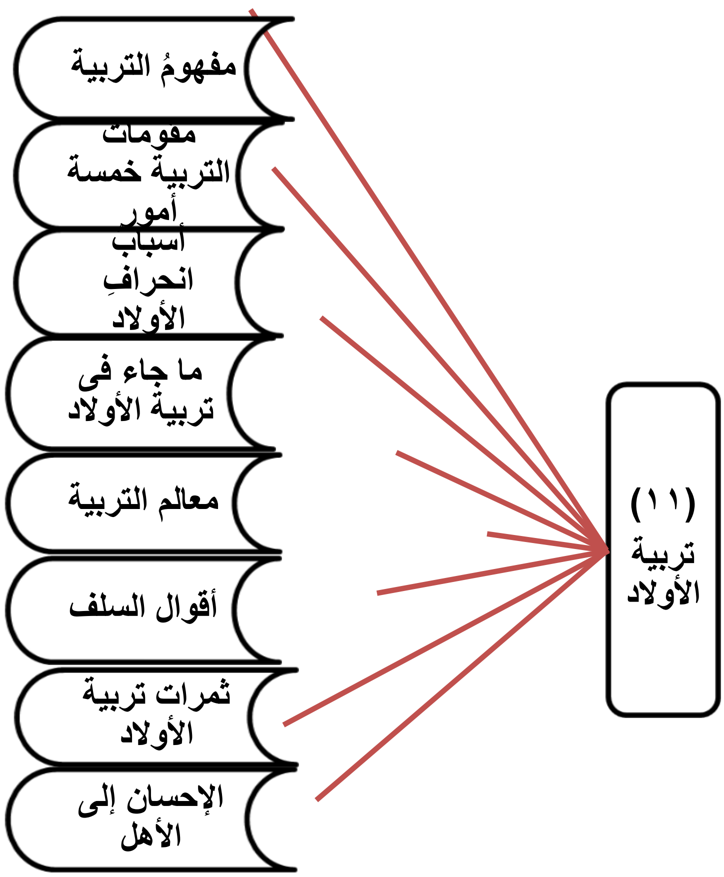
قال أبو الدرداء : إن شئتم لأنصحن لكم : إن أحب عباد الله إلى الله ، الذين يحبّبون الله تعالى إلى عباده ويعملون في الأرض نصحاً .
وعن سليمان الخواص قال : من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة ، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما فضحه .
وقال الإمام أحمد رحمه الله ليس على المسلم نصح الذمي وعليه نصح المسلم ، قال النبي : والنصح لكل مسلم وأن تنصح لجماعة المسلمين وعامتهم
وسئل ابن المبارك أيُّ الأعمال أفضل ؟ قال : النصح لله .
وقال الحسن إنك لن تبلغ حق نصيحتك لأخيك حتى تأمره بما يعجز عنه .
وقال الفضيل بن عياض : ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة الصلاة والصيام وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للأمة .
وقال الشافعي رحمه الله :

تعمدني بنصحكَ في انفرادي* * *وجنبني النصيحةَ في الجماعه
فإنَّ النصحَ بينَ الناسِ نوعٌ * * * منَ التوبيخِ لا أرضى استماعه
وإنْ خالفتني وعصيتَ قولي * * * فلا تجزعْ إذا لمْ تعطَ طاعه

وذكر النووي في شرح صحيح مسلم :
أن جريراً أمر مولاه أن يشتري له فرساً ، فاشترى له فرساً بثلاثمائة درهم وجاء به وبصاحبه لينقده الثمن ، فقال جرير لصاحب الفرس : فرسك خير من ثلاثمائة درهم ، أتبيعه بأربعمائة درهم ؟ قال : ذلك إليك يا أبا عبد الله . فقال : فرسك خير من ذلك أتبيعه بخمسمائة درهم ؟ ثم لم يزل يزيد مائة فمائة وصاحبه يرضى وجرير يقول فرسك خير إلى أن بلغ ثمانمائة درهم فاشتراه بها . فقيل له بذلك فقال : إني بايعت رسول الله على النصح لكل مسلم .
هكذا يفعل صحابة الرسول في النصح للمسلمين في أمور دينهم ودنياهم ولنا فيهم أسوة : لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦﴾ الممتحنة

بعض ثمرات النصيحة والتناصح :

١- تكثير الخير وتقليل الشر .
٢- دليل حبِّ الخير للآخرين ، وبغض الشرِّ لهم.
٣- تكثير الأصحاب ؛ وتقليل الحساد .
٤- إشاعة الفضيلة ، وتقليل الرذيلة ، وصلاح المجتمع .
٥- إحلال الرحمة مكان القسوة والشقاق .


(١١)
تربية الأولاد
مفهومُ التربية
مقومات التربية خمسة أمور
أسباب انحرافِ الأولاد
ما جاء فى تربية الأولاد
معالم التربية
أقوال السلف
ثمرات تربية الأولاد
الإحسان إلى الأهل

الشعبة الحادية عشرة : تربية الأولاد والإحسان إلى الأهل
أولًا : تربية الأولاد

تربية الأولاد شعبة من شعب الإيمان، وقربة من القربات، وهى مسئولية عظيمة تترتب عليها نتائج خطيرة في الدنيا والآخرة، وتربية الأولاد لها أثر كبير في صلاحهم، فالأولاد يُولدون على الفطرة، ثَّم يأتي دور التربية في المحافظة على هذه الفطرة، فكل مولود يولدُ على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، فالولد أمانة عند والديه، إن عوداه الخير اعتاده، وإن عوداه الشر اعتاده، لذلك خص الرسول الآباء والأمهات ومن يقوم مقامهم بهذه المسئولية، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهْىَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ . رواه مسلم . وقد رغب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوالدين بتأديب الأولاد بالآداب الشرعية والأخلاق الفاضلة بأن لهما الأجر . فإن قصرا فى ذلك لحقهم إثم وذنب، وخانوا الأمانة التي وضعها الله في أيديهم، وأضاعوا الوديعة التي كلفهم الله بحفظها . فالوالدان يتحملان المسئولية الأولى عن التربية والإعداد لجيل مؤمن صالح، لأن الطفل ينظر إلى والديه وكأنهما المثل الأعلى لقناعته الكاملة بكل ما يقولان، فعلى الوالدان أن ينشآ أولادهما على الإيمان والعقيدة الصحيحة والتوجيه لما يحبه الله ويرضاه .

مفهومُ التربية :

قال الشيخ عبدالرحمن العايد فى تربية الأولاد على الآداب الشرعية :

هو تنشئةُ المسلمِ وإعدادهُ إعداداً كاملاً من جميع الجوانب، الإيمانية والخلقية والبدنية والعقلية والنفسية والإجتماعية، والجنسيةِ وغيرها . فالتربيةَ ليست قاصرةً على بعضِ الأخلاقِ والآداب فقط بل هي أوسعُ وأشمل من هذا، لذلك فإنِ التربيةُ لا تقتصر على الوالدين، فهناك إلى جانبِ الأُسرةِ المدرسة والمسجدُ والمجتمع والرفقة سواء كانت صالحةً أم غيرَ صالحة، وهُناك وسائلُ الإعلام وغيرها، فكلُّ هذه المذكوراتِ تشارك في عملية التربية . والتربية لا تعنى متابعة الأولاد والإهتمام بإطعامهم وظهورهم بالمظهر الحسن واستذكار دروسهم فقط، فهذه تسمى رعاية وليست تربية .

مقومات التربية خمسة :

أولًا : بناء القناعات وتشمل العقيدة . المبادئ . القيم . الطموحات . فهم الحياة .
ثانيًا : توجيه الإهتمامات وتشمل ما يشغل بال الإنسان وكيف يقضي وقت فراغه .
ثالثًا : تنمية المهارات بأنواعها المختلفة ؛ رياضية ؛ فنية ؛ عقلية ؛ اجتماعية ؛ إدارية ؛ علمية .
رابعًا : فهم قواعد العلاقات : من تصاحب ؟ من تتجنب ؟ كيفية بناء العلاقات وإصلاحها أو إنهائها .
خامسًا : إختيار القدوات وهم الأمثال العليا الذين يتطلع إليهم الإنسان ليصبح مثلهم .

بعض أسبابُ انحرافِ الأولاد :

قال الشيخ عبدالرحمن العايد فى تربية الأولاد على الآداب الشرعية:

١ـ الإهمال أو التقصيرِ أو الخطأ في التربية .
٢ـ النِّزاع بين الوالدين وكثرةُ الشجار بينهما .
٣ـ الطلاق لأنَّ تكاتف الوالدان في التربيةِ له دورٌ عظيم .
٤ـ اليتم وهو قد يكون أشدُّ من الطلاق .
٥ـ الفقر أحياناً قد يكونُ سبباً للإنحراف .
٦ـ رفقاء السُوء وهم من أقوى أسبابَ الإنحراف .
٧ـ البطالة والفراغ ومظاهرُ الفتنةِ من إعلام فاسد وغيره .
٨ـ القدوة السيئة سواءً كانت هذه القدوةِ الوالدين أو المعلم أو رفقاءُ السُوء .
٩ـ مظاهر الفتن والإغراء سواءً في الأفلامِ أو شبكات الإنترنت أو حتى الواقع .

بعض ما جاء فى تربية الأولاد من الكتاب والسنة :

قال تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ۞ التحريم

وقال تعالى : وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢ طه

وقال تعالى : يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ١١ النساء

وعن أنس ﷺ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إنّ اللَّهَ تعالى سائِلٌ كلَّ راعٍ عَمّا اسْتَرْعاهُ أحَفِظَ ذلِكَ أمْ ضَيَّعَهُ حَتّى يَسأَلَ الرَّجُلَ عنْ أهْلِ بَيْتِهِ . رواه ابن حبان . صحيح الترغيب والترهيب

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ . رواه أبو داود . صحيح الجامع

كيفية التربية :

قال ابن القيم فى تحفة المودود بأحكام المولود :

يجبُ أن يجنب الصبي مجالس اللهو والباطل والغناءِ وسماعِ الفحش، فإنَّهُ إذا علق بسمعه عسُر عليه مفارقته في الكبر، فتغييرُ العوائد من أصعب الأمور، وينبغي لوليهِ أن يجنبه الأخذ من غيرهِ، فمتى اعتاد الأخذ صار له طبيعة ونشأ بأنَّ يأخذ لا بأن يعطى . ويجنبه الكذب والخيانة أعظم مما يجنبهُ السمَّ، فإنَّهُ متى سهّلَ له سبيل الكذب والخيانة أفسد عليه سعادة الدنيا والآخرة . ويجنبه الكسل والبطالة والدعة والراحة، فإن للكسل والبطالة عواقب سوءٍ، وللجد والتعب عواقب حميدة، فأروح الناس أتعبُ الناس، وأتعب الناس أروحُ الناس، فالسعادة في الدنيا والعقبى لا يوصل إليها إلا على جسرٍ من التعب . ويعودهُ الإنتباه آخر الليل فإنَّهُ وقت قسم الغنائم وتفريق الجوائز، فمستقلٌ ومستكثر ومحروم، فمتى اعتاد ذلك صغيراً سهل عليه كبيراً ويجنبهُ فضول الطعام والكلام والمنام ومخالطة الأنام، فإنَّ الخسارةَ في هذه الفضالات، وهي تُفوّتُ على العبد خير دنياهُ وآخرته . ويجنبهُ الشهوات المتعلقة بالبطن والفرج غاية التجنب فإنَّ تمكينهُ من أسبابها يفسدهُ فساداً يعزُّ عليه بعده صلاح . والحذر من تمكينه من تناول ما يزيل عقله من مسكرٍ وغيره، أو عِشرة من يخشى فساده أو كلامه له أو الأخذ من يده، فإنَّ ذلك الهلاك كله، فما أفسد الأبناءُ مثل تفريط الآباءِ وإهمالهم، فكم من والدٍ حرم ولده خير الدنيا والآخرة .

بعض معالم التربية كما أشار إليها أهل العلم :

خير ما يربى عليه الأبناء كتاب ربهم عز وجل، وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، فتشريعه خير تشريع وهدي نبيه خير هدي وذلك بالإعتماد على الله تعالى واللجوء إليه .

قال الشيخ عبدالرحمن العايد فى تربية الأولاد على الآداب الشرعية من معالم التربية :

١- اختيارُ الزوجةِ الصالحة والزوج الصالح وهو الخطوةُ الأولى للتربية السليمة .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ ، إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ . رواه ابن ماجة . حسنه الألباني

٢- الدعاءُ بأن يرزقهُ اللهُ ذريةً صالحة، وهذا قبلَ أن يُرزقَ بالأولاد .

قال تعالى : هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨ آل عمران

٣- التسميةُ عند الجماع .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ فَقَالَ بِاسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا. فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِى ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا . رواه البخارى ومسلم

٤- حلقُ رأسه، واختيارُ الاسم الحسن له، والعقيقةُ عنهُ وختانه .

عَنْ سَمُرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ غُلَامٍ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ وَيُسَمَّى . صحيح ابن ماجه وأبي داود

٥- الدُّعاءِ واللُّجوءِ إلى اللهِ عز وجل والإستعانة به وسؤاله التوفيق في حفظهم . وهو من أهم عوامل التربية وله أثرٌ عجيبٌ في صلاحِ الأولادِ واستقامتِهم . وهو منهج الأنبياء .

وقال زكريا عليه السلام : قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨ آل عمران

٦- العدل بين الأولاد وهو من أجلّ وسائل التربية وهو مَطلبٌ ضروريٌّ يتحقَّقُ به الصلاح والبرّ، فهو أساس المحبة والألفة .

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلَكَ بَنُونَ سِوَاهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَكُلَّهُمْ أَعْطَيْتَ مِثْلَ هَذَا قَالَ لَا قَالَ فَلَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ . رواه مسلم .

والعدل يكون في كل شيء كالعطايا والحديث والقبلة والإبتسامة والمدح وتقويم السلوك، والدعاء ونحوه .

٧- تربيتهم بالقدوة الحسنة . فالولد يَفتح عينيه على أبويه، ومنهما يأخذ طريقته وأسلوبه في الحياة، وعلى خطاهما يَسير، وكم من انحراف حصل في الأمم السَّابقة بسبب فساد القدوة عند الآباء .
قال تعالى : وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ ﴿٢١﴾ لقمان
٨- تربيتهم بغرسُ العقيدة والإيمانِ، وعلى محبة أهل الإيمان وبغض أهل الكفر والفساد
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، يَوْمًا فَقَالَ : يَا غُلاَمُ، انِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : احْفَظَ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، اذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَاذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الامَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ الا بِشَيْءٍ قَدْكَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ الا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الاقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ . رواه أحمد . صحيح الجامع
٩- تربيتهم على حفظ كتاب الله، وتعظيم حرمات الله ونواهيه، ومراقبة الله تعالى في السر والعلن .
قال تعالى : يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴿١٦﴾ لقمان
١٠- تربيتهم على إقامة العبادات، وتعليمهم العلم النافع والفرائض ليمتثلوها، والمحرمات ليجتنبوها
وقَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم : مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ . رواه أبو داود بإسناد حسن
١١- تربيتهم على الآداب الشرعية .
قال تعالى : وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ لقمان
١٢- تربيتهم على الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر والتضحيةِ لهذا الدين ، واحتسابُ الأجرِ عند الله .
قال تعالى : يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ لقمان
١٣- تربيتهم على عدم التشبه بالكافرين والفاسقين في اللباس والمشية ، والهيئة وسماع الموسيقى والأغاني وغير ذلك .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ . رواه أبو داود . صحيح الجامع
١٤- معاملتهم بالرحمة والرفق واللين والمحبة والكلمات الرقيقة وتشجيعهم وعدمُ إهانتهم وتحقيرهم أمامَ أحد .
عن عائشة رضي الله عنها قالت : كُنتُ عَلَى بَعِيرٍ فِيه صُعُوبَةٌ . فَقال النبيُ صلى الله عليه وسلم : عَلَيكِ بالرِّفقِ فَإِنَّهُ لا يَكُونُ فِي شَيءٍ إلا زَانَهُ ، ولا يُنزَعُ مِن شَيءٍ إلا شَانَهُ . الأدب المفرد للبخارى . السلسلة الصحيحة
١٥- تحصينِهم من انحراف العقيدة والسُّلوك والفكر، ومن التفريط الذي فيه ضياعُ النَّفسِ وابتعادها عن الدين القويم .
١٦- تربيتهم على حفظِ الوقت واستغلاله بما ينفعهم كتعلم سيرةَ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسير السلف الصالح .
١٧- تهيئةُ البيئةِ الصالحة كاختيار المدرسةِ الصالحة ، والرفقةُ الصالحة .
١٨- ممارسة رياضة نافعة، كالسباحة، وركوب الخيل، وتعلّم الرماية مع عدم مخالفة الضوابط الشرعية .
١٩- تربيتهم على عدمُ إغداقِ المال عليهم، بحيثُ يتوفر له المحرمات، وعدمُ التقتيرِ عليهم بحيث يضطرُوا إلى السرقة .
٢٠- تربيتهم على تقويةُ الصلةِ بينك وبينهم ، بالإستماع لهم ، وإشعارهم بأهميتهم .

بعض أقوال السلف فى تربية الأولاد :

قال سفيان : ينبغي للرجل أن يكره ولده على العلم فإنه مسئول عنه .
وقال ابن عقيل : والعاقل إن خلا بأطفاله خرج بصورة طفل، ويهجر الجد في ذلك الوقت .
وقال أبو محمد بن أبي زيد : لا ينبغي لمؤدبِ الصبيان أن يزيدَ في ضربهم إذا احتاجوا إليه على ثلاثة أسواط شيئاً .
وقال ابن عمر ﷺ : أدب ابنك فإنك مسئول عنه، ماذا أدبته وماذا علمته وهو مسئول عن برك وطواعيته لك
وجاء رجل إلى ابن المبارك فشكا ولده فقال له ابن المبارك: هل دعوت عليه؟ قال : نعم. فقال : أنتَ أفسدتَه

بعض ثمرات تربية الأولاد :

١- تحقيق شعبة من شعب الإيمان .

قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ٦﴾ التحريم

٢- الفوز بثواب وأجر الدلالة على الخير .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ . صحيح الأدب المفرد البخاري

فكل معروف يتم تعليمه للأبناء وكل خصلة حميدة يتم غرسها في الأبناء يكون في ميزان الآباء .

٣- للمربي مثل أجور من رباهم فكل شيء يلقنه المربي للولد فيعمل به فإن له مثل أجره ما عمل به .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : من سنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حسنةً ، فعُمِلَ بها بعده ، كُتِبَ له مثْلُ أجرِ مَن عمل بها . ولا ينقصُ من أجورِهم شيءٌ . رواه مسلم

٤- استمرار العمل الصالح وأجر لا ينقطع بعد الموت بدعاء الولد الصالح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ . رواه مسلم

٥- رفع درجة الوالدين فى الجنة باستغفار الولد الصالح

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليهِ و سلمَ : إنَّ الرجُلَ لَتُرْفَعُ درجتُهُ في الجنةِ فيقولُ : أنَّى لِي هذا ؟ فيُقالُ : بِاستغفارِ ولَدِكَ لَكَ . صحيح الجامع

٦- حسن تربية البنات حجاب وستر عن النار وسبب في دخول الجنة

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ بَنَاتٍ، أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ أَخَوَاتٍ، حَتَّى يَبِنَّ أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ، كُنْتُ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى. رواه أحمد . السلسلة الصحيحة

وقال رسول الله صلى الله عليهِ وسلمَ : مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ . رواه مسلم

وظاهر قوله : بشيء يشمل البنت الواحدة، وعبارة الإحسان تشمل معنى الإعالة والتربية وحسن الصحبة .

ثانيًا : الإحسان إلى الأهل

قال تعالى : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾ النساء

قال الشنقيطى : المعاشرة بالمعروف تكون بالكلام الطيب، والفعل الطيب . والمعاشرة بالمعروف تكون في الأمور المادية والمعنوية، وتكون في القلوب وفي الأمور الخفية المغيبة، فيغيب في قلبه حسن النية لزوجته، وتغيب في قلبها نية الخير لزوجها .

وقال السعدي في تفسيره : وهذا يشمل المعاشرة القولية والفعلية، فعلى الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف، من الصحبة الجميلة، وكف الأذى، وبذل الإحسان، وحسن المعاملة .

وقال الذهبي رحمه الله فى الكبائر : وإذا كانت المرأة مأمورة بطاعة زوجها وبطلب رضاه فالزوج أيضا مأمور بالإحسان إليها واللطف بها والصبر على ما يبدو منها من سوء خلق وغيره وإيصالها حقها من النفقة والكسوة والعشرة الجميلة

قال تعالى : وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ البقرة

أى وللنساء على الرجال من الحقوق مثل ما الرجال على النساء من الحقوق .

حقوقَ الزوجة على زوجها قسمين :

أولًا : الحقوقِ الماليةِ

١- توفية المهر كاملًا : وهو المال الذي يجب على الزوج تُجاهَ زوجته بالعقد عليها أو الوطء إجماعًا ، وسُمِّيَ صَّداقًا للإشعار بصِدْقِ رغبةِ باذِلِه في النكاح الذي هو الأصلُ في إيجاب المهر .

قال تعالى : وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ النساء

قال تعالى : فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ﴿٢٤﴾ النساء

والمهر ليس شرطًا في عقد الزواج ولا ركنًا عند جمهور الفقهاء، وإنما هو أثر من آثاره المترتبة عليه، فإذا تم العقد بدون ذكر مهر صح باتفاق الجمهور، والمهر حقٌّ خالصٌ للزوجة فلا يَحِلُّ للزوج أو لأوليائها أنْ يأخذوا مِنه شيئًا بغيرِ إذنها .

٢- النفقة : أجمع العلماء على وجوب نفقة الزوجة على زوجها بالمعروف بشرط تمكين المرأة نفسها لزوجها، فإن امتنعت منه أو نشزت لم تستحق النفقة .

قال تعالى : لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴿٧﴾ الطلاق

وعَنْ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ ﷺ قَالَ : قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ ؟ قَالَ : أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، أَوْ اكْتَسَبْتَ، وَلَا تَضْرِبْ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحْ وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ . رواه البخاري

وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الإنفاق على الزوجة من أفضل الصدقات التى يثاب عليها الزوج .

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ . رواه مسلم

قال الحافظ ابن حجر في الفتح . قال المهلب :

النفقةُ على الأهل واجبةٌ بالإجماع، وإنما سمَّاها الشارع صدقةً، خشية أن يظنوا أن قيامهم بالواجب لا أجر لهم فيه، وقد عرفوا ما في الصدقة من الأجر، فعرَّفهم أنها لهم صدقة، حتى لا يخرجوها إلى غير الأهل إلا بعد أن يكفوهم ترغيباً لهم في تقديم الصدقة الواجبة قبل صدقة التطوع .

الكسوة : أجمع أهل العلم على أنه تجب الكسوة للزوجة على زوجها، إذا مكَّنته من نفسها على الوجه الواجب عليها .

قال تعالى : وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴿٢٣٣﴾ البقرة

و قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع : وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ . رواه مسلم

٣- السكنى : وهو من حقوق الزوجة بالإتفاق بأن يهيىء الزوج لها السكن المناسب على قدر سعته.

قال تعالى : أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ﴿٦﴾ الطلاق

قال تعالى : لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴿٧﴾ الطلاق .

والنفقةُ مقدَّرةٌ شرعًا بكفايتها مِنَ الطعام واللباس والسكن على قَدْرِ حالِ الزوج

ثانيًا : الحقوقِ الغير ماليةِ

١- العدل : يعدل بينها وبين غيرها من زوجاته فى المَبِيت، والنفقة، والمسكن إلا إذا تنازَلت الأخرى عن حقها

قال تعالى : فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ النساء

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ . صحيح أبي داود

٢- عدم الإضرار : وإذا كان إيقاع الضرر محرمًا على الأجانب فإيقاعه على الزوجة من باب أولى .

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَضَى أَنْ لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ . صحيح ابن ماجة

٣- عدم المبالغة في ضربهن إذا نشزت وتركت طاعة زوجها
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قال، قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع : فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ. فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ . رواه مسلم
وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لاَ يَجْلِدُ أَحَدُكُمُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ . رواه البخارى
٤- المعاشرة بالمعروف :
قال تعالى : وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴿١٩﴾ النساء
يقول ابن كثير رحمه الله : أي طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، فكما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله، كما قال تعالى : وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞ ﴿٢٢٨﴾ البقرة

من صور المعاشرة بالمعروف :
١- الصبر على عوج خلقها واحتمال الأذى منها والحلم عند طيشها وغضبها .
عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ الَّتِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتْ الصَّحْفَةُ، فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ : غَارَتْ أُمُّكُمْ، ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ . رواه البخاري
٢- الرفق بالنساء :
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال: وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، إِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً . متفق عليه
٣- ملاطفة الزوجة وملاعبتها :
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: تَقَدَّمُوا، فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ، فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ : تَقَدَّمُوا فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ : تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ، فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ : هَذِهِ بِتِلْكَ . رواه أحمد . السلسلة الصحيحة
٤- أن لا ينسى الإحسان مع زوجته عند الطلاق وبعده .
قال تعالى : ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ﴿٢٢٩﴾ البقرة
وقال تعالى : وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ البقرة
وقال تعالى : وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ البقرة
في الآية الثانية جعله حقاً على المحسنين دون غيرهم، وفي الآية الثالثة جعله حقاً على المتقين وقيده بالمعروف في كلتا الحالتين . وفي الآيتين : حثٌّ للأزواج على التمتيع كي يدخلوا في زمرة المتقين والمحسنين
٥- إعانتها في أمور البيت خاصة أيام الحمل أو الوضع أو المرض أو عند زحمة أعمالها . فهذا مما يديم الصحبة والمودة .
عَنِ الأَسْوَدِ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ . رواه البخاري
٦- أن يعفها بتلبية رغبتها الفطرية حتى تقصر طرفها عن الحرام، وهذا من تمام إحسان العشرة
قال تعالى : لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٢٦﴾ البقرة
فمن حلف أن لا يطأ زوجته أربعة أشهر، فإن لم يفعل يفرق بينهما .
٧- عدمُ إفشاء سرِّها وذِكْرِ عيبها ونشرِ حديثها بين الناس؛ لأنه أمينٌ عليها يحرص على رعايتها .
لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم : إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا . رواه مسلم
٨- أن يعلّمها أمور دينها من مسائل التوحيد والعبادات والمعاملات وغيرها .
قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴿٦﴾ التحريم

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ : وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ . رواه البخاري

٩- أن يعينها على طاعة الله تبارك وتعالى .

عن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رَحِمَ اللهُ رَجُلاً قَامَ مِن اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا المَاءَ، رَحِمَ اللهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِن اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ المَاءَ . رواه أبي داود والنسائي . صحيح الترغيب والترهيب

١٠- ألا يخرجها من بيتها وقت العدة ولا تخرج هي كذلك لأن فيه مخالفةً صريحة للقرآن

قال تعالى : لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۝١ الطلاق

١١- ألاَّ يهجرها إلا في البيت إلا أن تكون هناك مصلحة شرعية في الهجر خارج البيت

عَنْ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ : قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ ؟ قَالَ : أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، أَوْ اكْتَسَبْتَ، وَلَا تَضْرِبْ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحْ وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ . رواه البخاري

الإحسان إلى الزوج :

وكما أمر الشارع الزوج أن يحسن إلى زوجته كذلك أمر الزوجة أن تحسن إلى زوجها وأكد على هذا الأمر، لأن حقه عظيم، وطاعته واجبة في غير معصية الله عز وجل، ولو كان السجود لغير الله جائزًا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم النساء أن يسجدن لأزواجهن .

عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ ، وَلَوْ صَلَحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا. رواه أحمد. صحيح الجامع

قال صاحب التحفة : قوله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها أي لكثرة حقوقه عليها وعجزها عن القيام بشكرها. وفي هذا غاية المبالغة لوجوب إطاعة المرأة في حق زوجها فإن السجدة لا تحل لغير الله .

من صور إحسان الزوجة إلى زوجها :

١- أن تطيعه في غير معصية الله عز وجل .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خُمُسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ . رواه ابن حبان . صحيح الجامع

٢- أن تبذل قصارى جهدها في خدمته؛ لأن فيه خيرًا كثيرًا، وهو من مقتضيات النكاح ومن مقاصد الزواج .

عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ : كُنْتُ أَخْدُمُ الزُّبَيْرَ خِدْمَةَ الْبَيْتِ، وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ وَكُنْتُ أَسُوسُهُ فَلَمْ يَكُنْ مِنِ الْخِدْمَةِ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ سِيَاسَةِ الْفَرَسِ، كُنْتُ أَحْتَشُّ لَهُ، وَأَقُومُ عَلَيْهِ، وَأَسُوسُهُ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهَا أَصَابَتْ خَادِمًا، جَاءَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيٌ فَأَعْطَاهَا خَادِمًا، قَالَتْ: كَفَتْنِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ فَأَلْقَتْ عَنِّي مَئُونَتَهُ . رواه مسلم

٣- أن تسره إذا رآها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظ عرضه وماله إذا غاب عنها .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ قَالَ : الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ وَلاَ تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ . رواه أحمد والنسائي . السلسلة الصحيحة

٤- أن تلبي رغبة زوجها في الفراش، لأنه من مقاصد النكاح، ومن أسباب الحفظ من الوقوع في المحظور

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا، لَعَنَتْهَا المَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ . رواه البخاري

٥- أن لا تأذن لأحد في بيته إلا بإذنه .

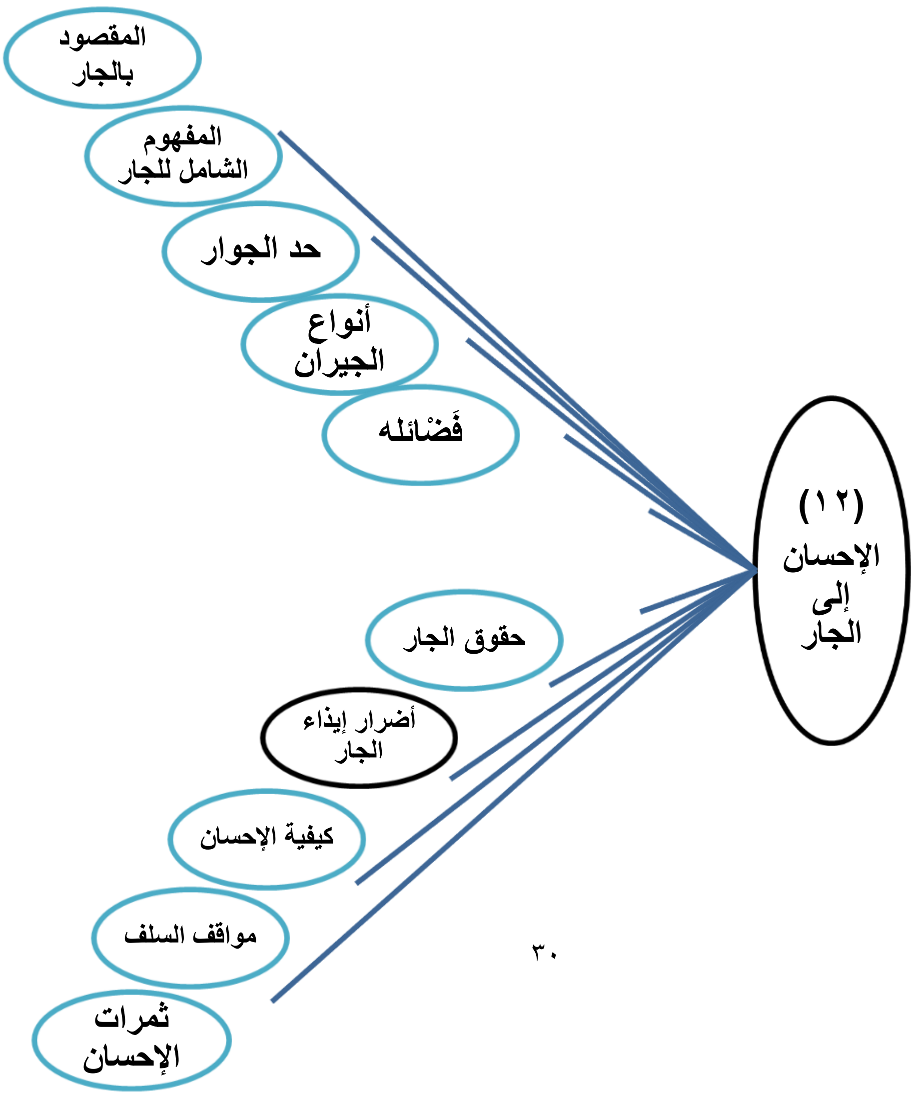
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ . رواه مسلم

أن لا تترفع المرأة على زوجها :

قال تعالى : وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ۝٣٤ النساء

٦- أن لا تكفر العشير لأنه من أسباب دخول النار .

عَن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ قَالُوا لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بِكُفْرِهِنَّ قِيلَ يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ وَلَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطّ . رواه البخاري



الشعبة الثانية عشرة : الإحسان إلى الجار

الإحسان إلى الجار شعبة من شعب الإيمان وقربة من القربات ووصية الله تعالى ووصية نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . كما أنّ النبى عليه الصلاة والسلام حذر من أذيّة الجار، وتوعّد المؤذي جاره بالوعيد الشديد . ولذلك علق الشرع حقوق الجار بالإيمان فلا يحفظها إلا مؤمن ولا يضيعها إلا ضعيف الإيمان . فليس من الإيمان إيذاء الجار بل من الإيمان حفظ حقوق الجار .

قال الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد فى التقصير في حقوق الجار :

الصِّلاتِ والروابط بين الناس كثيرة ومتعددة، فهناك رابطة القرابة وهناك رابطة المصاهرة، وهناك رابطة الصداقة وهناك رابطة الجوار والمسكن . وعلى هذه الروابط تقوم الأمم وبهذه الصلات تتكون الممالك والدول . ومتى سارت هذه الروابط على أساس من البر والتقوى والمحبة والرحمة عظمت الأمة وقوي شأنها وهِيب جانبها . ومتى تفصَّمَتْ تلك الروابط شقيت الأمة وهانت، وحل بها التفكك والدمار . ومن أجل ذلك جاء الإسلام بمراعاة تلك الروابط وإحاطتها بما يحفظ وجودها . ولم يكتفِ الشارع برعاية الروابط الكبرى كرابطة الدِّين، بل اتجه إلى الروابط الصغيرة كرابطة النسب والجوار وغيرها اتجاهًا خاصًا، ذلك لأن هذه الروابط كحلقات في سلسلة كبيرة هي رابطة الأمة . وقوَّة هذه الأمة وهيبتها تكمن في سلامة روابطها ومتانتها . ومن تلك الروابط التي دعمها الإسلام وأوصى بمراعاتها وشدد في الإبقاء عليها رابطة الجوار، تلك الرابطة العظيمة التي فرط فيها كثير من الناس، ولم يرعوها حق رعايتها .

المقصود بالجار :

قال ابن حجر فى فتح الباري شرح صحيح البخارى :

الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق والصّديق والعدوّ والغريب والبلديّ والنّافع والضّارّ والقريب والأجنبيّ والأقرب داراً والأبعد . والجار له مراتب بعضها أعلى من بعض، تزيد وتنقص بحسب قربه وقرابته، ودينه وتقواه ونحو ذلك، فَيُعْطى كلّ حقّه بحسب حاله وما يستحق .

المفهوم الشامل للجار :

قال الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد فى التقصير في حقوق الجار :

مفهوم الجار يشمل الرفيق في السفر ؛ فإنه مجاور لصاحبه مكانًا وبدناً، ولكل واحد منهما على الآخر حق الجوار .

والزوجة كذلك تسمى جارة كما جاء في تفسير قوله تعالى : وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ۝٣٦ النساء . والعرب كانت تسمي الزوجة جارة وكذلك الجوار بين الدول والممالك؛ فلكل دولة على جارتها حق الجوار . وكذلك يُقال للذي يستجير بك : جار، وللذي يجير : جار .

حد الجار :

اختلف العلماء في من يشمله اسم الجوار على أقوال كثيرة، والراجح أن حد الجوار يرجع فيه إلى العرف .

قال الآلوسي في تفسيره : والظاهر أن مبنى الجوار على العرف .

قال السيوطي فى الأشباه والنظائر :

القاعدة الشرعية : كل ما ورد به الشرع مطلقًا ولا ضابط له فيه ولا في اللغة يرجع فيه إلى العرف .

وعلى هذا فما اعتبره العرف جارًا فإنه جار، له حق الجوار من الإكرام وبذل الندى وكف الأذى ونحوه .

قال الشيخ ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين :

الجار هو الملاصق لك في بيتك والقريب من ذلك وقد وردت بعض الآثار بما يدل على أن الجار أربعون داراً من كل جانب كما ذكر ابن حجر في الفتح : عن عائشة والأوزاعي وكما أخرج البخاري في الأدب المفرد : عن الحسن، وذكر ابن رجب أنه قيل مستدار أربعين داراً من كل جانب، ولا شكّ أن الملاصق للبيت جار، وأما ما وراء ذلك فإن صحّت الأخبار بذلك عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فالحق ما جاءت به وإلا فإنه يرجع في ذلك إلى العرف فكل من عده الناس جارًا فهو جار تجب له تلك الحقوق، وأكثرهم من كان أقربهم منك بابًا .

أنواع الجيران :

قال تعالى : وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ۝٣٦ النساء

قال العلماء : دلت النصوص الشرعية على أن الجيران ثلاثة :

جار له ثلاثة حقوق ، وهو الجار المسلم القريب . فهذا له حق الجوار، وحق الإسلام ، وحق القرابة .

جار له حقان وهو الجار المسلم له حق الجوار وحق الإسلام . والكافر القريب له حق الجوار وحق القرابة.

جار له حق واحد ، وهو الجار الكافر غير القريب فهذا له حق الجوار .

مكانة الجار فى الإسلام :

١ـ قرن الله تعالى حقّ الجار بعبادته وحده والإحسان إلى الوالدين والأقارب واليتامى والمساكين، لبيان عِظَم حق الجار .

قال تعالى : وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۝٣٦ النساء

وقد استفاضت الأحاديث في بيان رعاية حقوق الجار، والوصاية به، وصيانة عرضه، والحفاظ على شرفه، وستر عورته، وسد خلَّته، وغض البصر عن محارمه، والبعد عن ما يريبه ويسيء إليه، ومنها :

٢ـ جعل النبي صلى الله عليه وسلم إكرام الجار والإحسان إليه وعدم إيذاءه من لوازم الإيمان .

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ . رواه مسلم

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ . رواه البُخاري ومسلم

٣-تكرّرت الوصية بالجار حتى ظنّ النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام سيبلغه عن الله الأمرُ بتوريث الجارِ الجارَ .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ . متفق عليه

٤- نفي النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان عمّن لا يأمن جاره بوائقه، وعمن لا يحبّ لجاره ما يحبّ لنفسه.
عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ . قِيلَ : وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . رواه البخاري

٥- جعل النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب الخيريّة عند الله على الخيريّة للجار .
وعَنْ ابن مسعود ﵁ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحسنتُ وَإِذَا أَسَأْتُ ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَمِعْتَ جِيْرَانَكَ يَقُولُونَ : أَنْ قَدْ أَحْسَنْتَ، فَقَدْ أَحْسَنْتَ، وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ : قَدْ أَسَأْتَ، فَقَدْ أَسَأْتَ . صحيح ابن ماجة

حقوق الجار كثيرة جدًّا لكن أصولها ترجع إلى أربعة حقوق .

الأول : كف الأذى : فأذية الجار أشد تحريماً من أذية غيره . مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ . رواه البُخاري ومسلم

الثانى : حماية الجار ولقد غالى العرب في المحاماة عن الجار فأجاروا ما ليس بإنسان إذا نـزل بجوارهم .

الثالث : احتمال الأذى بأن يغضي عن هفواته ويصفح عن زلاته لا سيما إذا صدرت من غير قصد أو ندم عليها

الرابع : الإحسانُ إليه : والإحسان إلى الجار معنى واسع تدخل فيه أنواع كثيرة من المكارم والفضائل التي أمر بها الإسلام ، كالتودد إليه ، والسلام عليه ، وطلاقة الوجه معه ، وعيادته إذا مرض ، وتشييعه إذا مات ، ونصره إذا ظُلم ، وكفه عن الظلم والمعصية بقدر الإستطاعة ، ومواساته وبذل المعروف له ، وتفريج كربته ، وإعانته عند حاجته ، وتعزيته عند المصيبة، وتهنئته في الفرح، وإدخال السرور عليه، والإهداء إليه، والنصيحة له ولأولاده وأهله، وتعليمه ما يجهله من أمر دينه ودنياه، وموعظته بالحسنى، وإعانته على طاعة الله تعالى، ودعوته إلى الإسلام وترغيبه فيه إن كان كافرًا، وألا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته، ولا يتبعه النظر فيما يحمله إلى داره، وأن يستر عليه ما ينكشف له من عوراته. وهذه الأنواع تختلف باختلاف الجيران والمناسبات وحالة كل جار، وما ينزل به من أحداث الزمان، كما يختلف باختلاف الشخص من فقر وغنى، ووجاهة وضعة. ومن هذه الأنواع ما هو فرض عين، ومنها ما هو فرض كفاية، ومنها ما يكون مستحبًا .
والجامع لهذا كله : أن تحسن إليه بكل ما تقدر عليه من قول وفعل، وأن ترجو له الخير، وتحب له ما تحب لنفسك، وتقدم له ما استطعت من معروف أيًا كان نوعه.

بعض صور أذى الجيران الأكثر شيوعًا :

حسدُهم ، واحتقارُهم ، وكشفُ أسرارهم ، وتتبعُ عثراتهم، والفرحُ بزلاتهم، وخيانتُهم والغدرُ بهم ، والتطلع إلى محارمهم، والنظر إلى نسائهم ، وتتبع عوراتهم ، والتنصت عليهم ، والتجسس على أحوالهم، وكشف أسرارهم ، ونشر مثالبهم ، وطمس مناقبهم ، والوقيعة في أعراضهم ، والتكبُّرُ عن قبول هداياهم ، وعدم إجابةِ دعوتهم، ومنعُهم ما يحتاجون إليه من الأشياء اليسيرة، والسعي في الإفساد بينهم ، وإيذاؤهم بتسكين مَنْ لا يرغبون فيه . وإيذاؤهم بالجلبة ورفعُ الأصوات خاصَّة أوقات النوم والراحة. ومن ذلك وضع الحيوانات والطيور التي تؤذيهم برائحتها ، وتزعجهم بأصواتها، ووضع القمائم والزبائل عند أبوابهم ونحو ذلك .

شر الجيران :

من تركه جيرانه اتقاء شره وتباعدوا عنه تجنبًا لضره، وتقاصروا عنه ليسلموا من عدوانه وكيده . وأخبث منه من ينتهك محارم جاره ، أو يسرق من ماله .
عن الْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ ﵁ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : لأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ،ولأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ . صحيح الأدب المفرد للبخاري

بعض عقوبات إيذاء الجار :

١- سبب من أسباب تخاصم الجيران يوم القيامة :

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَوَّلُ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ . رواه أحمد . صحيح الترغيب والترهيب

وعن ابن عمر ﷺ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : كَمْ مِنْ جَارٍ مُتَعَلِّقٍ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ يَا رَبِّ هذَا أَغْلَقَ بَابَهُ دُونِي فَمَنَعَ مَعْرُوفَهُ . صحيح الأدب المفرد للبخاري

٢ ـ أذية الجار من أعظم الذنوب

عَنْ أَبِي ظَبْيَةَ الْكَلاَعِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ الْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ ﷺ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لأَصْحَابِهِ : مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا ؟ قَالُوا : حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ، فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لأَصْحَابِهِ : لأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ ، قَالَ : فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ ؟ قَالُوا: حَرَّمَهَا اللهُ وَرَسُولُهُ ، فَهِيَ حَرَامٌ ، قَالَ : لأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ . الأدب المفرد للإمام للبخاري

٣ ـ سبب من أسباب حبوط العمل ودخول النار :

عن أبي هريرة ﷺ قال : قيل : يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ فُلاَنَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلاَتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ : هِيَ فِي النَّارِ . صحيح الأدب المفرد للبخاري

٤ – سبب من أسباب عدم دخول الجنة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . رواه مسلم

٥ـ سبب من أسباب استحقاق اللعن :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي جَارًا يُؤْذِينِي، فَقَالَ : انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ فَانْطَلَقَ، فَأَخْرَجَ مَتَاعَهُ ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، فَقَالُوا : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : لِي جَارٌ يُؤْذِينِي ، فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، اللَّهُمَّ أَخْزِهِ، فَبَلَغَهُ فَأَتَاهُ فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى مَنْزِلِكَ فَوَاللهِ لاَ أُوْذِيكَ . صحيح الأدب المفرد للبخاري

٦ ـ سبب من أسباب نفي الإيمان عنه :

وعَنْ أَبِي شَرِيحٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ . قِيلَ : وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . رواه البخاري

قال ابن بطال : في الحديث تأكيد حق الجار لقسمه على ذلك وتكريره اليمين ثلاث مرات وفيه نفي الإيمان عمن يؤذي جاره .

بعض مواقف السلف فى الإحسان إلى الجار :

جاء فى موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز بن محمد السلمان :

كَانَ لابن المقفع بجوار داره دارًا صغيرة يرغب فِي شرائها ليضيفها إِلَى داره وكان جاره يمتنع من بيعها ثم ركبه دين فاضطر إِلَى بيعها وعرضها على جاره ابن المقفع فقال : مَا لي بها حاجة. فقيل له : ألست طلبت مِنْه شرائها . فقال : لو اشتريتها الآن مَا قمت بحرمة الجوار لأنه الآن يريد بيعها من الفقر ثم دفع إِلَى جاره ثمن الدار وقال : ابق بدارك وأوف دينك لله دره .

باع أبو جهم العدوى داره بمائة ألف درهم ثم قال للمشترى : بكم تشترون جوار سعيد بن العاص قالوا : وهل يُشترى جوار قط قال : إذًا ردوا علىّ دارى وخذوا مالكم فإني والله لا أدع جوار رجل إن قعدت سأل عنى وإن رآني رحب بى وإن غبت حفظني وإن شهدت قربني ، وإن سألته قضى حاجتي وإن نابتنى حاجة فرج عنى . فبلغ ذلك سعيدًا فبعث إليه بمائة ألف درهم .

كان لأبي الأسود الدؤلي دار وله جار يتأذى منه فباع الدار فقيل له : بعت دارك ؟ قال : بل بعت جاري فذهبت مثلًا .

قال ابن عباس رضي الله عنهما ثلاثة أخلاق كانت في الجاهلية مستحبة ، والمسلمون أولى بها :

الأول : لو نزل بهم ضيف لاجتهدوا في بره .

والثاني : لو كانت لواحد منهم امرأة كبرت عنده لا يطلقها، ويمسكها مخافة أن تضيع .

والثالث : إذا لحق بجارهم دين، أو أصابه شدة أو جهد، اجتهدوا حتى يقضوا دينه، وأخرجوه من تلك الشدة (تنبيه الغافلين)

قال الحسن البصري : ليس حسن الجوار كف الأذى عن الجار ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى من الجار

ثمرات الإحسان إلى الجار :

١ـ تحقيق شعبة من شعب الإيمان .

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ . رواه مسلم

٢- سبب من أسباب دخول الجنّة والنّجاة من النّار .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَهْلِ أَبْيَاتٍ مِنْ جِيرَتِهِ الأَدْنَيْنَ أَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ إِلاَّ خَيْراً إِلاَّ قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلاَ : قَدْ قَبِلْتُ عِلْمَكُمْ فِيهِ وَغَفَرْتُ لَهُ مَا لا تَعْلَمُونَ . صحيح ابن حبان . حسن لغيره

٣- سبب من أسباب تعمير الديار وزيادة الأعمار .

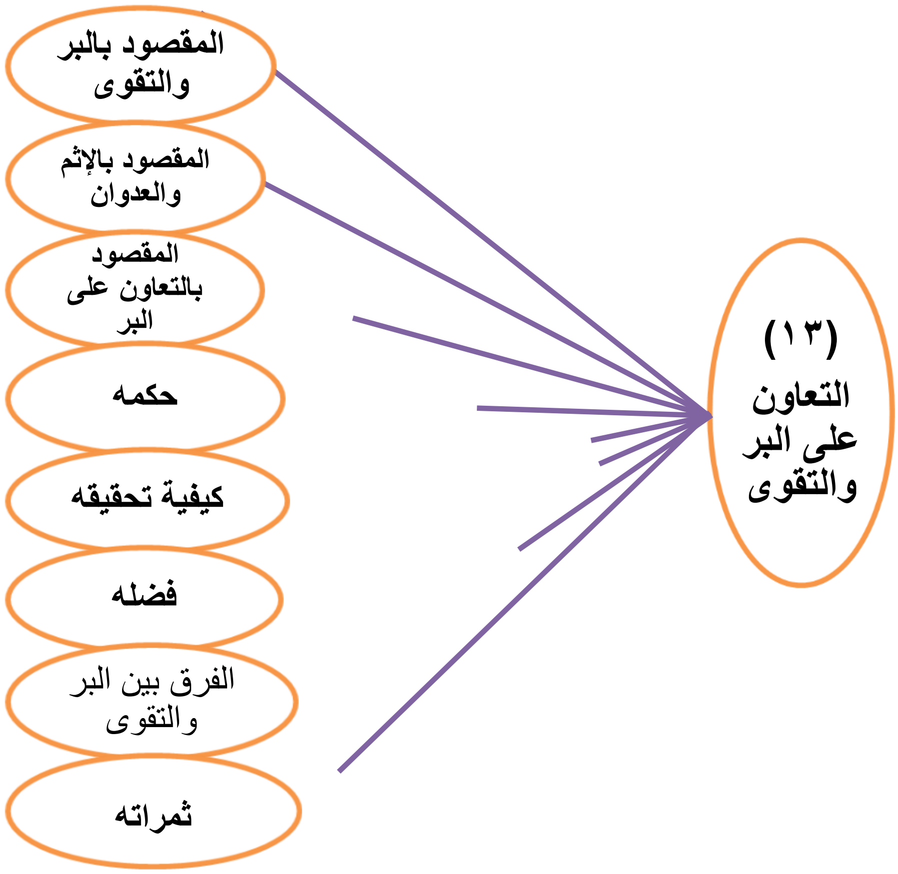
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ ، يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَيَزِيدَانِ فِي الأَعْمَارِ . رواه أحمد

٤- سبب من أسباب التآلف بين المسلمين وإشاعة المحبة بينهم .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لاَ يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ جَارَهُ خَشَبَةً يَغْرِزُهَا فِي جِدَارِهِ . رواه البُخاري ومسلم

٥- سبب من أسباب سعادة المرء في الدنيا :

عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ : الْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ وَالْجَارُ الصَّالِحُ وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ . صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري



الشعبة الثالثة عشرة : التعاون على البر والتقوى

ويدخل فيه :

إصلاح ذات البين
تفريج الكربات وقضاء حوائج الناس
إقراض المعسر

أولًا : التعاون على البر والتقوى

التعاون على البر والتقوى شعبة من شعب الإيمان، وعبادة من العبادات وطاعةٌ من الطاعات وقربة من أشرف القربات التى لها آثارها العظيمة فى تزكية النفوس وصلاح المجتمعات وإظهار شعائر الإسلام . وسبب من أسباب مغفرة الذنوب وتكفير السيئات والفوز بالجنان . والتعاون على البر والتقوى له مكانة عظيمة في الإسلام وهو سبب من أسباب التناصر والتعاضد والتراحم . والإنسان لا تستقِيم حياته إلا بِمعاونة غيره له، لذلك سخر اللهُ عز وجل الناس بعضهم لبعضِ في احتياجهم للمأكل والملبس والصناعات والتجارات والحرف وغير ذلك مما يحتاجه الإنسان فى سائر أمور معيشته، لذلك لابدَّ من التعاون بين الناس لقيام المجتمعات وبناء الحضارات، وتقدم الشعوب ورفعتها وازدهارها .

المقصود بالبر والتقوى :

البر هو اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة من حقوق الله وحقوق الآدميين .
والتقوى اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله صلى اللَّه عليه وسلم من الأعمال الظاهرة والباطنة .
فالبر والتقوى كلمتان جامعتان لجميع خصال الخير من الإعتقاد والسلوك والأحكام وغيرها .

الفرق بين البر والتقوى :

قال الإمام ابن القيم فى زاد المهاجر :
البر والتقوى هما جماع الدين كله وإذا أفرد أحدهما دخل في مسمى الآخر، إما تضمنًا وإما لزومًا، ونظير هذا لفظ الإيمان والإسلام، والفقير والمسكين، والفسوق والعصيان، ونظائره كثيرة، وهذه قاعدة جليلة من أحاط بها زالت عنه إشكالات كثيرة أشكلت على كثير من الناس . فالتقوى هي السبب المقصود لغيره، والبر هو الغاية المقصودة لنفسها، فالتقوى هي الوسيلة والبر هو الغاية . يعنى عند اجتماع البر والتقوى فالغاية أن يكون الإنسان من الأبرار، والطريق الموصل إلى البر، هو التقوى .

المقصود بالتعاون على البر والتقوى :

سُئل سفيان بن عيينة رحمه الله عن قوله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ : هو أن تعمل به، وتدعو إليه، وتعين فيه، وتدل عليه . فالتعاون على البر والتقوى هو التعاون على تحقيق ما أمر الله به ورسوله صلى اللَّه عليه وسلم قولًا وعملًا واعتقادًا، وترك ما حرم الله ورسوله قولًا وعملًا واعتقادًا، وبهذا التعاون تحصل السعادة في الدنيا والآخرة والسلامة من جميع أنواع الهلاك .

أقسام التَّعاون :

قال شيخ الإسلام فى السياسة الشرعية : التَّعاون نوعان :
الأوَّل : تعاونٌ على البرِّ والتَّقوى : مِن الجهاد وإقامة الحدود واستيفاء الحقوق وإعطاء المستحقِّين؛ فهذا ممَّا أمر الله به ورسوله ، ومَن أمسك عنه خشية أن يكون مِن أعوان الظَّلمة فقد ترك فرضًا على الأعيان، أو على الكفاية متوهِّمًا أنَّه

متورِّعٌ، وما أكثر ما يشتبه الجبن والفشل بالورع إذ كلٌّ منهما كفٌّ وإمساكٌ .
والثَّاني : تعاونٌ على الإثم والعدوان، كالإعانة على دمٍ معصوم، أو أخذ مالٍ معصومٍ، أو ضرب مَن لا يستحقُّ الضَّرب، ونحو ذلك؛ فهذا الذي حرَّمه الله ورسوله، وإذا كانت الأموال قد أُخِذَت بغير حقٍّ، وقد تعذَّر ردُّها إلى أصحابها، ككثيرٍ مِن الأموال السُّلطانيَّة؛ فالإعانة على صرف هذه الأموال في مصالح المسلمين مِن الإعانة على البرِّ والتَّقوى .

حكم التعاون على البر والتقوى :

قال الشيخ ابن عثيمين فى شرح رياض الصالحين :

قوله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ . هذا أمر إيجاب فيما يجب واستحباب فيما يستحب .

بعض فضائل التعاون على البر والتقوى من الكتاب والسنة :

قال تعالى :﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝﴾ المائدة

قال العلامة ابن القيم في زاد المهاجر إلى ربه :
اشتملت هذه الآية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما بينهم بعضهم بعضا وفيما بينهم وبين ربهم فإن كل عبد لاينفك عن هاتين الحالتين .

وقال تعالى :﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝﴾ العصر

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ فِى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِى عَوْنِ أَخِيهِ . رواه مسلم

قال ابن دقيق العيد : هذا حديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب فيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما يتيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلك .

وعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . رواه البخاري ومسلم

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى . رواه البخاري ومسلم

وعَنِ زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا . رواه البخاري ومسلم

قال ابن بطال : وقال الطبري : وفيه من الفقه أن كل من أعان مؤمنًا على عمل بر فللمعين عليه أجر مثل العامل ، وإذا أخبر الرسول أن من جهز غازيًا فقد غزا، فكذلك من فطر صائمًا أو قواه على صومه، وكذلك من أعان حاجًا أو معتمرًا بما يتقوى به على حجه أو عمرته حتى يأتى ذلك على تمامه فله مثل أجره . وكذلك سائر أعمال البر، وإذا كان ذلك بحكم المعونة على أعمال البر فمثله المعونة على معاصي الله وما يكرهه الله للمعين عليها من الوزر والإثم مثل ما لعاملها .

وعَنِ الأَسْوَدِ . قال : سَأَلْتُ عَائِشَةَ: مَاكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ ؟ قَالَتْ : كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ . رواه البخاري

كيفية التعاون على البر والتقوى :

التعاون له صور عديدة منها الدعوة إلى الله سبحانه، ونصرة دينه، ونشر الإيمان والتوحيد، ومحاربة الكفر والشرك، وإحياء السنة وإماتة البدعة، والتحذير من الفتن والأكاذيب . والتعاون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقضاء حاجات المسلمين، وتفريج كربات المكروبين، والشفاعة للمحتاجين وإبلاغ حاجاتهم لمن يقضيها، وإرشاد الناس إلى أسباب السعادة والنجاة، ويدخل في ذلك تعليم الجاهل، وإغاثة الملهوف ونصر المظلوم ورد الظالم عن ظلمه وإقامة العدل والقضاء على أسباب الفرقة والإختلاف . والتعاون مع ولاة الأمر فيما فيه صلاح البلاد والعباد . والإصلاح بين المتناحرين وحل النزاع بينهم، وقتال الطائفة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله، ويدخل فى ذلك تعاون الشعوب الإسلامية فيما بينها فيما يحقق عزها وأمنها وقوتها واجتماع كلمتها لحفظ الدين . وإقامة الحدود، ونشر الأمن والسلام، والأخذ على أيدي المفسدين، وعدم التستر على المجرمين، والخلاصة أن صور التعاون على البرّ والتقوى كثيرة جدًا لا يُمكن حصرها ولكنها تكمن فى تعاون كل من تجمعهم مهمة واحدة لإنجاز هذه المهمة على الوجه الذي يرضي الله تعالى . وهذا ما وصى به النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذا وأبا موسى حين بعثهما إِلَى الْيَمَنِ حيث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَسِّرَا وَلا

تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلا تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلا تَخْتَلِفَا . متفق عليه . فهذه الوصية النبوية جاءت لتؤصِّل عند المسلمين دور التعاون في إنجاح جميع المهامّ . وذلك لأن المعاونة تورث المحبة والترابط .

من صور التعاون على البر والتقوى :

١- التعاون على إقامة العبادات : عن أبي عثمان النهدي قال : تضيفت أبا هريرة سبعًا فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثًا، يصلي هذا ثم يوقظ هذا، ويصلي هذا ثم يوقظ هذا (سير أعلام النبلاء)

٢- التعاون في بناء المساجد :
عن أبي سعيد ﷺ قال : كُنَّا نحمل لَبِنَةً لَبِنَةً وعمار لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْن فرآهُ النبي صلى الله عليه وسلم فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ وَيَقُولُ : وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ ، قال : يقول عمار : أَعُوذُ باللّه من الفِتَنِ . رواه البخاري

٣- التَّعاون في الدَّعوة إلى الله ونصرالإسلام وأهله ونصرة دينه وأوليائه، ونصرة نبيه ومؤازرته .
قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴿١٤﴾ الصف
ولهذا ينبغي أن يتعاون المسلم مع أخيه في الدعوة إلى الله ليشدّ أزره ويتقوى به :
قال تعالى :قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴿٣٥﴾ القصص

٤- التعاون في التأليف بين قلوب المسلمين والإصلاح فيما بينهم .
عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ . رواه أبو داود . صحيح الترغيب والترهيب

٥- التَّعاون في طلب العلْم والتَّفقُّه في الدِّين .
يقول عمر ﷺ كُنْتُ وَجَارٌ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ الأَمْرِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ . رواه البخاري

٦- التعاون بين الزوجين
قال تعالى : وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴿٢٢٨﴾ البقرة
وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ ، وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ. رواه أحمد . صحيح الجامع

٧- التَّعاون على تجهيز الغازي في سبيل الله عز وجل .
عَنِ زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ بِخَيْرٍ ، فَقَدْ غَزَا. رواه البخاري ومسلم

٨- التعاون على إماطة الأذى عن طرق المسلمين .
عَنْ أَبِى ذَرٍّ ﷺ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : عُرِضَتْ عَلَىَّ أَعْمَالُ أُمَّتِى حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا فَوَجَدْتُ فِى مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ وَوَجَدْتُ فِى مَسَاوِى أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِى الْمَسْجِدِ لاَ تُدْفَنُ . رواه مسلم

٩- تعاون أصحاب المسئوليات فيما بينهم :
وهو مفهوم توجيه النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذًا وأبا موسى إلى اليمن حيث قَالَ: وَتَطَاوَعَا وَلا تَخْتَلِفَا . رواه البخاري

١٠- التَّعاون لتفريج كربات المهمومين وسدِّ حاجات المعوزين
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . رواه مسلم

أقوال العلماء في التعاون على البر والتقوى

قال عطاء : تفقَّدوا إخوانكم بعد ثلاث، فإن كانوا مرضى فعودوهم، أو مشاغيل فأعينوهم، أو نسوا فذكِّروهم .
وقال ابن تيمية : حياة بني آدم وعيشهم في الدُّنيا لا يتم إلَّا بمعاونة بعضهم لبعضٍ .
قال الإمام أحمد رحمه الله في رسالة الصلاة :

إن الشيطان يريد أن تسكتوا عن الكلام فيما أمركم الله به ، وأن تدعوا التعاون على البر والتقوى الذي أوصاكم الله به، والنصيحة التي على بعضكم لبعض، لتكونوا مأثومين مأزورين، وأن يضمحل الدين ويذهب، وأن لا تحيوا سنة ولا تميتوا بدعة، فأطيعوا الله بما أمركم به من التناصح والتعاون على البر والتقوى، ولا تطيعوا الشيطان؛ فإن الشيطان لكم عدو مبين، بذلك أخبركم الله عز وجل : إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦ فاطر

بعض ثمرات التعاون على البر والتقوى :

١- تحقيق شعبة من شعب الإيمان .

قال تعالى :وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۝٢ المائدة

٢- سبب من أسباب محبة الله عز وجل للعبد .

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أحَبُّ النَّاسِ إلى الله أنْفَعُهُمْ وأحَبُّ الأعْمَالِ إلى الله عَزَّ وجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ على مُسْلِمٍ أوْ تَكْشِفُ عنهُ كُرْبَةً أوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا أوْ تَطْرُدُ عنهُ جُوعًا . رواه الطبراني . صحيح الجامع

٣- سبب من أسباب رحمة الله عز وجل للعبد .

قال تعالى :وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۝٧١ التوبة

٤- سبب من الإجتماع وتآلف القلوب ونبذ الفرقة .

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى . رواه البخاري ومسلم

٥- زيادة الأجر والمضاعفة :

قال ابن القيم رحمه الله فى كتاب الروح : المؤمنين ينتفع بعضهم بعمل بعض في الأعمال التي يشتركون فيها كالصلاة في جماعة؛ فإن كل واحد منهم تضاعف صلاته إلى سبعة وعشرين ضعفًا لمشاركة غيره له في الصلاة ، فعمل غيره كان سببًا لزيادة أجره كما أن عمله سبب لزيادة أجر الآخر، بل قد قيل إن الصلاة يضاعف ثوابها بعدد المصلين، وكذلك اشتراكهم في الجهاد والحج والأمر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى .

٦- شعور الفرد بالقوّة ونزع شعور العجز من نفسه .

عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . رواه البخاري

٧- سبب في قوة المؤمنين واجتماع كلمتهم وتعاونهم سبب لقوتهم، وخوف الأعداء منهم .

عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا . متفق عليه

ثانيًا : إصلاح ذات البين

إصلاح ذات البين من التعاون على البر والتقوى ومن أعظم القربات، وصدقة من أفضل الصدقات، فالمصلح له أجر كبير وثواب عظيم يفوق ما يناله الصائم القائم، وقد اهتم الإسلام بإصلاح ذات البين حفاظًا على وحدة المسلمين وسلامة قلوبهم، فهو عمل عظيم، به تُسَل السخيمة من القلوب، ويُجمع الشمل بعد الشَّتات، وتُستدام الصلة بعد القطيعة، وبه يتحقق

التواصي بالحق والصبر، فما أعظم شأنه! وما أعلى مكانته! وما أحسن عاقبته ! وما أكرم عائدته . وهو أفضل من الإشتغال بالنوافل لما فيه من النفع المتعدي الذي يكون سببًا في وصل أرحام قطعت، وبيوت هدمت، ولعظيم أمر الإصلاح بين الناس أُبيح للمصلحين ما حُرِّم على غيرهم؛ فلا يتناجى اثنان دون الثالث إلا من أجل الإصلاح .

قال تعالى :لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴿١١٤﴾ النساء

وقد يحتاج المصلح إلى بعض الكذب ليُقَرِّب بين المتخاصمين، ويزيل ما بينهما من الضغينة ، ويهيئ قلبيهما لقبول الصلح والعفو .

الصلح لغة :

هو قطع النزاع ورفع الخلاف .

قال الشيخ الشنقيطي في زاد المستقنع : الصلح هو عقد يتوصل به إلى التوفيق بين مختلفين أو متخاصمين لإزالة أسباب الخصام سواء بالتّسامح والعفو، أو بالتّراضي . وهو ثابت بالكتاب والسُّنة والإجماع . ويكون في مال أو بين زوجين خيف شقاق بينهما، أو خافت الزوجة إعراض زوجها عنها. أو بين مسلمين وأهل حرب، أو بين أهل عدل وأهل بغي أو غير ذلك .

أنواع الصلح وصوره :

قال الشيخ الشنقيطي في زاد المستقنع :

الصلح أنواع فهناك صلح بين المسلمين والكفار، وبين الفئة العادلة والفئة الباغية، وصلحٌ بين الزوجين ، وصلحٌ على القصاص والدماء والإعتداءات على الأجساد والأرواح، وصلحٌ بين المسلمين في أمور الأموال ، فهذه خمسة أنواع للصلح .

فأما الصلح الذي يقع بين المسلمين وبين الكفار؛ فهذا يتكلم العلماء عليه في باب الهدنة .

وأما الصلح بين الفئة العادلة والفئة الباغية، فهذا يتكلم العلماء عليه في باب أحكام البغاة .

وأما الصلح بين الزوجين، فغالباً ما يُنبّه عليه في مسائل العشرة الزوجية ، ومسائل النشوز .

وأما الصلح الذي يقع على الحقوق المالية، فهذا غالباً ما يُعتنى به في باب الصلح أو كتاب الصلح كالنزاع في الأراضي والبيوت والدور والمساكن ، والنزاع في الحقوق العامة التي تقع في الأموال .

وأما الصلح عن الدم والقصاص والديات؛ فهذه يُنبَّه على جملة من أحكامها غالباً في باب القصاص والديات .

حكم الصلح :

الصلح جائز لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ صُلْحًا حَرَّمَ حَلاَلاً أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا . صحيح ابن ماجه

قال ابن القيّم في إعلام الموقعين عن رب العالمين :

والصلح نوعان : الذي يحل الحرام ويحرم الحلال كالصلح الذي يتضمن تحريم بضع حلال أو إحلال بضع حرام أو إرقاق حر أو نقل نسب أو ولاء عن محل إلى محل أو أكل ربا أو إسقاط واجب أو تعطيل حد وما أشبه ذلك فكل هذا جائر مردود .

أما الصلح الجائز بين المسلمين هو الذي يعتمد فيه رضى الله سبحانه ورضى الخصمين فهذا أعدل الصلح وأحقه وهو يعتمد العلم والعدل فيكون المصلح عالمًا بالوقائع عارفًا بالواجب قاصدًا للعدل فدرجة هذا أفضل من درجة الصائم القائم.

منزلة الإصلاح في الشرع :

١- الإصلاح بين المسلمين خُلُق كريم أمرنا الله أن نصلحَ ذاتَ بيننا وأن نوفِّقَ بين إخواننا ، وأن نسعى في رَأب الصّدع .

قال تعالى : فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ الأنفال

وقال تعالى : إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ الحجرات

٢- أخبر الله عز وجل أن الإصلاح بين الناس خير ما يتناجى فيه المتناجون .

قال تعالى : لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴿١١٤﴾ النساء

٣- جعل الله عز وجل للمصلح نصيب من الزكاة فيعطى الغارمون ما غرموا وتحمّلوا لأجل مصلحة الإصلاح .

قال تعالى : إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ التوبة

قال العلماء : الغارمون على قسمين : غارمٌ لمصلحة نفسه، وهو من تحمَّل ديونًا لمصلحةِ نفسه، فعجز عن تسديدها، فيُباح أن يُعطى من الزكاة، وغارمٌ تحمَّل للإصلاح بين الآخرين، فيُعطَى مِن الزّكاة قدرَ ما تحمّل ولو كان غنيًّا .

٤- رخص النبي صلى الله عليه وسلم للمصلح في الكذب، إذا كان سبيلًا للإصلاح ولا سبيل سواه .

قال رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا ، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا. رواه البخاري ومسلم

٥- أمر اللهُ عز وجل بالإصلاح بين جماعة المسلمين، وأرشدنا إلى أن يكونَ الصلحَ بالعدلِ أى لا ظلمَ فيه ولا جور، فلا يقصِد المصلحُ بصلحه نفعَ فئة والإضرارَ بالأخرى، وإنّما يعدل في إصلاحه

قال تعالى :وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ الحجرات

٦- أمر اللهُ بالإصلاحُ بين الزوجين والتوفيق بينهما بإزالةِ أسباب النزاع ووعظهما، وتذكيرهما حتى يرجعا إلى الحقّ .

قال تعالى :وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴿٣٥﴾ النساء

٧- أخبر النبى صلَّى الله عليه وسلَّم إلى أن السَّعيُ في الإصلاح بينَ الناسِ ورَفع ما بَينَهم مِن خُصوماتٍ ودَفعِهم إلى الأُلفةِ والمحبَّةِ أفضل من التطوع بالصلاة والصيام والصدقة . لأن النافلة المتعدية أفضل من القاصرة .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ . قَالُوا بَلَى . قَالَ : إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ . رواه أبو داود . صحيح الجامع

والقاعدة : أن العمل المتعدي أفضل من العمل القاصر . وهى قاعدة أغلبية

٨- الإصلاح بين الناس من أفضل أعمال البر لما يترتب عليه من من الخير الكثير كالتقارب والتآلف وصفاء النفوس .

قَالَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ الصَّلَاةِ وَصَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَخُلُقٍ حَسَنٍ . رواه البخاري

٩- حذر الشرع من الهجر تحذيرًا شديدًا :

قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ . رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني

كيفية الإصلاح بين الناس :

ينبغى عليك أيها المسلم حينما تصلح بين متخاصمين أن تخلص النية ، وأن تتحرّى العدل وتحذر كل الحذر من الظلم، وأن يكون الصلح مبنياً على علم شرعي وحبذا أن تشاور العلماء، وأن تدرس القضية من جميع جوانبها وأن تسمع كلام كل واحد منهما، ولا تتعجل في حكمك وأن تتريّث الأمر فالعجلة قد يُفسد فيها المصلح أكثر مما يصلح، وأن تختار الوقت المناسب للصلح بين المتخاصمين حتى يخف حدة النزاع، وأن تراعى الخواطر وترفع من قيمة المتخاصمين بإنزالهم منازلهم، ومناداتهم بأحب أسمائهم . ولا مانع من استعمال الكذب لأجل الإصلاح، فقد أذن الشارع للمصلح بنوع من الكذب في ذلك . وأن تتحلى بالحلم والصبر لأن المصلح في الأغلب سيدخل بين أطراف يقل عندها العدل ويفشو فيها الظلم والجهل، فيحتاج إلى ضبط النفس وسعة الصدر وإطالة في المقدمات، وعليك بحسن الإستماع لتحديد المشكلة بدقة ومعرفة الأسباب الحقيقية للخصام، والتأكد من تعاملك مع الخصوم المعنيين بالخلاف وحاول أن تجنب كل من لا يريد الإصلاح أو يقف حائلًا دونه، واستعن بالله ثم بمن يفيد ويرغب في إنهاء النزاع، وعليك بالمتابعة حتى النهاية إذا احتجت إلى التدرج في عرض الصلح

بعض شروط الصلح بين المتخاصمين

١ـ أن لا يتضمن شرطًا مخالفًا لحكم الله تعالى .

قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ . رواه مسلم

٢ـ أن لا يتضمن تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله .

قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلاَّ صُلْحًا حَرَّمَ حَلاَلاً، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا، وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ ، إِلاَّ شَرْطًا حَرَّمَ حَلاَلاً، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا . رواه أبو داود والترمذي . صحيح الجامع

٣- أن يكون الصلح قد تم بتراض من الجانبين المتخاصمين .
لقوله صلى الله عليه وسلم : لاَ يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ . رواه أحمد . صحيح الجامع
٤- أن يكون الحق المتنازع فيه من حقوق العباد التي يجوز الإعتياض عنها . مثل الأموال والديون والدماء

بعض ثمرات إصلاح ذات البين :

١- تحقيق شعبة من شعب الإيمان .
عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ . رواه أبو داود . صحيح
٢- سبب من أسباب محبة الله عز وجل للعبد .
قال تعالى : إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ الحجرات
٣- سبب من أسباب الفوز بالجنّة والنّجاة من النار .
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ الصَّلاَةِ وَصَلاَحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَخُلُقٍ حَسَنٍ . رواه البخاري
٤- تحقيق فضيلة العفو وانتشارها بين الناس .
قال تعالى : وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ الشورى
٥- سّمو النفس ولذا كان النّبيّ صلّي اللّه عليه وسلّم يخرج بنفسه ويسعى للإصلاح بين النّاس .
عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﵁ أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالْحِجَارَةِ فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ : اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ . البخاري
٦- الفوز بالأجر العظيم والثّواب الجزيل من جرّاء الإصلاح بين النّاس .
قال تعالى :لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ النساء
٧ - تحقيق مبدأ التعاون على البر الذي أمر به رب العالمين
قال تعالى : وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ المائدة
٨ - حصول المودّة محلّ القطيعة ، والمحبّة محلّ الكراهية .
قال تعالى : وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴿١٠٣﴾ آل عمران
٩ - إحياء هذه السنة الجميلة في نفوس أهل الخير ، وطلبة العلم ومحبي الإصلاح .

ثالثًا : تفريج الكربات وقضاء حوائج الناس

تفريج الكرب من التعاون على البر والتقوى فإنك إن تفرج عن مكروب أو تنظر إلى معاق فترفع حاجته أو تقضي الدين عن مدين أو تساعد من يريد الزواج خير لك من كثير من النوافل، وكان صلوات الله وسلامه عليه يُفرّج كرب المعدوم ومن أصابته النوائب ولذلك قالت السيدة خديجة رضي الله عنها : كلاَّ والله ما يُخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحملُ الكلَّ، وتقري الضيف، وتُكسبُ المعدوم وتُعين على نوائب الحق . رواه البخاري . فمن كان هذا وصفه لا يُخزيه الله أبدًا، فكل مقدمة لها نتيجة، والبر لا يبلى، ومن زرع خيرًا حصد خيرًا . ومن رحمة الله عز وجل حين خلق المعروف خلق أهلاً له، فحبَّبه إليهم، وحبَّب إليهم إسداءه، ووجَّههم إليه كما وجَّه الماء إلى الأرض الميتة فتحيا به ويحيا به أهلها، ولله أقوامًا اختصهم بالنعم لمنافع عباده يقرُّها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم وحولها إلى غيرهم .

تفريج الكربات اصطلاحًا :

قال ابن منظور تفريج الكربات: هو كشف الهم وإذهاب الغم ودفع الضرر.
قال ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم
الكُربة هي الشِّدَّةُ العظيمة التي تُوقعُ صاحبَها في الكَرب، وتنفيسُها أن يُخفَّفَ عنه منها، والتفريجُ أعظمُ منْ ذلك وهو أنْ يُزيلَ عنه الكُربةَ، فتنفرج عنه كربتُه ويزول همُّه وغمُّه، فجزاءُ التَّنفيسِ التَّنفيسُ وجزاءُ التَّفريجِ التَّفريجُ .

مكانة تفريج الكربات وقضاء حوائج الناس :

١- ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في سعيه لقضاء حوائج الناس خاصة الضعفاء والأيتام والأرامل .
عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ : يَا أُمَّ فُلَانٍ انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ، فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ، حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا . رواه مسلم
٢- تفريج الكربات وقضاء حوائج الناس من أحب الأعمال وأزكاها عند الله تعالى .
عن ابن عمر ﷺ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحبُّ الناسِ إلى الله أنفعُهم للناس وأحبُّ الأعمالِ إلى الله سُرُورٌ تُدْخِلُه على مسلم أو تَكْشِفُ عنه كُرْبَةً أو تَقْضِي عنه دَيْناً أو تَطْرُدُ عنه جُوعاً . رواه الطبراني . صحيح الجامع
٣- تفريج الكربات وقضاء حوائج الناس من أعظم العبادات وأجل القربات إلى الله تعالى .
عن ابن عمر ﷺ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا . رواه الطبراني . صحيح الجامع
٤- من سعي في تفريج الكربات وقضاء حوائج الناس كان الله تعالى في عونه وحاجته .
عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري ومسلم
٥- تفريج الكربات وقضاء حوائج الناس من أسباب النجاة من كربات يوم القيامة كالموت والقبر والحشر والنشر والسؤال والحساب والميزان والصراط وتطاير الصحف .
عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري ومسلم

قال الشيخ الشنقيطى فى قضاء حاجة المحتاج :
ما الذي تأخذه من الدنيا غير تفريج الكربات، ورفعة الدرجات لما تسديه إلى الأرامل والبائسين والمحتاجين من إخوانك المؤمنين . إن من أعظم القربات وأعلاها عند الله قدراً تفريج كربات المسلمين، فاحتسب إذا سمعت أن أخاك بحاجة إلى مال أن تعينه بالمال إذا استطعت، لا يكون المال أعز عليك من أخيك في الله، فوالله ما أنفقت لأخيك مالاً ترجو به رحمة الله إلا أصابتك دعوة الملكان : اللهم أعط منفقًا خلفًا . فلك الخلف من الله . كم من يد مدت إلى أخيها تعينه في شدة الظروف، والله يعلم أنها آثرت بهذا المال نفسها وأبناءها فعوضها الله إيمانًا وخشوعًا فأصابت خيري الدنيا والآخرة، الخلف من الله مضمون، والربح منه مضمون . لا خير في المال إذا لم تستر به عورات المسلمين، وتفرج به كربات إخوانك المؤمنين .

بعض أقوال العلماء فى تفريج الكربات :

قال ابن عباس : ثلاثة لهم عليَّ فضل : رجل احتاج حاجة فجاء يسألنيها . ووجه فضله قالوا : إنه اختارك من بين الناس كلهم .
وقال حكيم بن حزام : ما أصبحت وليس ببابي صاحب حاجة إلا علمت أنها من المصائب التي أسأل الله الأجرَ عليها .
وقال الحسن البصرى: لأن أقضي لأخ لي حاجةً أحب إليّ من أن أعتكف شهرين .
وقال طاوس رحمه الله : إذا أنعم الله على عبد نعمةً ثم جعل إليه حوائج الناس فإن احتمل وصبَر وإلا عرض النعمة للزوال .
وقال محمد بن واسع رحمه الله : ما رددت أحدًا عن حاجة أقدر على قضائها، ولو كان فيها ذَهاب مالي
وقيل لمحمد بن المنكدر : أي الدنيا أعجب إليك؟ قال : إدخال السرور على المؤمن .

من أسباب تفريج الكربات :

١- التوحيد الخالص هو السبب الأعظم لتفريجها في الدنيا والآخرة
قال تعالى : وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ الأنبياء
فماذا كانت النتيجة ؟ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ الأنبياء
وقال تعالى : فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾ العنكبوت
٢- تفريج كربات المكروبين، وقضاء حوائج المحتاجين

قَالَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم : وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري ومسلم

٣- تقوى الله عز وجل من أعظم أسباب تفريج الكربات وتكفير السيئات وزيادة الحسنات .

قال تعالى : وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾ الطلاق

٤- المداومة على العمل الصالح سبب لتفريج الكربات والمصائب .

عن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ . صحيح الجامع

٥- بر الوالدين وترك الزنا سبب من أسباب تفريج الكرب والهم والغم

كما في الصحيحين في قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار

٦- الدعاءُ مِنْ أجلِّ الأسبابِ التي تدفَعُ النِّقَمَ وتكشِفُ الكَرْبَ .

قال تعالى : أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴿٦٢﴾ النمل

٧- الأذكار والدعوات الصالحات من أعظم الأسباب في تفريج الكربات

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . رواه البخاري

رابعًا : إقراض المعسر

إقراض المعسر من التعاون على البر والتقوى ومن أفضل القربات إلى الله تعالى، ومن أسباب إظلال الله تعالى للعبد يوم القيامة تحت ظل عرشه . وهو من أسباب الألفة والمحبة والإخوة والتراحم والتكافل والمواساة بين الناس . فيه تفريج كربات المكروبين، وقضاء حوائج المحتاجين ، وقد تواترت النصوص من الكتاب والسنة وإجماع الأمة سلفاً وخلفاً على فضل القرض وثوابه، وهو من محاسن هذه الشريعة، لأن الإنسانَ قد تظهر له حاجة، أو تُلّمُ به فاقةٌ لا يجدُ ما يسدها ولا ما يقضيها به، مّما قد يوقعه في الحرج والضيق . وبهذا تبرزُ مكانةُ القرض في الشريعة، فإذا نزلت بالمسلم نازلةٍ أو فاقةٍ فإنّ الشريعة تتيح له الاقتراض لسدِّ حاجته، وتفريج كربته . لذلك ندب الإسلام إلى مساعدة المسلم عند حاجته، وأمرَ بإقراضه وتفريج كربته؛ حرصاً على ألاّ يقع بدافع الحاجة في ارتكاب أمور لا تحمد عقباها؛ كالسرقة والإختلاس، ونحو ذلك .

معنى القرض :

لغة : يعنى القطع .

وفي الإصطلاح : عرف الفقهاء القرض بتعريفات متقاربة تدل على أنه : دفع مال لمن ينتفع به ويرد بدله .

حكم القرض :

جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: لا خلاف بين الفقهاء في أن الأصل في القرض في حق المقرض أنه قربة من القرب، لما فيه من إيصال النفع للمقترض، وقضاء حاجته وتفريج كربته، وأن حكمه من حيث ذاته الندب .

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . رواه مسلم

لكن قد يعرض له الوجوب أو الكراهة أو الحرمة أو الإباحة بحسب ما يلابسه أو يفضي إليه إذ للوسائل حكم المقاصد .

مسألة : متى يصير القرض واجبًا ؟

اشترط العلماء عدة شروط حتى يكون القرض واجبًا منها :
١- أن يكون المقترض مضطرًا .
٢- أن لا تندفع ضرورته إلا بالقرض ، بأن لا يكون عنده وسيلة لتحصيل المال إلا القرض .
أن يكون المقرض غنيًا بأن يكون معه من المال ما يزيد عن حاجته وحاجة أسرته .
٤- أن لا يخشى ضياع القرض عليه .

فضل القرض وإنظار المعسر :

قال تعالى : ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾ البقرة

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُقْرِضُ مُسْلِمًا قَرْضًا مَرَّتَيْنِ إِلاَّ كَانَ كَصَدَقَتِهَا مَرَّةً . رواه ابن ماجه وابن حبان والبيهقي مرفوعا وموقوفًا . صحيح الجامع

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ فَرَأَى عَلَى بَابِهَا مَكْتُوبًا الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ . رواه الطبراني والبيهقي . السلسلة الصحيحة

إنظار المدين إلى حلول الأجل وإلى ما بعد حلوله فيه أجر عظيم ، وكان بعض السلف يسلفون أموالهم للناس انتظار الثواب العظيم من الله عز وجل ، فلقد كانت أحاديث الترغيب لها أثر عظيم في نفوسهم .

عَنْ بُرَيْدَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ تَقُولُ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلُهُ صَدَقَةٌ، ثُمَّ سَمِعْتُكَ تَقُولُ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدَّيْنُ، فَإِذَا حَلَّ الدَّيْنُ فَأَنْظَرَهُ، فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ . رواه أحمد . السلسلة الصحيحة

وقال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ أَظَلَّهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ . رواه الترمذى . صحيح الجامع

وقال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ . رواه مسلم

وعن جابر ﷺ أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : رَحِمَ اللهُ رَجُلاً سَمْحاً إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى . رواه البخاري

وعن حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : تَلَقَّتِ الْمَلاَئِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَقَالُوا أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا قَالَ لاَ . قَالُوا تَذَكَّرْ . قَالَ كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ فَآمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا الْمُعْسِرَ وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ ، قَالَ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَجَوَّزُوا عَنْهُ . رواه البخاري ومسلم

وقال تعالى : ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٨٠﴾ البقرة

قال الضحاك رحمه الله : لا يحل لمسلم له دين على أخيه يعلم منه عسرة أن يسجنه ولا يطلبه حتى ييسره الله عليه وأن تصدقوا برؤوس أموالكم يعني على المعسر خير لكم من نظرة إلى ميسرة فاختار الله الصدقة على النظارة . رواه ابن جرير /الدر المنثور

كيف يحقق المسلم هذه الشعبة ؟

اعلم أن المدين لا يأتيك إلا من حاجة ، فإذا ضاقت عليه السبل وأراد أن يطلب منك أن تعينه بالقرض وهو موثوق لا يُعرف بالكذب ولا بالخديعة للناس، فإذا فرجت كربته كان هذا من أبلغ ما يكون من الأثر والإحسان إليه، واعلم أن الناس لا يزالوا بخير ما رحم بعضهم بعضاً، وإياك أن تريق ماء وجهه، واستشعر أن الذي نزل به كأنه نزل بك، وأن ما أصابه كأنه أصابك، ولا تسمح له أن يذكر سبباً للسؤال وللحاجة، فهذا من التيسير على المعسر، ثم إذا أعطيته لا تشعره بالتعسير عليه والتضييق؛ لأنه جاءك بهمومه وقد ضاقت عليه الدنيا بما رحبت، واحرص على أن يخرج من عندك مجبور القلب والخاطر، حتى يدعو لك بظهر الغيب ويذكرك بالخير .

آداب المقترض :

وقد وضعت الشريعة ضوابط شرعية للقرض تُحقِّقُ المقصود منه دون ضرر أو إضرار، وتُخرجه من الربا والشبهات المحرمة، ومن أهمّ هذه الضوابط :أن كلَّ قرضٍ جرَّ منفعةً فهو ربا . وأن يردَّ القرض كما هو دون زيادةٍ أو نقصان. وأن لا

يكون القرض وسيلة توّصله إلى المحاباة في بيع أو شراء أو نحوه . وأن لا يشترط المقرضُ شرطاً فيه ضررٌ على المقترض . والإقتراض بفائدة كما هو الحال في البنوك الربوية وغيرها؛ فإنّ ذلك رباً محرم .

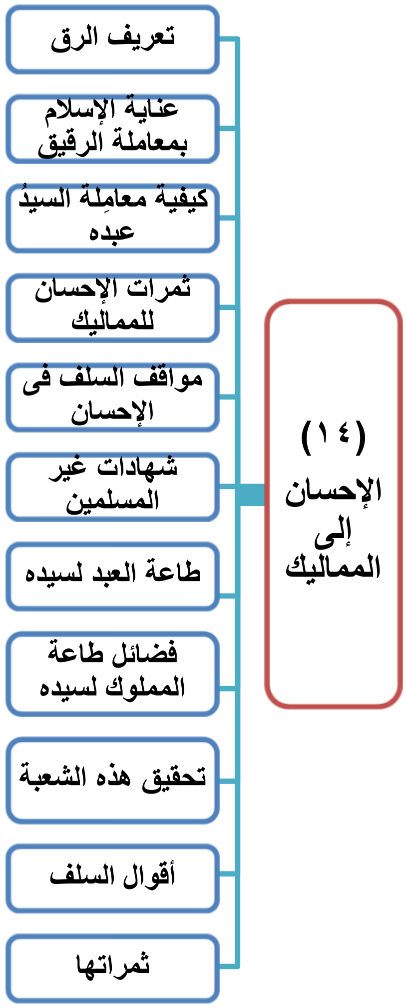
وأمّا ما رواه مسلم في صحيحه عَنْ أَبِى رَافِعٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اسْتَسْلَفَ مِنْ رَجُلٍ بَكْرًا فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ إِبِلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَأَمَرَ أَبَا رَافِعٍ أَنْ يَقْضِىَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ فَرَجَعَ إِلَيْهِ أَبُو رَافِعٍ فَقَالَ لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلاَّ خِيَارًا رَبَاعِيًا . فَقَالَ : أَعْطِهِ إِيَّاهُ إِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً . فإنّه محمولٌ على حُسن القضاء منه صلى الله عليه وسلم، وردّه لجميل المقرض، واعترافه بفضله، وإحسانه إليه دون أن يكونَ هناكَ شرطا أن يردَّ إليه زيادةً. فأمّا إذا وجدَ الشرطُ بالزيادة عن الإقتراض فهذا هو الربا المحرم .

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّ من استدان الناس ناوياً الإيفاء لحقِّهم أعانه الله على قضاء دينه،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ. رواه البخاري

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ مَعَ الدَّائِنِ حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِيمَا يَكْرَهُ اللَّهُ . صحيح ابن ماجة . فكان عبد الله يقول لخازنه اذهب فخذ لي بدين فإني أكره أن أبيت ليلة إلا والله معي بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه لأن أقرضَ مسلمًا دينارين ثم يردان ثم أقرضهما أحبُّ إليّ من أتصدق بهما . وما ذاك إلاّ لما في القرض من تفريج كُربِ المسلمين، وقضاء حوائجهم، والعون لهم على البعد عن الحرام .



الشعبة الرابعة عشرة : حق السادة على المماليك
ويدخل فيه : الإحسان إليهم

الإحسان إلى المماليك وفك الرقاب شعبة من شعب الإيمان وخصلة من خصال الإسلام . وصِفَةً مِنْ صِفَاتِ الأبرار وطريق العتق من النيران . فمن أراد أن يعتقه الله عز وجل فليعتق الرقاب. وفك الرقاب من محاسن هذه الشريعة ولم يأت أحدًا بشيء أفضل ولا أعظم من هذا التشريع الإلهي الذي لم يكتف بالمساواة بين الأحرار والعبيد في كل شيء، بل جعل العبيد أفضل من السادة عند اختلاف الدين، فالعبد المؤمن أفضل من ملء الأرض من الملوك الكافرين، والأمة السوداء المؤمنة

أعظم وأكرم عند الله من كل ملكات الأرض الكافرات ، فلا قيمة لكل هذا الحطام الدنيوي الفاني في ميزان الإسلام . وكان من آخر وصايا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل وفاته هي : الصلاة وما ملكت أيمانكم .

تعريف الرق :

هو استعباد الناس، والرقيق هم العبيد عند أسيادهم .

مسألة : هل الإسلام هو الذى شرع الرق وأباحه أو دعا إليه و أوجده ؟

جاء الإسلام والرق نظام معترف به في العالم، بل كان عُملة اقتصادية واجتماعية متداولة لا يستنكرها ولا يفكر في تغييرها أحد، ثم جاء الإسلام بالدعوة إلى تحرير العبيد، واتخذ وسائلَ شتى لتحرير العبيد وإنقاذهم من العبودية منها :

أولًا : جعل الإسلام عتقَ السيد عبدَه طريقًا إلى رحمة الله وجنته .

عن أبي هُرَيْرَة ﷺ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : من أعتق رَقَبَة مسلمة أعتق الله بِكُل عُضْو مِنْهَا عضوا مِنْهُ من النَّار . مُتَّفق عَلَيْهِ

ثانيًا : جعل الإسلام العتق بالكفارات وسيلة من أعظم الوسائل التشريعية في تحرير الرقيق . فأوجب في أحوال كثيرة تحرير الرقاب كفارة لما يَرتكبه المسلم، وجعلها في مقدمة الكفارات مثل :

١- القتل الخطأ :

قال تعالى : وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴿٩٢﴾ النساء

٢- الحنث باليمين المنعقدة :

قال تعالى : لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴿٨٩﴾ المائدة

٣- النذر : فمن نذر أن يحرِّر رقبةً وجب عليه الوفاء بنذره .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلاَ يَعْصِهِ . رواه البخاري

٤- الظهار :

قال تعالى : وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴿٣﴾ المجادلة

٥- الجماع في نهار رمضان .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلاً أَتَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكْتُ قَالَ وَيْحَكَ قَالَ وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي رَمَضَانَ قَالَ أَعْتِقْ رَقَبَةً . رواه البخاري

٦- العتق بالمكاتبة :

قال تعالى : وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴿٣٣﴾ النور

٧- العتق بحقه في زكاة المال :

قال تعالى : إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ التوبة

٨- العتق بأم الولد : فإذا ولدت الأَمَة ولدًا لسيدها، أصبحت في نظر الشرع أم ولد فيَحرُم على السيد بيعها، وإذا مات ولم يعتقها في حياته، صارت حرة بعد مماته .

فهذه الذنوب حين جعل الإسلامُ كفَّارتَها عتقَ العبيد، أدى ذلك إلى تحرير عدد كبير منهم، وبهذا التشريع ضيَّق الإسلام طرق الرق، وفتح أبواب التحرير، على عكس الدول التى ألغت الرقَّ شكلًا فقط في الدستور، ولكن واقعيًا لم تلغيه، في حين أن الإسلام وإن لم يلغِ الرق شكلًا إلا أنه ألغاه عمليًا وهذا هو الغاية .

من صور عناية الإسلام بحسن معاملة الرقيق :

١- أمر الله عز وجل بالإحسان إلى المماليك .

قال تعالى : وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴿٣٦﴾ النساء

٢- أباح الإسلام زواج الأحرار من الرقيق، وحمله الجمهور على الندب .

قال تعالى : وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴿٣٢﴾ النور

وكانت القبائل الأوروبية تحكم على الحُرّة التي تتزوج بعبد أن يُحرقا معًا ! وإذا تزوج حُرّ بأمة كان يسترق بدوره ويصبح عبدًا .

٣- نصت الشريعة على أن الزواج من جارية مؤمنة خير من الزواج من حُرَّة كافرة .

قال تعالى : وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴿٢٢١﴾ البقرة

٤- أخبر القرآن أن اجتياز أهوال يوم القيامة لا يكون إلا بالأعمال الصالحة، وعلى رأسها فك رقبة يعنى تحرير المملوك إما بالعتق كلّيًا بأن يحرّر السيد رقيقه بلا مقابل، أو أن يشترى رقبة فيعتقها .

قال تعالى : فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ البلد

٥- آخر ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى ملك اليمين .

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ كَانَ آخِرُ كَلاَمِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم : الصَّلاَةَ الصَّلاَةَ ، اتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ . صحيح الأدب المفرد البخاري

٦- جعل النبى صلى الله عليه وسلم كفارة ضرب المملوك بغير حق هي العتق .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ أَوْ ضَرَبَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ . رواه أحمد . صحيح الجامع

٧- حذر النبى صلى الله عليه وسلم من عدم الإنفاق على من يملك .

عَنْ خَيْثَمَةَ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو إِذْ جَاءَهُ قَهْرَمَانٌ لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ أَعْطَيْتَ الرَّقِيقَ قُوتَهُمْ قَالَ لاَ. قَالَ فَانْطَلِقْ فَأَعْطِهِمْ . قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ . رواه مسلم

القهرمان : الخازن القيم بأمره

٨- نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قذف المملوك بغير حق .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ وَهْوَ بَرِيءٌ مِمَّا قَالَ جُلِدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ . رواه البخاري

٩- نهي النبى صلى الله عليه وسلم عن تكليف المملوك فوق طاقته، فإن لم يكن بد فليعينه بنفسه أو بغيره .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ وَلاَ يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلاَّ مَا يُطِيقُ . رواه مسلم

١٠- نهي النبى صلى الله عليه وسلم أن يُنادى المملوك بكلمة عبدي أو أمتي .

عَن أبى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي أَمَتِي وَلْيَقُلْ فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلاَمِي . رواه البخاري

١١- حث النبى صلى الله عليه وسلم على حسن معاملة الخادم بالأكل معه والعطف عليه لما فيه من التواضع وترك التكبر .

عَنْ أَبَى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا جَاءَ خَادِمُ أَحَدِكُمْ بِطَعَامِهِ فَلْيُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلاَجَهُ وَحَرَّهُ . رواه البخاري

قال النووي : في هذا الحديث الحثُّ على مكارم الأخلاق والمواساة في الطعام، لا سيما في حق مَن صنعه أو حمله لأنه وَلِيَ حرَّه ودُخَانه وتعلقت به نفسه، وشَمَّ رائحتَه، وهذا كله محمول على الإستحباب .

كيفية معاملة السيدُ عبده أو أمته :

لا يجوز للسيد أن يأمره بمعصية الله، أو ينهاه عن طاعته .

ليس له حق في إجبار عبده الكافر أن يُسلِم فلا إكراه في الدين .

ليس له حق أن يزوجه بمن لا يرضاها، أو يجبره على تطليق زوجته .

ليس له حق أن يمنع عبده الذمي من ممارسات شعائر دينه أو الذهاب إلى الكنيسة .

لا يجوز أن يُكلِّف عبده أو أَمَته بالقيام بأعمال شاقَّة فوق طاقتهما .

أن يحافظ على حياة عبده وإن قطع شيئًا من أعضائه كأذنه، أو أنفه، وجب عليه أن يعتقه .

للعبد على سيده نفقة واجبة، من مطعم ومسكن وكسوة قدر حاجته وكفايته .

إذا مرض عبده، أو عجز عن العمل بسبب، على سيده أن ينفق عليه .
أن يعف عبده خشية انحرافه، وإذا كانت امرأةً عزباء، وجب عليه أن يزوِّجها أو أن يطأها هو خشية انحرافها
ليس للسيد الحق أن يُجبِر أَمته المتزوجة على تطليق زوجها أو منعها من المبيت معه ليلًا .

بعض ثمرات الإحسان للمماليك :

١- تحقيق شعبة من شعب الإيمان .
عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي عَمَلاً يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ : لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ، لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ، أَعْتِقِ النَّسَمَةَ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَلَيْسَتَا بِوَاحِدَةٍ ؟ قَالَ : لاَ، إِنَّ عِتْقَ النَّسَمَةِ أَنْ تَفَرَّدَ بِعِتْقِهَا، وَفَكَّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ فِي عِتْقِهَا . رواه أحمد . صحيح الترغيب والترهيب
٢- سبب من أسباب النجاة من النار .
عن أبي هُرَيْرَة ﷺ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : من أعتق رَقَبَة مسلمة أعتق الله بِكُل عُضْو مِنْهَا عضوا مِنْهُ من النَّار . مُتَّفق عَلَيْهِ
٣- قربة من أفضل القـربات .
قال تعالى : وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴿٣٦﴾ النساء
٤- القضاء على الرق .

بعض مواقف السلف فى الإحسان إلى المماليك :

أعتق أبو بكر ﷺ ألفين من الرقيق على رأسهم بلال ولم يسمع بأى عبد يُعذب إلا أعتقه لله .
أعتق عمر ﷺ وبنوه آلافاً من العبيد .
أعتق عبد الله بن عمر ﷺ وحده أكثر من ألفى عبد وجارية .
أعتق ذو الكلاع الحميرى ثمانية آلاف نفس فى يوم واحد فقط .
أعتق على بن أبى طالب ﷺ وبنوه آلافاً مؤلفة من الرقيق .
وكان على يقول : إنى استحى أن أسترق من يوحّد الله .
على بن الحسين اشتهر بلقب محرّر العبيد لكثرة من أعتقهم .
عثمان بن عفان ﷺ كان يعتق فى كل يوم جمعة عبدًا أو جارية ، احتفالًا باليوم المبارك من كل أسبوع .
أعتق حكيم بن حزام ﷺ مائة رقبة فى الجاهلية قبل إسلامه ، ثم أعتق مائة رقبة أخرى بعد ما أسلم .
عبد الرحمن بن عوف ﷺ أعتق وحده ومن ماله الخاص ثلاثين ألفًا من الرقيق طوال حياته، وهو رقم هائل لم يحرر نصفه ولا ثلثه رجل واحد بمفرده فى أية أمة أخرى من قبل ولا من بعد . وهذا جورج واشنطن مؤسس أمريكا مات وعنده فى مزرعته الخاصة ثلاثمائة عبد لم يحرّر واحدًا منهم قط طوال حياته .
أعتق صلاح الدين الأيوبى وقُوّاد جيشه عشرات الألوف من النصارى الذين وقعوا فى الأسر بعد فتح القدس .
أجمع العلماء على جواز إمامة العبد للمسلمين في الصلاة وهي أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين .
صلى صهيب صلاة الجنازة على عمر بن الخطاب ﷺ إماماً وخلفه وقف عثمان وعلي والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص وغيرهم من سادات العرب ، وهو العبد السابق الذي أعزّه الله بالإسلام .
كان عمر ﷺ يأذن لبلال بالدخول عليه قبل أبي سفيان بن حرب سيد مكة في الجاهلية .
سالم مولى أبي حذيفة قال عنه عمر ﷺ : لو كان حيًا لاستخلفته على المسلمين .
نَهَر عمر بن الخطاب ﷺ بعض السادة عندما وجدهم يتناولون الطعام، بينما مماليكهم واقفين بعيداً لا يشاركونهم فيه، وأصر ﷺ على أن يجلس الأرقاء مع سادتهم للأكل من ذات الإناء .
تولى زيد بن حارثة قيادة جيش المسلمين وكان من جنوده سادات وأكابر المهاجرين والأنصار .
السلطان قطز قاهر التتار كان مملوكًا عطف عليه سيده وربّاه ، ثم دفع به إلى الصفوف الأولى حتى وصل إلى حكم مصر .
الظاهر بيبرس وشجرة الدر وعز الدين أيبك وكافور الإخشيدي وغيرهم، ولولا سماحة الإسلام للمماليك لما كان من هؤلاء حكام خلّدهم التاريخ الإسلامي .

بعض شهادات المنصفين من غير المسلمين عن حسن معاملة العبيد في الإسلام .

١- تقول المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل :

عتق العبيد من الأمور التي يدعو إليها الإسلام، وللعبد الحق في شراء المحل الذي يعمل فيه، وله الحق في الحصول على قدر من دخل العمل وقد قضى الإسلام نهائيًا على الرق، وتبوأ العبيد أرفع المراكز، وهذا ما نلاحظه من قراءة التاريخ الإسلامي عامة

٢- ويقول المفكر النصراني المصري الدكتور نظمي لوقا : لقد سوّى الإسلام بين العبدان والأحابيش وملوك قريش .

٣- ويقول الفرنسي جوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب :

أوضاع الرقيق في البلاد الإسلامية كانت أفضل بما لا يقاس من خدم المنازل في الغرب . فالرقيق كانوا يعتبرون من أفراد الأسرة، لا فوارق بينهم وبين الأبناء، فهم يتناولون ذات الطعام، ويلبسون ملابس مماثلة لسادتهم، ويختلطون بهم في المعيشة اختلاطاً تامًا حتى يكاد الغريب عن المكان لا يعرف العبد من السيد في الأسرة العربية . وقد رفض كثير من الرقيق الحرية وفَضَّلوا البقاء مع سادتهم العرب لنبلهم وكرمهم .

طاعة العبد لسيده

طاعة العبد لسيده قربة من القربات التى يتقرب بها العبد إلى ربه ومولاه، وصِفَةً مِنْ صِفَاتِ الأوفياء، وعمل من الأعمال التي يؤجر فيها العبد أجره مرتين وقد تكاثرت الأدلة في الأمر بطاعة العبد لسيده وأداء حقه عليه والنصح له . و طاعة العبد لسيده من أقوى الدلائل وأوضح البراهين على طيب الأصل وشرف العنصر، فمن أبرم عقدًا وجب أن يحترمه ومن أعطى عهدًا وجب أن يلتزمه . وأول مراتب الوفاء أن يفي الإنسان لمن يفي له، وهذا فرض لازم وحق واجب .

بعض فضائل طاعة المملوك لسيده :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ أَجْرَانِ ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ، لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْحَجُّ وَبِرُّ أُمِّي لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ . رواه مسلم

وعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قال . قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِهِ فَلَهُ أَجْرَانِ وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَغَذَّاهَا فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا ثُمَّ أَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ . رواه مسلم

كيف يحقق العبد هذه الشعبة :

قال الشيخ الشنقيطي : العبد الآبق ضيع حق الله عز وجل الذي أمره بطاعة سيده وضيع حق سيده ومولاه، ولذلك حرم من القبول، ومن هنا قال بعض العلماء : من أعظم الأسباب التي يتقبل الله بها أعمال العباد وأقوالهم أداء الحقوق إلى أهلها فالشخص إذا وجدته يحاسب نفسه في حقوق الله وحقوق العباد ويؤديها كاملة ويبعد عن المظالم وهضم الناس حقوقهم حري به أن يكون مقبولاً، وقد ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العبد الآبق لأنه ضيع حقوق من أمر الله عز وجل بأداء حقه، والعبد الآبق هو الشارد أبق العبد إذا فر عن سيده ومولاه، والأحاديث تدل على أنه لا تقبل صلاته مدة فراره وهروبه وأن هذا الفعل كبيرة من كبائر الذنوب؛ لأن الوعيد بعدم قبول الصلاة ليس بالأمر الهين، وهذه العقوبة تزول عنه بالرجوع إلى سيده وهذه حكمة من الشريعة فإذا ذُكرت العقوبة يفتح الباب للإنسان أن يصلح من بعد فساد وأن يحسن من بعد إساءة، وأن يقبل على الله تعالى فإن الله يحب التوابين فيشملهم بعفوه وبره وهو أرحم الراحمين . فهذه العقوبة عقوبة مؤقتة محددة تزول بزوال سببها وانتفاء علتها ، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : حتى يرجع ، فبين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هذه العقوبة محلها أن يرجع العبد إلى سيده .

مسألة : طاعة العبد لسيده مقيدة بقيدين :

الأول : أن لا تكون في معصية الله .

لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ . رواه أحمد . صحيح الجامع

الثاني : أن لا تكون فوق طاقة العبد واستطاعته .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ وَلاَ يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلاَّ مَا يُطِيقُ. رواه مسلم

بعض ثمرات طاعة المملوك لسيده :

١ـ تحقيق شعبة من شعب الإيمان .

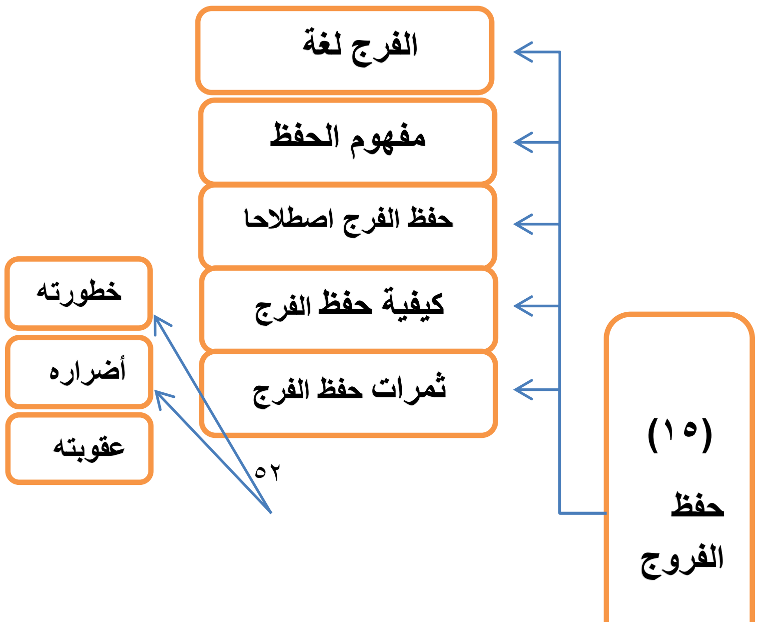
قال تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ۝١ المائدة

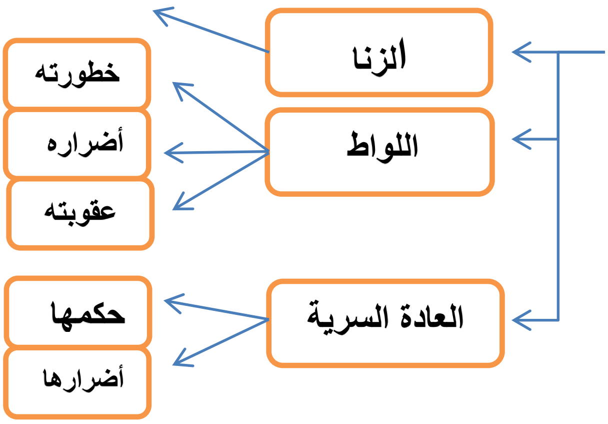
٢ـ سبب من أسباب نجاة العبد من النار .

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ . رواه مسلم

٣ـ مضاعفة أجر العبد مرتين .

عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَطَاعَ الْعَبْدُ رَبَّهُ وَسَيِّدَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ . رواه مسلم





الشعبة الخامسة عشرة : حفظ الفروج

حفظ الفروج شعبة من شعب الإيمان . وقد امتدح الله عزّ وجلّ الحافظين فروجهم والحافظات، وجعل ذلك من سمات الفلاح وعلامات الفوز في الآخرة، ووعدهم بأنهم يرثون الفردوس الأعلى . وحفظ الفروج سبب من أسباب حفظ المجتمع وسلامته من الأمراض الإجتماعيّة الفتّاكة كاختلاط الأنساب، والأمراض الصّحّيّة المهلكة كالإيدز الّذي انتشر في المجتمعات الماجنة بصورة تؤذن بالخراب والدّمار، وقد أشار الإمام ابن القيّم إلى خطورة الزنا فقال : الزّنا يجمع خلال الشّرّ كلّها من قلّة الدّين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلّة الغيرة، فلا تجد زانياً معه ورع، ولا وفاء بعهد، ولا صدق في حديث، ولا محافظة على صديق، إذ الغدر والكذب والخيانة وقلّة الحياء وعدم المراقبة وعدم الأنفة للحرم وذهاب الغيرة من شعبه وموجباته، ومفهوم ذلك أنّ الّذي يحافظ على فرجه يقي نفسه هذه الخلال السّيّئة ويتّصف بأضدادها من كمال الدّين والمروءة والغيرة والوفاء والمراقبة ونحوها .

معنى الفرج :

قال البغويّ رحمه الله في معالم التنزيل : الفرج اسم يجمع سوأة الرّجل والمرأة، وحفظ الفرج التّعفّف عن الحرام .

قال تعالى : وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ الأنبياء

مفهوم الحفظ في اللغة :

مادة الحفظ ترجع إلى الرعاية والصيانة . ومفهوم الحفظ يختلف باختلاف مجال الإستعمال وتنوع موارده
فحفظ الصلاة : آداؤها في وقتها وتأديتها بتمامها وعدم الإخلال بأركانها وشروطها .
وحفظ المال : صيانته من التلف والتبذير والسفه، ورعايته بما ينميه ويزكيه .
وحفظ النفس : البعد بها عن المهلكات المادية والروحية .
وحفظ الفرج : عفّه عن الزّنا .

حفظ الفروج اصطلاحًا :

هو الإبتعاد عن الزنا سواء بالنسبة للرجال أو النساء .
ويقول العلامة الشنقيطي : ويدخل في حفظ الفرج : حفظه من الزنى، واللواط، والمساحقة، والإبداء للناس والإنكشاف لهم .

مكانة حفظ الفروج فى الإسلام :

١- أثنى الله عز وجل على الحافظين فروجهم إلا عما أحل لهم وجعل ذلك من علامات الفلاح والفوز في الآخرة
قال تعالى : قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ المؤمنون
قال ابن القيم معلقًا على الآيات وهذا يتضمن ثلاثة أمور : من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين، وأنه من الملومين، ومن العادين، ففاته الفلاح واستحق اسم العدوان ووقع في اللوم .
٢- أخبر الله تعالى أن حفظ الفروج من صفات المؤمنين المفلحين، الذين يرثون الفردوس ويخلدون فيها .
قال تعالى : وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١ المؤمنون
٣- وعد الله تعالى من امتثل أمره بحفظ الفرج من الرجال والنساء بالمغفرة والأجر العظيم .
قال تعالى : وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ٣٥ الأحزاب
٤- قرن الله تعالى قتل النفس والزنا بالشرك، وتوعد من فعل ذلك بمضاعفة العذاب .
قال تعالى : وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ الفرقان
٥- حرّم الله عز وجل على المؤمن أن ينكح زانية، وعلى المؤمنة أن تنكح زانيًا، إلا أن يتوبوا .
قال تعالى : ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ النور
٦- قال ابن القيم رحمه الله : خص الله سبحانه حد الزنا من بين سائر الحدود لما فيه من الشر العظيم بثلاث خصائص :
أحدها : القتل بأشنع القتلات وحيث خففه فجمع فيه بين العقوبة على البدن بالجلد وعلى القلب بتغريبه عن وطنه سنة .
الثاني : نهى عباده أن تأخذهم بالزناة رأفة فى دينه بحيث تمنعهم من إقامة الحد عليهم .
الثالث : أمر سبحانه أن يكون حدهما بمشهد من المؤمنين، وذلك أبلغ فى مصلحة الحد والحكمة الزجر .
قال تعالى : ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ النور
٧- بين النبي صلى الله عليه وسلم أن ظهور الزنا من علامات الساعة ومن أمارات خراب العالم .
عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ لأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا لاَ يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ وَيَظْهَرَ الزِّنَا وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ وَيَقِلَّ الرِّجَالُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ . رواه البخاري ومسلم
٨- ضمن النبي صلى الله عليه وسلم الجنة لمن حفظ جوارحه عما حرم الله عز وجل .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ . رواه البخاري

٩- نفى الله عز وجل الإيمان عن الزاني على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهْوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهْوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهْوَ مُؤْمِنٌ . متفق عليه

كيفية حفظ الفروج :

أمر الإسلام بحفظ الفروج من الزّنا وما يلحق به من سفاح وبغاء ولواط ومساحقة واستمناء، وبين الطرق الكفيلة بحماية الفرد والمجتمع من هذه الآفات المهلكة، فحث على العفة والطهارة، وربى أبناء المجتمع على الغيرة، وأمر بغض البصر، وأوجب على النساء التحجب والتستر ونهى عن التبرج والتكشف، وغلّظ عقوبة الزنا، وكلل ذلك كله بالحث على المسارعة في الزواج لمن يستطيع، وحث على الصيام لمن لم يقدر، وذلك لوقاية المسلم من ثوران الشهوة، وسطوة الغريزة، والمحافظة على النسل .

عن عَبْدِاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَصُمْ فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ وِجَاءٌ . رواه البخاري

وعالج نزعة حب الزنا، والتطلع إليه بتصور الإنسان المتطلع إليه لكراهته للزنا لو وقع على إحدى محارمه .

فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ قَالُوا مَهْ مَهْ فَقَالَ ادْنُهْ فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ فَجَلَسَ قَالَ أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ ، قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ . روه أحمد . السلسلة الصحيحة

وجعل النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النكاح من سنته فقال : أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي . رواه البخاري

وفي الزّواج كسر للشّهوة وإعفاف للنّفس وغضّ للبصر وحفظ للفرج وتّحصّن من الشّيطان، وترويح للنّفس وتقوية لها على العبادة، وتفريغ للقلب عن تدبير وتهيئة أسباب المعيشة . ومحافظة على النّسل وتقوية للمجتمع وتكثير لعدد المسلمين .

خطورة جريمة الزنا وأضرارها :

يُذهب حرمة فاعله، ويُسقطه من عين ربه، ومن أعين عباده .

يُسلبه أحسن الأسماء، وهو اسم العفة والبر والعدالة، ويُعطيه أضدادها كاسم الفاجر والفاسق والزاني والخائن.

يُسلبه الإيمان : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، وإن لم يسلب عنه مطلق الإيمان .

يُعرض نفسه لسكنى التنور الذي رأى النبي صلى الله عليه وسلم فيه الزناة والزواني .

قلة الهيبة التي تنزع من صدور أهله وأصحابه وغيرهم له .

ينظر الناس إليه بعين الخيانة ولا يأمنه أحد على حرمته، ولا على ولده .

الرائحة التي تفوح عليه يشمها كل ذي قلب سليم تفوح من فيه وجسده .

ضيق الصدر وحرجه، فإن من طلب لذة العيش وطيبه بما حرمه الله عليه عاقبه بنقيض قصده .

عقوبة الزنا :

الزاني لا يخلو من حالين :

إما أن يكون محصنًا وهو الذي قد وطئ في نكاح صحيح حر بالغ عاقل . فحده الرجم بالحجارة حتى الموت

قال ابن قدامة رحمه الله فى المغني :

وجوب الرجم على الزاني المحصن رجلًا كان أو امرأة، وهذا قول عامة أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار في جميع الأعصار . وقد رجم النبي صلى الله عليه وسلم ماعزًا والغامدية وقد أمر الله بإقامة الحد على الزانيين، ونهانا أن تأخذنا بهما رأفة في دين الله تمنعنا من إقامة الحد عليهما، وبين أن الإيمان موجب لانتفاء هذه الرأفة

المانعة من إقامة أمر الله، وأمر أن يحضر رجم الزانيين جماعة من المؤمنين ليشتهر ويحصل بذلك الخزي والإرتداع؛ إذ أن ذلك أبلغ في الزجر والردع

قال تعالى : ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ النور

وإما أن يكون غير محصن . وهو الذي لم يتزوج فإن حده مائة جلدة ويغرّب عامًا .

قال تعالى : ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴿٢﴾ النور

قال ابن قدامة المغني في فقه الإمام أحمد :

ولا خلاف في وجوب الجلد على الزاني إذا لم يكن محصنًا . ويجب مع الجلد تغريبه عامًا في قول الجمهور .

عَن عبَادَة بن الصَّامِت ﷺ أَن النَّبِي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ : خُذُوا عني ، خُذُوا عني ، قد جعل الله لهنَّ سَبِيلا الْبكر بالبكر جلد مائَة وتغريب عَام ، والثّيّب بِالثَّيِّبِ جلد مائَة وَالرَّجم . رواه مُسلم

جريمة اللواط :

اللواط من أشنع الجرائم وأقبح الذنوب، وأسوأ الأفعال وهي فاحشة مستخبثة شرعًا وعقلًا وفطرة وهى جريمة نكراء تدل على انتكاس الفطرة، وطمس البصيرة، وضعف العقل، وقلة الديانة، وفساد في الأخلاق، وخروج عن المألوف، وقضاء على المروءة والشهامة، وإذهاب للرجولة والحياء، وقضاء على الاحتشام والستر، وتزعزع العقيدة وتضعفها، وقد تقضي عليها، وتميت الغيرة الدينية .

قال تعالى : إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ الأعراف

ولهذا عاقب الله قوم لوط عقوبة شديدة، لم يعاقب بها أمة غيرهم، وما ذاك إلا لشناعتها وبشاعتها وفحشها المتناهي فجمع لهم بين الرفع والقلب والقذف، فرفع الله قرى اللواطة، ثم قلبها عليهم، ثم أُتبعوا بالحجارة

قال تعالى : فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ هود

وقد توعد الله سبحانه من يفعل هذه الفعلة بقوله : وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ . أى وما هذه النقمة وهي الحجارة التي أمطرت على قوم لوط ببعيد ممن تشبّه بهم في ظلمهم، وفعل مثل فعلهم .

تعريف اللواط اصطلاحًا :

هو تغييب الحشفة في دبر الذكر، ذكره صاحب الفواكه الدواني وغيره . والحشفة هي الآلة الحاسة في الذكر وبها الإلتذاذ، وتكون في مقدمته .

ومن تعريف اللواط يتبين أن الملامسة للدبر وما حوله، أو إيلاج جزء من الحشفة، أو إيلاجها في أنثى لا يعد لواطًا شرعًا وإن كان هذا من المحرمات قطعًا الداخلة في قوله تعالى : وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ المؤمنون

فاللواط الموجب للحد هو تغييب الحشفة في دبر الذكر، وأما ما دون ذلك من مقدمات اللواط فعلى ما فيها من القبح والفحش والإثم، فإنها لا توجب الحد، وإنما التعزير بما يراه أولوا الأمر رادعا عن مثل هذه الشنائع

ثبوت اللواط كثبوت الزنا عند جمهور أهل العلم :

فلا يثبت إلا بإقرار لا يرجع عنه صاحبه، أو بشهادة أربعة عدول، يصرحون بأنهم شاهدوا دخول فرج أحد الرجلين في دبر الآخر، كدخول المرود في المكحلة، ولا يشك أحد منهم في ذلك، ولا يرجع عما شهد به .

عقوبة جريمة اللواط :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية :

وأما اللواط فمن العلماء من يقول : حده كحد الزنا وقد قيل دون ذلك والصحيح الذي اتفقت عليه الصحابة : أن يقتل الاثنان الأعلى والأسفل سواء كانا محصنين أو غير محصنين فإن أهل السنن رووا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ . رواه أبو داود وغيره. صحيح الترغيب والترهيب

ولم تختلف الصحابة في قتله ولكن تنوعوا فيه وذهب الجمهور على قتله رجمًا بالحجارة لأن الله رجم قوم لوط وشرع رجم الزاني تشبيهًا برجم قوم لوط فيرجم الاثنان سواء كانا حرين أو مملوكين أو كان أحدهما مملوكًا والآخر حرًا إذا كانا بالغين فإن كان أحدهما غير بالغ عوقب بما دون القتل ولا يرجم إلا البالغ .

أضرار جريمة اللواط :

١- معصية عظيمة وكبيرة من كبائر الذنوب ، وقد ذكرها غير واحد في الكبائر .
٢- تقتل المروءة والشهامة وتفسد القلب.
٣- سبب لاكتفاء الرجال بالرجال والرغبة عن الزواج فيقل الزواج وتكثر العنوسة ، وذلك مدعاة لشيوع الزنا .
٤- سبب لكثير من الحالات النفسية كالخوف والوحشة والإضطراب والحزن والقلق اللازم ، وضعف الشخصية وانعدام الثقة .
٥- سبب ضعف مراكز الإنزال الرئيسة في الجسم ، والقضاء على الحيوية المنوية ، والإصابة بالعقم .
٦- سبب الإصابة بالأمراض كالزهري والقرحة الرخوة وثآليل التناسل والتهاب الكبد الفيروسي والسيلان والهربس والإيدز .

العادة السرية :

قال الشيخ عبدالعزيز الراجحي فى الإيضاح والتبيين لبعض صفات المؤمنين :

العادة السرية هى عبارة عن الإستمناء باليد ، بمعنى استدعاء خروج المني ، سواء كان باليد أم بغيرها ، وتعرف عند العلماء بجلد عميرة ، وعميرة كناية عن الذكر ويقال لها : الخضخضة وهى تنافي حفظ الفروج .

حكمها :

ذهب جماهير أهل العلم من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة إلى تحريمها . وقد دل على ذلك الكتاب والسنة .

قال تعالى : وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٣٠ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٣١ المعارج

وجه الإستدلال : أن الله أثنى على الحافظين لفروجهم واستثنى التمتع بالزوجة وملك اليمين، فمن تجاوزهما فقد اعتدى وتجاوز الحد ملوم ومذموم، والتلذذ عن طريق العادة السرية سواء كان باليد أم بغيرها خارج عن هذين القسمين، فالمتلذذ بذلك من العادين بنصّ الآيتين. وفي الصحيحين من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ . فأرشد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العاجز عن الزواج إلى الصوم . وعدل عن الإرشاد إلى فعل العادة السرية، ولو كانت جائزة لبيّنها إذ المقام يقتضيها . فدل ذلك على تحريمها

والقاعدة الأصولية : لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة .

قال الشيخ مصطفى الزرقا رحمه الله : وما كان مضراً طبياً فهو محظور شرعاً وهذا محل اتفاق بين الفقهاء . وما أحسن ما أفتى به الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية الأسبق حيث قال : ومن هنا يظهر أن جمهور الأئمة يرون تحريم الإستمناء باليد ، ويؤيدهم في ذلك ما فيه من ضرر بالغ بالأعصاب والقوى والعقول ، وذلك يوجب التحريم .

أضرار العادة السرية :

قال الشيخ عبدالعزيز الراجحي فى الإيضاح والتبيين عن أضرار العادة السرية منها :

ضعف البصر . ضعف عضو التناسل . حدوث ارتخاء جزئيا أو كليا . توقف نمو الأعضاء الإحليل والخصيتين . إصابته بسرعة الإنزال . حدوث ألمًا في فقار الظهر في الصلب الذي يخرج منه المني ، حدوث رعشة في بعض الأعضاء كالرجلين .

بعض ثمرات حفظ الفرج :

١- تحقيق شعبة من شعب الإيمان .

قال تعالى : قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ۝٣٠ النور

٢- الفلاح والنعيم المقيم والفوز برضوان الله عزّ وجلّ في الدّنيا والآخرة .

قال تعالى : وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ الأحزاب

٣- سبب من أسباب استجابة الدعاء وتفريج الكربات .

من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بينما ثلاثة يمشون إذ أخذتهم السماء فأووا إلى غار في الجبل، فانحطت عليهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالا صالحة عملتموها فادعوا الله بها فدعا أحدهم بقوله : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَلَقِيتُهَا بِهَا فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْتَحْ الْخَاتَمَ فَقُمْتُ عَنْهَا اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فَفَرَجَ لَهُمْ فُرْجَةً . رواه البخاري

٤- سبب من أسباب النجاة من نار السموم .

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كما في قصة الإسراء والمعراج الطويلة وفيها : فقالا لي انطلق انطلق، فانطلقنا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ، قَالَ : فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ، قَالَ : فَاطَّلَعْنَا فِيهِ ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا قَالَ : قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَؤُلَاءِ؟ إلى أن قال: وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي. رواه البخاري

٥- الإستظلال تحت ظل العرش يوم القيامة في يوم تقترب الشمس من الناس على قدر ميل، ويلجمهم العرق إلجاماً .

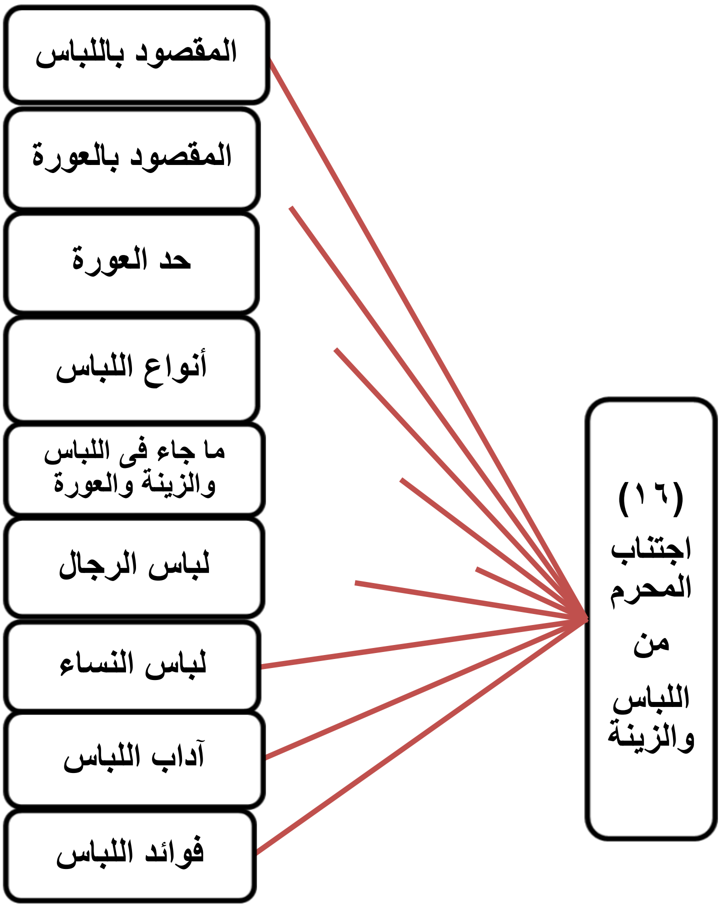
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ . وذكر منهم : وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ . متفق عليه . وهذا يعم النساء أيضًا

٦- حفظ الأنساب وطهارة الإنجاب .

٧- طهارة المجتمع من الدّنس وأدران الزّنا .

٨- الوقاية من الإصابة بالأمراض الفتّاكة كالزهري والإيدز والسيلان كما هو الآن في المجتمعات الغربيّة

٩- حفظ المجتمع من عذاب الله تعالى وسخطه المترتب على انتشار الفواحش بين الناس .


(١٦)
اجتناب المحرم من اللباس والزينة
المقصود باللباس
المقصود بالعورة
حد العورة
أنواع اللباس
ما جاء فى اللباس والزينة والعورة
لباس الرجال
لباس النساء
آداب اللباس
فوائد اللباس

الشعبة السادسة عشرة : اجتناب المحرم من اللباس والزينة
ووجوب ستر العورة

اللباس والزينة وستر العورة من الإيمان وقربة من القربات التى يتقرب بها العبد إلى رب الأرض والسماوات ، وكشف العورة سمة بارزة للجاهلية التي تمسخ القيم والأخلاق، وتجعل العري الحيواني تقدمًا ورقيًا، والستر تأخرًا ورجعية، فالستر زينة الإنسان، كما أن العري زينة الحيوان، فستر الجسد من الحياء، وهو فطرة خلقها الله تعالى في الإنسان، فكل ذي فطرة سليمة يحرص على ستر عورته، وينفر من انكشافها وتعريها، فهى ليس مجرد عرف بيئي كما تزعم الأبواق المسلطة على حياء الناس وعفتهم، لتدمير إنسانيتهم وفق الدعوة السافرة إلى العري الجسدي، باسم الحضارة والموضة لتدمير الإنسان والتعجيل بانحرافه، ليسهل استعباده والسيطرة عليه، فيصبح ألعوبة في أيدى أعداء الأمة يسخرونه لخدمة مصالحهم، لذلك كان اللباس من النعم الكبرى التي امتن الله به على عباده، شرعه لهم ليستر ما انكشف من عوراتهم وليكون لهم سترًا وزينةً وجمالاً بدلاً من قبح العري وشناعته . وأباح الإسلام للمسلم الزينة والظهور بالمظهر الجميل في ملبسه في حدود الوسطية والإعتدال، وميز لباس الذكر على لباس الأنثى، ووضع له آدابًا وضوابط شرعية فوجب الإلتزام بها .

قالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء :
الأصل في أنواع اللباس الإباحة لأنه من أمور العادات .
والقاعدة الفقهية : الأصل في الأشياء الإباحة والطهارة إلا بدليل .
قال تعالى : قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴿٣٢﴾ الأعراف
فيستثنى من ذلك ما دل الدليل الشرعي على تحريمه أو كراهته كالحرير للرجال، والذي يصف العورة؛ لأنه حينئذ في حكم كشفها، وكالملابس التي هي من سيما الكفار لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التشبه بهم، وكلبس الرجال ملابس النساء ولبس النساء ملابس الرجال؛ لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال .

المقصود باللباس والزينة :
اللِّباس : هو ما يستر البدن، ويدفع الحر والبرد، وأصل اللبس : ستر الشيء، ولباس كلِّ شيءٍ غشاؤه، ولباس التّقوى : الإيمان والحياء والعمل الصَّالح . وجُعِلَ اللباس لكل ما يغطي من الإنسان عن قبيح .
واللبوس هو ما يلبس :
قال تعالى : وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ الأنبياء
وأما الزِّينة فهي أعم من اللِّباس، وهي في اللغة ما يُتزيَّن به، والزَّين : الحسن، ضد الشّين وهو القبيح .
قال تعالى : يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ﴿٢٦﴾ الأعراف
لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً : لباسًا يستر عوراتكم، وريشا لباسًا للزينة والتجمل .

أنواع اللباس :

١- لباس حسي ظاهر : وهو لباس البدن، ويتنوع بحسب الحال إلى : لباس يستر العورة وهو واجب، ولباس يُتزين به وهو ما زاد على الضروري كما يتنوع لباس البدن بحسب الزمن إلى : لباس للشتاء، ولباس للصيف ٢- لباس معنوي : وهو لباس التقوى الذي يقي الإنسان من عذاب الله تعالى، ولا فائدة من ستر البدن باللباس الحسي إن لم يستر الإنسان نفسه بلباس التقوى .

المقصود بالعورة :

لغة : هي ما يسوء الإنسان إبداؤه والنظر إليه ؛ لأنها من العور وهو العيب .
واصطلاحًا : هى ما يحرم كشفه والنظر إليه من الجسم، أو هي ما يجب ستره وعدم إظهاره .

وجوب ستر العورة :

لا خلاف في تحريم كشف العورة بمحضر الناس :
عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ ؟ قَالَ : احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلاَّ مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟ قَالَ : إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لاَ يَرَيَنَّهَا أَحَدٌ فَلاَ يَرَيَنَّهَا، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا ؟ قَالَ : اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنَ النَّاسِ . صحيح ابن ماجة
وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ قَالَ : لا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَي عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الوَاحِدِ . رواه مسلم

حد العورة :

يختلف حدها باختلاف الجنس، واختلاف العمر، كما يختلف من المرأة بالنسبة للمحرَم وغير المحرم .
فعورة الرجل التي أُمر بسترها من السرَّة إلى الركبة، والمرأة كلها عورة إلا عن زوجها، وأما محارمها فلهم النظر إلى ما يظهر غالبًا كالوجه واليدين والشعر والرقبة، ونحو ذلك مما يكون ظاهرًا في بيتها من غير تكلف

عورة المرأة أمام المرأة :

عورة المرأة مع المرأة كعورة المرأة مع محارمها . فيجوز أن تُبدي للنساء مواضع الزينة ومواضع الوضوء لمحارمها ولبنات جنسها . وليس بصحيح أن عورة المرأة مع المرأة كعورة الرجل مع الرجل، أي من السرة إلى الركبة . فهذا ليس عليه دليل صحيح ولا ضعيف . وقيل : لا يرى النساء منها إلا ما يراه ذو المحرم وهذا مع أمن الفتنة، فإذا لم تؤمن الفتنة، فلا تُظهر المرأة ما يمكن أن يكون مثيرًا لفتنة ولو في أوساط النساء . وعورة المرأة في الصلاة ستر جميع جسدها إلا الوجه والكفين .

بعض ما جاء فى اللباس والزينة وستر العورة من الكتاب والسنة

أولًا : آداب اللباس :

١- استحباب التوسط والتواضع في الثِّياب
عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا والْبَسُوا فِي غَيْرِ مَخِيلَةٍ وَلاَ سَرَفٍ . رواه أحمد والنسائي . صحيح الجامع
٢- استحباب لبس الجديد والجميل والنظيف من اللباس :
عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَوْبٍ دُونٍ فَقَالَ أَلَكَ مَالٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ مِنْ أَيِّ الْمَالِ قَالَ قَدْ آتَانِي اللَّهُ مِنْ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ قَالَ فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ . صحيح النسائي
وعن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ قال : أتانا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فرأى رجُلًا شَعِثًا قد تفرَّقَ شَعرُه، فقال: أمَا كان يجِدُ هذا ما يُسَكِّنُ به شَعْرَه، ورأى رجلًا آخَرَ وعليه ثيابٌ وَسِخةٌ، فقال : أما كان هذا يجِدُ ماءً يَغسِلُ به ثوبَه . صحيح النسائي
٣- استحباب لبس الأبيض من الثياب :
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ . رواه أحمد . صححه الألباني

٤ـ استحباب من لبس ثوبًا جديدًا أن يقول : الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة .
عَنْ أَنَس ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَن لَبِسَ ثَوبًا فقال: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . رواه أبو داود . حسنه الألباني
٥ـ استحباب التيامن عند لبس الثياب ونحوه :
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَطُهُورِهِ وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ . متفق عليه

المنهي عنه من اللباس :

١ ـ لبس الذهب والحرير على الذكور .
عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : حُرِّمَ لِبَاسُ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي وَأُحِلَّ لإِنَاثِهِمْ . صحيح ـ رواه الترمذى
٢ ـ لباس الشهرة والإختيال .
عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ نَاراً . رواه أبو داود . صحيح الترغيب والترهيب
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرْ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الشيخان
٣ ـ اللباس الذي يصف العورة أو يكشفها، وهذا عام للرجال والنساء بلا خلاف بين العلماء .
عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ، رُؤُوسُهُنّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المَائِلَةِ، لاَ يَدْخُلْنَ الجَنّةَ، وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا . رواه مسلم
٤ـ الثوب المعصفر أو المزعفر :
والمعصفر هو المصبوغ بالعصفر والعصفر نبات معروف
والمزعفر هو المصبوغ بالزعفران وهو نبات يعطي لونا أصفر
اتّفق الفقهاء على جواز لبس الأصفر ما لم يكن معصفرًا أو مزعفرًا . وقيل أن العلة هى التشبه بالنساء أو بالكفار . وهذا النهى خاص بالرجال دون النساء .
عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ﷺ قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا . رواه مسلم
يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله فى الشرح الممتع : القول الصحيح أن لبس المعصفر حرام على الرجل ، والمزعفر مثله .
وما تبقى من غير هذه الألوان من الألبسة لم يختلف أهل العلم في جوازها .
٥ ـ اللباس الذي فيه صلبان أو صور ذوات الأرواح .
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبُ إِلا نَقَضَهُ . رواه البخاري
٦ ـ إسبال الثياب .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا أَسْفَلَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزَارِ فِي النَّارِ . رواه البخاري
وإسبال الثوب تحت الكعبين على سبيل الخيلاء من المحرمات المتفق عليها عند عامة العلماء .
أما الإسبال لغير الخيلاء؛ فذهب جمهور الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة إلى أنه مكروه .
وذهب إلى تحريمه كل من : ابنِ حَزمٍ، وابنِ العربي، وابنِ تيميَّةَ، وابنِ حَجَر، والصنعانيِّ، وابنِ بازٍ، وابنِ عثيمينَ، وروايةٌ عند الحَنابلة . والإسبال كما يكون في الرّجال فإنّه يكون في النساء ،
فعَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنْ الْخُيَلَاءِ لَمْ يَنْظُرْ اللَّهُ إِلَيْهِ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ تَصْنَعُ النِّسَاءُ بِذُيُولِهِنَّ قَالَ تُرْخِينَهُ شِبْرًا قَالَتْ إِذًا تَنْكَشِفَ أَقْدَامُهُنَّ قَالَ تُرْخِينَهُ ذِرَاعًا لا تَزِدْنَ عَلَيْهِ . رواه النسائي . صححه الألباني
٧ ـ لبس جلود السباع .
عَنْ خَالِدٍ قَالَ وَفَدَ الْمِقْدَامُ بْنُ مَعْدِ يكَرِبَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ : أَنْشُدُكَ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْ لُبُوسِ جُلُودِ السِّبَاعِ وَالرُّكُوبِ عَلَيْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . رواه النسائي . السلسة الصحيحة

المنهي عنه من هيئات اللباس :

١ـ الإشتمال والإحتباء :

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اشْتِمَالِ الصَّمَّاءِ، وَأَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ . رواه البخارى

الإشتمال : أن يتغطى بثوب ثم يرفعه من أحد جانبيه فتنكشف عورته

الصماء : أن يغطى الرجل جسده بثوب واحد ليس ليديه مخرج منه

الإحتباء : أن يضم رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها .

٢ ـ الفخر والخيلاء في اللباس والزينة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ . متفق عليه

٣ ـ التشبه بالكفار في زيهم ولباسهم .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ . رواه أحمد. صحيح الجامع

٤ ـ تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قال: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ. رواه البخاري

ثانيًا : آداب الزينة :

١ـ استحباب التزين والتجمل :

قال تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ ﴾ ﴿٢٦﴾ الأعراف

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ . قَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ : إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ . رواه مسلم

٢ـ جواز لبس الذهب للنساء :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ : شَهِدْتُ العِيدَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَصَلَّى قَبْلَ الخُطْبَةِ : فَأَتَى النِّسَاءَ، فَجَعَلْنَ يُلْقِينَ الفَتَخَ وَالخَوَاتِيمَ فِي ثَوْبِ بِلاَلٍ . متفق عليه

٣ـ جواز لبس خاتم الفضة للرجال والنساء :

عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَبِسَ خَاتَمَ فِضّةٍ فِي يَمِينِهِ، فِيهِ فَصّ حَبَشِيّ، كَانَ يَجْعَلُ فَصّهُ مِمّا يَلِي كَفّهُ . رواه مسلم

٤ـ كراهة لبس خاتم الفضة فى السبابة والوسطى :

عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ : نَهَانِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الخَاتَمِ فِي هَذِهِ وَهَذِهِ. يَعْنِي السَّبَّابَةَ وَالوُسْطَى . رواه النسائي . صححه الألباني

٥ـ استحباب استعمال الطيب للرجل والمرأة إلاَّ أن يكونا محرمين بحجٍّ أو عمرة، أو تكون المرأة محادة على زوج، أو تكون في مكان به رجال أجانب لثبوت النهي عن ذلك .

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : مَا شَمَمْتُ عَنْبَرًا قَطُّ وَلاَ مِسْكًا وَلاَ شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَلاَ مَسِسْتُ شَيْئًا قَطُّ دِيبَاجًا وَلاَ حَرِيرًا أَلْيَنَ مَسًّا مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم . متفق عليه

وعَنِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ . رواه النسائي . حسنه الألباني

٦ـ استحباب ترجيل الشعر وصبغ الشيب :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى لا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ . متفق عليه

٧ـ كراهة القزع وهو حلق بعض شعر الرأس وترك بعضه .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنِ القَزَعِ . متفق عليه

٨ـ تحريم تغيير خلق الله تعالى بالوشم والنمص والتفلج للحسن والوصل :

قال تعالى :﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ ﴾ ﴿١١٩﴾ النساء

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : لَعَنَ اللهُ الوَاشِمَاتِ وَالمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالمُتَنَمِّصَاتِ وَالمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ، مَا لِي لا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ، وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ ؟ متفق عليه

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنَّ جَارِيَةً مِنَ الأنْصَارِ تَزَوَّجَتْ، وَأنَّهَا مَرِضَتْ فَتَمَعَّطَ شَعَرُهَا، فَأرَادُوا أنْ يَصِلُوهَا، فَسَألُوا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : لَعَنَ اللهُ الوَاصِلَةَ وَالمُسْتَوْصِلَةَ . متفق عليه

٩- التنظف والتجمل في مواطن معينة مثل : مواطن الإجتماع وفي أوقات الجمعة والعيدين .

قال تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ ﴾ ٣١ الأعراف

وعَنْ سَلْمَانَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، وَيَمَسُّ مِنْ طِيْبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى . رواه البخاري

١٠- استحباب إصلاح وتجميل شعر الرأس واللحية ومشطها، وتطييبها .

عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَرَأَى رَجُلاً شَعِثاً قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ فَقَالَ: أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ . وَرَأَى رَجُلاً آخَرَ وَعَلْيهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ فَقَالَ : أَمَا كَانَ هَذا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ . صحيح النسائي

١١- وجوب مخالفة المشركين وتوفير اللحية وحف الشارب وقص الأظفار ونتف الإبط .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال: خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ: وَفِّرُوا اللِّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ . متفق عليه

وَعَنْ أبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : الفِطْرَةُ خَمْسٌ : الخِتَانُ، وَالإسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأظْفَارِ، وَنَتْفُ الآبَاطِ . متفق عليه

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال : لَوْلا أنْ أشُقَّ عَلَى أمَّتِي، أوْ عَلَى النَّاسِ، لأمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاةٍ . متفق عليه

١٢- تحريم تبرج النساء باللباس والزينة :

قال تعالى : ﴿ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ ٣١ النور

١٣- استحباب لبس النعال :

عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي غَزْوَةٍ غَزَوْنَاهَا : اسْتَكْثِرُوا مِنَ النّعَالِ، فَإنّ الرّجُلَ لاَ يَزَالُ رَاكِباً مَا انْتَعَلَ . رواه مسلم

ما يسن التزين من أجله :

١ - أداء الصلاة :

قال تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ ٣١ الأعراف

٢ - يوم الجمعة، وعند استقبال الوفود :

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَرَأَى عَلَيْهِمْ ثِيَابَ النِّمَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ سَعَةً أَنْ يَتَّخِذَ ثَوْبَيْنِ لِجُمُعَتِهِ سِوَى ثَوْبَيْ مِهْنَتِهِ . صحيح ابن ماجة

٣ - الطواف بالبيت الحرام :

عَنْ عَائِشَةَ قالتْ : كُنْتُ أطَيِّبُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لإحْرَامِهِ حِينَ يُحْرِمُ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أنْ يَطُوفَ بِالبَيْتِ. متفق عليه

٤ – الزوجان بعضهما لبعض :

قال تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ ٢٢٨ البقرة

الضوابط الشرعية في لباس الرجال :

١- أن يكون ساترًا لعورة الرجل؛ أي ما بين السرة والركبة .

٢- ألا يكون شفافًا فيصفُ لون بشرة العورة . أو ضيقًا فيصفُ أعضاء العورة .

٣- أن لا يكون مما نُهي الرجال عن لبسه كالحرير .

٤- ألا يكون فيه تشبُّه بالنساء أو تشبُّه بغير المسلمين .

٥- ألا يكون ثوب شهرة .

٦- ألا يشتمل على محذور شرعي كالإسبال، ولبس المعصفر وغيرها .

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء :

أمَّا لبس البنطلون والبَدْلة وأمثالِهما من اللِّباس فالأصل في أنواع اللباس الإباحة لأنه من أمور العادات

قال تعالى : ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِ ﴾ ٣٢ الأعراف

المقصود بثوب الشهرة :

قال شيخ الإسلام رحمه الله فى مجموع الفتاوى : الشهرة من الثياب هو المترفع والمتخفض الخارج عن العادة؛ فإن السلف كانوا يكرهون الشهرتين : المترفع والمتخفض . أما من لبس جميل الثياب إظهارًا لنعمة الله واستعانة على طاعة الله كان مأجورًا، ومن لبسه فخرًا وخيلاء كان آثمًا فإن الله لا يحب كل مختال فخور .

الضوابط الشرعية في لباس النساء :

قال الشيخ ابن عثيمين فى دليل الطالبة المؤمنة :

١ ـ أن يستوعب اللباس جميع البدن .

قال تعالى : وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴿٣١﴾ النور

٢ ـ أن لا يكون ضيقًا يصف الجسم .

عَنِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ﷺ قَالَ : كَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ قُبْطِيَّةً كَثِيفَةً كَانَتْ مِمَّا أَهْدَاهَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ، فَكَسَوْتُهَا امْرَأَتِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ : مَا لَكَ لَمْ تَلْبَسِ الْقُبْطِيَّةَ ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَوْتُهَا امْرَأَتِي ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ : مُرْهَا فَلْتَجْعَلْ تَحْتَهَا غِلَالَةً، إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَصِفَ حَجْمَ عِظَامِهَا . رواه أحمد . جلباب المرأة المسلمة للألباني

٣ ـ أن لا يُشبه لباس الرجال .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ . رواه أبو داود . صحيح الجامع

٤ ـ أن لا يُشبه لباس الكفار .

عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو ﷺ رَأَى رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم عليَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّار، فَلاَ تَلْبَسْهَا . رواه مسلم

٥ ـ أن لا يكون زينة في نفسه :

قال تعالى : وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴿٣١﴾ النور

٦ ـ أن لا يكون خفيفًا يصف ما تحته .

قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم : صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاتٌ مَائِلاتٌ رُؤوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا . رواه مسلم

٧ـ أن لا يكون مبخَّرًا معطرًا .

عَنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ . رواه النسائي . حسنه الألباني

٨ ـ أن لا يكون لباس شهرة .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ نَارًا . صحيح ابن ماجة

كيفية تحقيق هذه الشعبة :

يستحب لمن آتاه الله مالًا أن يظهر أثر نعمة الله عليه بإرتداء الجميل من الثياب ولا يشدد على نفسه أو يبخل بماله، بل يلبس الجديد والجميل والنظيف من الثياب إظهارًا لنعمة الله عليه . وقد نهى الإسلام عن بعض أنواع اللباس والزينة والمظهر لحكم عظيمة : فنهي عن الإسراف في اللباس، وعن إسبال الثياب وجرها خيلاء وعن لبس الذهب للرجال، وعن لبس خاتم الحديد الخالص، وعن التختم في الوسطى والتي تليها، وعن لبس ثوب الشهرة والحرير، والثوب المشبع حمرة بالعصفر، وإشتمال الصماء، ونهى عن تشبه الرجال بالنساء وعن التعري وعن كشف الفخذ . وعن لبس القصير والرقيق والضيق من الثياب للنساء . ونهي عن النمص، وعن حلق المرأة شعرها وعن وصل الشعر ،وعن المشي في نعل واحدة .وعن الوشم وتفليج الأسنان، ونهي عن إعفاء الشارب وقص اللحية. وعن نتف الشيب وتغييره بالسواد، وعن القزع وهو حلق بعض الرأس وترك بعضه .

هدي النبي صلى الله عليه وسلم في اللباس :

كان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يلبس ما تيسر من اللباس، من الصوف تارة والقطن تارة والكتان تارة، وكذلك لبس البرود اليمانية ولبس الجبة والقباء والقميص والسراويل، ولبس الإزار والرداء ولبس الخف والنعل . فكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما تيسر . ولبس من الألوان الثوب الأبيض والأسود والأصفر والأحمر والأخضر .ولبس الحبرة أي المزينة من التحبير وهو التزيين

فعَنْ أنَسٍ ﷺ قَالَ : كَانَ أحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أنْ يَلْبَسَهَا الحِبَرَةَ . متفق عليه

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : البَسُوا مِنْ ثِيَابكُمُ البَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابكُمْ وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ . رواه أبو داود . صحيح الترغيب والترهيب

وعَنْ أَبِي رِمْثَةَ ﷺ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ أَخْضَرَانِ . صحيح الترمذي

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : اسْتَكْثِرُوا مِنَ النِّعَالِ فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَزَالُ رَاكِبًا مَا انْتَعَلَ . رواه مسلم

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ . رواه مسلم

المرط : الكساء من صوف وكتان غيره المرحل : الذى قد نُقش فيه تصاوير الرحال

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْقَمِيصُ . رواه أَبُو داود والترمذي . حسنه الألبانى

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ لَمْ يَجِدْ إِزَارًا فَلْيَلْبَسْ سَرَاوِيلَ . رواه البخاري

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ . رواه مسلم

بعض فوائد اللباس :

١- موارة السوءة أى سترالعورة :

قال تعالى : يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ ﴿٢٦﴾ الأعراف

وقاية الإنسان من الحر والبرد :

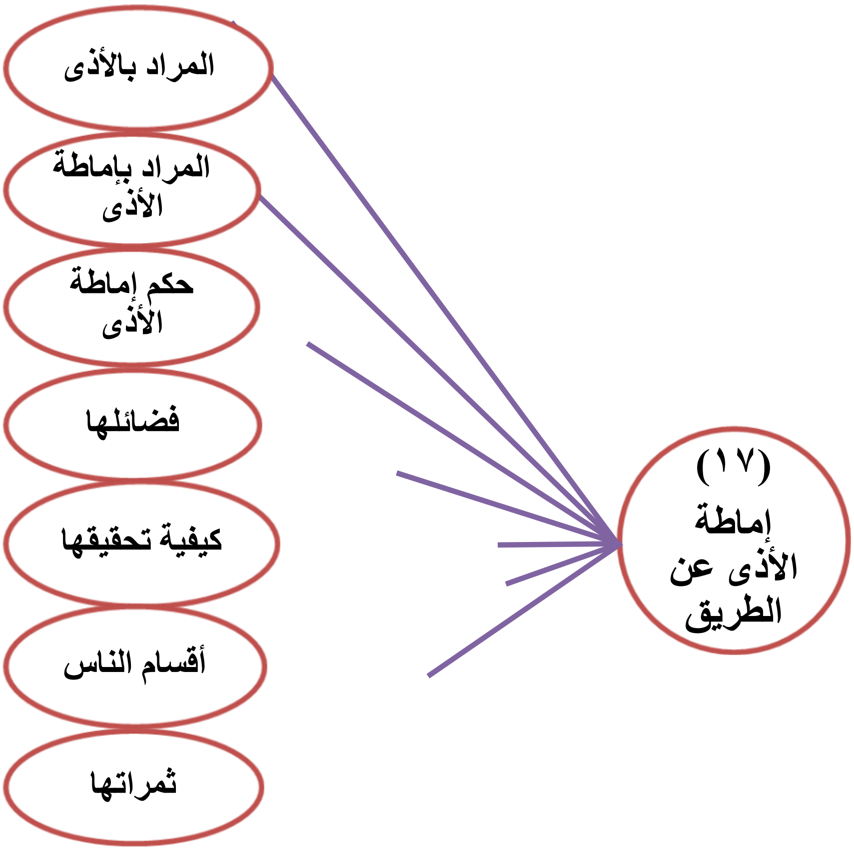
قال تعالى : وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ ﴿٨١﴾ النحل

٣- الوقاية من بأس الإنسان وهو أذى السلاح الذى يخترعه الناس :

قال تعالى : وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ ﴿٨١﴾ النحل

٤- التجمل والزينة :

قال تعالى : يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ ﴿٢٦﴾ الأعراف


(١٧)
إماطة الأذى عن الطريق
المراد بالأذى
المراد بإماطة الأذى
حكم إماطة الأذى
فضائلها
كيفية تحقيقها
أقسام الناس
ثمراتها

الشعبة السابعة عشرة : إماطة الأذى عن الطريق

إماطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان، نص رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أنها شعبة من شعب الإيمان، وهى من محاسن أعمال هذه الأمة ، كما جاء فى حديث أَبِي ذَرٍّ ﷺ أنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي، حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِئِ أَعْمَالِهَا، النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لاَ تُدْفَنُ . رواه مسلم . أى أن الله عز وجل عرض على النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المحاسن والمساوئ من أعمال الأمة فوجد من محاسنها الأذى يُمَاط عن الطريق، فإماطةَ الأذى عن الطريق من أبواب الخير التي يقصدُ به المسلم رضا الله تعالى، فمَن فرَّط فيها فقد فرط فى شعبة من شعب الإيمان، ومَن حققها فقد استكمل شعبة من شعب الإيمان؛ وقد دلت السُّنَّة الشريفة على أن إماطةُ الأذى من أسباب دخول الجنة . لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لقد رأيتُ رجلًا يتقلَّبُ في الجنة في شجرة قطعها من ظَهْرِ الطريق كانت تؤذي الناسَ . رواه مسلم

والطريق مرفق اجتماعي عام يشترك جميع أفراد المجتمع في استعماله، فكل فرد يحتاج إلى الطريق في حياته اليومية، ويرجو دائمًا أن تكون آمنَة ميسرَّة لا يتعرض فيها لأذى، ولا يعترضه ما يهدد أمنه أو يفسد سيره، لذلك كان من الطبيعي ألا يتولى أحد من أفراد المجتمع الإستحواذ عليها أو اعتراض مرور الآخرين أو التسبب لهم فيما يجعلهم غير آمنين أثناء سيرهم .

المراد بالأذى :

هو الأذى الحسي الذي يؤذي الناس ويعيقهم في طريقهم لتحصيل مصالحهم الدنيوية . ومن باب أولى إماطة الأذى المعنوي الذي يعيق الناس في طريقهم إلى طاعة ربهم، ولهذا كان الرد على أهل البدع وتحذير الناس من باطلهم والرد على شبهاتهم من إماطة الأذى عن طريق الإيمان . فالأذى المنهي عنه هو كل ما قد يتسبب للغير في الحرج والضرر، ماديًا كان أو معنويًا .

قال الشيخ عطية سالم فى شرح الأربعين النووية :

كلمة الأذى لا حد لها، فالأذى ما يؤذي المارة من شوك وأعواد وأحجار وأرواث وغير ذلك . واتفق العلماء على أن من حفر حفرة أو غيرها ولم يجعل عندها ما يمنع من السقوط فيها، فسقط فيها أحد فصاحبها ضامن، والطريق ليس حقك وملكك وحدك بل هو لجميع المسلمين؛ ولذا نهينا عن الصلاة على قارعة الطريق وليس للنجاسة كما يظن البعض، ولكن لأنك تغتصب حق المسلمين، وتمنع من يريد أن يمشي، فالطرق جُعلت للمشي لا للصلاة، فلا تحتكر شيئًا لعامة الناس لمصلحتك أنت .

المراد بإماطة الأذى عن الطريق :

هو تنحية وإبعاد كل ما يضر بالمسلم فى طريقه سواء كان حجرًا أو شوكًا أو نحوه، ومن ثم فكل ما يتأذى منه الإنسان بصفة عامة والمسلم بصفة خاصة فهو أذى ينبغي إبعاده بنية التقرب إلى الله عز وجل بالعمل الصالح . ومن مقتضى ذلك المحافظة على نظافة الطريق : فلا يلقي فيه ما يؤذي الناس أو يسبب لهم ضررًا أو أشياء تؤذى أسماعهم أو أبصارهم أو غير ذلك .

أهمية إماطة الأذى عن الطريق

لا شك أن إماطة الأذى عن الطريق فرصة عظيمة لكسب الأجر وسببًا لدخول الجنة، وموجبة لشكر الله تعالى وغفرانه لفاعلها، وقد عدّها رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعب الايمان وأخبر أنها من محاسن أعمال الأمة حين عُرضت عليه، ومع كل هذا الفضل ترى من يعمد إلى مخالفتها فكم من مسكين كُسرت ساقه بسبب قشرة فاكهة في الطريق ؟ وكم من حزينٍ على ما أصابه بسبب تعثره بحجر في الطريق ؟ وكم من باكٍ على فراق محبوبه الذي تعرقل في غصن شجرة فسقط ميتاً ؟ وكم من ميتٍ مات بسبب دهس سيارةٍ له ؟ وكم من أمراض أكلت أجساد الناس بسبب البكتريا والفيروسات التي انتقلت إليهم من القاذورات الملقاة في الطرق .

كيفية إماطة الأذى عن الطريق :

الأصل فى إماطة الأذى عن الطريق ليس موجَّهًا لعمّال النظافة، وإنما هو من أعمالنا نحن، وما احتجنا إليهم إلا لتقصيرنا في هذا المعروف الذي وإن استحقر بعض الناس فعله، وترفعوا عن القيام به إلا أن له عند الله منزلة عظيمة، فغصن شجرة ترفعه عن الطريق جزاؤك فيه جنة، فلا تستصغِر هذا العمل فلعله سببٌ لدخولك الجنة والتقلُّب في نعيمها، واحتسبُ الأجرَ

طلبًا للثواب وسعيًا للنجاة، و تجنُّب إلقاء الأذى في الطريق حتى لا يتسبب للغير في الحرج والضرر ماديا كان أو معنويا ، حتى الوقوف في الطريق أو الجلوس على جانبها بلا سبب لأنه مدعاة لإيذاء الآخرين والتسبب لهم في الحرج والضيق لذلك كان من حق الطريق على من يقف فيها أن يكف أذاه عن الناس، فاحرص على إماطة الأذى . واعمل على تهيئة الطريق بإزالة ما يؤذى المارَّة . واعلم أن مجرَّد رفع الشوك من الطريق من أسباب المغفرة، ويكفي أن ترفع حجرًا من طريق الناس، أو أن تشترك أنت وأهل الحي أو الشارع في تنظيفه أو أن تقوم بردم حفرة تُصيب الناس والسيارات بالعنت والضرر فإن لم تستطع فلا تلقى الأذى في الطريق، ويجب علينا أن نعلم أولادنا هذا الأدب النبوى الراقى .

أحوال الناس مع هذه الشعبة على ثلاثة أقسام :

يقول الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر فى تذكرة المؤتسي :

والناس مع هذه الشعبة على ثلاثة أقسام :
الأول : قسم يميط الأذى عن الطريق وهو مأجور بإذن الله تعالى وقد فاز بشعبة من شعب الإيمان .
الثانى : قسم يدع الأذى في الطريق وهو محروم من الأجر والثواب وقد ضيع شعبة من شعب الإيمان .
الثالث : قسم يضع الأذى في الطريق وهو مأزور وقد ضيع شعبة من شعب الإيمان .
وكلُّهم من أهل الإيمان لكنهم لا يستوون .

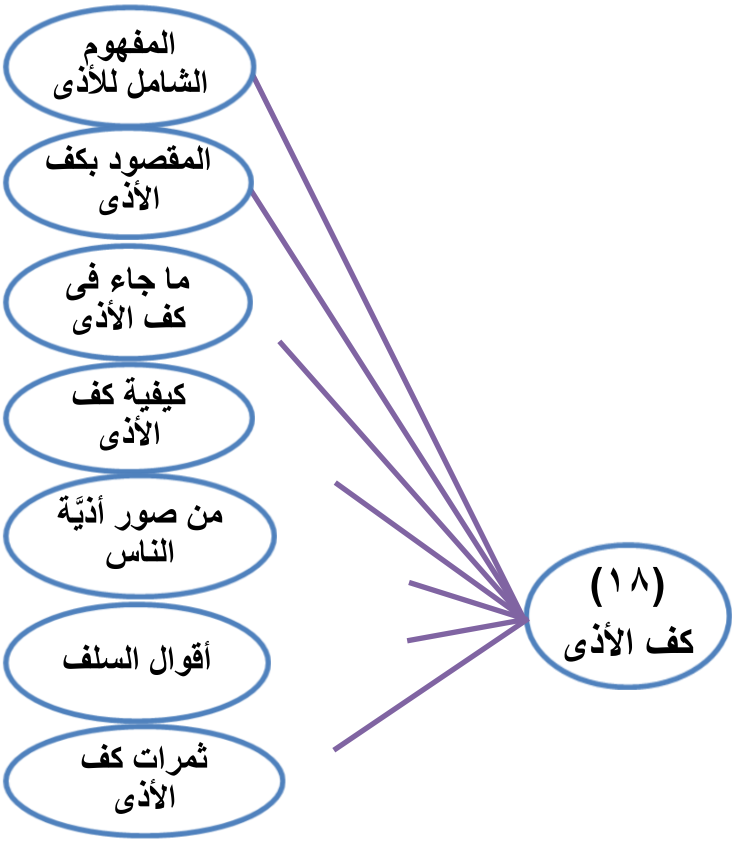
بعض صور أذية المسلمين في طرقاتهم

قال الشيخ صالح الفوزان ، منها :

إلقاء القمامة ومخلفات الطعام والأحجار وقطع الزجاج وغيرها فى الطريق .
وضع القاذورات والأوساخ أو التبول والتغوط في أماكن استراحة الناس على الطريق .
الجلوس على الطرقات والنظر إلى ما لا يجوز النظر إليه من النساء .
تحويل الشوارع إلى ملاعب للكرة مما يتسبب في كثرة الصخب والتجمعات حولها .
إزعاج الناس بأصوات السيارات خصوصاً عندما يسمعون بانتصار فريق رياضي على آخر .
قيادة السيارات ممن لا يحسنون القيادة فيعرضون أنفسهم وغيرهم للخطر .
ترك السيارات في الطرقات و تعطيل سير الناس .
مخالفة بعض سائقي السيارات لأنظمة المرور كالتهور في السرعة وقطع إشارة الوقوف ونحوها .
فهؤلاء نسوا أو تناسوا ما في ذلك من الوعيد والإثم .
أين الإيمان ؟ أين خوف الله من هؤلاء المستهترين بحرمات المسلمين وحقوقهم ومرتفقاتهم ؟
ماذا سيكون شعور المسلم إذا سد الطريق في وجه المسلمين بالأنجاس والروائح الكريهة ؟
وماذا سيكون شعور المسلم إذا أجهده السير في السفر فأوى إلى الظل ليستريح فيه فوجده مليئًا بالقاذورات والمناظر البشعة ؟ سيدعو على من فعل ذلك ؟ وهو مستحق لذلك بقبيح فعله وإساءته إلى إخوانه .

ثمرات إماطة الأذى عن الطريق :

١- تحقيق شعبة من شعب الإيمان .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ . رواه مسلم
٢- سبب من أسباب دخول الجنة .
قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ . رواه مسلم
٣- سبب من أسباب مغفرة الذنوب .
قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَه . متفق عليه
٤- سبب من أسباب تحصيل الحسنات وتكفير السيئات .
قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ . رواه البخاري ومسلم


(١٨)
كف الأذى
المفهوم الشامل للأذى
المقصود بكف الأذى
ما جاء في كف الأذى
كيفية كف الأذى
من صور أذيَّة الناس
أقوال السلف
ثمرات كف الأذى

الشعبة الثامنة عشرة : كف الأذى عن الناس

كف الأذى عن الناس قربة من القربات، وصدقة من الصدقات، وسبب لدخول الجنان، وأدب من الآداب التي يجب على كل مسلم أن يتحلى بها، وهى قربة عظيمة دلَّ الكتاب والسنة على فضلها وعظم منزلتها، فكثير من الناس يتصور أن الخير محصور في أداء الشعائر وبذل المعروف فحسب . والله عز وجل كما تعبدنا بفعل الطاعات تعبدنا أيضًا بحفظ حرمات المسلمين وعدم التعدي عليها بأى نوع من الأذى . والمسلم كما يؤجر على فعل الطاعات يؤجر على كف الشر عن الناس .
قَالَ أبو ذر ﷺ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ ؟ قَالَ : تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ . متفق عليه . وقد دلت النصوص الشرعية على تحريم إيذاء المسلم بأي وجه من الوجوه .

المفهوم الشامل للأذى :

الإيذاء يشمل كل ما يتأذى منه الإنسان . كالأذى الحسي مثل الإعتداء على مال الغير وأهله وولده ودمه . أو الأذى المعنوي كالإستهزاء والسخرية واللمز ونحوه .
يقول الدكتور أحمد محمود أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر :
إيذاء المسلم يشمل مكايدته وإلحاق الشر به واتهامه بالباطل ورميه بالزور والبهتان، وتحقيره وتعييره والوقوع فى عرضه وسبه وشتمه وطعنه ولعنه وتهديده وترويعه، وابتزازه وتتبع عورته ونشر هفوته وإرادة إسقاطه، وفضيحته وتكفيره وتبديعه وتفسيقه، وقتاله وحمل السلاح عليه وسلبه ونهبه وسرقته وغشه وخداعه والمكر به، ومماطلته في حقه وإيصال الأذي إليه بأي وجه أو طريق . كل ذلك ظلم وجرم وعدوان لا يفعله إلا دنئ مهين لئيم وضيع ذميم ، قد شحن جوفه بالبغضاء وأفعم صدره بالكراهية ، فتنفش للمجابهة وتشمر للمشاحنة ، دأبه أن يحزن أخاه ويؤذيه وهمه أن يهلكه ويرديه . وكفي بذلك إثماً وحوباً.

المقصود بكف الأذى :

كف الأذى هو اجتناب كل ما يؤذي الإنسان قولًا أو عملًا في بدنه أو شرفه أو ماله أو أهله أو غير ذلك من أمور دينه ودنياه .

ما جاء فى كف الأذى من الكتاب والسنة :

قال تعالى : وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ الأحزاب
عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الإِيمَانُ بِاللهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ ، قَالَ : قُلْتُ : أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا ، قَالَ : قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ ؟ قَالَ : تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ . متفق عليه
وَعَنْ ابْنِ مَسْعُود ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اِثْنَانِ دُونَ اَلْآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ
وعَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ ، قِيلَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ فُلاَنَةَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ وَتَفْعَلُ ، وَتَصَدَّقُ وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا ؟ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : لا خَيْرَ فِيهَا ، هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، قَالُوا : وَفُلاَنَةُ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ، وَتَصَدَّقُ بِأَثْوَارٍ، وَلا تُؤْذِي أَحَدًا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رواه أحمد والبُخاري في الأدب المفرد
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لاَ تَنَاجَشُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَلاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لاَ يَظْلِمُهُ ، وَلاَ يَحْقِرُهُ ، وَلاَ يَخْذُلُهُ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . رواه أحمد ومسلم
وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْر . رواه البخاري
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِى وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ . رواه البخاري
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ . رواه مسلم
وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ دَعَا رَجُلاً بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ : عَدُوَّ اللهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلاَّ حَارَ عَلَيْهِ . رواه مسلم

وعَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِي صلى الله عليه وسلم قال : إياكُم وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ، فَقَالُوا : مَا لَنَا بُد إنما هِيَا مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ : فَإِذَا أَبَيْتُمْ إلاَّ المجالس فَأعطوا اَلطرِيقَ حَقَّهَا، قَالُوا: وَمَا حَقُ اَلطرِيقِ ؟ قَالَ : غَضُّ اَلْبَصَرِ وَكَفُّ اَلأَذَى وَرَدُّ السلاَمِ وَأمْر بِالْمَعْرُوف وَنَهي عَنِ اَلْمُنْكَرِ . متفق عليه

خطورة أذية المؤمنين :

يقول الدكتور صالح آل طالب فى خطورة أذية المسلم :

أذية المؤمن ظلمٌ ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب ، وإن من الأذى ما لا تُكفِّره الصَّلاة ولا الصدقة ولا الصوم ، بل لا يُغفَر للظالِم حتى يَغفر له المظلوم ، وهيهات أن يعفو المظلومُ يوم تتطايرِ الصُّحف وتعزُّ الحسنات . والأذية كلما انتشرت دائرتها وتوسعت، كان إثم مرتكبها أعظم وعقوبته أشد، فإذا كانت اللَّعنة تحقُّ على من يتخلَّى في طرق المسلمين وظلِّهم فكيف بالَّذين يؤذون المؤمنين في دينهم وعقيدتهم ؟ كذلك يعظُمُ الإيذاء ويتضاعف الإثم وتشتد العقوبة كلما عظُمت حرمة الشخص أو الزمان أو المكان أو المناسبة، لذلك كان الإستهزاء بالصالحين والعُبَّاد والمحتسبين أشد إثمًا وأكثر خطرًا، وهذا الهمز واللمز هو أول سلاح أُشهِر أمام الأنبياء والرسل فاستباحة حرم حَمَلَة العلم والدين وانتقاصهم أمر لم يحدث في بلاد الإسلام إلا مؤخرًا وسيبقى الدين محترمًا ما دام أهله محترمون، وإذا تسلط عليهم مَن دونَهم في العلم والديانة، فإن ذلك نذير نقصٍ وفتنة . وإذا كان التعدِّي على المسلمين بأذيتهم لَمِن أعظم الذُّنوب والآثام فإن أذيَّة العلماء والناصحين إثمه أكبر وأعظم ممن يؤذي غيرهم، كيف لا وهم حُرَّاس الدين وهم الذين يسهرون من أجل حماية بيضة المسلمين ، وصلاح أوضاعهم وتحرير عقولهم من العقائد الباطلة ، فهم أطباء القلوب . والتقصير في هذا الباب عظيم لا يمكن تداركه في الآخرة فينبغي للمؤمن أن يكون ورعًا حريصًا على أن لا يلقى الله وقد آذى مسلمًا . فاحذروا أذية المؤمنين والإساءة إلى الناس إلا بحق ظاهر قام عليه الدليل البيِّن السالم من المعارض من الكتاب والسنة والمأثور عن سلف هذه الأمة ليكون لكم برهانًا قاطعًا وحجةً دافعة حين تختصمون إلى ربكم ؛ فتؤدَّى الحقوق إلى أهلها . واعلموا إن التقصير في هذا الباب عظيم لا يمكن تداركه في الآخرة فينبغي للمؤمن أن يكون حريصًا على أن لا يلقى الله وليس في رقبته حقوق لأحد . لذلك كان كف الأذى مقدم على جلب الخير .

والقاعدة الشرعية : درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .

من صور أذيَّة المسلمين :

١- الأذى باللسان كالسِّباب والغيبة والنميمة والشتم وشهادة الزور والسخرية والتنابز بالألقاب .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا بِاللَّعَّانِ وَلَا بِالْفَاحِشِ وَلَا بِالْبَذِيءِ . رواه الترمذى وأحمد . صحيح الجامع

٢- الإعتداء على أموال الناس بغير حق شرعي بأى وسيلة من الوسائل .

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، وَأَوْجَبَ لَهُ النَّارَ ، قَالُوا : وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ : وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ، وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ، قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . رواه مسلم

٣- التعدي علي الناس بالفعل كالقتل والضرب والشتم والسب واللعن ونحوه .

عَنْ أَبِي هُرِيرَةَ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أتدرونَ مَنِ المُفْلسُ ؟ قالوا : المفْلسُ فِينَا مَنْ لا دِرهَمَ لَهُ ولا مَتَاع ، فَقَالَ : إنَّ المُفْلسَ مِنْ أُمَّتي مَنْ يأتي يَومَ القيامَةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ ، ويأتي وقَدْ شتَمَ هَذَا ، وقذَفَ هَذَا وَأكَل مالَ هَذَا وسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسنَاتِهِ ، وهَذَا مِنْ حَسناتِه فإنْ فَنِيَتْ حَسَناتُه قَبْلَ أنْ يُقضى مَا عَلَيهِ أُخِذَ مِنْ خَطَاياهُم فَطُرِحَتْ عَلَيهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ . رواه مُسلم

٤- لعن المسلمين ورميهم بالكفر والفسق لأدنى شبهة وأقرب مخالفة .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ . رواه البخارى

٥- تنقص العلماء والحط من قدرهم ولمزهم واتهامهم في نياتهم .

لحديث عبادة بن الصامت ﷺ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ . رواه أحمد . صحيح الجامع

٦- استغلالُ حاجة الناس وفقرهم .

عَنْ مَعْمَرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ . رواه مسلم

٧- التضييق على المسلمين في أرزاقهم ومعاشهم .

عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لَا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ دَعُوا النَّاسَ يَرْزُقْ اللَّهُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ . رواه مسلم

وعَنْ طَاوُسٍ قَالَ سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ لَا يَبِيعَنَّ حَاضِرٌ لِبَادٍ ؟ فَقَالَ : لَا يَكُنْ لَهُ سِمْسَارًا . رواه البخارى ومسلم

٨- الجلوس والوقوف على الطرقات العامة ومضايقة المارة .

عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِي صلى الله عليه وسلم قال : إياكم وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَات، فَقَالُوا : مَا لَنَا بُدٌ، إنما هِيَا مَجَالِسُنَا، نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ : فَإِذَا أَبَيْتُمْ إلاَّ المجالس، فَأَعطُوا اَلطرِيقَ حَقُّهَا، قَالُوا: وَمَا حَقُ اَلطرِيقِ؟ قَالَ : غَضُّ اَلْبَصَر، وَكَفُّ اَلأَذَى، وَرَدُّ السلاَم، وَأَمْر بِالْمَعْرُوف، وَنَهي عَنِ اَلْمُنْكَر . متفق عليه

٩- التشويش على المصلين في المساجد برفع الأصوات .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ اعْتَكَفَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْمَسْجِدِ فَسَمِعَهُمْ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ، فَكَشَفَ السِّتْرَ وَقَالَ : أَلاَ إِنَّ كُلَّكُمْ مُنَاجٍ رَبَّهُ فَلاَ يُؤْذِيَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلاَ يَرْفَعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ أَوْ قَالَ : فِي الصَّلاَةِ . صحيح أبي داود

١٠- المزاحمة والمدافعة وتخطي الرقاب يوم الجمعة :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ فَجَعَلَ يَتَخَطَّى النَّاسَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: اجْلِسْ، فَقَدْ آذَيْتَ وَآنَيْتَ . رواه ابن ماجة . صحيح الجامع

١١- إيذاء المسلمين بالروائح الكريهة المنتنة في المساجد .

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ يَعْنِي الثُّومَ فَلاَ يُؤْذِينَا فِي مَسْجِدِنَا . رواه مسلم

١٢- التخلي في طريق الناس وأفنيتهم وقضاء الحاجة في أماكن تنزههم وجلوسهم .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ، قَالُوا : وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ . رواه مسلم

١٣- إيذاء الرجل زوجته بتركها معلقة بدون زواج ولا طلاق ليحملها على الإفتداء .

قال تعالى : وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴿٢٣١﴾ البقرة

١٤- إيذاء المرأة زوجها بالمعاندة والمعارضة والمكايدة والإستفزاز وعدم رعاية حقه .

لحديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ : لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللَّهُ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا . صحيح الترمذى

١٥- إفساد المرأة على زوجها وتحريضها على نزع يد الطاعة والخروج من بيت الزوج والنشوز عليه .

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا . صحيح أبي داود

الطعن في أنساب الناس واغتيابهم في المجالس على سبيل التشهي واللهو .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ . رواه مسلم

١٦- التدخل في خصوصيات الناس وتتبع عوراتهم .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ . رواه الترمذي . صحيح الجامع

١٧- المبالغة في العقوبة والفجور في الخصومة مع الخصم والإنتصار للنفس بالباطل .

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ ، حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ . رواه البخار ومُسلم

١٨- المن عند العطية للفقراء .

قال تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴿٢٦٤﴾ البقرة

١٩- النجش وهو أن يسوم السلعة بأكثر ثمنها، وليس قصده أن يشتريها بل ليزيد الثمن على غيره .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ النَّجْشِ ، وَعَنِ التَّصْرِيَةِ . رواه البخارى ومُسلم

٢٠- قتل النفس التي حرم الله قتلها .

قال تعالى : وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ النساء

٢١ـ عدم الوفاء بالعقود ومماطلة الناس في حقوقهم .

قال تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ۝١ المائدة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ . رواه البخاري

ولا شك أن صور الأذية تكاد لا تتناهى وعلى المسلم الذى يريد النجاة أن يتجنَّبها جميعًا ؛ خاصَّة ما ورد النصُّ عليه . فالمسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده .

أقوال السلف في كف الأذى :

قال علي ﷺ : إن فاعل الإحسان مع الناس إنما يفعله مع نفسه، وإن فاعل الإساءة مع الناس إنما يفعلها مع نفسه، ودليل ذلك من كتاب الله قوله تعالي : إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها .

وقال الحسن : أيها الناس، إن سركم أن تسلموا ويسلم لكم دينكم، فكفوا أيديكم عن دماء الناس وكفوا ألسنتكم عن أعراضهم وكفوا بطونكم عن أموالهم .

وقال الفضيل بن عياض : والله ما يحل لك أن تؤذي كلبًا ولا خنزيرًا بغير حق، فكيف تؤذي مسلمًا ؟

وقال يحيى بن معاذ : ليكن حظ المؤمن منك ثلاثة : إن لم تنفعه فلا تضره وإن لم تفرحه فلا تغمه وإن لم تمدحه فلا تذمه .

قال البغوي : أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله أداء حقوق المسلمين، والكف عن أعراضهم .

ثمرات كف الأذى :

تحقيق شعبة من شعب الإيمان .

عَنْ أَبِى سَعِيدِ الْخُدْرِيَّ ﷺ قَالَ : قِيْلَ يَا رَسُولَ اللهِ أَي الناسِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِنفسهِ وَمَالِهِ، قَالُوا : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : مُؤْمِن فِي شِعْبِ مِنَ الشِّعَابِ، يَتقِي اللهِ وَيَدَعُ النَاسَ مِنْ شَرِّهِ . رواه البخارى

كفَّ الأذى عن طريق المسلمين سبب من أسباب دخول الجنة .

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : قال رسول اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم : مرَّ رجلٌ بغصن شجرةٍ على ظهر طريقٍ، فقال : والله لأُنَحِّيَنَّ هذا عن المسلمين لا يؤذيهم ، فأُدخِلَ الجنَّة . رواه البخارى ومسلم

كف الأذى عن المسلمين صدقة من الصدقات .

قال أبو ذَرٍّ ﷺ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ ؟ قَالَ : تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ . متفق عليه

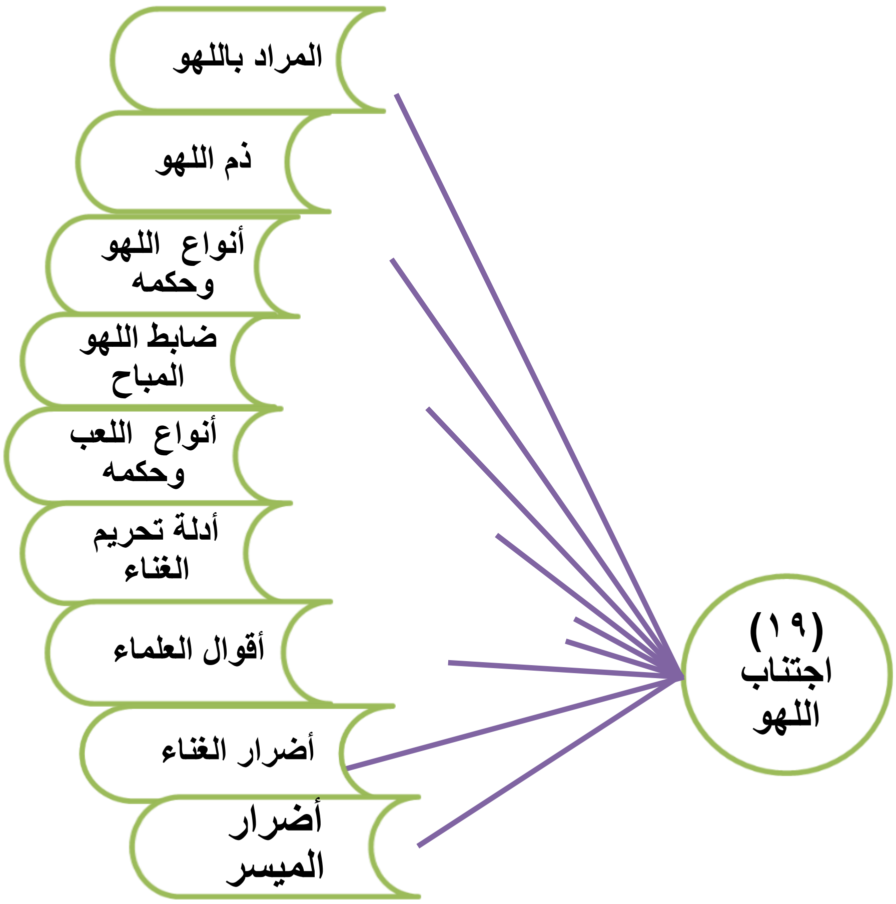
انتشار المحبة والتعاون بين المسلمين .

تطهير الجوارح من المعاصي والذنوب .

جلب المحبة والاحترام للفرد .

رضا الله عمن يجتنب إزاء الناس ومنحه حسن الجزاء .

الشعبة التاسعة عشرة : اجتناب اللهو



لا شك أن إغراق المجتمعات الإسلامية في اللهو من أعظم أهداف الصهيونية العالمية . يقول البروتوكول الثالث عشر من بروتوكولات حكماء صهيون :

يجب إشغال الشعوب بالصناعات والمباهج والملاهي والترف واللهو والبرامج التافهة والاكثار من القصور والمباني الفخمة وتعمل الصحف على جذب الرأي العام لأشياء جديدة ومثيرة وإقامة المسابقات المختلفة مثل برامج الأغاني والمواهب الفاشلة.

لكي نبعد الجماهير من الأمم غير اليهودية عن أن تكشف بأنفسها عن أي خطة عمل جديد لنا .

فحياة اللهو واللعب من أسباب سقوط الأمم، لذا يجب علينا محاصرة الملاهي والأخذ منها بالقدر المعقول والنافع لأن الجد والعمل خير من تضييع الوقت فيما لا ينفع . ولو أفاقَ المسلم ورجع إلى كِتاب ربِّه وسنَّة نبيِّه لوجد فيها السعادةَ والفلاح، والتحذير من الوقوع فيما يضرُّ بدِّينه ودنياه بسبب الإنهماكَ في اللهو والعُكوفَ على آلات الطرب، ولا شكَّ أنَّ ذلك خطرٌ عظيم ومُؤذِن بالخراب والدمار والهلاك وإضاعة الأموال والأوقات . والإسلام أباح للمسلم أن يروح عن نفسه ويدفع عنها آثار السآمةَ والملل بعد التعب والنصب . فأباح أنواعًا من اللهو المباح كرمي السهام والفروسية، وكل ما كان فيه بناء للجسم وحفظًا للصحة من أنواع الرياضة كالسباحة والمبارزة إذا لم يحتف بها محرم .

المراد باللهو :

قال ابن منظور فى لسان العرب : اللهو اللعب يقال لهوت بالشيء ، ألهو به لهوًا ، وتلهيت به ، إذا لعبت به ، وتشاغلت وغفلت به عن غيره ، و لهيت عن الشيء ، إذا سلوت عنه ، وتركت ذكره وإذا غفلت عنه .
وقال الراغب : اللَّهْوُ ما يشغل الإنسان عما يعنيه ويهمه.
وقال الجرجاني : اللهو هو الشيء الذي يتلذذ به الإنسان فيلهيه، ثم ينقضي .
ومن أحسن الأقوال ما ذكره ابن القيم رحمه الله في الفوائد فقال :
اللهو للقلب واللعب للجوارح ، واللعب قد يكون في أمر مباح بل قد يكون في أمر معين على الجهاد وهو من الطاعة كما كان الحبشة يلعبون بالحراب في المسجد ، وكذلك في ملاعبة الرجل زوجته ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : فهلا بكر تلاعبها وتلاعبك، وقد تكون الملاعبة في الحرام وتضييع الأوقات في معصية الله تعالى، كما هو حال أكثر الألعاب في هذا الزمان مما يشغل عن الله وذكره ، ويحوي أنواعًا من المحرمات .

بعض ما جاء فى الكتاب والسنة فى ذم اللهو المحرم :

قال تعالى : وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ٦ لقمان
قال ابن عباس فى هذه الآية : نزلت فى الغناء وأشباهه .
وقال تعالى : ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ٥١ الأعراف
وقال تعالى : وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ٧٠ الأنعام
وقال تعالى : وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٣٢ الأنعام
وقال تعالى : ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ٢٠ الحديد
وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ وَالْكُوبَةَ وَالْغُبَيْرَاءَ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ . رواه أبو داود وأحمد . وصحّحه الألباني
قال سفيان : قلتُ لعلي بن بَذِيمَةَ : ما الكُوبَة ؟ قال : الطبل
وعَنْ سَهْلِ بن سَعْد ﷺ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَمَسْخٌ قِيلَ : وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَازِفُ وَالْقَيْنَاتُ وَاسْتُحِلَّتِ الْخَمْرُ . رواه الطبراني . صحيح الجامع
وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : لَيَشْرَبَنَّ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا وَتُضْرَبُ عَلَى رُءُوسِهِمُ الْمَعَازِفُ يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ . رواه أبو داود . صحيح الجامع

أنواع اللهو وحكمه :

يقول الشيخ حمد بن عبد الله الحمد فى شرح زاد المستقنع : اللهو ثلاثة أنواع :
الأول : اللهو المفضي إلى ما نهى الله عنه من الصد عن ذكر الله، والعداوة والبغضاء وغير ذلك وهذا محرم .
قال شيخ الإسلام : وكل فعل أفضى كثيرًا إلى ما حرمه الله فإن الشارع يحرمه ما لم تكن هناك مصلحة راجحة . ولذا حرمت الشريعة اللعب بالنرد لأنها سبب للشر والفساد والعداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وأولى من ذلك الشطرنج عند جمهور المالكية والأحناف والحنابلة وتوقف الشافعي في حكمها، وللشافعية قولان من إباحة وتحريم والصحيح هو التحريم مطلقًا وذلك لثبوت تحريم النرد والشطرنج أولى من ذلك ، فإن صدها عن ذكر الله أعظم ، وإلقاءها للعداوة والبغضاء أكثر فكانت أولى بالتحريم، فإنها تستغرق فكر لاعبيها حتى لا يشعر بنفسه ولا يشعر بمن حوله فهذا مماثل أو أشد من الخمر .
الثاني : اللهو الذي يكون فيه منفعة ولا مضرة فيه فهذا جائز كما قرر هذا شيخ الإسلام . أما إن كان لا نفع فيها فهي من القسم الباطل الذي يذهب على العبد وقته ، وقد يكون من النوع المحرم .
الثالث : ما كان معينًا على ما أمر الله به في قوله : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم فهذا من اللهو المستحب . ويجوز فيه السبق وهو الجعل، وإن كان من اللهو المحرم فلا يجوز بجعل ولا بغير جعل .

ضابط اللهو المباح :

هو ما كان مع ترويحه يعين على خير أو يفتح بابًا إلى الخير .
وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ اللهِ فَهُوَ لَهْوٌ وَلَعِبٌ إِلاَّ أَرْبَعَة ، مُلاَعَبَةُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ ، وَتَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ ، وَمَشْيُهُ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ ، وَتَعْلِيمُ الرَّجُلِ السِّبَاحَةَ . رواه النسائي - صحيح الجامع
هذا الأثر بين الملاهي النافعة للمسلم ومن تأملها وجدها تدور حول تمام وكمال الإنسان : في استيلاذه وصحته وقوته وصونه وحفظه . فمقصود ملاعبة الرجل امرأته التهيئة للعشرة الزوجية لتحصيل الولد . ومقصود المشي بين الغرضين أى المسابقة بالعدو وتعلم السباحة، تحصيل الصحة والقوة . ومقصود الرمي بالقوس والنبل وتأديب الفرس الإستعداد للعدو إذا اعتدى .

أنواع اللعب وحكمه :

جاء فى الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ للدكتور وهبه الزحيلى :
يحرم بالإتفاق كل لعب فيه قمار وهو أن يغنم أحدهما ويغرم الآخر ، ومن تكرر منه ذلك سقطت عدالته وردت شهادته .
ويحرم اللعب بالنرد ولو بغير قمار أو عوض . ويحرم اللعب بالشطرنج عند الجمهور .
قال مالك : لا خير في الشطرنج . وكان يكره اللعب بها وبغيرها من الباطل . ويتلو هذه الآية : فماذا بعد الحق إلا الضلال .
ويُكره عند الشافعية لأنه لا ينتفع به في أمر الدين، ولا حاجة تدعو إليه ، فكان تركه أولى .
ويكره اللعب بالورق لأنه يلهي عن ذكر الله .
وكل لعب لا عوض فيه من الجانبين ولا من أحدهما ، فمنه ما هو محرم ، ومنه ما هو مباح .
ولا يخلو كل لهو غير نافع من الكراهة ؛ لما فيه من تضييع الأوقات والإنشغال عن ذكر الله وعن الصلاة وعن كل نافع مفيد .
ويحرم الغناء وسماعه ويجوز الغناء المباح وضرب الدف في العرس .
ويحرم تحريش الديكة على بعضها ، ودفع المواشي إلى التناطح ومصارعة الثيران والملاكمة ونحوها .
ويكره اللعب بالحمام لأنه من اللهو الذي لم يؤذن فيه ، وربما يكون حرامًا .
ويجوز الحداء وهو الإنشاد الذي تساق به الإبل ولا بأس في فعله واستماعه .
والشعر بمنزلة الكلام : حسنه حسن وقبيحه قبيح
قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة فى الإستقامة :
والباطل مِن الأعمال هو ما ليس فيه منفعة، فهذا يرخص فيه للنفوس التي لا تصبر على ما ينفع ، وهذا الحق في القدر الذي يحتاج إليه في الأوقات التي تقتضي ذلك كالأعياد والأعراس وقدوم الغائب ونحو ذلك .

حكم استماع آلات المعازف :

قال ابن القيم رحمه الله فى إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان :
حكى ابن الصلاح الإجماع من أهل العلم على تحريم السماع الذي جمع الدف والشبابة . وهما آلتان من آلات اللهو .

بعض الأدلة على تحريم الغناء :

قال تعالى : وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴿٦﴾ لقمان
سئل عبد الله بن مسعود عنها . فقال : الغناء والله الذي لا إله إلا هو . ويرددها ثلاث مرات
وقال الحسن البصري : لهو الحديث المعازف والغناء.
وقاله مجاهد : أن لهو الحديث في الآية الإستماع الى الغناء والى مثله من الباطل .
وقال الواحدى وغيره : أكثر المفسرين : على أن المراد بلهو الحديث : الغناء ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وعبدالله بن مسعود ومجاهد وعكرمة وابن عمر وعكرمة وميمون ومكحول
قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى :
المعازف هي خمر النفوس ، تفعل بالنفوس أعظم مما تفعل حميا الكؤوس ، فإذا سكروا بالأصوات حل فيهم الشرك ومالوا إلى الفواحش وإلى الظلم فيشركون ويقتلون النفس التي حرم الله ويزنون .
قال تعالى : أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ النجم
قال ابن عباس : هو الغناء بالحميرية ؛ اسمدي لنا أي غني لنا .
قال تعالى : وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ﴿٦٤﴾ الإسراء

وفسر الآيةَ ابن عباس ، والحسن ، وغيرُ واحد بالملاهي . وقال مجاهد : بالغناء والمزامير
فبيَّنت الآية أنَّ مِن وسائل الشيطان لإضلال بنى آدمَ الغناء والمزامير .

وقال الشيخ ياسر برهامي فى قصة آدم عليه السلام :

قوله تعالى : وَاسْتَفْزِزْ : يدل علي مدي ما يبذله إبليس في استفزاز بني آدم ، وإزعاجهم إلي المعاصي، وهو يدل علي أن أصل فطرة بني آدم عدم التحرك في المعصية حتى يُؤَزُّوا إليها أزًّا ، ويدفعوا بالوسوسة إليها دفعا ،فمغبون من كان عنده عون فطري جُبِل عليه من ربه سبحانه ثم هو يقبل تحريك الشيطان ودفعه واستفزازه .

وقوله تعالى : بِصَوْتِكَ : ومن صوت إبليس : كل متكلم بالمعصية ، وداع إلي الكفر أو البدعة أو الفسوق أو العصيان ، وكل مغتاب ونمام وكذاب ومستهزيء ، وكل آمر بالمنكر وناه عن المعروف ، وكل منافق يستعمل حجج الله بلسانه لصد عباده عن سبيله ، وكل سباب ولعان ، وقاذف للمحصنات ، وكل فاحش بذيء طعان في أعراض المسلمين والمسلمات ، وكل داع إلي الفجور والفساد ممن يسمون أهل الفن في الأفلام والتمثيليات والمسرحيات وغيرها .

وعن أنس ﷺ بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ : مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ ، وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ . رواه البزار ورجاله ثقات ـ صحيح الجامع

وعن أبى مالكٍ الأشعري ﷺ قال قال النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم : لَيَكونَنَّ من أُمَّتي أقوامٌ يستحِلُّون الحِرَ والحَرير والخمرَ والمعازِفَ ، ولَيَنْزِلَنَّ أقوامٌ إلى جنبِ علَمٍ يَروح عليهم بسارحةٍ لهم يأتيهم – يعني الفَقير – لحاجةٍ فيقولونَ : ارجع إلينا غدًا فيُبيِّتُهم الله ويضَعُ العَلَم ويَمْسخ آخرين قِرَدةً وخَنازير إلى يوم القيامة . رواه البخاريُّ

وقال ابنُ القَيِّم فى إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان :

يَنْبغي لمن شمَّ رائحة العلم ألا يتوقَّف في تحريم الغناء ؛ فأقَل ما فيه أنَّه شعار شاربي الخمور .
واتفق الأئمة الأربعة وسلف الأمة على تحريم الغناء، وأنه لا يتَعاطاه إلا فاسق من السفهاء .
وقرَّر الأحنافُ في كُتبهم أنَّ سماع الغناء فِسْق، والتَلَذُّذ به كُفْر .
وسُئِل الإمام مالكٍ عن الغناء . فقال : إنَّما يفعله الفساق عندنا .
وسأله رجلٌ مرَّة عن الغناء ، فقال للسَّائل : أرأيتَ إذا كانَ يوم القيامة، أيكون مع الباطل أو مع الحقِّ ؟ فقال الرَّجل : يكون مع الباطل فقال مالك : والباطل أين ؟ أفي الجنَّة أم في النَّار ؟ قال الرجل : في النار ، فقال الإمام : اذهب ، فقد أفتيتَ نَفْسَك .
ولَمَّا خرج الشافعيُّ من بغداد إلى مصر، قال : خرجتُ من بغداد وخلَّفتُ شيئًا ورائي أَحْدَثه الزَّنادقة يُسمُّونه التَّغبير لِيَصدُّوا الناس به عن القرآن . والتغبير هي إنشاد الأشعار الزهدية مع استخدام الدفوف .
وسُئِل الإمام أحمد عن الغناء ، فقال : لا يُعجِبُني ، إنَّه ينبت النِّفاق في القلب ، كما ينبت الماء البقل .
وقال الطبري : أجمع علماء الأمصار على كراهة الغناء والمنع منه . والكراهة المعنية هنا كراهة التحريم .

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله : إن الأحاديث الواردة في تحريم الغناء منها ما هو في صحيح البخاري الذي هو أصح كتاب بعد كتاب الله، ومنها الحسن ومنها الضعيف، وهي على كثرتها وتعدد مخارجها حجة ظاهرة وبرهان قاطع على تحريم الغناء والملاهي . وقد اتفق الأئمة على صحة أحاديث تحريم الغناء والمعازف إلا الغزالي، والغزالي ما عرف علم الحديث وابن حزم . وبين الألباني رحمه الله خطأه أوضح بيان ، وابن حزم نفسه قال أنه لو صح منها شيء لقال به .

بعض أضرار الميسر :

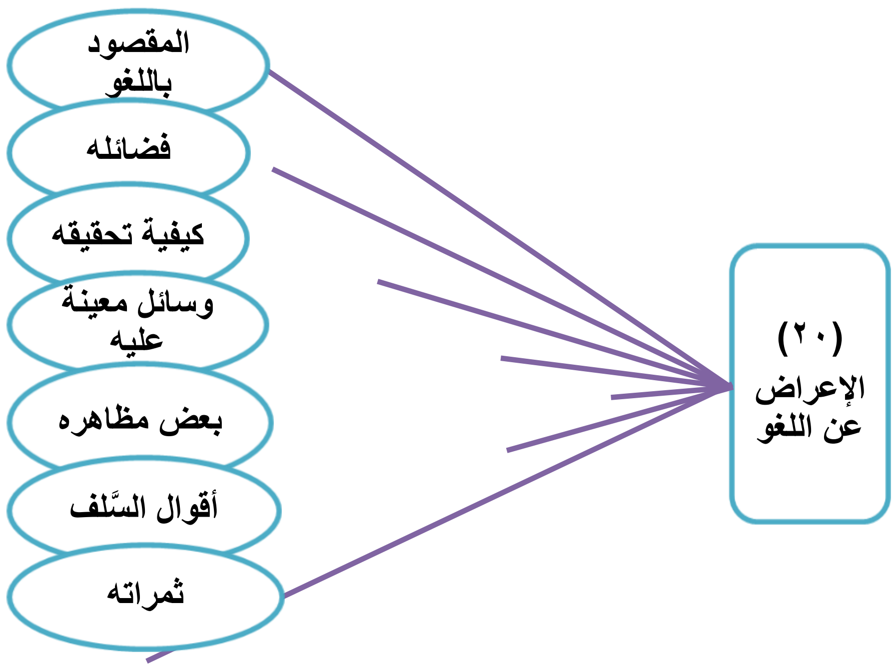
١ـ يصد عن ذكر الله تعالى .
٢ـ يؤدي إلى أكل الأموال بالباطل .
٣ـ يورث العداوة والبغضاء .
٤ـ يعود النفس على الكسل وعدم السعى فى اكتساب الرزق بالوسائل المشروعة .
٥ـ يؤذن بإفلاس المقامر وخراب البيوت .
٦ـ سبب من أسباب الوقوع فى التبذير والاسراف .

بعض أضرار الغناء :

١ـ يصدُّ عن ذِكْر الله تعالى .
٢ـ يُنبِت النِّفاق في القلب ، كما يُنبت الماء البقل
٣ـيُثير الشَّهوات ويهيِّج القبائح، ويُؤدِّي إلى الزِّنا ، قال الفضيلُ بن عياض : الغناء رُقْية الزِّنا .
٤ـ يفْسد القلب ويسخط الرَّب .
٥ـ نقص الحياء وهدم المروءة وفعل ما لا يفعله السُّكر .
٦ـ إضاعة الأوقات وترك الطاعات وفعل الخيرات .

٧- الوقوع في حبائل الشيطان والإبتعاد عن ذكر الرحمن .

والغناء لا ينفكُّ عن إيقاد نار الشهوة، وتحريك كَوامِن الغريزة، وصدٍّ عن ذكر الله وتلاوة القرآن، وعن الصلاة ، وتحبيب الزِّنا إليه، وإيقاعه في الفواحش والعلماء يقولون : إنَّ الغِناء بريد الزنا .



الشعبة العشرون : الإعراض عن اللغو

الإعراض عن اللغو شعبة من شعب الإيمان وسبب لدخول الجنان، وعلامة من علامات حسن الإسلام، وأدب من الآداب التي يجب أن يتحلى بها أهل الإيمان ، وقد ذكر القرآن الإعراض عن اللغو بين فريضتين من فرائض الإسلام وهما الصلاة والزكاة، وقد بين الله تعالى في أول سورة المؤمنون أن الإعراض عن اللغو من صفات المؤمنين المفلحين الذين وعدهم الفردوس : وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣ ثم قال تعالى مبيّنًا لجزائهم بعد ذكر صفاتهم : أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ۝١١ المؤمنون

المقصود باللغو :

قال ابن منظور فى لسان العرب : هو ما لا يعتدّ به من كلام وغيره . ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع . وقيل : اللّغو الإثم .

وقال ابن كثير رحمه الله فى تفسيره : وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ . أي عن الباطل، وهو يشمل الشرك والمعاصي وما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال .

فاللغو ما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال، فيدخل فيه اللعب واللهو والهزل، وما توجب المروءة تركه . والإشتغال بما لا يعني من أمور الناس . وقيل : اللغو : المعاصي كلها .

ولا ينافي تفسير البعض للغو بالشرك أو بالمعاصي كلها ؛ لأن الشرك والمعاصي من الباطل ، بل عين الباطل .

قال البيهقي في شعب الإيمان :

اللغو هو : الباطل الذي لا يتصل بقيد صحيح، ولا يكون لقائله فيه فائدة وربما يكون وبالًا عليه، ومنه أن يتكلم الرجل بما لا يعنيه من أمور الناس فيفشي سرائرهم ويهتك أستارهم ويذكر أموالهم وأحوالهم من غير حاجة، ومنه الخوض فيما لا يحل من ذكر الفجار والفجور والملاهي، فهو يطلق على كل كلام قبيح باطل،كالخوض في المعاصي والسب، والرفث وما إليها .

قال الطبري رحمه الله في تفسيره : اللغو في كلام العرب : كلّ كلام كان مذمومًا ، وسَقَطًا لا معنى له ، مهجورًا ولا يدخل في معنى اللغو : القول المباح والفعل المباح الذي أذن فيه الشرع، فالترويح عن النفوس بين الحين والحين بالممازحة والمحادثة واللعب والمشاهدة المباحة والمسامرة والتنزه ونحو ذلك، لا حرج فيه وليس هو من اللغو المذموم، ولا اللهو الباطل إلا إذا أدى إلى ترك واجب أو فعل محرم أو غلب على طبع الإنسان حتى صار عادة له .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا قَالَ : إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا . الأدب المفرد صححه الألباني

وعَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَتَبَادَحُونَ بالبَّطِيخ ، فَإِذَا كَانَت الحَقَائِقُ كَانُوا هُمُ الرِّجَالُ . الأدب المفرد وصححه الألباني

جاء اللغو فى الشريعة على عدة معان :

الأول : القول الباطل ومجالس اللهو .

قال تعالى : وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ الفرقان

أي : إذا مروا بالباطل فسمعوه، أو رأوه، أعرضوا عنه، ولم يلتفتوا إليه .

الثاني : اليمين التي لا يعقد عليها القلب، وإنما تخرج من اللسان من غير قصد ولا تعمد .

قال تعالى : لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴿٢٢٥﴾ البقرة

الثالث : يقصد به الكلام بمعنى خاب وخسر .

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ . رواه البخاري

الرابع : الفحش من القول وهو بيت القصيد .

قال تعالى : لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ النبأ

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله :

واللغو فسر بأمور ثلاثة : فسر بالشرك، وفسر بالمعاصي، وفسر بالكلام الذي لا فائدة فيه ولا خير فيه .

ومن اللغو الخوض في أعراض المسلمين وتتبع أحوال الناس وحديث الإنسان فيما لا يعنيه .

ومن اللغو الإثم والمعاصي التى تطفئ نور الإيمان وتمنع زكاة النفس وطهارتها .

ومن اللغو الحديث الذي لا طائل تحته ولا حاصل وراءه وهو الهذر الذي يقتل الوقت .

ومن اللغو القول البذيء الذي يفسد الحس واللسان سواء وجه إلى مخاطب أم حُكي عن غائب.

ومن اللغو الإشتغال بما لا ينفع في جدل مع أهل اللغو؛ لأن ذلك من الجهل .

واللغو في كل معانيه من الأقوال والأفعال في كل الأحوال غفلة تميت القلب فتتلاشى الطاعة من النفس ويقسو القلب فتكون الإستهانة بالذنوب والآثام فلا ينتفع بنصح ولا إرشاد. ومرد اللغو إلى التيه والغفلة ونسيان الله والدار الآخرة.

لماذا حذرت الشريعة من اللغو ؟

لأن الإعراض عن اللغو من أسباب الفلاح .

قال تعالى : قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ المؤمنون

لأن الإعراض عن اللغو من صفات عباد الرحمن .

قال تعالى : وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ الفرقان

لأن الله تعالى أخبر أن من تمام نعيم أهل الجنة أنه نفى عن أهلها سماع اللغو .

قال تعالى : لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ الواقعة

لأن الإشتغال باللغو من أساليب الكفار وأعداء الدين .

قال تعالى : وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فصلت

كيفية اجتناب اللغو :

استعن بِاللَّهِ وَلَا تعجز، واحرص عَلَى مَا ينفعك من الأقوال، والأعمال، والأفعال، واعلم أن البعد عن اللغو من أسباب الفلاح ، ولو أننا أحصينا ما نشغل به فراغنا من لغو فى حياتنا لهالنا الأمر ولأيقنا أن غالب حياتنا لغو في لغو إلا من رحم ربى عز وجل، وقد كره الإسلام اللغو؛ لأنه يكره التفاهات وسفاسف الأمور . ثم إن اللغو مضيعة للعمر فى غير ما خلق الإنسان له . وبقدر إعراض المسلم عن اللغو يعلو شأنه فى الدنيا والآخرة . فينبغي لمن أرادَ الفلاح أن يملكَ لسانهُ ويخزنهُ إلاّ في الخير، فالمؤمنون المفلحون من صفاتهم : كفُّ ألسنتهم عن كل كلامٍ ساقطٍ . وكما أنه لا ينبغي للمؤمن أن يتكلَّمَ باللَّغْوِ الّذي هو الفُحْش والكلام السّاقط والبذئ ابتداءً، كذلك ينبغي عليهِ أيضًا ألاّ يتكلَّمَ بهِ ولو على سبيلِ المقابَلَة والمُجازاة . المسلم العاقل بخيل بوقته، فلا يضيع أوقاته وساعاته المحدودة المعدودة في لهو وباطل، بل يَرْبَأ بنفسه عن ذلك، ولا يُقحمها فيما فيه هلاكها .

بعض الأمور التى تعين على الإعراض عن اللغو :

١- الإستعانة بالله تعالى ودعائه والتضرع إليه .

قال تعالى : وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۝٦٠ غافر

٢- الإشتغال بالأعمال الصالحة فإنها تبعد عن اللغو ومجالسه والإعراض عنه .

والقاعدة الأصولية : أن المشغول لا يُشغل . فالنفس إذا شغلتها بالحق لم تنشغل بالباطل .

٣- دوام مجاهدة النفس .

قال تعالى : وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ۝٢٨ الكهف

٤- اختيار الجليس الصالح :

يقول ابن القيم فى الوابل الصيب من الكلم الطيب : إن مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتخير العبد أعجبهما إليه وأولاهما به فهو مع أهله في الدنيا والآخرة .

من مظاهر اللغو :

قال الدكتور محمد خليل جيجك فى مجلة البيان تحت عنوان اللغو ومظاهره في حياة الناس :

هناك لغو في القول، لغو في العمل، لغو في الفعل، لغو في النظر، لغو في السماع، لغو في المشاهدة، لغو في الدعابة، لغو في القراءة، لغو في الرياضة، لغو في السوق، لغو في المنزل، لغو في المدرسة، لغو في التجارة، لغو في الإعلام، لغو في التعليم، لغو في الإدارة، لغو في السياسة، لغو في الحب، لغو في الكراهية، لغو في المنشط والمكره، لغو في العادات، لغو في العلاقات،لغو في الممارسات، لغو في السلوكيات، لغو في لغو، ظلمات بعضها فوق بعض إذا ظهرت الجدية النافعة لم يكد يراها . إن استيلاء اللغو على معظم نواحي حياة المسلمين نجم منه أضرارًا فادحة يرزح تحت عبئها الباهظ كاهل الأمة، وتنقض تحت وزرها ظهرها من أهونها التسمم الفكري والتخلف العقلي والذهني والتدنس العملي والإفلاس القيمي والإنهيار الخلقي والتخلف الحضاري إلى جانب أنه أنتج تلبدًا عقليًا وبلادة ذهنية وبساطة فكرية وطبيعة بهيمية؛ فصار معظم أهل اللغو نفعيين براجماتيين لا يهمهم من القيم والمبادئ إلا ما عاد عليهم بنفع عاجل أو آجل إلى ثالوثهم الذي أهداه اللغو إليهم وهو ثالوث البطون والفروج والجيوب . فانقلبت الموازين، واختلت المعايير، وشوهت المفاهيم، والتبست معيارية الحق على الكثير فاختلط الحابل بالنابل .

أقوال السلف فى الإعراض عن اللغو :

قال ذو النون : من تكلف ما لا يعنيه ضيع ما يعنيه .

قيل للقمان : ما حكمتك ؟ قال : لا أسأل عما قد كُفيت، ولا أتكلف ما لا يعنيني .

قال معاوية لرجل : ما بقي من حلمك ؟ قال : لا يُعنيني ما لا يَعنيني .

قال ابن القيم فى مدارج السالكين : جمع النبي صلى الله عليه وسلم الورع كله في كلمة واحدة ، فقال : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، فهذا يعم الترك لما لا يعني من الكلام والنظر والإستماع والبطش والمشي والفكر وسائر الحركات الظاهرة والباطنة، فهذه الكلمة كافية شافية في الورع .

ثمرات الإعراض عن اللغو :

١- تحقيق شعبة من شعب الإيمان .

قال تعالى : قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ المؤمنون

٢- حسن الخاتمة والنجاة من عذاب الآخرة و الفوز بالجنة .

قال تعالى : لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ۝٢٦ الواقعة

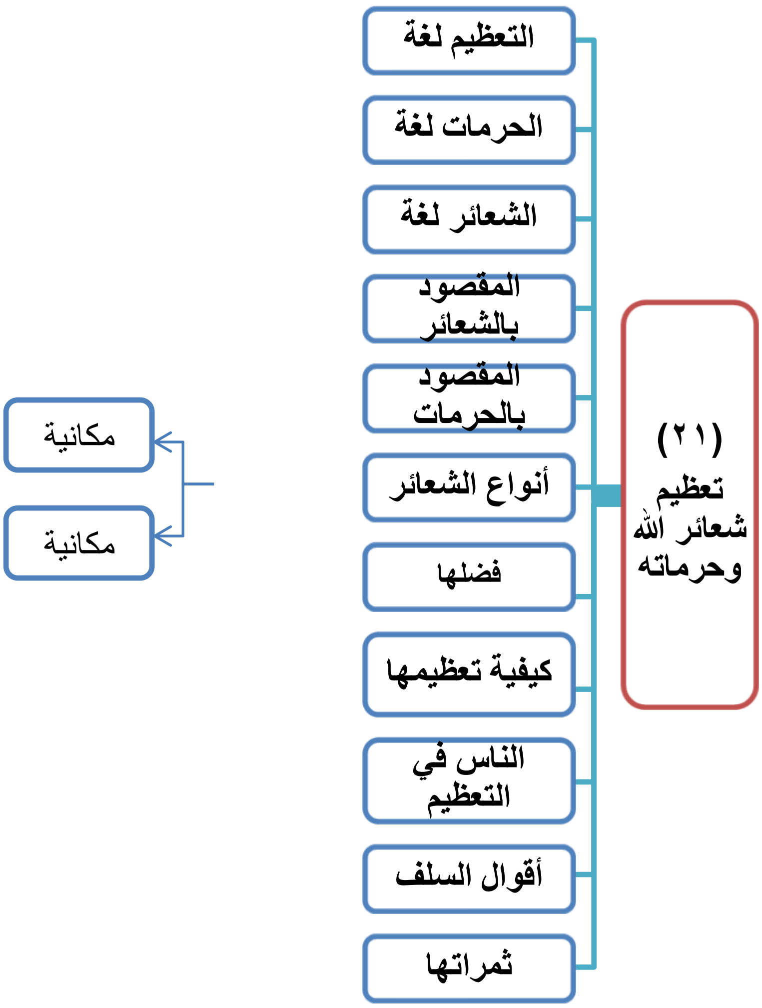
٣- السّلامة من موارد الهلاك والرّدى .

قال تعالى : وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ۝٧٢ الفرقان

٤- دليل على حسن الخلق وطهارة النّفس .

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ مِنْ حَسَنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ ، قِلَّةَ الْكَلَامِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ . رواه أحمد - صحيح الجامع

٥- يثمر محبّة الله تعالى ، ثمّ محبّة النّاس .


(٢١)
تعظيم
شعائر الله
وحرماته
التعظيم لغة
الحرمات لغة
الشعائر لغة
المقصود بالشعائر
المقصود بالحرمات
أنواع الشعائر
فضلها
كيفية تعظيمها
الناس في التعظيم
أقوال السلف
ثمراتها
مكانية
مكانية

الشعبة الحادية والعشرون : تعظيم شعائر الله وحرماته

تعظيم شعائر الله وحرماته شعبة من شعب الإيمان، وعبادة عظيمة من أجل العبادات وطاعةٌ من أفضل الطاعات وقربة من أشرف القربات التى لها آثارها العظيمة فى تزكية النفوس، وإقامة الشريعة وإظهار الدين . وسبب من أسباب مغفرة الذنوب وتكفير السيئات والفوز بالجنان . وهى من أحب الأعمال إلى الله تعالى، وجاء تعظيم حُرُمات الله وتعظيم شعائره في القرآن الكريم في سياق الحديث عن الحج وشعائره وقد يُفهم من هذا السياق أن الحُرُمات مختصة بالحج وما يتعلق به، لكن من تأمّل سياق هذه الآيات وجدها أعم وأشمل، فيدخل فيها مكان البيت وتطهيره وأيام الحج المعلومات، وبهيمة الأنعام وذكر الله عليها . واجتناب الرِّجس من الأوثانِ وكل ما يُعبد من دون الله تعالى . واجتناب قول الزور، وكل قول فيه كذب على الله تعالى وعلى رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى شرعه ودينه . واجتناب الشرك بجميع أنواعه وصوره . ووجوب تقوى الله تعالى التي هي مفاتيح تعظيم حُرُمات الله وشعائره . وهذا الذي فهمه كثير من أئمة التفسير .

تعظيم الحرمات :

قال ابن فارس فى مقاييس اللغة :

الحرمات جمع حرمة وهي ما لا يحل انتهاكه وهى مأخوذة من مادة (ح ر م) التي تدل على المنع والتشديد يقال : الحلال ضد الحرام . والتعظيم هو التفخيم والتبجيل .

والمقصود بتعظيم حرمات الله: هو معرفة ما حرم الله، وتعظيم انتهاكه في النفس قبل مواقعته؛ ليحذر العبد منه، وذلك بتعظيم الله؛ لأنه هو صاحب النهي فتعظيم حرمات الله من تعظيم الله عز وجل .

قال ابن كثير فى تفسيره : تعظيم الحرمات اجتناب المعاصي والمحارم، بحيث يكون ارتكابها عظيمًا في نفسك .

وقال ابن عاشور فى التحرير : ولهذا سمي الحرمين لحرمتهما فيحرم أن يحدث فيهما أو يأوي إليهما محدث .

فالحرمات ما يجب احترامه وحفظه من الحقوق والأشخاص والأزمنة والأمكنة وتعظيمها توفيتها حقها وحفظها من الإضاعة .

الشعائر لغة وإصطلاحًا :

قال الجوهري في الصحاح : الشعيرة البدنة تُهدى، والشعائر : أعمال الحجِّ . وكل ما جُعل علمًا لطاعة الله تعالى .

والمشاعر : مواضع المناسك . والمَشعر الحرام : أحد المشاعر .

وأما في الإصطلاح : فقد اختلفت عبارات أهل العلم في تعريف الشعائر في الإصطلاح وتعددت أقوالهم فيه،

قال ابن جرير الطبري رحمه الله : وأولى التأويلات بقوله : لا تُحلوا شعائر الله ، قول عطاء لأن الله نهى عن استحلال شعائره ومعالم حدوده وإحلالها نهيًا عامًّا من غير اختصاص شيء من ذلك دون شيء .

قال الشيخ صالح آل الشيخ فى التمهيد لشرح كتاب التوحيد :

قال أهل العلم : الشعائر : جمع شعيرة ، والشعيرة هي كل ما أشعر الله بتعظيمه .

وشعائر الله هي المعالم الظاهرة من دينه . كالصلاة، والأذان، والصوم، والزكاة، والحج، والعمرة، والكعبة، والمساجد، والهدى، وتعظيم القرآن والسنة . وكل ما يشعرك بالله فهو من دين الله تعالى .

فالشعائر : هي كلُّ ما أمر الله به من أمور الدين، وكما عظَّم الله شعائره وجب على المؤمنين تعظيمها .

المقصود بتعظيم شعائر الله عز وجل :

تعظيم الشعائر يكون بمحبتها وإجلالها وأدائها على الوجه الذي يُرضي الله تعالى، وتعظيم كل شعيرة بحسبها من الإجلال والقيام بها، بتوفيتها حقّها وحفظها عن الإضاعة ، وأداؤها برغبة ومحبة وشغف .
عدم انتهاك حُرمتها بأيِّ نوع من أنواع الإنتهاك سواء بقول أو فعل .

أنواع الشعائر :

تنقسم شعائر الله إلى شعائر مكانية، وشعائر زمانية .

أولًا : الشعائر الزمانيَّة :

وهى الأزمنة التى اختصها الله عز وجل وشرفها على غيرها، ومنها :
يوم الجمعة عامّة، وفيه ساعة محدّدة خصّها الله تعالى باستجابة الدعاء .
عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ فِى يَوْمِ الْجُمُعَةِ . رواه مسلم
وتعظيم يوم الجمعة يكون بالإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في يومه وليلته، والإغتسال والتطيب، والتسوك، ولبس أحسن الثياب، والتبكير لحضور الجمعة، والإنصات للخطبة والحرص على فهمها، والحرص على استغلال ساعة الإجابة، والإكثار من الأعمال الصالحة في وملازمة الدعاء والذكرحتى الغروب.
ومنها : شهر رمضان وهو من أعظم الشهور عند الله تعالى ، أنزل فية القرآن ليكون هدىً للعالمين وشهر البعثة، وشهر التوبة والغفران والعتق من النيران، فيه تُفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النيران وتصفّد الشياطين، ذكره الله تعالى في كتابه، وأمرنا بالصيام إذا شهدناه؛ تعظيماً له، وخصّ الله تعالى العشرة الأواخر من شهر رمضان بمزيدٍ من التعظيم .
قال تعالى : شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴿١٨٥﴾ البقرة
وتعظيم شهر رمضان يكون بالإجتهاد فيه بسائر أنواع الطاعات، والإبتعاد عما يخدش التقوى، ويضيع أجر الصوم .
ومنها : الأشهر الحرم التي يدخل موسم الحج ضمنها .
قال تعالى : إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴿٣٦﴾ التوبة
وتعظيمها يكون بأداء فريضة الحج فيها، والتقرب لله بسائر أنواع الطاعات، خاصة في العشر الأوائل من ذي الحجة، وأيام التشريق، مع ترك المعاصي والمنكرات، لأن إثمها في هذه الأشهر أعظم، ولذلك خصها الله بالنهي عن ظلم النفس خلالها .
ومنها : العشر الأول من شهر محرّم واليوم العاشر منها يوم عاشوراء .
ومنها : العشر الأول من ذي الحجّة وهى أيام عظيمة فضّل الله تعالى العمل فيها على الجهاد في سبيله .
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ . يَعْنِى أَيَّامَ الْعَشْرِ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ الْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ : وَلاَ الْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَىْءٍ . صحيح أبي داود
وتعظيمها يكون بتعظيم الله تعالى فيها بكثرة التسبيح والتحميد والتكبير والإكثار من الأعمال الصالحة عموماً كالصلاة وقراءة القرآن والذكر والدعاء والصدقة وبر الوالدين وصلة الأرحام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذبح الأضاحي وغير ذلك من طرق الخير وسبل الطاعة .

ثانيًا : الشعائر المكانية :

هي الأماكن التي عظَّمها الله تبارك وتعالى وأمر بتعظيمها، وجعلها علامة على أداء طاعة من الطاعات . فكل مكان جعله الله علامة على أداء عمل صالح فهو من شعائر الله .
وأعظم الشعائر المكانية وأفضلها المساجد الثلاثة : المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، وأفضلها المسجد الحرام، وتعظيم هذه المساجد يكون بمعرفة مكانتها ومنزلتها، واجتناب الذنوب فيها، وشدِّ الرحال إليها وحدها، والدفاع عنها، وحمايتها من الشرك والبدع والمنكرات والمظالم .
عَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : صَلاَةٌ فِى مَسْجِدِى أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَصَلاَةٌ فِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ . رواه أحمد وابن ماجه . صحيح الجامع

سائر المساجد وتعظيمها يكون بمحبّتها ورفع الأذان فيها . وتعلّق القلوب بالصلاة وذكر الله تعالى وقراءة القرآن الكريم فيها والتطهّر عند دخولها والعمل على طهارتها وعزّها ورفعتها لتبقى هدىً ونوراً للمسلمين .

قال تعالى : إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ التوبة

قال تعالى : فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ النور

مشاعر الحج، الكعبة المشرفة، والمسجد الحرام، والمقام، والصفا والمروة، والمشعر الحرام، ومنى والجمار، ومنها ما يكون مشعرًا حلالًا كعرفة والمواقيت المكانية التي يقع عندها الإحرام .

قال تعالى : جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴿٩٧﴾ المائدة

مكة والمدينة وسائر الأماكن التى نبه الشارع علي فضلها. وتعظيمها يكون بمحبّتها، والإشتياق لها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم وَمَسْجِدِ الأَقْصَى . رواه البخاري

مكانة تعظيم حرمات وشعائر الله عز وجل في الإسلام :

١- تعظيم ما عظمه الله عز وجل من الأعمال والأقوال والأحوال والأزمنة والأماكن فيه خير عظيم للعبد في الدنيا والآخرة .

قال تعالى : ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴿٣٠﴾ الحج

٢- تعظيم شعائر الله من علامات سلامة القلوب وصلاحها ودلائل التقوى، كما أن الإستهانة بها من علامات فساد القلب

قال تعالى : ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ الحج

٣- توعد الله عز وجل بالعذاب المهين والخلود فى النار لمن تعدي حدوده .

قال تعالى : وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ النساء

٤- نهانا الله تعالى عن ظلم النفس في الأشهر الحرم مع أن الظلم محرم فيها وغيرها إلا أنه في هذه الأشهر أشد تحريمًا . لأن حرمة انتهاك المحارم فيها أشد من غيرها .

قال تعالى : إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴿٣٦﴾ التوبة

٥- حذر النبى صلى الله عليه وسلم من الوقوع فى محارم الله وبين أن حِمى الله تعالى هى محارمه، فيجب أن تصان وتعظّم وتحترم كما يصان حمى الملوك .

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ، لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِك حِمًى، أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ. رواه البُخَارِي ومسلم

كيفية تعظيم حرمات وشعائر الله :

تعظيم حرمات الله وشعائره من أجلّ العبادات القلبية ولا يعظِّمها إلا مَن عظَّم الله واتقاه، وقدَّره حق قدره، وهذا أمرٌ لا خلاف فيه، وينبغي أن يُعلم أن هناك تلازمًا بين تعظيم حُرُمات الله وتعظيم شعائر الله، فتعظيم شعائر الله تكون بتعظيمُ الله عز وجل الذي له الخَلْق والأمر وتعظيم ما جاء عنه في كتابه الكريم بامتثال شرعه أمرًا ونهيًا . وتعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم بحبه وتوقيره واتباع سنته . والواجب في شعائر الله تعالى هو تعظيمها وإجلالها اعتقادًا وعملًا، فيعظم كل شعيرة بما يناسبها من أوجه التعظيم والإجلال الشرعية التي لا تتنافي مع عقيدة التوحيد والإنقياد لله تعالى . وتعظيم هذه الشعائر ليس لذواتها وأنما تعظم لأن الله تعالى أمر بتعظيمها ، وجعل تعظيمها علامة على الإيمان والتقوى . أما تعظيم حرمات الله فتكون بتعظيم ما حرّمه الله ونهى عنه باجتناب الشرك والظلم وقتل النفس بغير حق والزنا والربا والسحر والعقوق وسائر المحرمات بأن لا تُنتهك باقتراف شيء منها . وتحكيم شرعه في جميع شؤون الحياة . ومن تعظيم حرمات الله تعالى تعظيم المقدسات الإسلامية والشعائر الدينية .

مكانة تعظيم شعائر الله تعالى من الدين :

تعظيم شعائر الله تعالى سبب لبقائها، وبقاؤها سبب من أسباب حفظ الدين وبقاء الإسلام ، ويبقى الدين ما بقيت شعائره، فإذا عطلت شعائره انتهى، لذلك كان حقًا على كل مؤمن ومؤمنة أن يعظموا شعائر الله تعالى ولا يستهينوا بشيء منها؛ وما جعلها الله تعالى أعلامًا لدينه إلا لأنه رضيها لعباده، فتعظيمها من تعظيمه سبحانه وتعالى .

الناس في تعظيم شعائر الله ثلاثة أقسام :

القسم الأول : أهل الغلو في تعظيم شعائر الله :

وهم من أدخلوا فيها ما ليس منها سواء أكان تعظيمًا للأمكنة أم تعظيمًا للأزمنة .

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَنْ أَحْدَثَ فِى أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ . رواه مسلم

فكل من عظَّم ما لم يعظمه الله فإنه لا بد أن يخل بتعظيم ما أمر الله تبارك وتعالى بتعظيمه .

القسم الثاني : أهل التفريط في تعظيم شعائر الله :

وهم الذين لا يبالون بتعظيم حرمةٍ ولا شعيرةٍ، لا في الأشهر الحرم ولا في غيرها، ولا في الحرم ولا في غيره ، فلا يعظمون لله تعالى حرمَة ولا شعيرَة، وهؤلاء قد ضرب الله تعالى على قلوبهم الغفلة .

القسم الثالث : أهل الوسط في تعظيم شعائر الله :

وهم أهل الهدى واتباع السنة الذين عظموا ما عظم الله عز وجل، وتركوا ما لم يعظمه الله، واتبعوا سنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاتبعوا ولم يبتدعوا .

أقوال السلف فى تعظيم الحرمات :

قال بلال بن سعد : لا تنظر إلي صغر الخطيئة ، ولكن انظر إلى من عصيت .

وقال القاضي عياض رحمه الله : من استخف بالقرآن أو بالمصحف أو بشيء منه فهو كافر بإجماع المسلمين

وكان الإمام مالك رحمه الله : إذا أراد أن يحدث بالحديث تنظف وتطيب وسرح لحيته ولبس أحسن ثيابه .

وقال محمد بن منصور: كنا في مجلس البخاري فرفع إنسان من لحيته قذاة وطرحها إلى الأرض ، فرأيت البخاري ينظر إليها وإلى الناس فلما غفل الناس رأيته مد يده فرفع القذاة من الأرض فأدخلها في كمه فلما خرج من المسجد طرحها على الأرض فصان المسجد عما تصان عنه لحيته .

قال ابن القيّم فى مدارج السالكين عن منزلة التعظيم :

فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الربّ تعالى في القلب، وأعرف الناس به أشدهم له تعظيماً وإجلالاً، وقد ذم الله تعالى من لم يعظمه حق عظمته ولا عرفه حق معرفته ولا وصفه حق صفته .

قال تعالى : مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ نوح

وقال الفضيل رحمه الله : بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله .

ثمرات تعظيم حرمات الله عز وجل :

تحقيق شعبة من شعب الإيمان .

قال تعالى : ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ الحج

سبب من أسباب تحصيل التقوى .

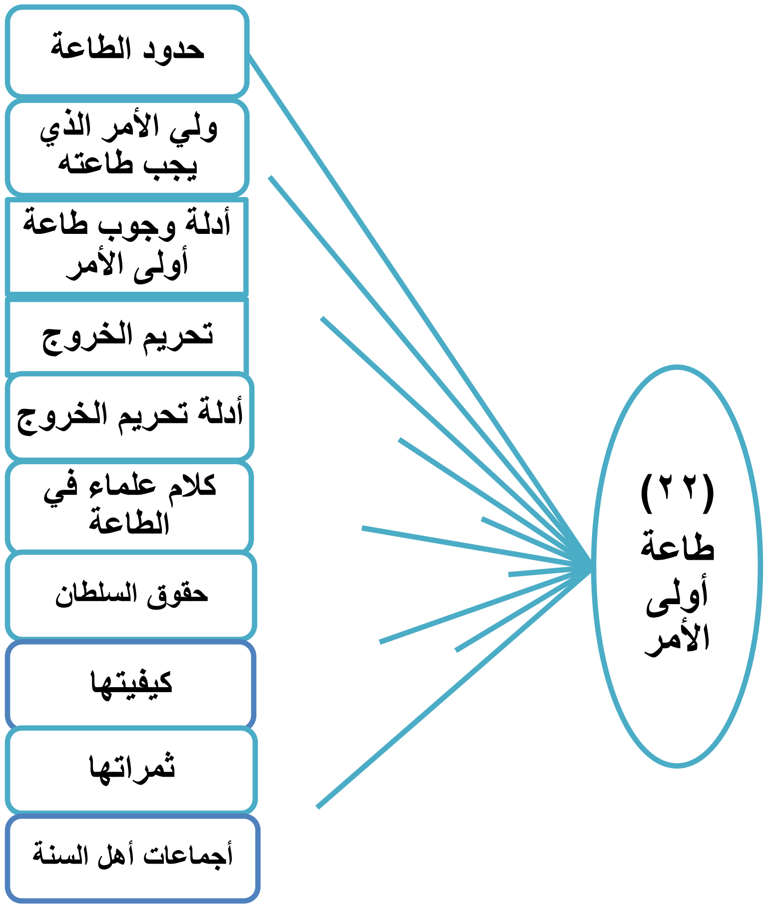
قال تعالى : ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ الحج

سبب لنيل أعلى الدّرجات .

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ . رواه أحمد . السلسلة الصحيحة

حصول الخيرية

قال تعالى : ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِ ﴿٣٠﴾ الحج



الشعبة الثانية والعشرون : طاعة أولى الأمر

طاعة أولي الأمر شعبة من شعب الإيمان، وقربة من القربات التى لها آثارها العظيمة فى جلب الخيرات ومنع المنكرات، وصلاح المجتمعات وإقامة الدين وحفظ الأمن، وحماية الأموال والأنفس وإظهار شعائر الإسلام، وهى أصل من أصول أهل السنة العظيمة التي أوجبها الله على عباده وألزمهم بها . وقد شرع الله عز وجل طاعة أولي الأمر لما يترتب على ذلك من المصالح والفوائد العامة والخاصة للأمة من اجتماع الكلمة وتوحيد الصف وإقامة الشرع وإظهار الشعائر والقيام بمصالح الخلق وغير ذلك وطاعة السلطان فرض إذا كانت مقرونة بطاعة الرحمن، لأنها حبل الله المتين ودينه القويم، ففيها تأليف شمل الأمة وتنظيم أمر المسلمين ، كما أن الخروج منها خروج من أنس الطاعة إلي وحشة المعصية .

حدود الطاعة لولي الأمر :

قال الشيخ أحمد المنيعي :

حدود الطاعة حددها الشارع الحكيم، وهى إيجاب الطاعة والإنقياد لولي الأمر بالمعروف، في المنشط والمكره والعسر واليسر، والأثرة على المسلم ، فإذا أمر بشيء مشروع وجبت طاعته، وإذا أمر بمندوب وجبت طاعته، وإذا أمر بمباح وجبت طاعته ، أما إذا أمر بمعصية فحينئذ لم تجز طاعته في تلك المعصية فقط، ولا تنقص طاعته المشروعة ولا تنزع يد من طاعة، ولا يشغب عليه بسبب تلك المعصية . أما إذا أمر بشيء تنازع فيه أهل العلم، أو كان متفقًا على تحريمه، لكن حمل ولي الأمر على هذا دفعُ ما هو أعظم منه شرًا وتعذر دفعهما جميعًا، أو منع ولي الأمر من أمر مشروع لأجل تحصيل ما هو أكبر منه وتعذر تحصيلهما جميعًا، وجبت طاعته في ذلك وحرمت مخالفته، والذي يقرر هذا هم أهل العلم لأن الكلام في الشريعة توقيع عن الله عز وجل، وولي الأمر قد يأمر بأمر يظهر للناس أنه معصية، لكنه قرره لدفع مفسدة أعظم، أو منع من مصلحة شرعية لتحصيل مصلحة أكبر، ويكون ذلك بالتشاور مع أهل الحل والعقد من العلماء وأهل المعرفة والتجربة، ولا يلزم أن يعلن للناس العلة والدافع لذلك، لأن للدولة أسرارها التي لو أعلنتها للعامة لاطلع عليها العدو .

المقصود بأولى الأمر

في قوله تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ۝٥٩ النساء

هم العلماء والأمراء فيطاعون في طاعة الله إذا أمروا بطاعته عز وجل . فالعلماء والأمراء يطاعون في المعروف . وبهذا تستقيم أحوال العباد ويحصل الأمن ويُنصف المظلوم ويردع الظالم وتأمن السبل . أما إذا لم يطاعوا فسدت الأمور وأكل القوي الضعيف فالعالِم يبين حكم الله تعالى والحاكم ينفذه ، وعلى الرعية أن تسمع لعلمائها في الحق وأن تطيع حكامها في المعروف، أما فى المعصية فإنهم لا يطاعون، ولا يجوز الخروج عليهم وإن عصوا بل يجب السمع والطاعة في المعروف مع المناصحة .

ولي الأمر الذي يجب طاعته :

هو من كان منتسبًا للإسلام مُظهرًا لشعائر الدين اختاره أهل العدل والفضل، أو غلب على المسلمين بسيفه وقهرهم، وتولى الزمام وسُمي أميرًا أو سلطانًا أو ملكًا أو نحو ذلك، واستتب له الأمر بَرًّا كان أو فاجرًا . وأجمع أهل العلم على وجوب الطاعة بالمعروف للسلطان المتغلب برًا كان أو فاجرًا ، وكل هذا بعد تحقق شرط الإسلام لأن الله تعالى لا يقبل من الخلق غير الإسلام .

مسالة : لماذا تكلم العلماء عن طاعة ولاة الأمر في كتب الإعتقاد ؟

لأن السمع والطاعة لولاة الأمر أصل من أصول عقيدة أهل السنة وليس من المسائل التي يسوغ فيها الخلاف .
ولأن المُخالف والمُنازع لأهل السنة في ذلك هم أهل الأهواء والبدع من الخوارج والمعتزلة وأمثالهم .
ولأن مصالح الدين والدنيا تحصل بالسمع والطاعة، وبعدم السمع والطاعة يفسد أمرهما .

الأدلة على وجوب طاعة أولي الأمر وتحريم الخروج عليهم :

أولاً : أدلة وجوب طاعة أولى الأمر :

أمرنا الله عز وجل بطاعة ولاة الأمر وهم : العلماء والأمراء . ومن المعلوم أن الطاعة لهم مقيدة بالمعروف في الشرع .

قال تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ۝٥٩ النساء

أمرنا النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوجوب السمع والطاعة للحاكم فيما يأمر به، سواء كان أمره مما نحب أو نكره، إلا أن نُؤمر بمعصية فإنه لا سمع ولا طاعة في هذه المعصية فقط.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عمر ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ". رواه البخاري ومسلم

وعَنْ أَنَسَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لأَبِي ذَرٍّ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ . البُخَارِي

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ : دَعَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا : أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ ، قَالَ : إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ . رواه البخاري ومسلم

قال ابن بطال فى شرح صحيح البخاري : دل على ترك الخروج على الأئمة، وألا يشق عصا المسلمين وألا يتسبب إلى سفك الدماء، وهتك الحريم إلا أن يكفر الإمام ويظهر خلاف دعوة الإسلام ، فلا طاعة لمخلوق عليه

عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ ؟ قَالَ : تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ . رواه البخاري ومسلم

فى هذا الحديث لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار بالخروج على الولاة إذا استأثروا بالدنيا، ولكن أمرهم بالصبر . وهذه نصيحة لهم ولغيرهم .

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ . رواه مسلم

أي يجب على الولاة إقامة العدل وإعطاء الناس حقوقهم. فإن استأثروا بهذه الدنيا وظلموا تحملوا الوزر . وعليكم السمع والطاعة وعدم الخروج ، والصبر حتى يرفع الله عنكم الضر .

عن حذيفة بن اليمان ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي ، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ . قَالَ : قُلْتُ : كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ : تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ . رواه مسلم

قال النووي فى شرح صحيح مسلم : وفي حديث حذيفة لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ووجوب طاعته وإن فسق وعمل المعاصي، من أخذ الأموال وغير ذلك ، فتجب طاعته في غير معصية .

٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فكرهه فَلْيَصْبِرْ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً . رواه البُخَارِي ومسلم

ثانيًا : أدلة تحريم الخروج على أولى الأمر :

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ ، فَقَالَ : لاَ ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ ، وَلاَ تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ . رواه مسلم

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ . قَالُوا : أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : لَا، مَا صَلَّوْا . رواه مسلم

قال النووي فى شرح صحيح مسلم :

فمن عرف فقد برئ فمعناه والله أعلم فمن عرف المنكر ولم يشتبه عليه فقد صارت له طريق إلى البراءة من إثمه وعقوبته بأن يغيره بيديه أو بلسانه فإن عجز فليكرهه بقلبه. وقوله صلى الله عليه وسلم ولكن من رضي وتابع معناه ولكن الإثم والعقوبة على من رضي وتابع .

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً . رواه مسلم

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح : والمراد بالميتة الجاهلية وهي بكسر الميم حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال، وليس له إمام مطاع لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافرا، بل يموت عاصيًا .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ . رواه مسلم

رَايَةٍ عِمِّيَةٍ : أي في أمر أعمى لا يعرف وجهته، كالتقاتل من أجل شهوة النفس والغضب لها ، ومن أجل العصبية لقومه . ويدخل في ذلك من يقاتل من أجل إقامة الديمقراطية وغير ذلك من الشعارات الباطلة .

٥- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ خَرَجَ مِنْ أُمَّتِى عَلَى أُمَّتِى يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا لاَ يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلاَ يَفِى بِذِى عَهْدِهَا فَلَيْسَ مِنِّي . رواه مُسلم

كلام أهل السنة في وجوب طاعة أولي الأمر وتحريم الخروج عليهم :

قال الحسن البصري رحمه الله :

والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قِبلِ سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يرفع الله عز وجل ذلك عنهم وذلك أنهم يفزعون إلى السيف فَيُوكَلون إليه، ووالله ما جاءوا بيوم خير قط ثم تلا : وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ الأعراف

وكان إذا قيل له ألا تخرج فتغير؟ قال : إن الله إنما يغير بالتوبة ولا يغير بالسيف .

قال الإمام أحمد رحمه الله في أصول السنة :

ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وضع كان بالرضا أو بالغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق .

قال الإمام البربهاري رحمه الله في شرح السنة :

ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه وإن جار وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري اصبر وإن كان عبدا حبشيا وقوله للأنصار اصبروا حتى تلقوني على الحوض وليس من السنة قتال السلطان فإن فيه فساد الدنيا والدين . ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي، وقد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار، ومِيتته مِيتة جاهلية .

قال الإمام علي ابن المديني رحمه الله :

ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد اجتمع عليه الناس فأقروا له بالخلافة بأى وجه كانت برضى كانت أو بغلبة فهو شاق وهذا الخارج خالف الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن مات مات ميتة جاهلية ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه بأحد من الناس فمن عمل ذلك فهو مبتدع على غير السنة .

قال الإمام ابن عبد البر فى التمهيد :

وإلى منازعة الظالم الجائر ذهبت طوائف من المعتزلة وعامة الخوارج، وأما أهل الحق وهم أهل السنة فقالوا : هذا هو الإختيار أن يكون الإمام فاضلًا عدلاً محسنًا، فإن لم يكن فالصبر على طاعة الإمام الجائر أولى من الخروج عليه لأن في منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف وإراقة الدماء وانطلاق أيدي الدهماء وتبييت الغارات على المسلمين والفساد في الأرض وهذا أعظم من الصبر على جور الجائر .

قال الإمام ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى فى الشرح والإبانة :

اجتمعت العلماء من أهل الفقه والعلم والنُساك والعُباد والزُهاد من أول هذه الأمة إلى وقتنا هذا أن صلاة الجمعة والعيدين ومنى وعرفات والغزو والجهاد والهدي مع كل أمير بر وفاجر .

قال الإمام الآجري رحمه الله فى الشريعة :

من أُمِّر عليك من عربي أو غيره، أسود أو أبيض، أو أعجمي، فأطعه فيما ليس لله عَزَّ وَجَلَّ فيه معصية، وإن ظلمك حقًّا لك، وإن ضربكَ ظلمًا، وانتهكَ عرضك وأخذ مالك، فلا يَحملك ذَلِكَ عَلَى أنه يَخرج عليه سيفك حتَّى تقاتله، ولا تَخرج مع خارجي حتَّى تقاتله، ولا تُحرِّض غيرك عَلَى الخروج عليه، ولكن اصبر عليه .

قال الإمام أبو منصور الأصبهاني رحمه الله فى الحجة في بيان المحجة :

من السنة الإنقياد للأمراء بأن لا يخرج عليهم بالسيف وإن جاروا وأن يسمعوا لهم وأن يطيعوا وإن كان عبدًا حبشيًا أجدع .

قال الإمام أبو إسماعيل الصابوني رحمه الله في عقيدة السلف أصحاب الحديث :

ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين، وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم برًا كان أو فاجرًا . ويرون جهاد الكفرة معهم وإن كانوا جورة فجرة، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح، ولا يرون الخروج عليهم وإن رأوا منهم الجور والحيف . ويرون قتال الفئة الباغية حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل .

قال الإمام الطحاوي في عقيدة أهل السنَّة :

ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعو عليهم ولا ننزع يدًا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والمعافاة .

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي شارح العقيدة الطحاوية :

وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا، فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم .

علق الشيخ الألباني على ذلك فقال : وفي هذا بيان لطريق الخلاص من ظلم الحكام الذين هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، وهو أن يتوب المسلمون إلى ربهم ويصححوا عقيدتهم ويربوا أنفسهم وأهليهم على الإسلام الصحيح تحقيقا لقوله : إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴿١١﴾ الرعد

وليس طريق الخلاص ما يتوهم بعض الناس وهو الثورة بالسلاح على الحكام. بواسطة الإنقلابات العسكرية فإنها مع كونها من بدع العصر الحاضر، فهي مخالفة لنصوص الشريعة التي منها الأمر بتغيير ما بالأنفس فلا بد من إصلاح القاعدة لتأسيس البناء عليها : وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الحج

{ التعليقات الأثرية على العقيدة الطحاوية لأئمة الدعوة السلفية}

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين :

الإنكار على الولاة بالخروج عليهم أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر، وقد استأذن الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، وقالوا : أفلا نقاتلهم ؟ فقال : لا، ما أقاموا الصلاة . وقال : من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر ، ولا ينزعن يدًا من طاعته . ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه .

قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم :

وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام باجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين وقد تظاهرت الأحاديث على ماذكرته .

قال الإمام القرطبي رحمه الله تفسيره :

والذى عليه الأكثر من العلماء أن الصبر على طاعة الإمام الجائر أولى من الخروج عليه لأن في منازعاته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف ، وإراقة الدماء وانطلاق أيدى السفهاء ، وشن الغارات على المسلمين والفساد في الأرض

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري : قال ابن بطال :

أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء .

حقوق السلطان على الأمة :

قال الإمام بدر الدين ابن جماعة في تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام :

للسلطان والخليفة على الأمة عشرة حقوق :

١- السمع والطاعة على المسلم فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية .
٢- بذل النصيحة له سرًا وعلانية .
٣- القيام بنصرتهم باطنًا وظاهرًا ببذل المجهود في ذلك لما فيه نصر المسلمين وإقامة حرمة الدين ، وكف أيدي المعتدين .
٤- أن يُعرف له عظيم حقه ، فيعامل بما يجب له من الإحترام والإكرام ، وما جعل الله تعالى له من الإعظام الحق .
٥- إيقاظه عند غفلته وإرشاده عند هفوته شفقة عليه وحفظاً لدينه وعرضه وصيانة لما جعله الله إليه من الخطأ فيه .
٦- تحذيره من عدو يقصده بسوء ، وحاسد يرومه بأذى ، أو خارجيٍّ يُخاف عليه منه ، فإن ذلك من آكد حقوقه وأوجبها .
٧- إعلامه بسيرة عماله ، لينظر لنفسه في خلاص ذمته وللأمة في مصالح ملكه ورعيته .
٨- إعانته على ما تحمله من أعباء الأمة ، ومساعدته على ذلك بقدر المكنة .
٩- ردُّ القلوب النافرة عنه إليه ، وجمع محبة الناس عليه ؛ لما في ذلك من مصالح الأمة ، وانتظام أمور الملة
١٠- الذب عنه بالقول والفعل ، وبالمال والنفس والأهل في الظاهر والباطن ، والسر والعلانية .

كيفية تحقيق هذه الشعبة :

ظلم الحاكم وفسقه لا يسوغ أبدًا شرعًا عصيانه وترك طاعته ونزع يد الطاعة عنه ولو ظلم وأسرف واستأثر بأموال العباد وأنزل الضر بهم . فالواجب على المسلم حينئذ الصبر على ظلمهم وطاعتهم في الحق ونصحهم ومطالبتهم بالحقوق بالمعروف، فإن قبلوا وإلا احتسب الثواب وفوض الأمر لله كما قال صلى الله عليه وسلم : أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم . ومن اعتقد أن ظلم الحاكم سبب لنزع الطاعة والخروج عليه فقد أخطا وخالف السنة الصريحة والسلف ووافق المعتزلة والخوارج في مذهبهم لذلك يحرم الخروج على الأئمة والطعن فيهم وتحريض الرعية بقول أو فعل أو دلالة لقول النبي صلى الله عليه وسلم : ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئًا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدًا من طاعة . مسلم .

لذلك كان إظهار معايب السلطان ونصحه فوق رؤوس المنابر مخالف للسنة وطريق للفتنة وشعار أهل البدعة وفتح بابًا من الشر لا يمكن إغلاقه، لأن ذلك يوغر صدور دهماء الناس وجهالهم فتشتد غيرتهم ويسيئون الظن فيسرعوا للتكفير والخروج يريدون الإصلاح فيفسدون من حيث لا يشعرون لأنهم لا يضعون الأمور في نصابها .

مسألة : هل نص أحد من السلف على جواز الخروج على ولاة الأمر ؟

وأما استدلالهم بخروج بعض أهل الفضل كالحسين وابن الزبير رضي الله عنهم وغيرهم فلا يسوغ الإستدلال به على جعل هذه المسألة خلافية، فخروج بعضهم قد يكون بسبب خفاء الدليل أو عدم وصوله أو لتأويل ولا تعارض السنة المتواترة والإجماع بأفعال الناس واجتهاداتهم، لذلك لم يستدل أهل السنة في كتب الإعتقاد بخروج البعض بل أهملوه لعدم موافقته للأدلة، واحتجوا بما ثبت في الكتاب والسنة . ولم ينقل عن أحد من السلف المعتبرين لا من الصحابة فمن بعدهم جواز الخروج على ولاة الأمر إلا خلافًا عن بعض التابعين وتبع التابعين لكن هذا الخلاف وقع في الفتنة قبل أن تقرر عقيدة أهل السنة والجماعة، ثم لما انكشفت الفتنة تقرر هذا الأصل واستقر الإجماع عليه وهو الموافق للنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، وصار ما حفظ من الخلاف اليسير شاذ لا يلتفت إليه لمخالفته للنصوص فلا يسوغ لأحد الإستدلال به .

وقد أنكر عبد الله بن عمر ﷺ خروج أهل الحرة من أهل المدينة على يزيد بن معاوية

فعَنْ نَافِعٍ قَالَ : جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ : اطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وِسَادَةً، فَقَالَ : إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلِسَ، أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً . رواه مسلم

ومنهج ابن عمر ﷺ في الفتنة والفرقة مثال عملي لتطبيق السنة في باب السمع والطاعة ولزوم الجماعة وحرمة الدماء ينبغي أن يسير عليه كل متبع للسنة . وقد لزم كبار الصحابة والتابعين وأهل البيت السمع والطاعة ليزيد ولم يشاركوا أهل الحرة في الخروج عليه .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة النبوية :

وكان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة، كما كان ابن عمر وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وغيرهم ينهَون عام الحَرَّة عن الخروج على يزيد، وكما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث . ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جَور الأئمة وترك قتالهم، وقل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير .

إجماعات أهل السنة على وجوب طاعة أولي الأمر وتحريم الخروج عليهم :

حكي الإمام أحمد الإجماع عن التابعين وأئمة المسلمين والسلف وفقهاء الأمصار فقال :

أجمعَ تسعون رجلاً من التابعين وأئمة المسلمين وأئمة السلف وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أولها الرضى بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره إلى أن قال : والجهاد مع كل خليفة بر وفاجر والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منه من عدل أو جور ولا نخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا . { العقيدة أحمد بن حنبل رواية أبي بكر الخلال }

حكي الإمام البخاري رحمه الله إجماع أئمة السلف رضوان الله عليهم فقال :

لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر : لقيتهم كرات قرنًا بعد قرن ثم قرنًا بعد قرن ، أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة ويذكر أسماء العلماء وهم أكثر من خمسين عالمًا ثم يقول : واكتفينا بتسمية هؤلاء كي يكون مختصرًا وأن لا يطول ذلك ، فما رأيت واحدًا منهم يختلف في هذه الأشياء ، فذكر أمورًا منها : وأن لا ننازع الأمر أهله لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله وطاعة ولاة الأمر ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائهم . ثم أكد في قوله : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم . وأن لا يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم { شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي }

حكي الإمامان أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان الإجماع فقالا :

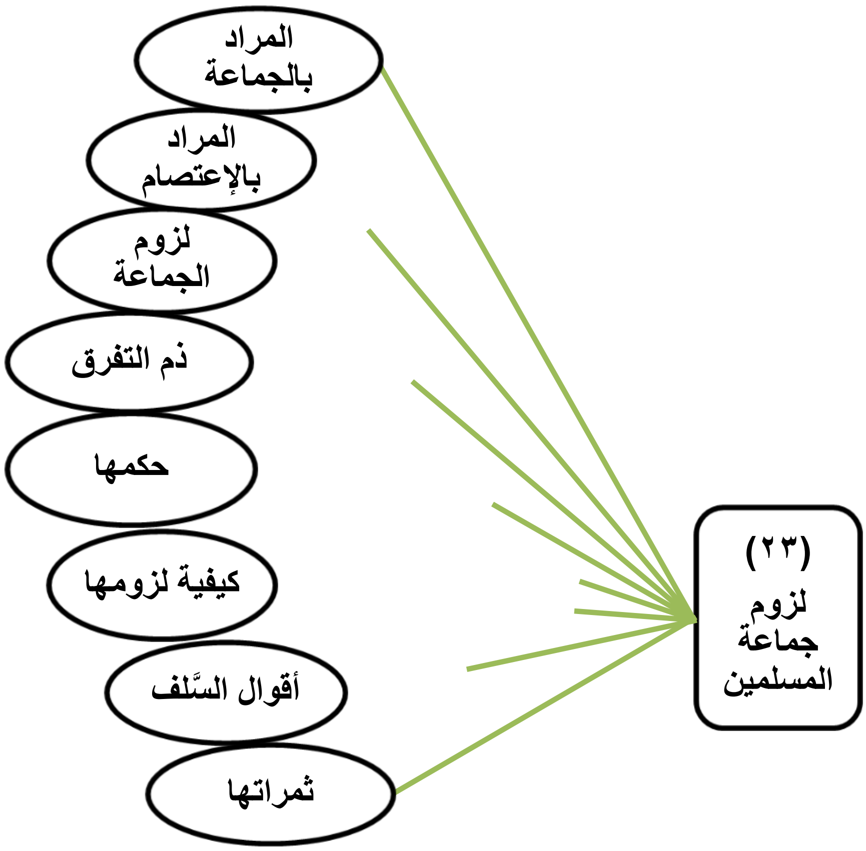
أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا وعراقًا وشامًا ويمنًا فكان من مذهبهم وذكرا أمورًا ثم قالا : ونقيم فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان ولا نرى الخروج على الأئمة ولا القتال في الفتنة ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عز وجل أمرنا ولا ننزع يدًا من طاعة ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة . {شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي }

حكى الإمام النووي رحمه الله الإجماع في شرح صحيح مسلم فقال :

أجمع العلماء على وجوب طاعة الأمراء في غير معصية . ولو كانوا ظلمة لما يترتب على ذلك من المصالح العامة والخاصة للأمة من اجتماع الكلمة وتوحيد الصف وأمن الطريق وإقامة الشرع وإظهار الشعائر وتيسير كسب العيش والقيام بمصالح الخلق .

ثمرات طاعة أولى الأمر :

١- تحقيق شعبة من شعب الإيمان .
٢- تحقيق الأمن والإستقرار في المجتمع .
٣- السلامة من الفتن وحقن دماء المسلمين .
٤- إقامة الشرع وإظهار الشعائر من إقامة الصلاة ، وإقامة الحج ، وغيرها .
٥- اجتماع الكلمة وتوحيد الصف وأمن الطريق والقيام بمصالح الخلق .
٦- تحقيق وسائل التقدم والإزدهار في الكون وعمرانه .
٧- حصول الأمن والطمأنينة لدى الناس على أعراضهم ، وأموالهم ، وديارهم .
٨- تقوية شوكة المسلمين باجتماع كلمتهم وائتلاف قلوبهم .



الشعبة الثالثة والعشرون : لزوم جماعة المسلمين

لزوم جماعة المسلمين شعبة من شعب الإيمان، وطاعةٌ من الطاعات وقربة من القربات التى لها آثارها العظيمة فى جلب الخيرات وصلاح المجتمعات وإقامة الدين، وحماية الأموال والأعراض والأوطان وإظهار شعائر الإسلام، وهى أصل من أصول أهل السنة والجماعة التي أوجبها الله عز وجل على عباده وألزمهم بها، وقد أجمع أهل السنة على هذا الأصل الموافق للنصوص الصريحة من الكتاب والسنة . فالإعتصام بالجماعة والإئتلاف والبعد عن الفرقة والإختلاف واجب على كل مسلم، بل التفريط فيه تفريطٌ في أصل من أصول الدين، وبقدر اعتصام المسلم بهذا الأصل يكون فلاحه في الدنيا ونجاته في الآخرة . لأن مفارقة الجماعة اتباع لغير سبيل المؤمنين، فمن فعل ذلك ولاه الله ما تولى في الدنيا، وفي الآخرة أصلاه النار وبئس المصير .

قال تعالى : وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا

١١٥ النساء

لذلك أمرنا الله تعالى بالإعتصام بالكتاب والسنة اعتقادًا وعملًا . والتمسك بالجماعة نجاة من الفتن وأمان من الإنحراف إلى طرق أهل الضلال وسبب من أسباب تقوية الإيمان لذلك حرصت الشريعة على تأدية العبادات بشكل جماعي كالصلاة والصيام والحج وغيرها . والجماعة قوّة ومنَعَة والفرقةَ ضعف وهَلَكة .

المراد بالجماعة في اللغة :
من معانى الجماعة الإجتماع وقد يكون حسي كتجمع الناس في مكان معين، وقد يكون معنويًا كاجتماع أناس على أفكار وأهداف معينة رغم تفرقهم في الأمصار الكثيرة والبعيدة .

المراد بالإعتصام :
قال الإمام ابن القيم رحمه الله : الإعتصام افتعال من العصمة، وهو التمسك بما يعصمك ويمنعك من المحذور والمخوف، فالعصمة : الحمية . والإعتصام : الإحتماء . ومنه سميت القلاع : العواصم لمنعها وحمايتها .

المقصود بالاعتصام بحبل الله :
يقول النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم :
وأما الاعتصام بحبل الله فهو التمسك بعهده، وهو اتباع كتابه العزيز، وحدوده والتأدب بأدبه. والحبل يطلق على العهد، وعلى الأمان، وعلى الوصلة، وعلى السبب، وأصله من استعمال العرب الحبل في مثل هذه الأمور لاستمساكهم بالحبل عند شدائد أمورهم، ويوصلون بها المتفرق، فاستعير اسم الحبل لهذه الأمور .
وأما قوله : ولا تفرقوا : فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين، وتآلف بعضهم ببعض وهذه إحدى قواعد الإسلام

المقصود بلزوم جماعة المسلمين
أن يتحقق في الشخص أمران :
الأول : أن يتبع ما عليه جماعتهم من التحليل والتحريم. وهذا خاص بأمر الأحكام والمعاملات .
الثاني : أن يقول بما تقول به جماعتهم . وهذا خاص بأمر الاعتقاد والله أعلم .

والإعتصام نوعان :
اعتصام بحبل الله . قال تعالى : وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴿١٠٣﴾ آل عمران

واعتصام بالله . قال تعالى : وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ الحج

ومدار السعادة الدنيوية والأخروية على الإعتصام بالله والإعتصام بحبله، ولا نجاة إلا لمن تمسك بهاتين العصمتين .
فالإعتصام بحبل الله يعصم من الضلالة ويوجب له الهداية واتباع الدليل ويحمي من البدعة وآفات العمل .
وأما الإعتصام بالله يوجب له القوة والعدة والسلاح، والمادة التي يحتمي بها في طريقه .
والإعتصام بالله هو التوكل عليه والإمتناع به والإحتماء به وسؤاله أن يحمي العبد ويمنعه، ويعصمه ويدفع عنه . { مدارج السالكين - بتصرف }

بعض أقوال أهل العلم في المراد بجماعة المسلمين :
حصرها الإمام الشاطبي رحمه الله في كتابه الإعتصام بخمسة أقوال :
القول الأول : هي السواد الأعظم من أهل الإسلام .
القول الثاني : هي أئمة العلماء المجتهدين، لأنهم حجة على العالمين .
القول الثالث : هي الصحابة ﷺ لأنهم هم الذين أقاموا عماد الدين وأرسوا أوتاده وهم الذين لا يجتمعون على ضلالة أصلًا .
القول الرابع : هم أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر .
القول الخامس : هي المسلمين إذا اجتمعوا على أمير، وهم الذين ضمن لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن لا يجمعهم على ضلالة .
قال الشاطبي : فهذه خمسة أقوال دائرة على اعتبار أهل السنة والإتباع، وأنهم المراد بالأحاديث .
والذي يظهر من هذه الأقوال أنها أوصاف لهذه الجماعة فالسواد الأعظم وصف لها، وأن تكون على ما كان عليه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه الكرام، ولا يلزم الإجتماع والحصر في مكان أو زمان معين .
قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم :
يحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في

أقطار الأرض وهذه الأوصاف التي ذكرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شاملة للجماعة وللمنهج الذي ينبغي أن تسير عليه هذه الجماعة .

بعض أوصاف الجماعة المراد التمسك بها :

١- تسميتهم بالجماعة :
لحديث أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ . صحيح ابن ماجة
٢- وصفهم بما أنا عليه وأصحابي :
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِى عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِى النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هِىَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِى . رواه الترمذي . حسنه الألباني
٣- تسميتهم بالطائفة المنصورة :
لحديث مُعَاوِيَةَ ﷺ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِىَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ . رواه البخارى ومسلم
وكل هذه الألقاب تدل على معنى واحد وهو (السنة والجماعة) فهم أهل السنة لأنهم تمسكوا بسنة نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، والجماعة لأنهم اجتمعوا على الحق واعتصموا به ولم يتفرقوا .
قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره : أهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبما كان عليه الصدر الأول من الصحابة و التابعين وأئمة المسلمين في قديم الدهر وحديثه .

ما جاء فى لزوم الجماعة من الكتاب والسنة :

الإجتماع على الحق ولزوم الجماعة وعدم مفارقتها من مقاصد الشريعة ومحاسنها، ومن مزايا أهل السنة على غيرهم من أهل الأهواء، فلذلك كان من ألقابهم الشرعية أنهم : أهل السنة والجماعة . وقد وردت نصوص كثيرة من الكتاب والسنة في التمسك بالجماعة .
أمر الله عباده المؤمنين أن يلزموا الجماعة ويلتزموا السمع والطاعة، وبين سبحانه أن النجاة تكون بالتمسك والاعتصام بحبله سبحانه الذي هو الجماعة
قال تعالى : وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ آل عمران
أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله .
قال تعالى : وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴿١٥٣﴾ الأنعام
وقال تعالى : وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴿١٠٥﴾ آل عمران
وقال تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴿١٥٩﴾ الأنعام
يقول شيخ الإسلام ا بن تيمية : الاعتصام بحبل الله جميعا وأن لا يتفرق هو من أعظم أصول الإسلام، ومما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه ومما عظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم ومما عظمت به وصية النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن عامة وخاصة.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ رَضِيَ لَكُمْ ثَلاَثًا : رَضِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَنْصَحُوا لِمَنْ وَلاَّهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا . رواه مسلم
وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن يد الله مع الجماعة ينصرهم، ويؤيدهم، ويسددهم، وهو معهم معية خاصة: معية النصر والتأييد؛ متى ما كانوا مجتمعين على الحق، مجتمعين على طاعة الله، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم .
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ. رواه الترمذي . صححه الألباني
وبين النبى صلى الله عليه وسلم أن من أراد بحبوحة الجنة والعصمة في وقت الفتن والمحن فعليه لزوم جماعة المسلمين
قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ . رواه أحمد والتِّرمِذي . صحيح الجامع

وحذر النبى صلى الله عليه وسلم من الخروج عن طاعة ولي أمر المسلمين ومفارقة الجماعة الذين اتفقوا على طاعة إمام انتظم به شملهم واجتمعت به كلمتهم وبين أن مات وهو كذلك فقد مات كميتة أهل الجاهلية من حيث إنهم فوضى لا إمام لهم
عن أبي هريرة ﷺعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ؛ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً
رواه مسلم

من خرج على إمام قد اجتمعت عليه كلمة المسلمين والمراد أهل قطر كما قلناه فإنه قد استحق القتل لإدخاله الضرر على العباد وظاهره سواء كان جائرا أو عادلا وقد جاء في أحاديث تقييد ذلك بما أقاموا الصلاة وفي لفظ ما لم تروا كفرا بواحا وقد حققنا هذه المباحث في منحة الغفار حاشية ضوء النهار تحقيقا تضرب إليه آباط الإبل والحمد الله المنعم المتفضل

وعَن عرْفجَة ﷺ قَالَ سَمعت رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول : مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ وَيُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ . رواه مسلم

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلاثُ خِصَالٍ لاَ يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَدًا، إِخْلاَصُ العَمَلِ للهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلاَةِ الأَمْرِ، وَلُزُومُ الجَمَاعَةِ ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ بِهِم مِنْ وَرَائِهِمْ . رواه أحمد . السلسلة الصحيحة

يقول شيخ الإسلام ا بن تيمية:
جمع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الخصال الثلاث : إخلاص العمل لله ومناصحة أولي الأمر ولزوم جماعة المسلمين . وهذه الثلاث تجمع أصول الدين وقواعده، وتجمع الحقوق التي لله ولعباده وتنتظم مصالح الدنيا والآخرة .

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ : النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ الْجَمَاعَةَ . رواه البخاري

ما جاء في ذم التفرق والتحذير منه :

جاءت آيات كثيرة تحذر من التفرق وتحمل الوعيد الشديد لمن ترك الجماعة وفارقها منها :

١- قوله تعالى : وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ آل عمران

قال الشوكاني رحمه الله في تفسير قوله تعالى : وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ : هم اليهود والنصارى عند جمهور المفسرين وقيل : هم المبتدعة من هذه الأمة، وقيل : الحرورية، والظاهر الأول والبينات الآيات الواضحة المبينة للحق الموجبة لعدم الإختلاف .

٢- قوله تعالى : وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴿١٥٣﴾ الأنعام

قال ابن عطية : وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام، هذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد .

٣- قوله تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ الأنعام

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره : والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفاً له فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق فمن اختلف فيه (وكانوا شيعًا) أي فرقًا كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات فإن الله قد برأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مما هم فيه .

٤- قوله تعالى : وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿١١٩﴾ هود

قال الشيخ السعدي رحمه الله : يخبر تعالى أنه لو شاء لجعل الناس أمة واحدة على الدين الإسلامي، فإن مشيئته غير قاصرة، ولا يمتنع عليه شيء. ولكنه اقتضت حكمته أن لا يزالون مختلفين، متبعين للسبل الموصلة إلى النار، كل يرى الحق فيما قاله والضلال في قول غيره إلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ . فهداهم على العلم بالحق والعمل به والإتفاق عليه، فهؤلاء سبقت لهم سابقة السعادة، وتداركتهم العناية الربانية، والتوفيق الإلهي . وأما من عداهم، فهم مخذولون موكولون إلى أنفسهم .

٥- قوله تعالى : شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ۚ ﴿١٣﴾ الشورى

قال البغوي : بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين والألفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة .

حكم لزوم الجماعة :

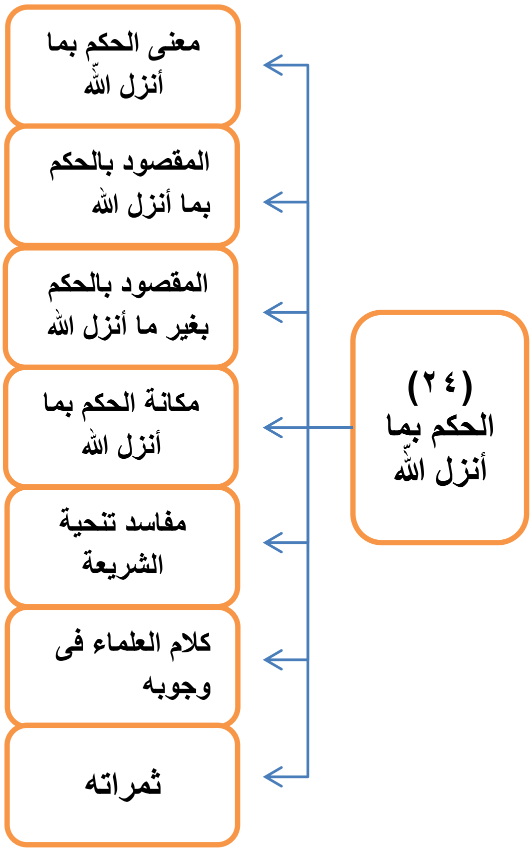
دلت النصوص الشرعية دلالة واضحة على وجوب لزوم جماعة المسلمين، ونبذ الفرقة والإختلاف حتى صار هذا الحكم أصلاً من أصول الدين لتواتر الأدلة الشرعية فيه ، وتضافرها عليه .

كيفية لزوم الجماعة :

**كل من تمسك بالأصول الثابتة في الكتاب والسنة والإجماع فهو من أهل السنة والجماعة كائنًا من كان .
قال شيخ الإسلام : ومن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة . فجماعة المسلمين أهل السنة والجماعة منهج، من التزمه كان منهم ومن خالفه خرج عنهم ودخل في فرق البدع والأهواء . فعلى الدعاة للإسلام أن تكون دعوتهم إليه دعوة منهج دون أن تكون دعوة إلى أسماء أو رجال أو جماعات، فالواجب على المسلم أن يتبع جماعة المسلمين من الصحابة الكرام والتابعين وتابعيهم والأئمة من بعدهم ومن جاء بعدهم إلى يوم الدين حتى يسلم من الفتن الظاهرة والباطنة، ويلزمهم في الإعتقاد والأقوال والأعمال فمن رغب عنها فقد فارق الجماعة وخلع ربقة الإسلام من عنقه وشذ عنهم واتبع غير سبيل المؤمنين .**

بعض أقوال السلف

يقول عمر بن الخطاب ﷺ ناصحا ومرشدا لرعيته : إياكم والفرقة بعدي
ويقول معاوية بن أبي سفيان ﷺ : إياكم والفتنة فلا تهموا بها فإنها تفسد المعيشة وتكدر النعمة وتورث الاستئصال .
ولقد نصح النعمان بن بشير ﷺ أهل المدينة حينما خلعوا بيعة يزيد بن معاوية في نهاية عام ٦٢ هـ وحذرهم من عواقب الفرقة ومضارها وما ينتج عنها من سفك للدماء ودمار للديار فقال لهم رضي الله عنه: إن الفتنة وخيمة، وقال: لا طاقة لكم بأهل الشام، فقال له عبد الله بن مطيع: ما يحملك يا نعمان على تفريق جماعتنا وفساد ما أصلح الله من أمرنا؟ فقال له النعمان أما والله لكأني وقد تركت تلك الأمور التي تدعو إليها وقامت الرجال على الركب التي تضرب مفارق القوم وجباههم بالسيوف ودارت رحى الموت بين الفريقين وكأني بك قد ضربت جنب بغلتك إلي وخلفت هؤلاء المساكين ـ يعني الأنصار ـ يقتلون في سككهم ومساجدهم وعلى أبواب دورهم فعصاه الناس فلم يسمعوا منه فانصرف وكان الأمر كما قال سواء
ويقول حذيفة بن اليمان ﷺ : والله ما فارق رجل الجماعة شبرا إلا فارق الإسلام
وقال ابن عباس رضي الله عنهما لسماك الحنفي : يا حنفي الجماعة الجماعة! ! فإنما هلكت الأمم الخالية لتفرقها، أما سمعت الله عز وجل يقول : وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴿١٠٣﴾ آل عمران
يقول عبدالله بن مسعود ﷺ : يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنهما حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة هو خير مما تستحبون في الفرقة .


(٢٤)
الحكم بما
أنزل الله
معنى الحكم بما
أنزل الله
المقصود بالحكم
بما أنزل الله
المقصود بالحكم
بغير ما أنزل الله
مكانة الحكم بما
أنزل الله
مفاسد تنحية
الشريعة
كلام العلماء فى
وجوبه
ثمراته

الشعبة الرابعة والعشرون : الحكم بما أنزل الله

الحكم بما أنزل الله شعبة من شعب الإيمان، وقربة من القربات التى لها آثارها العظيمة فى جلب الخيرات، ومنع المنكرات، وصلاح المجتمعات، وإقامة الدين وتحقيق الأمن وحماية الأنفس وحفظ الأعراض وصيانة الأموال وتزكية النفوس، وإظهار شعائر الإسلام، ونزول البركات وزيادة الأرزاق . كما أن الحكم بغير ما أنزل الله جريمة من أعظم الجرائم وسيئة من أقبح السيئات، ومنكر من المنكرات، ومبارزة لرب الأرض والسماوات، والناظر إلـى واقـع بلاد المسلمين يرى ما حل فيها من المصائب، وانتشار الفقر وتدهور الإقتصاد مع في بلاد المسلمين أعظم الثروات، ولا شك أن سبب ذلك هو تنحية شرع الله والتحاكم إلى الطاغوت .

المقصود بالحكم بما أنزل الله :

هو إفراد الله تعالى بالطاعة بتنفيذ حكمه الذي هو مقتضى ربوبيته وكمال ملكه وتصرفه فالحكم بما أنزل الله تعالى من توحيد الربوبية؛ والتشريع حق لله تعالى فمن عطله فقد أشرك فى ربوبيته تعالى .

قال تعالى : ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ ﴿٤٠﴾ يوسف

وإفراد الرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتابعة والتسليم والإنقياد والإذعان

قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ ﴿٦٥﴾

النساء

المقصود بالحكم بغير ما أنزل الله :

هو التحاكم إلى غير شريعة الله من القوانين الوضعية والنظم البشرية، وعادات الآباء والأجداد التي قد ارتضاها الكثير من الناس بدلاً من شريعة رب العالمين التي بعث بها رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم ولا ريب أن ذلك من أكبر شعائر الكفر والظلم والفسوق وأحكام الجاهلية التي أبطلها القرآن وحذر منها الرسول صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ ﴿٦١﴾ النساء

مكانة الحكم بما أنزل الله تعالى فى الشريعة :

قال الشيخ ابن باز رحمه الله : لا يتم إيمان العبد إلا إذا آمن بالله ورضي حكمه في القليل والكثير، وتحاكم إلى شريعته وحدها في كل شأن من شئونه، في الأنفس والأموال والأعراض، وإلا كان عابدا لغيره .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ ﴿٣٦﴾ النحل

قال ابن القيم : أخبر الله عز وجل أنَّ مَن تحاكَم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول، فقد حكَّم الطاغوت وتحاكم إليه .

قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ النساء

رفض هذه الشريعة وعدم الإستجابة لها إتباع للهوى وضلال شنيع في الدنيا وعذاب شديد في الآخرة .

قال تعالى : ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ القصص

قال ابن القيم فى التبيان في أقسام القرآن : أقسم سبحانه بنفسه المقدسة قسمًا مؤكدًا بالنفي قبله على عدم إيمان الخلق حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الأصول والفروع، وأحكام الشرع والمعاد، ولم يثبت لهم الإيمان بمجرد هذا التحكيم حتى ينتفي عنهم الحرج وهو ضيق الصدر، وتنشرح صدورهم لحكمه كل الإنشراح، وتقبله كل القبول، ولم يثبت لهم الإيمان بذلك أيضًا حتى ينضاف إليه مقابلة حكمه بالرضا والتسليم وعدم المنازعة وانتفاء المعارضة والإعتراض .

قال تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ النساء

قال تعالى : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴿١٠٥﴾﴾ النساء

فرض الله تعالى الحكم بشريعته وأوجب ذلك على عباده، وجعله الغاية من إنزال الكتاب .

أكدت الآيات على أن الحكم بما أنزل الله من صفات المؤمنين، وأن التحاكم إلى غير ما أنزل الله من صفات المنافقين .

جعل الله التحاكم إلى غير شرعه تحاكمًا إلى الجاهلية

قال تعالى : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴿٥١﴾﴾ النور

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ٥١

قال تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ النساء

قال تعالى : ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ المائدة

وصف الله عز وجل على الذين لا يحكمون شرعه المنزل ودينه العظيم بالكفر والظلم والفسق .

قال تعالى : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ المائدة

وقال تعالى : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ المائدة

وقال تعالى : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ المائدة

من آمن بأن الله تبارك وتعالى هو خير الحاكمين وأحكم الحاكمين امتثل لحكمه وخضع لأمره ورضى بشرعه

قال تعالى : ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ يونس

قال تعالى : ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾ التين

من مقتضيات الإيمان الإقرار بحق التشريع لله وحده، والعبادة لله وحده، وكما لا يجوز صرف شيء من العبادة لغير الله كذلك لا يجوز منازعة الله في شيء من حكمه .

قال تعالى : ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴿٤٠﴾﴾ يوسف

بعض ثمرات الحكم بما أنزل الله :

تحقيق التوحيد بإفراد الله تعالى بالطاعة وتمام الإستسلام له .

قال تعالى : ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴿٤٠﴾﴾ يوسف

من أسباب اجتماع كلمة المسلمين ووحدة صفهم .

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ إِلاَّ جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ .
صحيح ابن ماجة

سبب من أسباب النصر والتمكين، والسعة في الرزق .

قال تعالى : ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ﴾ الحج

سبب من أسباب رغد العيش .

قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ٦٦﴾ المائدة

حفظ المصالح الضرورية وهى حفظ الدين، والنفس، و العرض، والمال، والعقل .

سبب من أسباب انتشار الفضائل والأخلاق وانزواء الرذائل .

المفاسد المترتبة على تنحية شرع الله تعالى، وعـدم الـتحـاكم إليه :

انتشار الشرك وشيوع البدع وظهور الشبهات ونشر الدعوات الهدامة .

تعطيل الكثير من الأحكام الشرعية كفريضة الزكاة والصلاة وإقامة الحدود وغير ذلك .

ظهور الفرقة والشقاق الذي يؤدي إلى سفك الدماء وسلب الأموال وإضعاف الشوكة وتقوية مطامع الأعداء .

زعزعة العقيدة في قلوب المسلمين من خلال غياب أصل الولاء والبراء ومبدأ الأخوة على أساس الدين .

ظهور المعاصي والإعلان بها جهارًا نهارًا، والتبجح بها والتنافس في ارتكابها، عند البعض .

سيطرة أصحاب المبادئ الهدامة على مراكز النفوذ في بلاد المسلمين مما سهل لهم تحقيق مخططاتهم الهدامة

شعور المسلمين بالذل والهوان نتيجة لخضوعهم لقرارات الكفرة وأعداء الدين .

أقوال أهل العلم فى وجوب الحكم بما أنزل الله :

قال شيخ الإسلام رحمه الله فى مجموع الفتاوى : والإنسان متى حلل الحرام المجمَع عليه، أو حرم الحلال المجمَع عليه، أو بدل الشرع المجمَع عليه، كان كافرًا مرتدًا باتفاق الفقهاء .

وقال ابن أبي العز رحمه الله في شرح العقيدة الطحاوية :

إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب وأنه مخير فيه أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر.

وقال ابن كثير رحمه الله فى البداية والنهاية : فمن ترك الشرعَ المُحكَم المُنزل على محمد بن عبدالله خاتم الأنبياء، وتحاكَم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كَفَر، فكيف بمن تحاكَم إلى الياسا وقدَّمها عليه ؟ مَن فعَل ذلك كَفَر بإجماع المسلمين .

وقال الشيخ صالح الفوزان فى كتاب التوحيد :

من اعتقد أن الحكم بما أنزل اللّٰه غير واجب أو أنه مخير فيه أو استهان بحكم اللّٰه أو اعتقد أن غيره من القوانين الوضعية أحسن منه أو أنه لا يصلح لهذا الزمان أو أراد بالحكم بغير ما أنزل الله استرضاء الكفار والمنافقين فهذا كفر أكبر .

وقال الشيخ محمد بن مانع وعبدالعزيز بن باز وناصر الدين الألباني :

الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرًا ينقل عن الملة، وقد يكون معصية وذلك بحسب حال الحاكم فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب، وأنه مخيَّر فيه أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفرٌ أكبر . وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعلمه في هذه الواقعة، وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا عاص ويسمى كافرًا كفرًا مجازيًا أو كفرًا أصغر .

وقال القرطبي فى الجامع لأحكام القرآن :

إن حكم بغير ما أنزل الله هوى ومعصية فهو ذنب تدركه المغفرة على أصل أهل السنة في الغفران للمذنبين .

وقال الشيخ ابن عثيمين فى شرح رياض الصالحين :

من استبدل شريعة الله بغيرها من القوانين فإنه يكفر ولو صام وصلى لأن الكفر ببعض الكتاب كفر بالكتاب كله فالشرع لا يتبعض .

وقال ابن القيم فى الصلاة وأحكام تاركها :

الحاكم بغير ما أنزل الله كافر وتارك الصلاة كافر بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن هو كفر عمل لا كفر اعتقاد .

وقد نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان عن الزاني والسارق وشارب الخمر، وإذا نفي عنه اسم الإيمان فهو كافر من جهة العمل وانتفى عنه كفر الجحود والإعتقاد .

وكذلك قوله : لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض، فهذا كفر عمل .

وكذلك قوله : من أتى كاهنا فصدقه أو امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد .

وقوله : إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما .

وقوله: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر . ففرق بين قتاله وسبابه وجعل أحدهما فسوقًا لا يكفر به والآخر كفر

ومعلوم إنما أراد الكفر العملي لا الإعتقادي، وهذا الكفر لا يخرجه من الدائرة الإسلامية والملة بالكلية . كما لا يخرج الزاني والسارق والشارب من الملة وإن زال عنه اسم الإيمان .

وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الأمة بكتاب الله وبالإسلام والكفر ولوازمهما فلا تتلقى هذه المسائل إلا عنهم فإن المتأخرين لم يفهموا مرادهم فانقسموا فريقين فريقًا أخرجوا من الملة بالكبائر، وقضوا على أصحابها بالخلود في النار، وفريقًا جعلوهم مؤمنين كاملي الإيمان فهؤلاء غلوا، وهؤلاء جفوا .

وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالإسلام في الملل فها هنا كفر دون كفر ونفاق دون نفاق وشرك دون شرك وفسوق دون فسوق وظلم دون ظلم .

سئل ابن عباس ﷺ عن قوله : وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ المائدة

قال ليس هو بالكفر الذي يذهبون إليه، هو بهم كفر وليس كمن كفر بالله وملائكته كتبه ورسله .

وقال طاووس : ليس بكفر ينقل عن الملة .

وعن عطاء قال : كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق .

وهذا الذي قاله عطاء بين في القرآن لمن فهمه فإن الله سبحانه سمى الحاكم بغير ما أنزله كافرًا ويسمى جاحد ما أنزله على رسوله كافرًا . وليس الكافران على حد سواء .

وسمى الكافر ظالمًا كما في قوله تعالى : وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ البقرة

وسمى متعدي حدوده في النكاح والطلاق والرجعة والخلع ظالمًا فقال : وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ البقرة

وقال يونس نبيه : لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ الأنبياء . وليس هذا الظلم مثل ذلك الظلم .

وسمى الكافر فاسقًا : وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ ﴿٢٧﴾ البقرة

ويسمى المؤمن العاصي فاسقًا : إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ﴿٦﴾ الحجرات

وليس الفاسق كالفاسق .

وقال تعالى : فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤﴾ النور

وقال عن إبليس : فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴿٥٠﴾ الكهف

وقال : فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴿١٩٧﴾ البقرة

وليس الفسوق كالفسوق .

فالكفر كفران، والظلم ظلمان، والفسق فسقان، وكذا الجهل جهلان :

جهل كفر كما في قوله تعالى : خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ الأعراف

وجهل غير كفر كقوله تعالى : إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴿١٧﴾ النساء

كذلك الشرك شركان : شرك ينقل عن الملة وهو الشرك الأكبر :

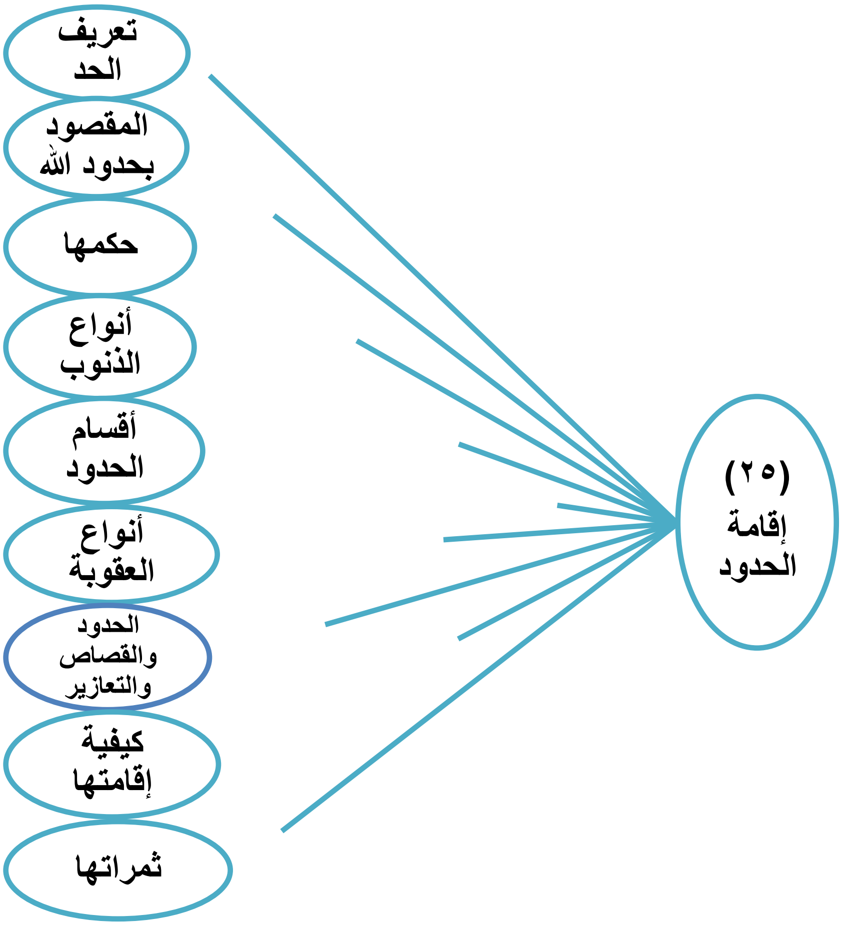
قال تعالى : إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ المائدة

وشرك لا ينقل عن الملة وهو الشرك الأصغر وهو شرك العمل كالرياء :

قال تعالى : فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ الكهف

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ . رواه أبو داود . صحيح الجامع

ومعلوم أن حلفه بغير الله لا يخرجه عن الملة .


(٢٥)
إقامة
الحدود
تعريف
الحد
المقصود
بحدود الله
حكمها
أنواع
الذنوب
أقسام
الحدود
أنواع
العقوبة
الحدود
والقصاص
والتعازير
كيفية
إقامتها
ثمراتها

الشعبة الخامسة والعشرون : إقامة الحدود

إقامة الحدود طاعةٌ من الطاعات وقربة من أشرف القربات التى لها آثارها العظيمة فى جلب الخيرات، ومنع المنكرات، وصلاح المجتمعات، وإقامة الدين، وحماية الأمن وصيانة الأموال، وحماية الأنفس والأعراض وإظهار شعائر الإسلام، لذلك كان إقامة حد من حدود الله من أكبر أسباب زيادة الخيرات وحلول البركات وخير من نزول الأمطار ثلاثين أو أربعين يومًا .
قَالَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِقَامَةُ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِى بِلَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . صحيح ابن ماجه

تعريف الحد :

قال ابن الأثير فى النهاية في غريب الحديث والأثر :
أصل الحد المنع والفصل بين الشيئين فكأن حدود الشرع فصلت بين الحلال والحرام . وحد الشئ هو ما يمنع أن يدخل فيه ما ليس منه وأن يخرج منه ما هو منه . وسميت العقوبات حدودًا لأنها تمنع من ارتكاب أسبابها كالزنا والسكر وغيره .
وفي الإصطلاح : هو عقوبة مقدرة شرعًا على معصية لأجل حق الله تعالى، لتمنع من الوقوع في مثلها .
قال الدكتور عبد الله الركبان فى النظرية العامة لموجبات الحدود :
الحد عقوبة مقدرة شرعت لصيانة الأنساب والأعراض والعقول والأموال وتأمين السبيل .
وهذا التعريف من أكثرها دقة وشمولاً .

حدود الله عز وجل ثلاثة أقسام :

الأول : حدود نهى الشرع عن تعديها :

وهي كل ما أذن الله تعالى بفعله على سبيل الوجوب أو الندب، والإعتداء فيها يكون بتجاوزها ومخالفتها .
قال تعالى : تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ البقرة

الثاني : حدود نهى الشرع عن قربها :

وهي المحرمات التي نهى الله عنها .
قال تعالى : تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴿١٨٧﴾ البقرة

الثالث : الحدود المقدرة الرادعة عن محارم الله :

كحد الرجم والجلد والقطع ونحوها، فهذه يجب الوقوف عندها بلا زيادة ولا نقصان، وهي المقصودة فى هذا الباب .
قال ابن حجر فى فتح الباري شرح صحيح البخاري : حصر بعض العلماء ما قيل بوجوب الحد به في سبعة عشر شيئًا
والمتفق عليه : الردة والحرابة والزنا والقذف وشرب الخمر والسرقة .
والجمهور اتفقوا على أن الحدود خمسة : السرقة والحرابة والزنا والقذف والخمر واختلفوا فيما سواها .

الفرق بين الحدود و القصاص :

الحدود حق لله تعالى باستثناء حد القذف والقصاص حق للآدمي .
الحدود لا يجوز إسقاطها إذا وصلت إلى الحاكم بخلاف القصاص يجوز إسقاطه لأولياء القتيل ولو وصل إلى الحاكم
الحدود لا يجوز العفو عنها ولا الشفاعة فيها مطلقاً، سواء بعوض أو بدون عوض لأنها حق لله تعالى .
القصاص يجوز العفو عنه إلى بدل كالدية أو يعفى عنه بلا بدل لأنها حق آدمي .

الفرق بين الحد والتعزير :

الحد عقوبة مقدرة من حيث الجنس والقدر والصفة، والتعزير عقوبة غير مقدرة لا جنسًا، ولا قدرًا ولا صفة .
إقامة الحدود يشترط لها التكليف، أما التعزير لا يشترط ، فقد يعزر الصبي والمجنون تأديبًا وليس عقوبة .
الحدود لا تقام مع الشبهة، أما التعزير فقد ينفذ مع الشبهة .
التعزير عقوبة يقدرها القاضي بما يحقق المصلحة حسب حجم الجريمة ونوعها و الجاني والمجني عليه .
الإمام هو المنوط به تنفيذ الحدود إذا لم يكن عفو من ولي الدم . أما التعزير فإن كان حقاً لله تعالى وجب تنفيذه، ويجوز العفو والشفاعة، وإن كان حقاً للأفراد فلصاحب الحق أن يتركه بعفو أو غيره .

أنواع العقوبات على المعاصي :

١- نوع فيه الحد فقط بلا كفارة : وهي الحدود كحد الزنا والسرقة وغيرهما .
٢- نوع فيه الكفارة فقط : كالوطء في نهار رمضان، وقتل الخطأ، والحنث في اليمين ونحو ذلك .
٣- نوع لم يرتب عليه حد ولا كفارة وهو ما كان دون الحد كالنظر والقبلة واللمس ونحوه فهذا فيه التعزير .

مبادئ العقاب في الإسلام : (موسوعة الفقه الإسلامي للتويجري)

اشتملت الشريعة الإسلامية على أحسن المبادئ والعقوبات التي تكفل سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وهي:
١- الستر على المخطئ غير المجاهر ونصحه .
٢- عدم إيقاع العقوبة إلا بعد انتفاء الشبهات .
٣- عدم معاقبة أحد بجرم لم يصدر منه .
٣- جواز الشفاعة في الحدود قبل بلوغها الحاكم وتحريمها بعد بلوغها للحاكم .
٤- جواز العفو عن القاتل أو المخطئ لصاحب الحق الخاص كالقصاص .
٦- تحقيق مبدأ العدل فى العقوبة على الحاكم والمحكوم، والغني والفقير، والقوي والضعيف .
٧- تشديد العقوبة على الجريمة المعلنة لمنع اشتهارها وبالتالي استخفاف الناس بها وانتشارها .
٨- المساواة بين العقوبة والجريمة فكل عقوبة مناسبة للجريمة مناسبة تمنع تكرارها .
٩- عدم الحرص على إيقاع العقوبة؛ ليتمكن المخطئ من إصلاح عيوب نفسه

مقاصد العقوبة في الإسلام : (موسوعة الفقه الإسلامي للتويجري)

العقوبات على الجرائم في الإسلام شرعت لتحقق ما يلي :
١- زجر الناس وردعهم عن اقتراف الجرائم الموجبة لها.
٢- صيانة المجتمع من الفساد، ومنع وقوع الجريمة أو تكرارها.
٣- زجر المتهم عن الوقوع في الجريمة مرة أخرى.
٤- إصلاح الجاني وتهذيبه لا تعذيبه.
٥- قطع دابر الجريمة، وعدم إشاعة الفاحشة.
٦- منع عادة الأخذ بالثأر التي تُوسِّع رقعة انتشار الجريمة.
٧- إطفاء نار الحقد والغيظ المضطرمة لدى المعتدى عليه أو أقاربه.
٨- حصول الأمن وتحقيق العدل في شعب الحياة كلها.

أقسام الحدود :

قال الماوردى فى كتاب الحاوى الكبير :

الحدود على ثلاثة أقسام :
أحدها : ما كان من حقوق اللَّه تعالى المحضة كحد الزنا والسرقة والخمر وغيره .
الثانى : ما كان من حقوق الآدميين المحضة كحد القذف والقصاص .
الثالث : ما كان من الحقوق المشتركة .
وتنقسم الحدود في الإسلام إلى خمسة أنواع هي :
١- حد الزنا ٢- حد القذف ٣- حد شرب الخمر ٤- حد السرقة ٥- حد الحرابة

ولكل جريمة من هذه الجرائم عقوبة مقدرة شرعًا متناسبة معها، ولو تأمل المسلم حدود الله لوجدها متلائمة مع تلك الجرائم على اختلاف قوتها وضعفها ومناسبة كل التناسب، وواقعة موقعها إلا على من صرف الله قلبه وأعمى بصيرته .

أولًا : حد الزنا

الزنا هو فعل الفاحشة في قبل امرأة لا تحل له .

حكم الزنا :

حرام وهو من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله وقتل النفس بغير حق . ويتفاوت في الشناعة والقبح . فالزنا بامرأة عفيفة ذات زوج من أعظم الفواحش . والزنا بحليلة الجار أعظم . والزنا بالمحارم كالأم والأخت أشد وأعظم .

قال تعالى : وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ الإسراء

وَعَنْ عَبْدِاللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ قالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أيُّ الذَّنْبِ أعْظَمُ؟ قال: أنْ تَجْعَلَ للهِ نِدّاً وَهُوَ خَلَقَكَ . قُلْتُ: ثُمَّ أيٌّ ؟ قال : أنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أجْلِ أنْ يَطْعَمَ مَعَكَ . قُلْتُ: ثُمَّ أيٌّ ؟ قال : أنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِك . متفق عليه

وللزنا عقوبات شديدة : الرجم للمحصن، والجلد لغير المحصن، مع العار والفضيحة. في الدنيا وأما في الآخرة فالزاني إن لم يتب يُجمع في تنور في نار جهنم مع الزناة والزواني عراة .

عَنْ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ ﷺ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: إنَّهُ أتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي وفيه : أنَّهُمَا قَالا : وَأمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي . متفق عليه

خصائص حد الزنا :

خص الله سبحانه حد الزنا من بين الحدود بثلاث خصائص :

الأولى : القتل بأبشع القتلات، وهي الرجم بالحجارة للمحصن . وفي غير المحصن جمع فيه بين العقوبة على البدن بالجلد، وعلى القلب بتغريبه عن وطنه سنة .

الثانية : نهي المؤمنين أن تأخذهم رأفة بالزناة تمنعهم من إقامة الحد عليهم .

الثالثة : أن يشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ليحصل الردع والزجر .

قال تعالى : ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ النور

عقوبة الزاني :

١ - عقوبة الزاني المحصن : يُرجم بالحجارة حتى يموت، رجلاً كان أو امرأة، مسلمًا كان أو كافرًا .

عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: أتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِي المَسْجِدِ، فَنَادَاهُ فقال: يَا رَسُولَ اللهِ إنِّي زَنَيْتُ، فَأعْرَضَ عَنْهُ حَتَّى رَدَّدَ عَلَيْهِ أرْبَعَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أرْبَعَ شَهَادَاتٍ، دَعَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فقال: أبِكَ جُنُونٌ. قال: لا، قال: فَهَلْ أحْصَنْتَ . قال: نَعَمْ، فقال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : اذْهَبُوا بِهِ فَارْجُمُوهُ . متفق عليه

٢ - عقوبة الزاني غير المحصن : يُجلد الحر مائة جلدة، ويغرَّب سنة، رجلًا كان أو امرأة، ولا تغرَّب المرأة إلا إذا وُجِد لها مَحْرم متبرع بالسفر معها، فإذا لم يوجد حُبست سنة في مكان آمن في بلدها .

قال تعالى : ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ النور

٣ - الرقيق حده أن يجلد خمسين جلدة، رجلاً كان أو امرأة، ويغرَّب نصف سنة .

قال تعالى : فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٢٥﴾ النساء

شروط حد الزنا :

١ - أن يكون الزاني بالمرأة بالغًا عاقلًا حرًا مختارًا عالمًا بالتحريم .
٢ - تغييب حشفته الأصلية كلها في قبل امرأة .
٣ - انتفاء الشبهة فلا حد على من وطئ امرأة ظنها زوجته .

ويثبت الزنا بما يلي :

١ - الإقرار: بأن يقر بالزنا من عُرف بالعقل مرة واحدة، ويقرّ به أربع مرات مَنْ كان متَّهمًا في ضعف عقله. وفي كليهما يصرح بحقيقة الوطء، ويستمر في إقراره إلى إقامة الحد عليه .
٢ – الشهادة : بأن يشهد عليه أربعة رجال مسلمين عدول .
٣ – الحمل : بأن تحمل من لا زوج لها ولا سيد .

عَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ رَجُلا مِنْ أَسْلَمَ جَاءَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَاعْتَرَفَ بِالزِّنَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ مَرَّات، قالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : أَبِكَ جُنُونٌ . قال: لا، قال: أَحْصَنْتَ . قال: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ بِالْمُصَلَّى، فَلَمَّا أَذْلَقَتْهُ الحِجَارَةُ فَرَّ، فَأُدْرِكَ فَرُجِمَ حَتَّى مَاتَ. فقال لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم خَيْراً وَصَلَّى عَلَيْهِ . رواه البخاري

وإذا رجع عن إقراره بعد الحكم أو بعد إقامة بعض الحد أو هرب سقط عنه الحد؛ لأن الرجوع شبهة، والحدود تُدرأ بالشبهات

أشد أنواع الزنا :

قال ابن القيم في الجواب الكافي :

وأعظم أنواع الزنا أن يزني بحليلة جاره فإن مفسدة الزنا تتضاعف بتضاعف ما انتهكه الزاني من الحق . فالزنا بالمرأة التي لها زوج أعظم إثمًا وعقوبة من التي لا زوج لها؛ لما فيه من انتهاك حرمة الزوج، وإفساد فراشه، وتعليق نسبٍ إليه لم يكن منه. فإن كان جارًا فذلك أشد وأعظم. فإن كان الجار قريبًا من أقاربه اجتمع مع ذلك قطيعة الرحم، فيتضاعف الإثم عليه . فإن كان الجار غائبًا تضاعف له الإثم . فإن اتفق أن تكون المرأة رحمًا منه، انضاف إلى ذلك قطيعة رحمها . فإن كانت محارمه فذلك أشد وأعظم وأقبح . فإن اتفق أن يكون الزاني محصنًا كان الإثم والعقوبة أعظم . فإن كان شيخا كان أعظم إثما وهو أحد الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم، فإن اقترن بذلك أن يكون في شهر حرام أو بلد حرام أو وقت معظم عند الله كاوقات الصلاة وأوقات الإجابة تضاعف الإثم، وعلى هذا فاعتبر مفاسد الذنوب وتضاعف درجاتها في الإثم والعقوبة، والله المستعان.

مسألة : حكم من زنا بمحارمه :

من زنا بذات محرم كأخته، وبنته، وامرأة أبيه، وهو عالم بتحريم ذلك، وجب قتله محصنًا كان أو غير محصن

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ : مَرَّ بِي خَالِي سَمَّاهُ هُشَيْمٌ فِي حَدِيثِهِ : الْحَارِثَ بْنَ عَمْرٍو وَقَدْ عَقَدَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ لِوَاءً فَقُلْتُ لَهُ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ فَقَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ إِلَى رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةَ أَبِيهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَهُ . صحيح ابن ماجة

صفة إقامة حد الرجم على الزاني :

يقيم حد الرجم على الزاني الإمام أو نائبه في مكان عام عدا المسجد، بحضور طائفة من المؤمنين . والإمام إن شاء حفر له، وإن شاء ترك، لكن المرأة تشد عليها ثيابها لئلا تنكشف . ويرجم الرجل قائماً، وترجم المرأة قاعدة ، والمسلم والكافر في ذلك سواء .

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : أَنْشُدُكَ اللهَ إِلا قَضَيْتَ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللهِ، فَقَامَ خَصْمُهُ، وَكَانَ أَفْقَهَ مِنْهُ، فقال: صَدَقَ، اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللهِ، وَأْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : قُلْ. فقال: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا فِي أَهْلِ هَذَا، فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ، فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَخَادِمٍ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رِجَالاً مِنْ أَهْلِ العِلمِ، فَأَخْبَرُونِي أَنَّ عَلَى ابْنِي جَلدَ مِائَةٍ وَتَغْرِيبَ عَامٍ، وَأَنَّ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا الرَّجْمَ، فقال: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللهِ، المِائَةُ وَالخَادِمُ رَدٌّ عَلَيْكَ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَيَا أُنَيْسُ اغْدُ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا فَسَلهَا، فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا . فَاعْتَرَفَتْ فَرَجَمَهَا . متفق عليه

ثانيًا : حد القذف

القذف : هو الرمي بزنا أو لواط، أو نفي نسب، والقذف نوعان :
١- قذف يُحد عليه القاذف، وهو رمي المحصن بالزنا أو اللواط، أو نفي نسبه .
٢- قذف يعاقب عليه بالتعزير، وهو الرمي بما ليس صريحاً في ذلك .

حكم القذف :

محرم وهو من الكبائر الموبقة الموجبة للعقوبة في الدنيا والآخرة، فيحرم القذف إن كان كاذبًا.

قال تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ النور

وَعَنْ أبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ. قالوا: يَا رَسُولَ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلا بِالحَقِّ، وَأكْلُ الرِّبَا، وَأكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاتِ. متفق عليه

مقدار حد القذف : ثمانون جلدة، سواء كان القاذف حرًا أو عبدًا، وسواء كان رجلًا أو امرأة، وسواء كان مسلمًا أو كافرًا .

قال تعالى : وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗا ﴿٤﴾ النور

الحكمة من مشروعية حد القذف :

١- منع الترامي بالفاحشة .
٢- صيانة أعراض الناس عن الانتهاك ، وحماية سمعتهم من التدنيس .
٣- عدم انتشار العداوة والبغضاء والاقتتال فى المجتمع .
٤- تنزيه الرأي العام من أن يسري فيه هذا القول ، ويسمعه الناس بآذانهم .
٥- منع إشاعة الفاحشة في المؤمنين، فإن كثرة الترامي بها، وكثرة سماعها، وسهولة قولها، يجرئ السفهاء على ارتكابها.

ألفاظ القذف قسمين :

الأول : القذف الصريح، وهو كل لفظ لا يحتمل غير معناه كأن يقول لغيره يا زاني، يا لوطي ونحوهما، أو يصرح بنفي نسبه.
الثاني : القذف بلفظ الكناية بما يحتمل القذف وغيره، كأن يقول يا قَحْبة، يا فاجرة، يا خبيثة ونحو ذلك.
فإن قصد الرمي بالزنا حُدّ للقذف وإن لم يأت ببينة، وإن لم يقصده لم يُحدّ وعُزِّر .
وكذلك التعريض كأن يقول له عند المنازعة : لست بزان ولا أمي زانية ونحو ذلك .

شروط وجوب حد القذف :

١ - أن يكون القاذف بالغًا عاقلًا مختارًا عالمًا بالتحريم ملتزماً بأحكام الإسلام، ولم يثبت قذفه .
٢ - أن يكون المقذوف محصنًا ومعلومًا، وأن يطالب بالحد .
٣ - أن يقذفه بالزنا أو اللواط، أو بنفي نسبه .
ويثبت حد القذف بواحد مما يلي : الإقرار . أو يشهد عليه رجلان عدلان .

الآثار المترتبة على القذف :

جلد القاذف ثمانين جلدة . عدم قبول شهادته حتى يتوب . الحكم عليه بالفسق حتى يتوب .

قال تعالى : وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ النور

مسألة : حكم من قذف غيره بغير الزنا أو اللواط :
كأن يرمي أحدًا بالكفر أو النفاق أو السرقة أو السكر أو الخيانة ونحو ذلك . يعزر بما يراه الحاكم رادعًا له ولغيره .

من يملك حد القذف :
حد القذف حق للعبيد، وفيه حق لله تعالى؛ لأن القذف جناية على عِرض المقذوف، وعِرضه حقه، وعقوبة القذف يملكها المقذوف كالقصاص . وفي إقامة الحد على القاذف تصان مصالح العباد، ويُدفع عنهم الفساد إلا أن حق المقذوف أقوى، فيصح للمقذوف ولو بعد رفع الأمر إلى الحاكم إسقاط الحد والعفو بعوض أو بدون عوض لأنه حقه فيملك التصرف فيه .
قال تعالى : وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ الإسراء

حكم قذف الواحد للجماعة :
إذا قذف الإنسان جماعة من الناس بكلمة واحدة كأن يقول : يا زناة، فيُحد مرة واحدة . وإن قذف كل واحد بكلمة، كأن يقول لكل واحد : يا زاني، فعليه حد لكل واحد بعدد ما قذف؛ لأن الحد يتعدد بتعدد القذف، ومن أسقط حقه منهم سقط .

يَسقط حد القذف بأحد أربعة أمور :
١- إثبات الزنا على المقذوف بالبينة أو بإقراره به .
٢- عفو المقذوف عن القاذف .
٣- اللعان بين الزوجين .
٤- تصديق المقذوف للقاذف فيما رماه به .

توبة القاذف :
من قذف غيره بالزنا أو اللواط كذبًا وأقيم عليه حد القذف تعلق به حقان :
الأول : حق الله، وتوبته منه باستغفاره من ذنبه، وندمه على ما فعل، وعزمه ألا يعود إليه .
الثاني : حق العبد وتوبته منه أن يكذِّب نفسه فيما رمى به غيره . فإذا تاب من هذا وهذا قُبلت شهادته وتوبته.
قال تعالى : وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ النور

ثالثًا : حد شرب الخمر

الخمر اسم لكل ما خامر العقل وغطاه من مأكول أو مشروب ونحوهما .

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ ٤٣ النساء

سبب تسمية المسكر خمرًا : لأنها تُغطَّى حتى تدرك وتغلي . ولأنها تستر العقل وتغطيه . ولأنها تخامر العقل وتخالطه .

أنواع الخمر :

الخمر هي كل ما خامر العقل وغطاه من مأكول أو مشروب أو مشموم، سواء اتُّخذ من التمر أو العنب أو العسل أو الحنطة أو الشعير أو غيرها من النباتات والمركبات الكيميائية المخدرة .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَامَ عُمَرُ عَلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ : أَمَّا بَعْدُ، نَزَلَ تَحْرِيمُ الخَمْرِ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةٍ : العِنَبِ وَالتَّمْرِ وَالعَسَلِ وَالحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ، وَالخَمْرُ مَا خَامَرَ العَقْلَ . متفق عليه

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ . متفق عليه

الإسلام سد كل الذرائع المؤدية إلى الخمر:

فحرم القطرة من الخمر .. وحرم إمساكها لاتخاذها خلًا .. ونهى عن الانتباذ فوق ثلاث .. ونهي عن شرب العصير بعد ثلاث .. ونهي عن الخليطين .

عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ . صحيح ابن ماجة

وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنّ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنِ الخَمْرِ تُتَّخَذُ خَلاّ ؟ فَقَالَ : لاَ . رواه مسلم

وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم نَهَى أَنْ يُخْلَطَ الزّبِيبُ وَالتّمْرُ، وَالبُسْرُ وَالتّمْرُ . متفق عليه

حكم شرب الخمر:

الخمر من الكبائر الموجبة للعقاب في الدنيا والآخرة . ويحرم قليله وكثيره .

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: كُلّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ . رواه مسلم

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ . متفق عليه

مسألة : حكم شرب الخمر للدواء :

يحرم التداوي بشرب الخمر؛ لأن الله لم يجعل شفاء هذه الأمة فيما حرم عليها، فهي داء وليست بدواء.

عَنْ وَائِلٍ الحَضْرَمِيّ أَنّ طَارِقَ بْنَ سُوَيْدٍ الجُعْفِيّ سَأَلَ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم عَنِ الخَمْرِ ؟ فَنَهَاهُ، أَوْ كَرِهَ أَنْ يَصْنَعَهَا، فَقَالَ : إِنّمَا أَصْنَعُهَا لِلدّوَاءِ، فَقَالَ : إِنّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ، وَلَكِنّهُ دَاءٌ . رواه مسلم

حكمة تحريم الخمر:

تحريم المحرمات على هذه الأمة هو تحريم حفظٍ وصيانة، لا تحريم عقوبة وحرمان. ولمَّا كانت الخمر تغطي عقل شاربها، فيتصرف تصرفات تضر البدن والروح، والمال والولد، والعرض والشرف، والفرد والمجتمع ونحو ذلك من المفاسد المترتبة على زوال العقل، ولِمَا تسببه من الأمراض والبَلَه والجنون والعداوة والبغضاء، والصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وتعطيل العمل، وانتهاك الحرمات والمحرمات . ولِمَا في تناولها من الجناية على العقل الذي شرَّف الله به الإنسان على غيره، ولِمَا فيها من الضرر على القلب والعقل والدماغ والكبد . فلهذه الأسباب وغيرها حرم الله الخمر من كل وجه تناولًا، أو تجارة أو زراعة، صيانة للعقول من الفساد، وحفظًا للأموال والأعراض والنفوس والأخلاق من التلف والهلاك .

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ٩١ المائدة

ثبوت حد الخمر:

يثبت حد الخمر بأحد أمرين :

١ ـ الإقرار بأنه شرب الخمر .

٢ ـ شهادة شاهدين عدلين .

ولا يقام حد الخمر بالرائحة إلا إذا انضم إليها ما ينفي الشبهة، فيقام الحد بالرائحة والقيء في الأحوال الآتية :
١ - أن يكون من وجدت منه الرائحة مشهورًا بإدمان شرب الخمر .
٢ - أن يوجد مع الرائحة عوارض السكر والقيء .
٣ - أن يوجد جماعة بعضهم قد سكر، وبعضهم تنبعث منه الرائحة ونحو ذلك .

شروط إقامة حد الخمر:

البلوغ . والعقل . والإختيار . والعلم بأنه خمر . ويُجلد شاربها مسلمًا كان أو كافرًا، حرًا أو عبدًا .

عقوبة شارب الخمر :

١ - إذا شرب الإنسان الخمر فحده أربعون جلدة، وللإمام أن يزيده إلى ثمانين جلدة إن رأى المصلحة.
عَنْ أَنَسٍ أَنّ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ الخَمْرَ، فَجَلَدَهُ بِجَرِيدَتَيْنِ، نَحْوَ أَرْبَعِينَ . رواه مسلم
وَعَنْ أنَسٍ ﷺ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم جَلَدَ فِى الْخَمْرِ بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَالِ، ثُمَّ جَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ. فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ وَدَنَا النَّاسُ مِنَ الرِّيفِ وَالْقُرَى، قَالَ : مَا تَرَوْنَ فِى جَلدِ الخَمرِ؟ فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا كَأَخَفِّ الحُدُودِ . قَالَ : فَجَلَدَ عُمَرُ ثَمَانِينَ . متفق عليه
عَنْ عَلِيٍّ ﷺ أَنَّه أمَرَ عَبدَاللهِ بن جَعفَرٍ أَنْ يَجْلِدَ الوَلِيد بن عُقبةَ فِي الخَمرِ، فلمَّا جَلدَهُ أرْبَعِينَ، قَالَ عَلِيٌّ : أمْسِكْ، ثُمَّ قَالَ : جَلَدَ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم أَرْبَعِينَ، وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ، وَعُمَرُ ثَمَانِينَ وَكُلٌّ سُنّةٌ وَهَذَا أَحَبُّ إلَيَّ . رواه مسلم
٢ - من أصر على شرب الخمر جُلد في المرة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة فإن شرب رابعة فللإمام حبسه أو قتله تعزيرًا؛ قطعًا لدابر الشر وأهله.
عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ وَنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم قَالُوا : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ ثُمَّ إِنْ شَرِبَ فَاجْلِدُوهُ ثُمَّ إِنْ شَرِبَ فَاجْلِدُوهُ ثُمَّ إِنْ شَرِبَ فَاقْتُلُوهُ . رواه النسائي . صححه الألباني
٣ - من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها لم يشربها في الآخرة. ولا يدخل الجنة مدمن خمر، ومن شربها وسكر لم تقبل له صلاة أربعين يومًا، ومن كرر شربها سقاه الله يوم القيامة من عصارة أهل النار، ومن تاب تاب الله عليه .
عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَسَكِرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا وَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنْ عَادَ فَشَرِبَ فَسَكِرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنْ عَادَ فَشَرِبَ فَسَكِرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنْ عَادَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ رَدَغَةِ الْخَبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا رَدَغَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ: عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ .
صحيح ابن ماجة
٤ - للإمام التعزير بالنفي أو بالحبس أو بالتشهير .

الأحكام المتعلقة بالخمر:

١ - يحرم شرب قليل الخمر وكثيرها إلا عند الضرورة لزوال عطش أو غصة .
٢ - لا يجوز التداوي بالخمر؛ لأنها داء .
٣ - يحرم بيعها وشراؤها والتجارة فيها.
٤ - يجب على ولي الأمر إتلافها.
٥ - يُحد شاربها حَد الخمر.

رابعًا : حد السرقة

السرقة محرّمة بالكتاب والسنة والإجماع وهي من كبائر الذنوب لأنها أكل لأموال الناس بالباطل، واعتداء على أموالهم بغير حق، وقد ذم الله هذا الفعل الشنيع وجعل له عقوبة تناسبه فجعل حد السارق أن تقطع يده صوناً للمجتمع وحماية لحقوق الأفراد من التعدي والتسلط . وحفظًا للمال .
قال تعالى : وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ البقرة

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ . متفق عليه

تعريف السرقة :

هي أخذ مال محترم لغيره لا شبهة فيه من موضع مخصوص بقدر مخصوص على وجه الخفية .

حكمة مشروعية حد السرقة :

صان الله الأموال بإيجاب قطع يد السارق، فإن اليد الخائنة بمثابة عضو مريض يجب بتره ليسلم الجسم. وفي قطع يد السارق عبرة لمن تحدثه نفسه بسرقة أموال الناس، وتطهير للسارق من ذنبه، وحفظ لأموال الأمة، وإرساء لقواعد الأمن والطمأنينة في المجتمع. وقطع يد السارق كفيل بقطع دابر السرقة وتقليلها، وحفظ للسارق أن ينال كسبه من السحت الحرام، ورسالة مكشوفة لردع الصائل، وكف الباغي . والسارق هو الذي جلب الشر لنفسه، فقُطع لمصلحة نفسه ومصلحة غيره .

أنواع السرقة :

١ - ما يوجب الحد وهي السرقة التي توفرت فيها شروط إقامة الحد .
٢ - ما يوجب التعزير وهي كل سرقة لم تكتمل فيها شروط الحد، كالغصب أو الاختلاس أو النهب أو الخيانة أو الجحد ونحوها .

والسرقة التي عقوبتها الحد نوعان :
الأول: سرقة كبرى وهي أخذ المال على سبيل المغالبة وتسمى الحِرَابة، ويجب فيها قطع اليد والرجل من خِلاَف .
الثاني: سرقة صغرى وهي السرقة التي يجب فيها قطع اليد، وهذه هي المقصودة في هذا الباب.

عقوبة السارق :

١ - إذا ثبتت السرقة على أحد قُطعت يده اليمنى من مفصل الكف، فإن سرق ثانية قُطعت رجله اليسرى. فإن سرق بعد ذلك فلا قطع، بل يكون التعزير والنكال بما يراه الحاكم رادعًا لعدوانه من حبس، أو جلدٍ أو بهما معًا

قال تعالى : وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٣٨﴾ المائدة

وقال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ البَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ . متفق عليه

شروط إقامة حد السرقة :

١ - أن يكون السارق بالغًا عاقلًا مختارًا مسلمًا كان أو كافرًا .
٢ - أن يكون المسروق مالًا محترمًا، فلا قطع بسرقة آلة لهو، أو خمر ونحوهما.
٣ - أن يبلغ المال المسروق نصابًا، وهو ربع دينار من الذهب فصاعدًا .
٤ - أن يأخذ المال على وجه الخُفية، فإن لم يكن كذلك فلا قطع كالغصب، والإختلاس، والإنتهاب ونحوها .
٥ - أن يأخذ المال من حرزه كالدكان والدار ونحوهما .
٦ - انتفاء الشبهة فلا قطع على الأصول والفروع ولا على من وجبت عليه نفقته ولا على من سرق في المجاعة .
٧ - ثبوت السرقة بالإقرار أو بالشهادة : بأن يشهد عليه رجلان عدلان ولا تقبل شهادة النساء في الحدود .

مسألة : ما هو ضابط الحرز ؟

هو مكان حفظ الأشياء ويختلف باختلاف الأموال، والأشياء، والبلدان، ويرجع فى ذلك إلى ما جرى به العرف .

من لا قطع عليه في السرقة :

١ - الأصول كالأب والأم، والفروع كالابن والبنت؛ لشبهة الإنفاق .
٢ - لا يُقطع أحد الزوجين بسرقته من مال الآخر؛ لشبهة النفقة .
٣ - سرقة العبد من مال سيده، والسيد من مال مالكه؛ لشبهة النفقة .
٤ - السرقة من بيت المال؛ لشبهة حقه في بيت المال .

٥ - الفقير إذا سرق من غَلَّة وقف على الفقراء لشبهة استحقاقه منها .
٦ - السرقة من مال له فيه شراكةً لأن له نصيبًا فيه .
وللإمام أن يعزر من شاء بما يكف شر هذه الجريمة، ويردع السارق وغيره .

نصاب السرقة :

هو القدر الذي تقطع فيه اليد وهو ربع دينار من الذهب أى جرامًا واحدًا فصاعدًا أو ما يساويه .
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : تُقْطَعُ اليَدُ فِي رُبُعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا . متفق عليه

صفة حد السرقة :

إذا ثبت الحد عند الحاكم لم يجز العفو عنه، ولا الإبراء منه، ولا الشفاعة فيه؛ لأنه حق لله يجب تنفيذه .
قال تعالى : وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ المائدة

كيفية القطع في حد السرقة:

اليد اليمنى إن وجدت من مفصل الكف، من الكوع الذي يلي إبهام اليد . وإن تكررت السرقة قُطع من مفصل القدم اليسرى من مفصل العقب، ولا يجوز أن يُخَدَّر مكان القطع؛ لأن تأديبه وإيلامه مطلوب . فإذا تم القطع وجب حسم مكان القطع؛ لئلا ينزف الدم فيموت. ويجوز للإمام أن يعلق يده على صدره، أو على خشبة تعزيرًا، حسب حجم السرقة، وجناية السارق، وردعًا لغيره.
ولا يجوز إعادة العضو المقطوع حدًا لأن في بقاء أثر الحد تحقيقًا للعقوبة المقررة، وزجرًا عن الجريمة .

حكم الإشتراك في السرقة :

إذا كان المسروق نصابًا، واشترك جماعة في سرقته، يعزرهم الحاكم، لأنه لم يبلغ سرقة كل واحد منهم نصابًا
عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يَقْطَعُ السّارِقَ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِداً. متفق عليه

ما يسقط به حد السرقة بعد وجوبه :

تكذيب المسروق منه السارق .
تكذيب المسروق منه من شهد معه .
رجوع السارق عن الإقرار بالسرقة لأن الرجوع عن الإقرار يُقبل في الحدود، ولا يُقبل في المال؛ لأن الحد يسقط بالشبهة .
وإذا كان المال المسروق موجودًا رده السارق لصاحبه، وإن كان تالفًا ضمن بدله، فإن لم يوجد ضمن قيمته، فإن كان معسرًا فنظرة إلى ميسرة . وقَطْع اليد لا يمنع ضمان رد المسروق؛ لأن الضمان حق الآدمي، والقطع

خامسًا : حد الحرابة

الحرابة هي التعرض للناس وتهديدهم بالسلاح من أجل سفك دمائهم، أو انتهاك أعراضهم، أو غصب أموالهم ونحو ذلك .
ويدخل في حكم الحرابة كل ما يقع من ذلك في الطرق والمنازل، والسيارات والقطارات، والسفن والطائرات، سواء كان تهديدًا بالسلاح، أو زرعًا للمتفجرات أو نسفًا للمباني أو حرقًا بالنار أو أخذًا لرهائن . كل ذلك محرم ومن أعظم الجرائم لما فيه من ترويع الناس، والإعتداء على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم بغير حق . ولهذا كانت عقوبتها من أقسى العقوبات .
عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ فَلَيْسَ مِنَّا . متفق عليه
وقطاع الطرق هم كل من أشهر السلاح، وأخاف الطريق . وهم عصابات مختلفة كعصابات القتل والسطو والخطف ويسمون مُحَارِبين لأنهم محاربون للناس والدين .

شروط وجوب الحد على قطاع الطريق :

١ - أن يكون بالغاً عاقلاً مسلماً كان أو كافراً ذكراً أو أنثى .
٢ - أن يكون المال المأخوذ محترمًا مملوكًا لغيره .

٣ ـ أن يأخذ المال من حرز قليلاً كان أو كثيراً .
٤ ـ ثبوت قطع الطريق بإقرار أو شهادة رجلين عدلين .
٥ ـ انتفاء الشبهة كما ذكر في السرقة .
٦ ـ التهديد بالسلاح جهرًا في الصحراء أو العمران .

أنواع عقوبة قطاع الطريق :

١ ـ إذا قَتلوا وأخذوا المال، قُتلوا وصُلبوا .
٢ ـ إذا قَتلوا فقط قُتلوا ولم يُصلبوا .
٣ ـ إذا أخذوا المال فقط قُطع من كل واحد يده اليمنى من مفصل الكف، ورجله اليسرى من مفصل العقب .
٤ ـ إذا أخافوا السبيل فقط ، يُنفوا من الأرض . وللإمام أن يجتهد في شأنهم بما يراه .

قال تعالى : إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ المائدة

وعَنْ أنَسٍ ﷺ قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نَفَرٌ مِنْ عُكْلٍ، فَأَسْلَمُوا، فَاجْتَوَوُا المَدِينَةَ، فَأمَرَهُمْ أنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ، فَيَشْرَبُوا مِنْ أبْوَالِهَا وَألْبَانِهَا، فَفَعَلُوا فَصَحُّوا، فَارْتَدُّوا وَقَتَلُوا رُعَاتَهَا، وَاسْتَاقُوا الإبِلَ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَأُتِيَ بِهِمْ، فَقَطَعَ أيْدِيَهُمْ وَأرْجُلَهُمْ، وَسَمَلَ أعْيُنَهُمْ، ثُمَّ لَمْ يَحْسِمْهُمْ حَتَّى مَاتُوا. متفق عليه

حكم توبة قطاع الطريق :

١ ـ من تاب قبل القدرة عليه فإن الله يغفر له ما قد سلف، وتسقط عنه العقوبة .
٢ ـ إن قُبض على قطاع الطريق قبل التوبة أقيم عليهم الحد، ووجب عليهم رد ما أخذوه لمالكه .
٣ ـ أما الكافر فتقبل توبته وإسلامه ولو بعد القدرة عليه، فيُرفع عنه القتل، ويلزمه رد ما أخذ لغيره من مال .
٤ ـ جميع الحدود إذا تاب الإنسان منها قبل القدرة عليه سقطت عنه لأن جميع حقوق الله مبنية على المسامحة، فتسقط بالتوبة، فإن طالب الجاني بإقامتها عليه، فللإمام أن يقيمها عليه، وإن رجع عن طلب الإقامة بالقول أو الفعل ارتفعت عنه العقوبة

ما يسقط به حد قطاع الطريق :

١ ـ تكذيب المقطوع عليه القاطع في إقراره .
٢ ـ رجوع القاطع عن إقراره، أو توبته قبل القدرة عليه .
٣ ـ تكذيب المقطوع عليه البينة . وإذا سقط حد قطاع الطريق بتوبة أو فوات شرط فإن كان ما أخذوه من مال موجوداً وجب رده إلى صاحبه، وإن كان تالفاً وجب ضمانه. وإن قتلوا أحداً بسلاح وجب القصاص إلا أن يعفوا أولياء القتيل أو يأخذوا الدية. وإن جرحوا وجب القصاص في الطرف إلا أن يعفو المجني عليه، أو يأخذ الدية .

باب : التعزير

التعزير عقوبة غير مقدرة تجب حقا لله أو لآدمي في كل معصية لا حد فيها ولا قصاص ولا كفارة . وهو أوسع أنواع العقوبات، ذلك أن الجرائم التي حددت عقوبتها قليلة العدد . والتعزير يمثل الجانب المرن من العقوبات بحيث يلائم الظروف المختلفة للمجتمع بما يحقق المصلحة، ويدفع المفسدة ، ويصلح المجرم ويكف شره. والتعزيرات متروكة للاجتهاد ضمن القواعد العامة للشريعة الإسلامية والمقاصد الكلية للإسلام بما يوازن بين حق المجتمع في الحماية من الإجرام وحق الفرد في تحصين حرياته ورعاية حرماته، لكن ما ورد به النص من التعزير فلا بد من تنفيذه، ومن ارتكب جناية لا حد فيها، ثم جاء تائبًا نادمًا فإنه لا يعزر.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ضَالَّةُ الإبلِ المَكْتُومَةُ غَرَامَتُهَا وَمِثْلُهَا مَعَهَا . صحيح أبي داود

الحكمة من مشروعية التعزير :

شرع الله عز وجل عقوبات مقدرة لا يزاد عليها ولا يُنقص منها، على جميع الجرائم المخلة بحفظ الدين والنفس والعِرض والعقل، والمال . وشَرع من أجل حِفظ ذلك عقوبات وحدوداً زاجرة لتنعم الأمة بالأمن والطمأنينة. ولهذه الحدود شروط قد

لا يثبت بعضها، فتتحول العقوبة من عقوبة محددة إلى عقوبة غير محددة يراها الإمام، تحقق المصلحة، وتدرأ المفسدة، وهي التعزير . وينقسم التعزير إلى قسمين :
١- تعزير التأديب كتأديب الوالد لولده، والزوج لزوجته، والمعلم لتلاميذه، فهذا لا يزيد على عشرة أسواط .
عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ﷺ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: لا تَجْلِدُوا فَوْقَ عَشْرَةِ أَسْوَاطٍ إلا فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ . متفق عليه
٢- تعزير على ترك واجب أو فعل محرم . فهذا تجوز فيه الزيادة للحاكم بحسب المصلحة والحاجة وحجم المعصية وفحشها وقلتها وكثرتها وضررها .

شروط وجوب التعزير :

يشترط العقل فقط، فيعزر كل إنسان عاقل، ذكراً أو أنثى، مسلماً أو كافراً، والصبي يعزر تأديباً لا عقوبة .

صفة التعزير:

التعزير حق واجب لله تعالى إذا رآه الإمام . فإن تعلق به حق لآدمي وجب على الإمام إقامته؛ لأن حقوق العباد ليس للحاكم إسقاطها إلا عند العفو، وإن كان حقاً لله فهو موكول لاجتهاد الإمام، إن ظهرت له المصلحة أقامه، وإلا تركه .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إنَّ أَثْقَلَ صَلاةٍ عَلَى المُنَافِقِينَ صَلاةُ العِشَاءِ وَصَلاةُ الفَجْرِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إلَى قَوْمٍ لا يَشْهَدُونَ الصَّلاةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ . متفق عليه

أنواع العقوبات التعزيرية :

قال الشيخ محمد بن إبراهيم التويجري فى موسوعة الفقه الإسلامي :
تختلف عقوبة التعزير باختلاف الناس، واختلاف المعصية والزمان والمكان والعقوبات التعزيرية أنواع منها :
١ - ما يتعلق بالجاه كالتوبيخ، والتشهير، والعزل عن المنصب .
٢ - ما يتعلق بتقييد الإرادة كالحبس والنفي .
٣ - ما يتعلق بالأموال كالإتلاف والغرامة ومنع التصرف .
٤ - ما يتعلق بالأبدان كالقيد والجلد والقتل .
٥ - ما يتعلق بالأبدان والأموال كجلد السارق من غير حرز مع مضاعفة الغُرْم عليه .
والتعزير يكون بحسب المصلحة وعلى قدر الجريمة ولكل شخص تعزير يؤدبه ويردعه. ويجوز بالقتل إذا لم تندفع المفسدة إلا به، كالمفرِّق للجماعة، والداعي إلى غير الكتاب والسنة، والجاسوس مسلمًا كان أو كافراً .
عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ﷺ قالَ: أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَيْنٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَجَلَسَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ، ثُمَّ انْفَتَلَ، فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : اطْلُبُوهُ وَاقْتُلُوهُ . فَقَتَلَهُ فَنَفَّلَهُ سَلَبَهُ . متفق عليه

عقوبة التعزير غير مقدرة .

للحاكم أن يختار العقوبة التي تناسب الجاني وحجم الجناية، بشرط ألا تخرج عما أمر الله به، أو نهى الله عنه، وذلك يختلف باختلاف الأشخاص والجرائم والأماكن والأزمان . ولا حد لأقل التعزير، ولا لأكثر التعزير، بل هو مفوَّض إلى رأي الحاكم حسب المصلحة، وحسب حجم الجريمة إلا ما ورد به النص من التعزير فلا خيار للحاكم فيه كتحريق رحل الغال وكتم الضالة ونحوهما

أسباب التعزير :

كثيرة يجمعها فِعل كل معصية ليس فيها حد ولا قصاص ولا كفارة وهى نوعان :
١ - فعل المحرمات : كالجناية التي لا قود فيها، واستمتاع محرم لا حد فيه، والسرقة التي لا قطع فيها، وبيع المحرمات، والرشوة، وشهادة الزور والتزوير، وإتيان المرأة المرأة، والقذف بغير الزنا، ولعب الميسر والقمار ونحو ذلك .
٢ - ترك الواجبات : كالتهاون في أداء الصلاة وتأخيرها عن وقتها وعدم سداد الغني الدَّين وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحلق اللحى وعدم طاعة الوالدين وعدم طاعة الزوجة لزوجها ونحو ذلك .

بعض الأحوال التي يشرع فيها الحبس :

قال القرافي في الفروق : الحبس ثمانية أقسام
الأول : حبس الجاني لغيْبة المجني عليه حفظًا لمحل القصاص .
الثاني : حبس الآبق سنة حفظا للمالية رجاء أن يعرف ربه
الثالث : حبس الممتنع عن دفع الحق إلجاء إليه
الرابع : حبس من أشكل أمره في العسر واليسر اختبارا لحاله فإذا ظهر حاله حكم بموجبه عسرا أو يسرا
الخامس : حبس للجاني تعزيرا وردعا عن معاصي الله تعالى
السادس : حبس من أقر بمجهول عين أو في الذمة وامتنع من تعيينه فيحبس حتى يعينه
السابع : حبس من أسلم وتحته أختان أو امرأة وابنتها، وامتنع من تعيين واحدة .
الثامن : حبس الممتنع في حق الله تعالى الذي لا تدخله النيابة .

العقوبات المالية تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ – الإتلاف : كإتلاف الأصنام وتحريقها وآلات اللهو وأوعية الخمر وإتلاف البضاعة المغشوشة . ويقوم به الإمام .
عَنْ عَبْدِاللهِ قالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ، وَحَوْلَ البَيْتِ سِتُّونَ وَثَلاثُ مِائَةِ نُصُبٍ، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ: جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ . جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ . متفق عليه
٢ - التغيير: ويكون بتغيير صورة الشيء المحرم. كقطع رأس التمثال ، وقطع الستر الذي فيه صورة ليكون وسائد توطأ، وفك آلات اللهو وما يستعمل في محرم لاستعماله في مباح بعد تغيير صورته. وهذا التعزير يقوم به الإمام أو نائبه.
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ، فَلَمّا رَآهُ هَتَكَهُ وَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ وَقَالَ: يَا عَائِشَةُ أَشَدّ النّاسِ عَذَاباً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، الّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ . قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَطَعْنَاهُ فَجَعَلْنَا مِنْهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ . متفق عليه
٣ – التمليك : كمن سرق من التمر المعلق، عليه جلدات نكال، وغُرْمه مرتين، ومن سرق من الماشية قبل أن تُؤوى إلى المراح، عليه جلدات نكال، وغُرْمه مرتين، ومصادرة الأموال المأخوذة من كسب غير مشروع، ويصرفها الإمام فيما فيه مصلحة .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الثَّمَرِ الْمُعَلَّقِ فَقَالَ : مَنْ أَصَابَ بِفِيهِ مِنْ ذِى حَاجَةٍ غَيْرَ مُتَّخِذٍ خُبْنَةً فَلاَ شَىْءَ عَلَيْهِ وَمَنْ خَرَجَ بِشَىْءٍ مِنْهُ فَعَلَيْهِ غَرَامَةُ مِثْلَيْهِ وَالْعُقُوبَةُ وَمَنْ سَرَقَ مِنْهُ شَيْئًا بَعْدَ أَنْ يُئْوِيَهُ الْجَرِينُ فَبَلَغَ ثَمَنَ الْمِجَنِّ فَعَلَيْهِ الْقَطْعُ . صحيح أبي داود

طرق إثبات جرائم التعزير:

الإقرار بأن يقر على نفسه بالجناية . أو البينة بأن يشهد عليه عدلان، وتُقبل فيه شهادة النساء مع الرجال .

مسألة : من مات في التعزير:

إذا مات بسبب التعزير فلا ضمان؛ لأن الإمام مأذون له في التعزير، وما ترتب على المأذون فليس بمضمون، بشرط عدم التعدي

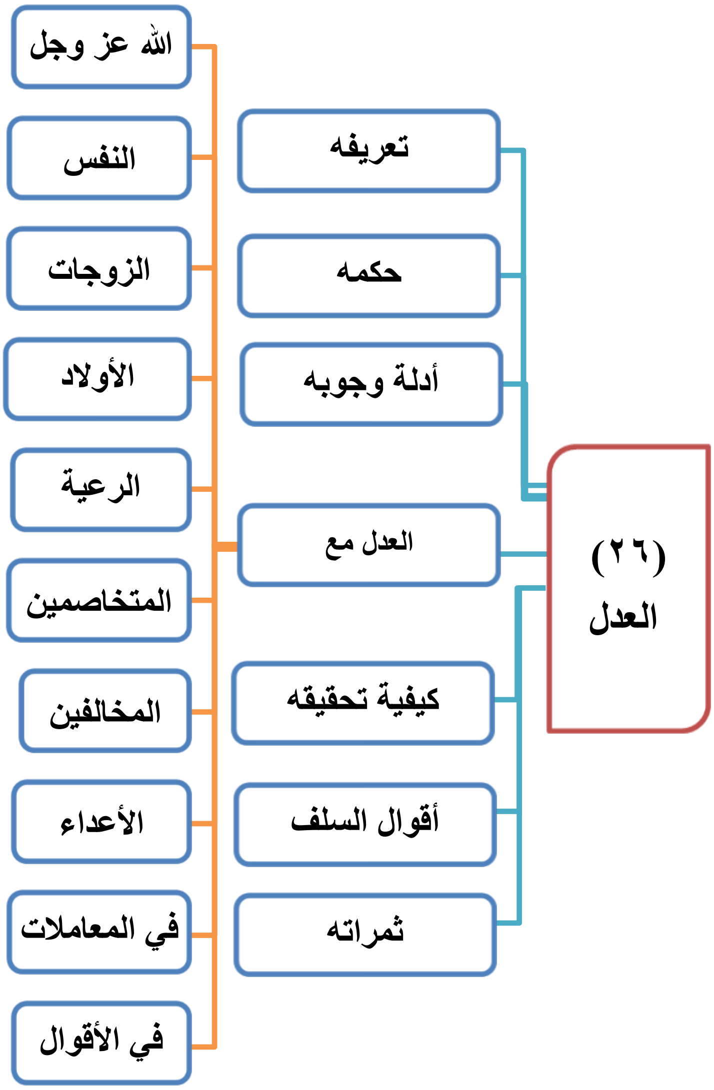
صفة الجلد في التعزير:

أشد الجلد جلد التعزير، ثم يليه جلد الزنا، ثم يليه جلد السكر، ثم يليه جلد القذف . فالتعزير أشد الضرب؛ لأنه جرى فيه التخفيف من حيث العدد، فلا يخفف من حيث الوصف، وذلك لئلا يؤدي إلى فوات المقصود منه وهو التأديب والردع والزجر .

بعض ثمرات إقامة الحدود والتعزيرات :

١- انتظام أحوال المسلمين في إقامة فرائض الدين ، واحترام حقوق الآخرين .
٢- زجر الجاني وغيره وردعه حتى لا يعود .
٣- رحمة الجاني بتكفير السيئات، ورحمة المجتمع بتطهيره من الجريمة .
٤- شفاء غيظ المجني عليه مما يمنع الثأر ويحفظ استقرار المجتمع .
٥- بسط الأمن وتحقيق العدل والتمكين للأمة والإستمرار في خلافة الأرض .
٦- صيانة المجتمع والأمة من الفساد والفوضى والحد من انتشار الجريمة .
٧- الحفاظ على هوية الأمة ، فلا تكون تبعا لغيرها من الأمم .

٨- حماية المصالح الضرورية الخمس وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال .
٩- حماية الفضيلة ومنع انتشار الرذيلة من خلال العقوبة الرادعة التي تمنع من الجريمة قبل وقوعها .
ومن فوائد قطع يد السارق المحافظة على الأموال، وخروجها من المخابئ ليعمل بها الناس في التجارات، والصناعات لأن رأس المال إذا توفرت له الحماية خرج، وفي خروجه مصلحة، أما إذا انتشرت السرقة وقطعت الطرق فإن المال يختبئ وتتعطل مصالح المسلمين .
ومن فوائد القصاص ردع عن الجريمة المسببة لخراب العمران، وتقطيع أوصال المجتمعات .
ومن فوائد حد الزنا قطع لدابر البغاء والأمراض المهلكة وسلامة الأنساب وإيجاد الأسر السعيدة التى تكون سببًا فى بناء الأمة وقوتها .



الشعبة السادسة والعشرون : إقامة العدل

العدل شعبة من شعب الإيمان، وخلق من محاسن الأخلاق التي دعا إليها الإسلام وهو ميزان الله الذي وضعه للخلق، به قامت السموات والأرض، وبه تنزل البركات وتكثر الخيرات ويعم الرخاء، وتُحفظ الحقوق، ويُنصر المظلوم . والعدل دعامة من دعائم قيام الأمم واستقرار الدول وإشاعة الأمن لذا حث عليه الإسلام ودعا إليه من خلال تحكيمه وتشريعاته. وجعله أساسًا للحكم بين الناس، فإذا ساد في البلاد عمَّر وإذا ارتفع عن الديار دمَّر . والعدل تواطأت على حسنه الشرائع الإلهية، والفطر السوية حتى إن الله عز وجل يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة . ولا أعدل ولا أتم ولا أصدق ولا أوفى من عدل شريعة الله تعالى، فهي مبنية على المصالح الراجحة

قال تعالى : وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴿١١٥﴾ الأنعام . أى صدقًا فى الإخبار عدلًا فى الأحكام . والعدل من أسماء الله الحسنى فهو سبحانه متصف بالعدل المطلق، فهو عدل في أحكامه الشرعية والقدرية . فإن عاقب فبعدله، وإن أثاب فبمحض فضله وجوده وكرمه، والله لا يعذب الكفار يوم القيامة إلا بعد إقرارهم على أنفسهم

قال تعالى : وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ الأنعام

تعريف العدل :

العدل : ضد الجور، وخِلاف الظلم، وهو إعطاء كلّ ذي حقٍّ حقَّه وتمكين صاحب الحق ليأخذ حقه .

سأل عمر بن عبد العزيز محمّد بن كعب القرظيّ فقال صف لي العدل :

قال : بخ، سألت عن أمر جسيم، كن لصغير النّاس أبًا، ولكبيرهم ابنًا، وللمثل أخًا، وللنّساء كذلك! وعاقب النّاس على قدر ذنوبهم، ولا تضربنّ في غضبك سوطًا واحدًا فتكون من العادين .

حكم العدل :

قال شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى :

العدل واجب لكل أحد على كل أحد فى جميع الأحوال، والظلم لا يباح شيء منه بحال حتى أن الله تعالى أوجب على المؤمنين أن يعدلوا على الكفار .

قال تعالى : وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿٨﴾ المائدة

منزلة العدل في الإسلام :

١ـ أمر الله عز وجل بالعدل وجعله من أجمع الأوامر الشرعية في أجمع آية في القرآن الكريم لبيان قدره في الشريعة .

قال تعالى : إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ﴿٩٠﴾ النحل

٢ـ أخبر الله عز وجل أن العدل قرين التوحيد، والظلم قرين الشرك . وأن الشرك أعظم الظلم كما أن أعدل العدل التوحيد .

قال تعالى : شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴿١٨﴾ آل عمران

قال تعالى : إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ لقمان

٣ـ بين الله تعالى أن الغاية التي من أجلها أرسل الرسل وأنزل الكتب هى العدل كما دلت على ذلك جميع الشرائع .

قال تعالى : لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴿٢٥﴾ الحديد

٤ـ دلت الشريعة على أن غياب العدل من أسباب الهلاك وسوء العاقبة في الحال والمآل .

قال تعالى : وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ طه

وقال تعالى : وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ الكهف

٥ـ أمر الله عز وجل المؤمنين بأن يكونوا شهداء بالعدل لا يحيفون ولا يجورون في شيء سواء كان المشهود عليه وليًا أو عدوًا ، وحذر من اتباع الهوى وبين أن الهوى يعمي بصيرة صاحبه حتى يرى الحق باطلًا والباطل حقًا .

قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ النساء

٦ـ مدح الله عز وجل كتابه وشريعته بأنها صدقًا في الأخبار، وعدلًا في الأحكام .

قال تعالى : وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴿١١٥﴾ الأنعام

٧ـ أمر الله عز وجل المؤمنين برد الأمانات وتحرّى العدل في الحكم بين الناس فى هذه الآية الجامعة والتي تضمنت على أصلين من أصول الحكم في الإسلام، وهما أداء الأمانات إلى أهلها . والحكم بين الناس بالعدل .

قال تعالى : إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴿٥٨﴾ النساء

٨ـ أرشد الله عز وجل المؤمنين وأعلمهم أن طريق التقوى هو العدل، وأن أهل العدل هم أقرب الناس إلى التقوى .

قال تعالى : وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿٨﴾ المائدة

من صور العدل :

للعدل جهات ثلاث :

أولًا : العدل مع الله عز وجل :

ويكون بتوحيده وتنزيهه عن الشريك، وأن لا يصرف شيئًا من حقه إلى عبيده، فمن فعل ذلك فقد وقع في أقبح الظلم .

قال تعالى : إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ لقمان

وعَنْ مُعَاذٍ ﷺ قَالَ : كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ فَقَالَ يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ ، ولاَ يُشْرِكُوا به شَيْئًا وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلاَ أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ : لاَ تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا. متفق عليه

ثانيًا : العدل مع النفس :

بأن تحملها على طاعة الله وتسلك بها سبيل نجاتها ولا تظلمها بترك الواجبات وارتكاب المحرمات .

عن أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ : آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ : أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ. قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ. قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ. قَالَ: فَأَكَلَ. فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ. ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ: فَقَالَ نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الآنَ، فَصَلَّيَا. فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ سَلْمَانُ . رواه البخاري

ثالثًا : العدل مع سائر الخلق ومنه :

١ـ العدل مع الزوجات : وهو فرض وحق واجب في النفقة والمبيت والكسوة والعشرة ، تطعمها مما تطعم ، وتكسوها مما تكتسي .

قال تعالى : فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ النساء

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ ، فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ . رواه أحمد و الأربعة

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في فتاوى نور على الدرب :

القول الصحيح في العدل بين الزوجات أنه يجب على الزوج أن يعدِل بينهنَّ في كل ما يمكنه العدل فيه؛ سواءٌ من الهدايا، أو النفقات، بل وحتى الجِماع إن قدر، يجب عليه أن يعدل فيه .

٢ـ العدل بين الأبناء : وأحق الناس بالعدل أبناؤك، فمن ابتغى بر أبنائه في حياته وبعد مماته ، فليتق الله وليعدل بينهم في العطية والمعاملة والنظرة والإبتسامة . وليتق الله الذين يحرمون بعض بناتهم في العطية أو الوصية فإنه ظلم وجور .

عَنْ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ﷺ قال : أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ، لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هذا قَالَ: لاَ قَالَ فَاتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ . رواه البخاري

مسألة : هناك فرقاً بين النفقة والتبرع المحض .

ففي النفقة نعطي كل ولد من المال ما يسد حاجته فالمريض ينفق عليه أكثر من الصحيح . وأما التبرع المحض فلا بد من المساواة فيه .

مسألة : هل يساوي بين الذكر والأنثى في العطية ؟

قولان لأهل العلم. فالحنابلة يرون أنَّ القسمة الشرعية في عطية الوالد لأولاده أن تكون حسب قسمة الميراث، للذكر مثل حظ الأنثيين، لأنه لا أعدل من قسمة الله تعالى .

وقال شريح القاضي لرجل قسم ماله بين أولاده : قِسْمَةُ اللَّهِ أَعْدَلُ مِنْ قِسْمَتِك، فَارْدُدْهُمْ إلَى قِسْمَةِ اللَّهِ وَفَرَائِضِهِ . رواه عبد الرزاق في مصنفه

وقال عطاء: مَا كَانُوا يُقَسِّمُونَ إلا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى . انظر المغني

وقال غيرهم من العلماء بوجوب التسوية بينهم، والخلاف في المسألة سائغ .
٣- العدل بين المتخاصمين :
قال تعالى : وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴿٥٨﴾ النساء
٤- العدل مع المخالفين : وقد أمر الإسلام بالعدل حتى مع البغاة الخارجين على الدولة المقاتلين
قال تعالى : وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ الحجرات
ولما سئل علي رضي الله عنه عن الخوارج حين قاتلوه : أمشركون هم ؟ قال : هم من الشرك فروا . قيل : أفمنافقون هم ؟ قال : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلًا . قيل : فما هم يا أمير المؤمنين ؟ قال : إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم ببغيهم . رواه البيهقي
٥- العدل مع الأعداء :
قال تعالى : وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿٨﴾ المائدة
وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب المثل الأعلى الذى حير العقول .
فعن أمِّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ رَهْطٌ مِنْ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكَ ، فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ : عَلَيْكُمْ السَّامُ والذام وَاللَّعْنَةُ والغضب . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَهْلًا يَا عَائِشَةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ صلى الله عليه وسلم : فَقَدْ قُلْتُ : وَعَلَيْكُمْ . متفق عليه
وقال صلى الله عليه وسلم : أَلا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود . صحيح الجامع
٦- العدل في تطبيق الأحكام الشَّرعية على الجميع :
قَالَ رَسُول لله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَايْمُ اللهِ، لَوْ انَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا . رواه البخاري
٧- العدل في المعاملات كالبيع والشراء ونحوها :
قال تعالى : وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿١٥٢﴾ الأنعام
٨- العدل في الأقوال : وهو أدق وأشق، والله عز وجل يحب الكلام بعلم وعدل، ويكره الكلام بجهل وظلم .
قال تعالى : وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ الأنعام
٩- العدل في كتابة الحقوق والمواثيق :
قال تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ﴿٢٨٢﴾ البقرة

هل الإسلام دين المساواة أم دين العدل ؟

من الخطأ أن يقال: إن الإسلام دين المساواة! وإنما هو دين العدل، فالعدل إعطاء كل ذي حق حقه
أما المساواة المطلقة مع اقتضاء التفرقة بالعدل فإنها ليست من الإسلام في شيء.
ولهذا نفيت المساواة في مواطن من القرآن الكريم
قال تعالى: لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴿٩٥﴾ النساء
قال تعالى: لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُواْ ۚ ﴿١٠﴾ الحديد
قال الشيخ ابن العثيمين فى مجموع الفتاوى :
الإسلام دين العدل في العمل والجزاء . وليس كما يقول المحدَثون : إنه دين المساواة، هذا غلط عظيم، لكى يتوصل به أهل الآراء الفاسدة إلى مقاصد ذميمة، حتى يقول : المرأة والرجل، والمؤمن والكافر : سواء لا فرق، وسبحان الله إنك لن تجد في القرآن كلمة المساواة بين الناس، بل أكثر ما في القرآن نفي المساواة مثل : قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . فاحذر أن تتابع فتكون كالذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً، فلا تقول : الدين الإسلامي دين مساواة، قل : دين العدل الذي أمر الله به . أرأيت المرأة مع الرجل في الإرث وفي الدية وفي العقيقة وفك الرهان، لا يستوون وفي الدِّين المرأة ناقصة إذا حاضت لم تصل ولم تصم، وفي العقل المرأة ناقصة : فشهادة الرجل بشهادة امرأتين، فدين الإسلام هو دين العدل، يعطي كل ذي حق حقه

بعض أقوال وأحوال السلف في العدل :

قال شيخ الإسلام : العبد إذا رُزق العدل وأحب القسط علم الحق ورحم الخلق واتبع الرسول واجتنب مسالك الزيغ والبدع .
وقال ابن حزم رحمه الله : أفضل نعم الله تعالى على المرء أن يطبعه على العدل وحبه، وعلى الحق وإيثاره .
ويقول إبراهيم التيمي رحمه الله: إني لو قبلت أحدَ الصغار من أولادي لرأيتُ لازمًا عليّ أن أقبل الصغيرَ مثله؛ خوفًا من أن يقعَ في نفس هذا عليّ أذى .
وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان : الإنسان خُلق في الأصل ظلومًا جهولًا ولا ينفك عن الجهل والظلم إلا بأن يعلِّمه الله ما ينفعه ويلهمه رشده فمن أراد به الخير علمه ما ينفعه فخرج به عن الجهل ونفعه بما علمه فخرج به عن الظلم ومتى لم يرد به خيرًا أبقاه على أصل الخلقة، قال صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ يَوْمَئِذٍ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ نُورِهِ يَوْمَئِذٍ اهْتَدَى وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ . رواه أحمد . صحيح الجامع
فأصل كل خير هو العلم والعدل وأصل كل شر هو الجهل والظلم .
١- افتقد علي بن أبي طالب ﷺ درعا كانت عزيزة عنده، فوجدها عند يهودي فقاضاه إلى قاضيه شريح، وعلي يومئذ هو أمير المؤمنين، فسأل شريح أمير المؤمنين عن قضيته فقال: الدرع درعي، ولم أبع ولم أهب. فسأل شريح اليهودي: ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين؟ فرد: الدرع درعي! فيلتفت شريح إلى أمير المؤمنين، هل من بينة؟! قال: مالي بينة! فقضى لليهودي بها، فحمله هذا العدل على أن أعلن إسلامه .
٢- ولما سئل ﷺ عن الخوارج : أمشركون هم؟ قال: هم من الشرك فروا. قيل: أفمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل: فما هم يا أمير المؤمنين؟ قال: هم إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم ببغيهم.
٣- لما ذهب عبد الله بن رواحة ﷺ إلى اليهود لأخذ ما صالحوا عليه نبينا صلى الله عليه وسلم في خيبر وأرادوا أن يرشوه فقال لهم : تطعموني السحت؟ والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إلي، ولأنتم أبغض إلي من عدتكم من القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي لكم وحبي إياه على أن لا أعدل بينكم، فقالوا له : بهذا قامت السماوات والأرض. أي: لو كان ركن من الأركان الأربعة في العالم زائدًا على الآخر أو ناقصًا عنه لم يكن العالم منتظما. سنن البيهقي

من ثمرات العدل :

١- تحقيق شعبة من شعب الإيمان .
قال تعالى : إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ ﴿٩٠﴾ النحل
٢- سبب من أسباب تحصيل التقوى .
قال تعالى : وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ﴿٨﴾ المائدة
٣- سبب من أسباب حفظ البلاد وقيام الدول والمجتمعات واستقرارها .
عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأنُ الْمَرْأةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِى سَرَقَتْ . فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ الا أُسامة حِبُّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم . فَكَلَّمَهُ أُسامة . فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ؟ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ . فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا هَلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ ، تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ ، أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَايْمُ اللهِ ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا . رواه البخاري ومسلم
٤- سبب من أسباب محبة الله سبحانه وتعالى للعبد .
قال تعالى : وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾ الحجرات
٥- سبب لنيل المنزلة الرفيعة عند الله تعالى .
عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا . رواه مسلم
٦- سبب من أسباب معية الله تعالى .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْقَاضِى مَا لَمْ يَجُرْ فَإِذَا جَارَ وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ . رواه ابن ماجه . صحيح الجامع
٧- سبب من أسباب دخول الجنة .
عَنِ بُرَيْدَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : الْقُضَاةُ ثَلاَثَةٌ، اثْنَانِ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ : رَجُلٌ عَلِمَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ جَارَ فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ . رواه أبو داود . صحيح الترغيب والترهيب
٨- سبب من أسباب تنزل البركات وكثرة الخيرات .

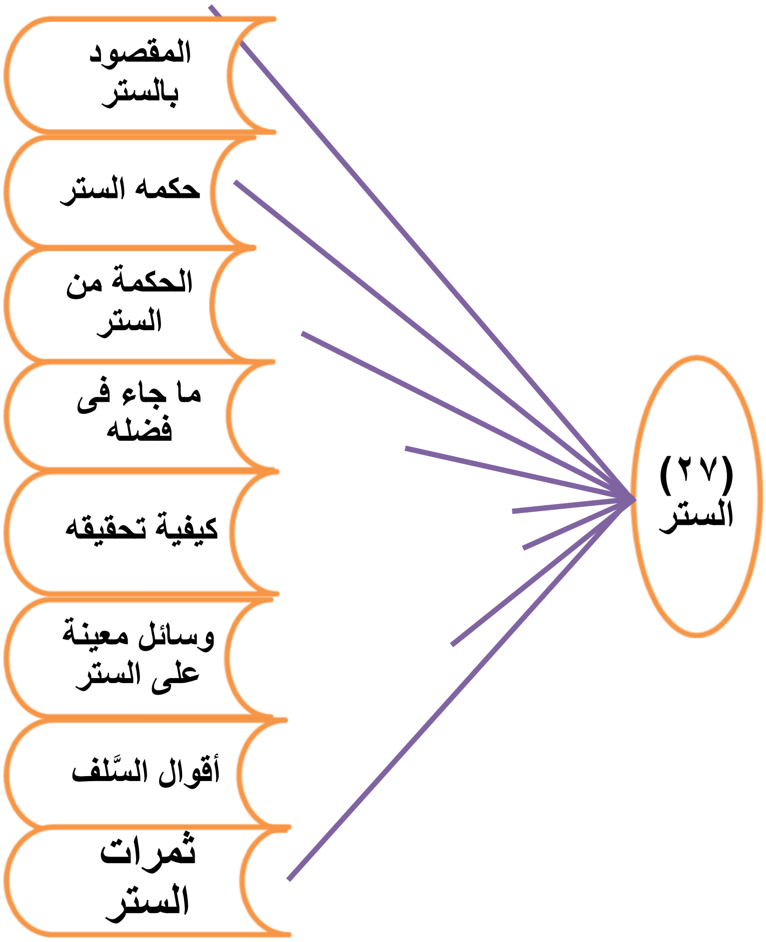
قال تعالى : وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴿٩٦﴾ الأعراف

٩- سبب من أسباب الأمن من عذاب الله عز وجل .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ أَمِيرِ عَشَرَةٍ إِلاَّ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولاً لاَ يَفُكُّهُ إِلاَّ الْعَدْلُ أَوْ يُوبِقُهُ الْجَوْرُ . رواه أحمد . صحيح الجامع

الشعبة السابعة والعشرون : الستر

الستر شعبة من شعب الإيمان وقربة من القربات



وصفة عظيمة من صفات الرحمن، وهو خُلُق الأنبياء وسيما الصَّالحين، يشيع المحبة بين الناس ويُطفئ نارَ الفساد، ويورث صاحبه سعادة وسترًا في الدنيا والآخرة ويثمر حسن الظن بالناس . ويحفظ الديار من الخراب، فكم من بيوت تهدَّمت بسبب انفضاح سِترها وانكشاف عوراتها، فالستر نعمة ينعم بها كل إنسان، ومنة ساترة لكل قبيح ومظهرة لكل جميل، بغيابها تتكدر الحياة ويفسد العيش ويذهب الحياء ويسود الفساد . ولذلك أمرنا الله تبارك وتعالى بستر العورات وتغطية العيوب وإخفاء الزلات ويتأكد ذلك مع ذوي الهيئات ونحوهم ممن لم يعرف بالأذى والفساد، والله عز وجل ستِّير يحب أهل الستر . والجزاء من جنس العمل فمن كان حريصًا على ستر المسلمين في الدنيا إذا زلوا أو وقعوا في الهفوات فإن الله تعالى يستره في موقف هو أشد ما يكون احتياجًا إلى الستر والعفو حين تجتمع الخلائق للعرض والحساب فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْداً فِي الدُّنْيَا إِلاَّ سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مسلم
فما أجملَ الستر! وما أعظم بركتَه وأبهى حُلَّته، فلولا ستر الله تعالى علينا ما طابت الحياة، وما هنأ العيش في هذه الدنيا . وأقرب طاعة وأرجى عمل لنيل ستر الله تبارك وتعالى هي ستر الناس، وإخفاء زلاتهم وكتم عيوبهم ونشر محاسنهم .

أَولى الناس بالستر :

أن يستر العبد نفسه لأن الستر على النفس أمر مطلوب يُرجى لصاحبه أن يكرمه ربه عز وجل بالستر عليه في الآخرة .
عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ . حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا،وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ . رواه البخارى ومسلم
أن يستر ذوو الهيئات وأهل المروءات الذين ليس مِن عادتِهم المجاهرة بالمعاصي .
عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهِ عَلَيْهِ وَسلم قال: أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ ، إِلا الْحُدُودَ . رواه أحمد . صحيح الجامع
أي أصحاب المناصب والجاه ومن لهم شأن في المجتمع . إلا ما كان حدًا من حدود الله تعالى وبلغ القاضي .
والستر هو الأصل وقد يكون أحيانًا التشهير هو الدَّواء، إذا كانت المعصية ضررُها متعدِّيًا للمجتمع؛ كمن يروج للإنحرافات العَقديَّة والفكرية أو ينشر الفواحش والمنكرات أو يتعاطى السِّحر والكهانة والشَّعوذة أو يروِّج للمُخدِّرات، فهؤلاء يَجِبُ فضحُهم وهَتْك سترهم؛ حماية للدين ونصحًا للأمة وحفظًا للأعراض والعقول والدِّماء
جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية : أجمع العلماء على أن مَن اطَّلع على عيبٍ أو ذنبٍ أو فجورٍ لمؤمن من ذوي الهيئات أو نحوهم ممَّن لم يُعرَف بالشر والأذى ولم يشتهر بالفساد، ولم يكن داعيًا إليه؛ كأن يشرب مسكرًا أو يزني أو يفجر متخوفًا متخفيًا غير متهتِّك ولا مجاهر يُندَب له أن يستره، ولا يكشفه للعامة أو الخاصة، ولا للحاكم أو غير الحاكم .
سُئِلَ الإمامُ أحمد : إذا عُلم من الرجل الفجور أيُخبر به الناس ؟ قال : لا، بل يستر عليه إلا أن يكون داعية لهذا الفجور .

حكم الستر :

قال الإمام النووي فى الأذكار قال العلماء :

يجب على المسلم أن يستر أخاه المسلم إذا سأله عنه إنسان ظالم يريد قتله أو أخذ ماله ظلمًا ، وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة وسأل عنها ظالم يريد أخذها، يجب عليه سترها وإخفاؤها ، ويجب عليه الكذب بإخفاء ذلك ، ولو استحلفَه عليها لزمه أن يحلف ، ولكن الأحوط أن يورِّي ولو ترك التورية وأطلق عبارة الكذب فليس بحرامٍ في هذه الحال .
لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ الكَذَّابُ الذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا . رواه البخاري

الحكمة من الستر :

لا شك أن المسلم في الحياة معرّض للخطأ والزلل ، فلو فُضح في كل خطيئة لاستمرأ الخطأ وزاد فجوره، وقل حياؤه، وانتشر المنكر فى المجتمع ومن ثم كان سببًا لتقوية قلوب أهل المعاصى وإعانة لهم على الفجور . ولهذا كان الساتر لعيب غيره يكتم سوءًا أن ينتشر، والستر يطفئ نار الفساد ويشيع المحبة في الناس فتشرق شمس المعروف ويسود الإخاء وينتشر حسن الظن .

منزلة الستر فى الإسلام :

قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ . صحيح النسائي
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْداً فِي الدُّنْيَا إِلاَّ سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مسلم
وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ . رواه البُخَارِي

كيفية تحقيق هذه الشعبة :

لقد أمرنا الله عز وجل بستر العورات وتغطية العيوب وإخفاء الزلات وأحقُّ الناس بالستر أن يستر المسلم على نفسه فلا يجاهر بالمعصية ولا يفضح نفسه بمعصية ستَرَها الله عليه . كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم ماعزًا والمرأة الغامدية . ومع أن الحدود كفارات لأهلها لكن الستر أولى، لذلك استحب أهل العلم لمن أتى ما يستوجب الحد أن يستر على نفسه ويتوب فيما بينه وبين ربه ويكثر من الحسنات الماحية . ثم احرص على ستر إخوانك المسلمين واجتنب تتبع عوراتهم وزلاتهم فلا تفضح مسلمًا ولا تكون عونًا لأحد على فضحه . واعلم أن الجزاء من جنس العمل فمن ستر مسلمًا في الدنيا ستره الله عز وجل يوم القيامة .

بعض الوسائل المعينة على الستر :

١- معرفة فضل السَّتْر، وأنَّ من سَتَر أخاه المسلم سَتَره الله في الدُّنيا والآخرة .
٢- استشعار معانى أخوة الإيمان .
٣- أن تضع نفسك مكان أخيك الذي أخطأ وزلّ ، فهل تحبُّ أن تُفْضَح أم تُستر .
٤- معرفة عاقبة تتبع العورات فمن تجرأ على فضح أخيه تكفل الله بفضحه وكشف ستره عنه.
٥- التحذير من اتخاذ الستر وسيلة لإذلال المستور واستغلاله وتعييره بذنوبه .

بعض الأمور التى أمر الشرع بسترها :

١- ستر العورات : فالمسلم يستر عورته، ولا يكشفها لمن لا يحل له أن يراها .
قال تعالى : وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ المؤمنون
وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلاَّ مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ . صحيح أبي داود
٢- الستر عند الإغتسال .
عَنْ عَطَاءٍ عَنْ يَعْلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ . صحيح النسائي
٣- الستر عند قضاء الحاجة .
عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليْهِ وسَلَّمَ لاَ يَأْتِي الْبَرَازَ حَتَّى يَتَغَيَّبَ فَلاَ يُرَى . صحيح أبي داود
٤- ستر أسرار الزوجية .
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا . رواه مسلم
٥- عدم وضع المرأة ثيابها في غير بيت زوجها .
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَيُّمَا امْرَأَةٍ وَضَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا ، فَقَدْ هَتَكَتْ سِتْرَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ . صحيح ابن ماجة
٦- ستر الصدقة وإخفائها .
قال تعالى : إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ۝٢٧١ البقرة
وقَالَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ . رواه البخارى
٧- ستر الرؤيا المكروهة .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ : فَبُشْرَى مِنَ اللهِ وَحَدِيثُ النَّفْسِ وَتَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيَقُصَّهَا إِنْ شَاءَ وَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلاَ يَقُصَّهُ عَلَى أَحَدٍ، وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ . رواه أحمد . السلسلة الصحيحة

من أسباب ستر الله تعالى للعبد :

١- الستر على النفس وعدم المجاهرة بالمعصية فمن ستره الله يرجى لصاحبه الستر عليه في الآخرة
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ . رواه البُخَارِي
٢- ستر عورات المسلمين وزلاتهم، والجزاء من جنس العمل، فمن ستر على مسلم عيبه وصان عرضه، ستره الله عز وجل .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْداً فِي الدُّنْيَا إِلاَّ سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مسلم
قال ابن القيم رحمه الله : من عامل خلقه بصفة عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة، فالله لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقه .

٣- عدم تتبع عورات المسلمين وزلاتهم وعدم تتبع سقطاتهم .
عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيْمَانُ قَلْبَهُ : لاَ تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ . رواه أبو داود . صحيح الجامع

٤- الصدقة وهي عمل جليل تستر العيوب، وتقرب إلى علاّم الغيوب سبحانه وتعالى .
عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ . رواه مسلم

٥- الكف عن الغضب :
قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ . السلسة الصحيحة

٦- حسن الظن بالله :
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلاَ يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ . أخرجه أحمد وابن حبان . صحيح الترغيب والترهيب

٧- الدعاء فبالدعاء تستمطر الرحمة وتفرج الكربة والغمة وتنجلي البلايا والمحن، فليس أكرم من الدعاء
عَنْ سَلْمَانَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا . صحيح أبي داود للألباني

٨- ستر الميت أثناء غسله ، وكتم ما كان يكره الميت نشره .
عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا، فَسَتَرَهُ سَتَرَهُ اللَّهُ مِنَ الذُّنُوبِ . رواه الطبراني . صحيح الجامع

أقوال السَّلف في الحثِّ على السَّتْر :

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : لو لم أجد للسارِق والزاني وشارب الخمر إلاَّ ثوبي لأحببتُ أن أستره به .
وعن الشَّعبي رحمه الله : أنَّ رجلًا أتى عمر بن الخطَّاب، قال : إنَّ ابنة لي أصابت حدًّا، فعَمَدت إلى الشَّفْرة، فذَبَحَت نفسها، فأدركتُها، وقد قطعت بعض أوداجها، فداويتها فبرأت، ثم أنَّها نَسَكت، فأقبلت على القرآن، فهي تُخْطب إليَّ، فأُخبر من شأنها بالذي كان فقال له عمر : تعمد إلى سِتْر سَتَره الله فتكشفه ؟ لئن بلغني أنَّك ذكرت شيئًا من أمرها لأجعلنَّك نكالًا لأهل الأمصار، بل أنكِحها نكاح العفيفة المسلمة . رواه عبد الرزاق في المصنَّف
وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : المؤمن يَسْتر وينصح ، والفاجر يهتِك ويُعيِّر ويفضح .
وقال بعض الوزراء لبعض من يأمر بالمعروف : اجتهد أن تَسْتُر العصاة، فإنَّ ظهور معاصيهم، عيب في أهل الإسلام وأولى الأمور ستْر العيوب . فاللهم استرنا بسترك الجميل ، وعفوك الكريم ، يا رحيم يا حليم .

ثمرات الستر :

١- تحقيق شعبة من شعب الإيمان .
٢- سبب من أسباب محبّة الله تعالى ومحبّة النّاس للعبد .
٣- سبب من أسباب ستر الله للعبد في الدّنيا والآخرة .
٤- سبب من أسباب إشاعة المحبة والمودة فى المجتمع .
٥- سبب من أسباب استقرار المجتمع وحفظ الدين .
٦- يثمر حسن الظّنّ بالله تعالى وبالنّاس .

الفصــل الرابع : العبادات القولية

والمقصود بالعبادات القولية هى التي تتعلق باللسان وأهمها الذكر وهو أفضلها وجميع الشرائع شرعت لتعين على ذكر الله . قال تعالى : وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ طه

وقال تعالى : وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ ﴿٤٥﴾ العنكبوت

والذكر يدخل فيه الحمد والتهليل، والتسبيح، والتكبير، والإستغفار، وتلاوة القرآن، والدعاء، وسائرالأذكار والنطق بالشهادتين والدّعوة والنّصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوه .

وهذا الفصل يشتمل على { ٩ } شعب على النحو التالى :

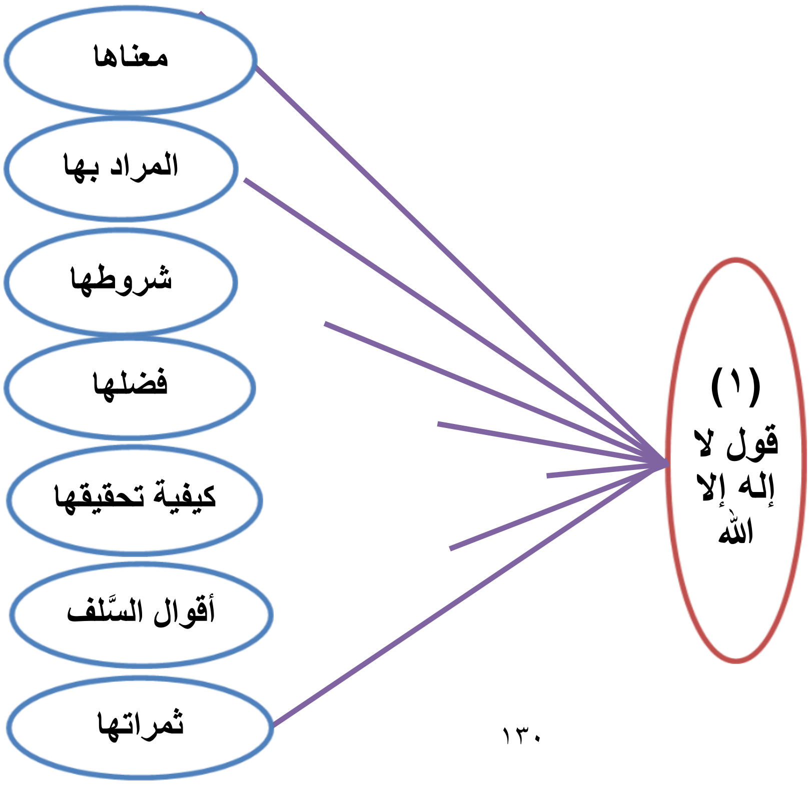
الشعبة الأولى : قول لا إله إلا الله

الشعبة الثانية : ذكر الله تعالى

الشعبة الثالثة : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

الشعبة الرابعة : الدعاء

الشعبة الخامسة : تعلم العلم وتعليمه
الشعبة السادسة : الأمر بالمعرووف والنـهى المنكر
الشعبة السابعة : الدعوة إلى الله
الشعبة الثامنة : حفظ اللسان ويدخل فيه : ترك الغيبة والنميمة
الشعبة التاسعة : حفظ الأيمان ويدخل فيه : إقامة الشهادة



الشعبة الأولى : قول لا إلـه إلا الله

قول لا إله إلا الله أصل شُعَب الإيمان وأعلاها وأفضلها . وشرط في صحة جميع الشعب وهى أصل الإيمان، وأصل التوحيد وأصل جميع الأعمال . مَن قالَها استحقَّ أُخوَّة الإيمان وإنْ كان من أبعدِ الناس ، ومن أباها استحقَّ العداوة وإنْ كان أقربَ الناس؛ وبقية أركان الدين وفرائضه متفرعة عنها ومتشعبة منها .

قال الشيخ عبدالرزاق بن عبد المحسن البدر فى فقه الأدعية والأذكار :

خير الكلمات وأجلّها على الإطلاق لا إله إلا الله، فهي الكلمة التي لأجلها قامت الأرض والسماوات، وخُلقت جميع المخلوقات، وبها أُرسلت الرُّسل، وأنزلت الكتب ، وشرعت الشرائع، ولأجلها نُصبت الموازين، ووضعت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار، وانقسمت الناس إلى مؤمنين وكفار، وأبرار وفُجَّار، وهي منشأ الخلق والأمر والثواب والعقاب، وعنها يسئل الأولون والآخرون يوم القيامة، وهي العروة الوثقى، وكلمة التقوى، وكلمة الشهادة، ومفتاح دار السعادة، وأساس

الدين وأصله ورأس أمره وكم لهذه الكلمة العظيمة من الفضائل الجليلة الكريمة والمزايا الجمَّة ، مما لا يمكن استقصاؤه ولا الإحاطة به .

معنى لا إله إلا الله :

لا معبود بحق إلا الله، وهي تتضمن شيئين :

١ـ إفراد الله بالعبادة .   ٢ـ الكفر بالطاغوت وهو : كل ما يعبد أو يطاع من دون الله.

قال تعالى : فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴿٢٥٦﴾ البقرة

فعَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ . رواه مسلم

فلا بد من هذين المعنيين في الشهادة فمن وحد الله ولم يكفر بالطاغوت فليس بموحد، والعكس كذلك .

المراد بقول لا إله إلا الله :

قال الشيخ سفر الحوالي فى شرح العقيدة الطحاوية :

قد غلط من ظن أن المراد بقول لا إله إلا الله هو مجرد اللفظ، وأن من قالها أو نطق بها فإنه يكون مسلمًا وإن عمل ما عمل واعتقد ما اعتقد فهذا من أبطل الباطل . ومن أعظم الأدلة عَلَى ذلك أن المنافقين عَلَى كثرتهم في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يقولون لا إله إلا لله ويغزون ويحجون ويتصدقون ويصلون وربما يصومون لكن لم ينفعهم ذلك لأنهم كانوا كاذبين وكانوا غير مخلصين ، فلو أنهم صدقوا الله في قولهم لا إله إلا الله ، وصدقوا في قولهم : نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ . وأخلصوا دينهم لله عز وجل لكانوا من المؤمنين ، حتى وإن كانت فيهم بعض المعاصي .

أركان لا إله إلا الله ركنان :

١ـ نفي في قوله { لا إله} .

٢ـ إثبات في قوله { إلا الله }.

فـ { لا إله} نفت الألوهية عن كل ما سوى الله و{ إلا الله } أثبتت الألوهية لله وحده لا شريك له.

وهذا الأسلوب يعرف بأسلوب القصر، وهو أسلوب عربي معروف، وجملة القصر في قوة جملتين، إحداهما مثبتة، والأخرى منفية وهذا الأسلوب من أقوى الأساليب التي يؤتى بها لتمكين الكلام وتقريره في الذهن لدفع ما فيه من إنكار أو شك .

وطريقُ القصر في كلمة التوحيد : النفي والإستثناء .

ولا إله إلا الله في قوة قوله تعالى : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ الفاتحة

قال تعالى : قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴿٢٩﴾ الملك

فطريق القصر في الآيتين تقديم ما حقه التأخير؛ ففي آية الفاتحة قدم المفعول به (إياك) على الفعل (نعبد) .

وفي آية الملك قدم الجار والمجرور (وعليه) على الفعل (توكلنا) .

شروط لا إله إلا الله من الكتاب والسنة :

قال الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد فى كتاب الإيمان بالله :

ذكر العلماء لكلمة الإخلاص شروطاً سبعة، لا تصح إلا إذا اجتمعت، واستكملها العبد وهى :

١ـ العلم بمعناها :

أى نفياً وإثباتاً، وما تستلزمه من عمل، فإذا علم العبد أن الله عز وجل هو المعبود وحده، وأن عبادة غيره باطلة، وعمل بمقتضى ذلك العلم فهو عالم بمعناها .

قال تعالى : فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴿١٩﴾ محمد

وعَنْ عُثْمَانَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواهُ مسلم

٢ـ اليقين المنافي للشك :

وهو أن ينطق بالشهادة موقناً بمدلولها يقيناً جازماً يطمئن إليه قلبه دون تسرب شيء من الشكوك التي يبذرها شياطين الجن والإنس معتقدًا صحة ما يقوله من أحقية إلهية الله تعالى وبطلان إلهية من عداه .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾ ﴿١٥﴾ الحجرات

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللهِ لاَ يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه مسلم

٣- الصدق :

وذلك بأن يقول هذه الكلمة صادقاً من قلبه يواطئ قلبه لسانه . وينافي الصدق في الشهادة تكذيب بعض ما جاء به الرسول لأن الله سبحانه أمرنا بطاعة الرسول وتصديقه، وقرن ذلك بطاعته .

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ما مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللهُ عَلى النَّارِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

٤- الإخلاص :

وذلك بتصفية العمل من جميع شوائب الشرك الظاهرة والخفية وذلك بإخلاص النية في جميع الأعمال ومدار الإخلاص على أن يكون الباعث على العمل أولاً امتثال أمر الله . ولا حرج بعد هذا على من يطمح إلى شيء آخر، كالفوز بنعيم الآخرة، أو النجاة من أليم عذابها .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

٥- المحبة :

فيحب الله ورسوله ويقدم محبتهما على كل محبة، ويقوم بشروط المحبة ولوازمها، فيحب الله محبة مقرونة بالإجلال والتعظيم والخوف والرجاء، ويحب ما يحبه الله من الأمكنة؛ كمكة المكرمة، والمدينة المنورة، والمساجد عموماً، والأزمنة؛ كرمضان، وعشر ذي الحجة، وغيرها، ويحب ما يحبه من الأشخاص كالأنبياء، والرسل، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وما يحبه من الأفعال كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والأقوال كالذكر وقراءة القرآن . ويحب ما يحبه الله ورسوله ، ويقدم محبوبات الله على محبوبات النفس ، وأن يكره ما يكرهه الله ورسوله ؛ فيكره الكفار ويبغضهم، ويكره الكفر والفسوق والعصيان . ومما ينافيها معاداة أولياء الله المؤمنين . وموالاة أعداء الله من اليهود، والنصارى، وسائر الكفار والمشركين .

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ ﴿١٦٥﴾ البقرة

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُوقَدَ لَهُ نَارٌ فَيُقْذَفَ فِيهَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

٦- الإنقياد :

وهو الإستسلام بحيث ينقاد لشرع الله ويذعن لحكمه ويسلم وجهه لله . ومما يناقض الإنقياد ترك التحاكم لشريعته عز وجل واستبدالها بغيرها من القوانين الوضعية .

قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ ﴿٦٥﴾ النساء

٧- القبول المنافي للرد :

يعني أن يقبل كل ما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه ، فيصدق بالأخبار ويطيع الأوامر، ويؤمن بكل ما جاء عن الله وعن رسوله، ويقبل ذلك كله، ولا يرد منه شيئاً سواء بالتأويل الفاسد، أو التحريف الباطل .

قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ ﴿٢٠٨﴾ البقرة

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ ﴿٣٦﴾ الأحزاب

فهذا هو معنى هذه الكلمة، وهذه هي شروطها التي بها تكون سبب النجاة عند الله سبحانه. وقد قيل للحسن إن أناساً يقولون : من قال لا إله إلا الله دخل الجنة. فقال : من قال : لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة . فلا إله إلا الله لا تنفع قائلها إلا أن يكون عاملاً بها، آتيًا بشروطها، أما من تلفظ بها مع تركه العمل بما دلت عليه، فلا ينفعه تلفظه حتى يقرن بالقول العمل .

بعض فضائل لا إله إلا الله من الكتاب والسنة :

قال الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في كتاب الإيمان بالله :
اجتمع لكلمة الإخلاص (لا إله إلا الله) فضائل جمة ، وثمرات عديدة ، ولكثرة فضائلها كثرت أسماؤها ، وما ذلك إلا لعظم ما تحمله تلك الكلمة في طياتها من عمق في المعنى والمدلول ، فشأنها عظيم ، ونفعها عميم ، فهي أعظم كلمة في الوجود وهى كلمة الإخلاص، وكلمة الإسلام، وبها تكون النجاة من الكفر والنار ومفتاح دار السلام ومن أجلها نُصبت القبلة، وأسست الملة، وجُرّدت سيوف الجهاد ونصبت الموازين، ووضعت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار وفضائلها يقصر دونها الحصر والعد فمنها :

١ـ لا إله إلا الله هي التى من أجلها أنزل الله كُتبه، وأرسل رسله، وشرّع شرائعه
قال تعالى : وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ الأنبياء

٢ـ لا إله إلا الله هي الكلمة التى من أجلها قامت الأرض والسماوات، وخُلقت جميع المخلوقات
قال تعالى : وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ الذاريات

٣ـ لا إله إلا الله هي العروة الوثقى التي من تمسك بها نجا، ومن لم يتمسك بها هلك
قال تعالى : فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴿٢٥٦﴾ البقرة

٤ـ لا إله إلا الله هي الحسنى التي قال الله عز وجل : فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ الليل

٥ـ لا إله إلا الله هي كلمة الحق الذي ذكر الله عز وجل : إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ الزخرف

٦ـ لا إله إلا الله هي كلمة الشهادة :
قال تعالى : شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴿١٨﴾ آل عمران

٧ـ لا إله إلا الله هي كلمة الإحسان :
قال تعالى : لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴿٢٦﴾ يونس

٨ـ لا إله إلا الله هي كلمة العدل :
قال تعالى : إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴿٩٠﴾ النحل
قال ابن عباس : العدل شهادة أن لا إله إلا الله

٩ـ لا إله إلا الله هي كلمة الإستقامة .
قال تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴿٣٠﴾ فصلت

١٠ـ لا إله إلا الله هي النجاة
قال تعالى : وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ غافر

١١ـ لا إله إلا الله هي الكلمة الباقية التي جعلها إبراهيم الخليل عليه السلام في عقبه لعلهم يرجعون
قال تعالى : وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ الزخرف

١٢ـ لا إله إلا الله هي كلمة التقوى التي ألزمها الله أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم وكانوا أحق بها وأهلها
قال تعالى : وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ الفتح

١٣ـ لا إله إلا الله هي القول السديد .
قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ الأحزاب

١٤ـ لا إله إلا الله هي القول الثابت الذي ذكر الله عز وجل :
قال تعالى : يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴿٢٧﴾ إبراهيم

١٥ـ لا إله إلا الله هي كلمة الله العليا
قال تعالى : وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ التوبة

١٦ـ لا إله إلا الله هي الطيب من القول :

قال تعالى : وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ الحج

١٧- لا إله إلا الله هي الكلمة الطيبة المضروبة مثلًا :

قال تعالى : ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ إبراهيم

١٨- لا إله إلا الله هي المثل الأعلى الذي قال الله عز وجل : وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴿٢٧﴾ الروم

١٩- لا إله إلا الله هى كلمة السواء .

قال تعالى : قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴿٦٤﴾ آل عمران

٢٠- لا إله إلا الله هى كلمة الصدق .

قال تعالى : وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ الزمر

٢١- لا إله إلا الله هى الكلمة التي لأجلها جردت سيوف الجهاد

قال تعالى : وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴿٣٩﴾ الأنفال

٢٢- لا إله إلا الله هى كلمة التوحيد وشعار الموحدين .

قال تعالى : وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ البقرة

قال الشيخ حافظ الحكمي فى معارج القبول :

٢٣- يكفيك في فضل لا إله إلا الله إخبار النبي صلى الله عليه وسلم أنها أعلى جميع شعب الإيمان .

٢٤- لا إله إلا الله أول ما يطالب به العبد ليدخل في الدين الذي لا يقبل الله تعالى سواه

لما بَعَثَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ : ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ . الصحيحين

٢٥- لا إله إلا الله لو وزنت بالسموات والأرض رجحت بهن .

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، قَالَ لابْنِهِ : إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ ، آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ آمُرُكَ بِلا إِلَهَ إِلا اللهُ فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرْضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَن فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ فِي كِفَّةٍ، لَرَجَحَتْ بِهِنَّ وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرْضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً لَقَصَمَتْهُنَّ لا إِلَهَ إِلا اللهُ . صحيح الأدب المفرد

٢٦- لا إله إلا الله هى أفضل الأعمال وأكثرها تضعيفا، وتعدل عتق الرقاب، وتكون لقائلها حرزا من الشيطان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . رواه البخاري

٢٧- لا إله إلا الله ترجح بسجلات الذنوب يوم القيامة

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ﷺ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْتَخْلِصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فينشرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ سِجِلاًّ، كُلُّ سِجِلٍّ مَدُّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ ؟ قَالَ : لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ : أَلَكَ عُذْرٌ، أَوْ حَسَنَةٌ ؟ فَيُبْهَتُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ : لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَاحِدَةً، لاَظُلْمَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . فَيَقُولُ : أَحْضِرُوهُ فَيَقُولُ : يَارَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاَّتِ ؟ فَيُقَالُ : إِنَّكَ لاَ تُظْلَمُ . قَالَ : فَتُوضَعُ السِّجِلاتُ فِي كِفَّةٍ، قَالَ : فَطَاشَتَ السِّجِلاَّتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، وَلاَ يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ . رواه أحمد والترمذي . صحيح الجامع

٢٨- لا إله إلا الله هي أحسن الحسنات :

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، عَلِّمْنِي عِلْمًا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ قَالَ : إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاعْمَلْ حَسَنَةً فَإِنَّهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ هِيَ ؟ قَالَ : هِيَ أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ . كلمة الإخلاص لابن رجب . حسنه الألبانى

٢٩- لا إله إلا الله هي أفضل الذكر :

عَنْ جَابِرَ ﷺ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : أَفْضَلُ الذِّكْرِ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ: الْحَمْدُ لِلهِ . صحيح ابن ماجه

٣٠- لا إله إلا الله هي خير الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قاله النبيون .

قال رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم : خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . صحيح الترمذي

٣١- لا إله إلا الله هى الكلمة التي يصدق الله قائلها .

عَنِ الأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ قَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما : أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أَنَّه قَالَ : مَنْ قَالَ: لَا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ . صحيح الترمذي

٣٢- لا إله إلا الله هى الكلمة التي من يقولها في مرضه، فيموت لا تطعمه النار .

عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ فَيَدْخُلُ النَّارَ أَوْ قَالَ : تَطْعَمُهُ النَّارُ . قَالَ أَنَسٌ : فَأَعْجَبَنِي هَذَا الْحَدِيثُ فَقُلْتُ لابْنِي : اكْتُبْهُ فَكَتَبَهُ . رواه مسلم

٣٣- لا إله إلا الله هى الكلمة التي تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية :

عَنْ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَىِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ . رواه البخاري

مسألة : هل من أتى بالشهادتين فقط دخل الجنة وإن كان عاصيًا ؟

قال الشيخ حافظ الحكمي في معارج القبول :

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في هذا الباب كلاما حسنا بعد سياقه الأحاديث السابقة من حديث معاذ وحديث عتبان وحديث أبي ذر وحديث عبادة فقال وأحاديث هذا الباب نوعان :

الأول : أن من أتى بالشهادتين دخل الجنة ولم يحجب عنها وهذا ظاهر، فإن النار لا يخلد فيها أحد من أهل التوحيد الخالص بل يدخل الجنة ولا يحجب عنها إذا طهر من ذنوبه بالنار، وقد يعفو الله عنه فيدخله الجنة بلا عقاب .

وحديث أبي ذر معناه أن الزنا والسرقة لا يمنعان دخول الجنة مع التوحيد، وهذا حق لا مرية فيه، وليس فيه أن لا يعذب عليها مع التوحيد .

الثاني : أنه يحرم على النار، وقد حمله بعضهم على الخلود فيها أو على ما يخلد فيها أهلها وهي ما عدا الدرك الأعلى من النار، فإن الدرك الأعلى يدخله كثير من عصاة الموحدين بذنوبهم ثم يخرجون بشفاعة الشافعين وبرحمة أرحم الراحمين وفى حديث الشفاعة الطويل : فَأَقُولُ يَا رَبِّ ائْذَنْ لِى فِيمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ . فَيَقُولُ وَعِزَّتِى وَجَلاَلِى وَكِبْرِيَائِى وَعَظَمَتِى لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ . رواه البخارى

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ . رواه البخارى

ففهم الصديق أن من امتنع عن الزكاة يُقاتل لأنه ما أدى حق لا إله إلا الله، قال أبو بكر : الزكاة حق المال فهذا فهم الصديق الصريح الذي رجع إليه الصحابة ووافقوه عليه وساروا وراءه فيه .

قال تعالى : فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ۝ التوبة

إذاً : لابد من أداء الفرائض مع التوحيد ، للجمع بين نصوص الرجاء و نصوص الوعيد .

كيفية تحقيق لا إله إلا الله :

قال الشيخ عبدالرزاق بن عبد المحسن البدر فى فقه الأدعية والأذكار :

لا إله إلا الله هي خير الكلمات وأفضلها وأكملها، ولا تكون مقبولة عند الله بمجرد التلفُّظ بها باللسان فقط، دون القيام بحقيقة مدلولها ومقصودها ؛ من نفي الشرك، وإثبات الوحدانية لله، مع الإعتقاد الجازم لما تضمَّنته من ذلك والعمل به، حتى يكون العبد مسلمًا حقًّا . ولا إله إلا الله حاصلها البراءة من عبادة كل ما سوى الله، والإقبال على الله وحده، خضوعًا وتذللاً وطمعًا ورغبًا وإنابة وتوكلاً، وركوعًا وسجودًا، ودعاءً وطلبًا، فصاحب لا إله إلا الله لا يسأل إلا الله، ولا يستغيث إلا بالله، ولا يتوكل إلا على الله، ولا يرجو غير الله، ولا يذبح إلا لله ولا يصرف شيئًا من العبادات الباطنة أو الظاهرة لغير الله، ويَكْفُر بجميع ما يُعبد من دون الله، ويبرأ إلى الله من ذلك . فلا بد في هذه الكلمة العظيمة من العلم بها مع العمل والصدق، فبالعلم ينجو العبد من طريقة النصارى الذين يعملون بلا علم، وبالعمل ينجو من طريقة اليهود الذين يعلمون ولا يعملون، وبالصدق ينجو من طريقة المنافقين الذين يظهرون ما لا يبطنون، وبالعلم والعمل والصدق يكون من الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

المواضع التي يسن فيها قول لا إله إلا الله :

وردت أحاديث عديدة في الحث على هذا الذكر في أحوال أو أوقات مخصوصة ، فمن ذلك :

١ـ بعد الوضوء : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ أَوْ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ . رواه مسلم

٢ـ إذا استيقظ من نومه أثناء الليل : مَنْ تَعَارَّ مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ . رواه البخاري

٣ـ في أول النهار عند الصباح : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ . رواه البخاري ومسلم

٤ـ بعد السلام من الصلاة : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ إِذَا سَلَّمَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ . رواه البخاري ومسلم

٥ـ عند الكرب والضيق : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . رواه البخاري ومسلم

٦ـ يوم عرفة : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ قَبْلِي عَشِيَّةَ عَرَفَةَ لَا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رواه الطبراني . السلسلة الصحيحة

وفضائل هذه الكلمة وموقعها من الدين فوق ما يصفُه الواصفون ، فالفائز من يكثر منها في كل زمان ومكان، ولا يفتر لسانه ولا يكلُّ قلبه عن اللهج بها، وتذكر معانيها، ومقاصدها، وهي من الأذكار المطلقة ليذهب المسلم في الذكر بها في حال شغله وفراغه، وعند نومه ويقظته، وفي حله وترحاله وفي صلاته وصيامه وحجه وعمرته، في قعوده وقيامه، ولو استطاع أن يأتي به مع كل نفس من أنفاسه فهو الرابح الفائز .

بعض أقوال السلف في فى فضل لا إله إلا الله :

سُئل وهب بن منبه : أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة ، قال : بلى ، ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان ، فإن جئتَ بمفتاح له أسنان فتح لك ، وإلا لم يفتح ، يشير بذلك إلى شروط لا إله إلا الله .

وقيل للحسن البصري : أليس مَن قال لا إله إلا الله دخل الجنة ، قال : بلى ، مَن أدَّى حقَّها وفرضها دخل الجنة

وقال سُفيان بن عُيينة : ما أنعم الله على العباد نعمة أعظم من أن عرفهم لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

قال الشيخ عبدالمحسن الزامل فى شرح حديث شعب الإيمان :

والمراد بـقول لا إله إلا الله أي : القول المواطئ للقلب ، وما أكثر مَن يتلفَّظ بها اليوم ، لكنَّه لا يعمل بمقتضاها ! والناس حيال هذه الكلمة متفاوتون، فمنهم مَن ينطق بها وهو زنديقٌ . ومنهم مَن ينطق بها وهو صِدِّيقٌ وهذا هو الذي جاءت الأخبار بالثناء على قائلها بأن يكون صادقًا ومُخلصًا بها . ومنهم مَن ينطق بها وهو بَيْنَ بَيْنَ ، أي : يقولها قولاً ، لكنَّها لا تحجزه عن المعاصي ، ولا تحمله على الصبر والرضا والشكر، ومقامات الإيمان العُليا ؛ لأنَّ الكلمة وإنْ قالها بلسانه لكنَّه لم يعلو قلبُه بها ، فلم تزكُ نفسُه، ولم يزكُ عملُه . وكلَّما عَلَتْ هذه الكلمة في القلب، عظمتْ مَحارم الله في نفسه . فالمراد من قولها أنْ تكون بالإخلاص والصِّدْق .

بعض ثمرات قول لا إله إلا الله :

١ـ تحقيق أفضل شعب الإيمان وأعلاها .

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ . رواه مسلم

٢ـ تفريج الكربات ودفع العقوبات كما دعا يونس عليه السلام في بطن الحوت فاستجاب الله له وفرج كربته .

قال تعالى : فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ الأنبياء

٣ـ من قالها صادقًا من قلبه حرمه الله على النار .

عَنْ معاذ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يا مُعاذُ بْنَ جَبَلٍ قَالَ : لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: يا مُعاذُ قَالَ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلاثًا، قَالَ : ما مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إلاَّ حَرَّمَهُ اللهُ عَلى النَّارِ . رَوَاهُ الْبُخَارِي

٤- تمنع خلود صاحبها في النار .

عَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِك ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً . رواه مسلم

٥- من قالها خالصا من قلبه كان أسعد الناس بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم :

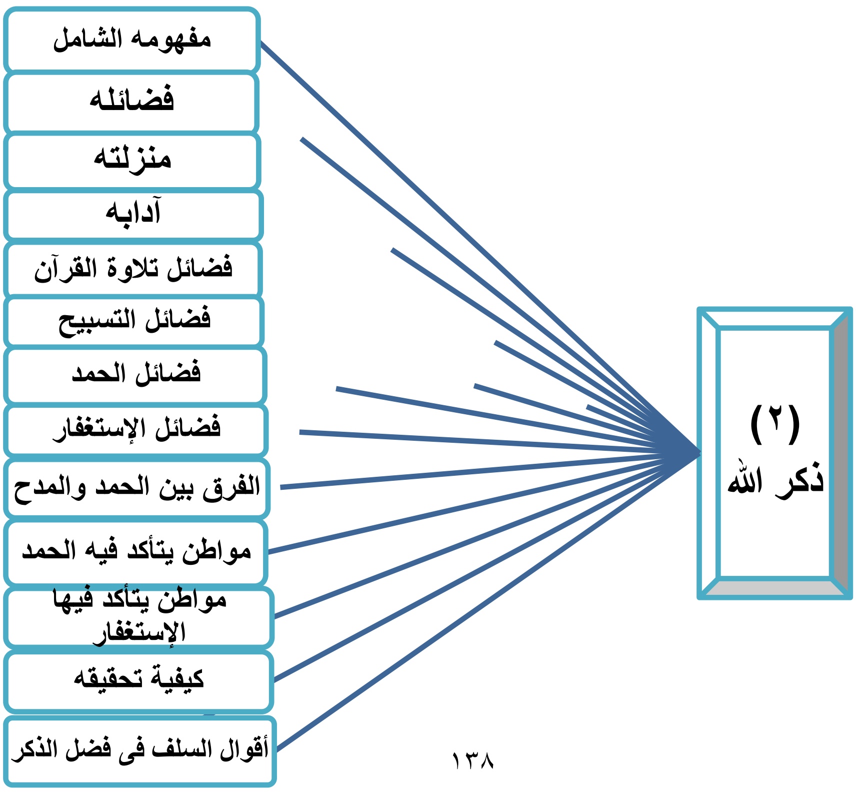
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ ، أَوْ نَفْسِهِ . رواه البخاري

٦- من قالها عصم ماله ودمه، ومن أباها فماله ودمه هدر

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ . رواه البخاري

٧- من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة :

عن معاذ ﷺ قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه أبو داود بسند صحيح



الشعبة الثانية : ذكر الله عز وجل

المفهوم الشامل للذِّكر :

الذِّكر له معنيان :

١ـ معنًى عام : ويشمل كل أنواع العبادات والطاعات؛ لأنها إنما تقام لذكر الله تعالى، وطاعته، وعبادته .

٢ـ معنًى خاص : وهو ذكر الله عزَّ وجل بالألفاظ التي وردت عن الله من تلاوة كتابه، أو الألفاظ التي وردت على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وفيها تمجيد، وتنزيه، وتقديس، وتوحيد لله، وهذا المعنى هو المقصود في هذه الشعبة .

وأعظم الذكر تلاوة القرآن الكريم ثم الأذكار التى علمنا إياها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأفضلها لا إله إلا الله وكلمتان خفيفتان على اللسان وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم والباقيات الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر وما يلتحق بها من الحوقلة والبسملة والحسبلة والإستغفار ونحو ذلك . وكلمات الذكر كثيرة منها ما هى أذكار موظفة لكل موقف فى حياة المسلم، ومنه ماهو أذكار مطلقة أى غير مقيدة بوقت ، وسأتناول هذه الشعبة على النحو التالى :

١ـ فضل الذكر عمومًا .
٢ـ فضل تلاوة القرآن .
٣ـ فضل التسبيح .
٤ـ فضل الحمد لله .
٥ـ فضل الإستغفار .

أولًا : فضل الذكر عمومًا

ذكر الله تعالى شعبة عظيمة من شعب الايمان وطاعةٌ من أفضل الطاعات وعبادة من أعظم العبادات وقربة من أجلّ القُربات التي يتقرّب بها العبدُ إلى رب الأرض والسماوات . وهو خيرُ الكلام وأحبُّه إلى الله، فشأنُه عظيمٌ، وثوابُه جزيلٌ، وأهله يوم القيامة بأعلى المنازل وأرفع المراتب . ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن ندب عباده إلى الإكثار من عبادة الذكر حتى يتعلق القلب بالله، وحتى يسكن في هذا القلب حب الله، ورجاء ما عنده، فإذا انشرح القلب سهل عليه بعد ذلك سائر العمل من أداء الواجبات، واجتناب المحرمات . لذلك ينبغي لنا أن نكثر من ذكر الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار، لا سيما الأذكار المؤقتة، كأذكار الصباح والمساء وأذكار دخول البيت والخروج منه وأذكار الركوب وأذكار دخول السوق، وأذكار قضاء الحاجة، والأذكار دبر الصلوات، والأذكار أثناء الذهاب إلى المسجد، وهكذا الليل والنهار مملوء بأنواع الأذكار التي لو شغل بها الإنسان لكانت رابطًا لقلبه بالله طوال الليل والنهار، فإذا فتر لسانه اشتغل قلبه . وذكر الله يشمل استحضار الذهن والقلب لأسمائه وصفاته وأفعاله والعمل بمقتضى هذا الذكر، وجريان اللسان بالثناء على الله تعالى وذكر محامده، والقيام بما أمر الله به والإنتهاء عما نهى عنه .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري :

ألفاظ الأذكار توقيفية، ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس، فيجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به .

منزلة الذكر فى الإسلام :

١ـ أمر اللهُ عز وجلّ عباده بالإكثار من ذكره تبارك وتعالى .

قال تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ الأحزاب

٢- نهي الله عز وجلّ عن الغفلة والنسيان .
قال تعالى : وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ الأعراف
٣- علق الله عز وجلّ الفلاح على كثرة الذكر .
قال تعالى : وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ الجمعة
٤- حذر الله عز وجلّ من قلة ذكره لأنها من صفات المنافقين .
قال تعالى : إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ النساء
٥- أخبر الله عز وجلّ أن من ألهته الأموال والأولاد عن ذكره فهو من الخاسرين .
قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ المنافقون
٦- أخبر الله عز وجلّ أن الذكر أكبر من كل شيء .
قال تعالى : وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴿٤٥﴾ العنكبوت
٧- وعد الله تعالى الذاكرين والذاكرات بالمغفرة، وعظيم الأجر والثواب
قال تعالى : وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ الأحزاب
٨- أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن حياة القلب تكون بذكر الله عز وجل .
قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ . رواه البخاري
٩- أثنى الله سبحانه على الذاكرين له بهذا الفضل العظيم والشرف الرفيع بذكره لهم في الملأ الأعلى .
قال تعالى في الحديث القدسي : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ . رواه البخاري ومسلم
١٠- أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن خير الأعمال وأفضلها وأزكاها هو ذكر الله تعالى وأنَّه يعدل عتق الرِّقاب، وإنفاق الأموال، وضربَ رقاب الأعداء، وبذل النفوس في سبيل الله تبارك وتعالى .
عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَمِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ قَالُوا : وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : ذِكْرُ اللهِ . صحيح ابن ماجه

كيفية تحقيق هذه العبادة :

قال الشيخ عبدالرزاق بن عبد المحسن البدر :
ذكر الله جلّ وعلا ليس مجردَ التسبيحِ والتهليل والتحميد والتكبير لكن ذكر الله عز وجل يتناول ما جاء في كتاب الله جلّ وعلا وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكلها داخلة في الذكر وهي في الجملة ترجع إلى أربعة أنواع :
١- ذكر الله تعالى بإنشاء الثناء عليه تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ثناءً وتمجيدًا وتقديسًا وتنزيهًا ومن ذلكم الكلمات الأربع التي وصفهن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنهن أحب الكلام إلى الله ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس وكل ذكر مأثور وثناء ورد في القرآن والسنة على الله جلّ وعلا فهو داخل في هذا النوع .
٢- الإخبار عن الله تبارك وتعالى بأحكام أسمائه وصفاته بأنه سميع يسمع أصوات العباد، وبصير يرى أعمالهم ، وعليم يعلم أحوالهم ، وتواب يقبل توبتهم، وعفو يعفو عن سيئاتهم ، وأنه يغفر السيئات ، ويقيل العثرات ، ويجبر الكسير ويغيث الملهوف إلى غير ذلك من الإخبار عنه جلّ وعلا فكل ذلك ذكر له سبحانه .
٣- ذكر الله تعالى بأنه أمر بكذا ونهى عن كذا وأحل كذا وحرم كذا ورضي هذا وسخط ذاك فكل ذلك ذكر لله .
قال عطاء الخراساني : مجالس الحلال والحرام مجالس ذكر لله كيف تصلي كيف تصوم كيف تحج كيف تبيع وتشتري كيف تنكح وتطلق وأشباه ذلك كل ذلك ذكر لله تبارك وتعالى بذكر أمره جلّ وعلا ونهيه .
٤- ذكر الله تعالى عند أمره ونهيه لتفعل المأمور وتترك المنهي وتجتنبه فإذا قام بقلب المسلم ذكر لله تعالى عند الأوامر والنواهي يعظم إقباله على الله عز وجل طاعة وتذللا وخشوعا وخضوعا وانقيادا وحظ العبد من ذلك بحسب حظِّه من الذكر .

مسألة : كيف يكون المرء من الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات :

ذكر المفسرون وشراح الحديث : إذا واظب المسلم على أذكار الصباح والمساء وأدبار الصلوات وأذكار النوم ، وأذكار الدخول والخروج وعند الركوب وعند الطعام والشراب وبعد الفراغ منه وسائر الأذكار الموظفة، مع عنايته بالذكر المطلق كتب بذلك من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات الذين أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيماً .

وقال ابن عباس ﷺ : يذكرون الله في أدبار الصّلوات وغدوًّا وعشيًّا ، وفي المضاجع ، وكلّما استيقظ من نومه ، وكلّما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى .

وَقَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إذا أيقظ الرجل أهله من اللَّيْل فَصَليَا، أَو صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا كتبا من الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَات . صحيح أبي داود

بعض آداب الذكر :

قال الإمام النوويّ رحمه الله :

ينبغي أن يكون الذّاكر على أكمل الصّفات ، فإن كان جالسا في موضع استقبل القبلة وجلس متخشّعا متذلّلا بسكينة ووقار ، مطرقا رأسه ولو ذكر على غير هذه الأحوال جاز ، ولو كان ذلك بغير عذر كان تاركًا للأفضل ، وينبغي أن يكون الموضع الّذي يذكر فيه خاليًا نظيفًا ، ولهذا مدح الذّكر في المساجد والأماكن الشّريفة ، وينبغي للذّاكر أن يكون فمه نظيفًا ، فإن كان فيه تغيّر أزاله بالسّواك ونحوه ، وإن كان فيه نجاسة أزالها بالماء ، فإن ذكر ولم يفعل فهو مكروه . والذكر مستحب في جميع الأحوال إلّا في أحوال ورد الشّرع باستثنائها منها : عند الجلوس على قضاء الحاجة، وفي حالة الجماع وفي حالة الخطبة لمن يسمع صوت الخطيب، وفي القيام في الصّلاة لأنّ عليه الإشتغال بالقراءة، وفي حالة النّعاس، ولا يكره في الطّريق، ولا في الحمّام .

بعض أقوال السلف فى فضل الذكر :

سئل ابن تيمية رحمه الله : ما هو أعظم عمل تدلوني عليه بعد الفرائض ؟ قال : لا أعلم بعد الفرائض أعظم ولا أحسن ولا أفيد ولا أنفع من ذكر الله عز وجل، وهو أسهل العبادات وهو شبه إجماع بين أهل العلم .

وقال ابن القيم: إنَّ العبدَ ليأتي يومَ القيامةِ بسيئاتٍ أَمْثَالَ الجبالِ فَيَجِدُ لِسَانَهُ قد هَدَمَهَا مِن كَثْرَةِ ذِكْرِ الله تعالى .

وقال الحسن رحمه الله : أحب عباد الله إلى الله أكثرهم له ذكرًا وأتقاهم قلبا .

وقال ابن عبّاس ﷺ : الشّيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر اللّه تعالى خنس .

وقال كعب بن مالك ﷺ : من أكثر ذكر اللّه برأ من النّفاق .

وقال ابن عبّاس ﷺ في قوله تعالى : اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً : إنّ اللّه تعالى لم يفرض على عباده فريضة إلّا جعل لها حدّا معلوما ثمّ عذر أهلها في حال العذر غير الذّكر، فإنّ اللّه تعالى لم يجعل له حدّا ينتهي إليه ، ولم يعذر أحدًا في تركه إلّا مغلوبًا على تركه فقال : فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِكُمْ . باللّيل والنّهار في البرّ والبحر وفي السّفر والحضر والغنى والفقر والسّقم والصّحّة، والسّرّ والعلانية، وعلى كلّ حال .

سُئل سلمان الفارسي ﷺ : أيُّ الأعمال أفضل ؟ فقال : أما تقرأ القرآن : ولذكرُ الله أكبر .

ثانيًا : فضل تلاوة القرآن الكريم

تلاوة القرآن الكريم وتعلمه وتعليمه عبادة عظيمة من أفضل العبادات، وطاعةٌ من أجل الطاعات، وقربة من أشرف القربات التى لها آثارها العظيمة فى تزكية النفوس ومغفرة الذنوب وتكفير السيئات ومضاعفة الحسنات والفوز بالجنات، ونعمةٌ عظمى وعطيةٌ كبرى . فهو كلام رب العالمين والذكر الحكيم، وهو أساس الدين، أودع الله فيه علم كل شيء من العقائد والأحكام والشرائع والأمثال والحكم والمواعظ والتاريخ ، فما ترك شيئًا من أمور الدين إلا بينه، ولا من نظام الكون إلا أوضحه . وهو أشرف الكتب السماوية، وأعظم وحي نزل من السماء ، لا يدانيه كلام ولا يشابهه حديث ، وهو معجز بلفظه ونظمه وأسلوبه وهدايته وتأثيره وعلومه، أعجز الفصحاء والبلغاء وأخرس الأدباء والشعراء وتحدى الإنس والجن أن يأتوا بسورة مثله، فلم يجد أحد منهم جوابا، ولاذوا بالصمت والفرار . وهو شرف هذه الأمة :

قال تعالى : وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ الزخرف

والله عزَّ وجل أنزله ليُعمل به وليكون منهج حياةٍ للمسلمين؛ يهتدون بهداياته، ويستضيئون بنوره ، ويعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، ويحلِّون حلاله ويحرِّمون حرامه، ويصدِّقون أخباره . وأهل القرآن المشتغلين به تلاوة وتدبراً وحفظاً وتعلّماً وتعليماً وعملاً وتطبيقاً ، لهم منزلة رفيعة، ومكانة سامية، فهم خير الناس لاتصالهم بأعظم كتاب .

ما جاء فى فضل تلاوة القرآن الكريم :

١ـ تلاوة كتاب الله من أفضل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه .

قال تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ فاطر

٢ـ تلاوة القرآن الكريم فيها صلاح القلوب وزيادة الإيمان .

قال تعالى : إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا ﴿٢﴾ الأنفال

٣ـ تلاوة القرآن الكريم وسماعه من أسباب نيل رحمة الله عز وجل .

قال تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ الأعراف
٤- أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن خير المؤمنين وأعظمهم نفعًا وإفادةً مَن تعلم القرآن وعلمه .
عن عثمانَ بن عفانَ ﷺ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلّم قالَ : خَيرُكُم مَنْ تعَلَّمَ القُرآنَ وعَلَّمَه . رواه البخارى
٥- تلاوة القرآن الكريم أجرها كبير وثوابها عظيم :
عن عَبْدِاللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺأن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌوَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرفٌ . رواه أبو داود. السلسلة الصحيحة
٦- الإجتماع على تلاوة القرآن الكريم ومدارسته فيه أربعة فوائد الواحدة منها خير مما طلعت عليه الشمس :
عن أبي هُرَيرةَ ﷺ أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ما اجْتمعَ قومٌ في بيتٍ مِنْ بُيوتِ اللهِ يَتْلُونَ كتابَ اللهِ ويَتدارسونَهُ بَيْنَهُم إلاّ نَزَلَتْ عليهِمُ السكِينةُ وغَشِيَتهُمُ الرحمةُ وحفّتهمُ الملائكةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فيمَنْ عندَه . رواه مسلم
٧- تلاوة القرآن الكريم تشفع لصاحبها يوم القيامة :
عن أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول : اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِهِ . رواه مسلم
٨- تلاوة القرآن الكريم وتعلمه خير من متاع الدنيا وما فيها :
وعن عقبةَ بن عامرٍ ﷺ أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ : أفلا يغْدو أحَدُكمْ إلى المسجدِ فيَتعلَّم أو فيقْرَأ آيتينِ منْ كتابِ اللهِ عزَّ وجَلَّ خَيرٌ لَهُ مِنْ ناقتين ، وثلاثٌ خيرٌ له من ثلاثٍ ، وأربعٌ خير له مِنْ أربعَ ومنْ أعْدادهنَّ من الإبِلِ . رواه مسلم
٩- تلاوة القرآن الكريم نجاةً من مثل السوء الذي ضربه الرسول صلى الله عليه وسلم :
عن أبي موسى الأشعري ﷺ قَالَ : قَالَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ : رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ : لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يقرأ القرآنَ كَمَثَلِ الرَّيحانَةِ : رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ : لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ . متفقٌ عَلَيْهِ
١٠- تلاوة القرآن الكريم سبب للرفعة في الدنيا والآخرة :
عن عمر بن الخطاب ﷺ : أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ أقْوَاماً وَيَضَعُ بِهِ آخرينَ . رواه مسلم
١١- تلاوة القرآن الكريم نور لصاحبها في الأرض والسماء :
فعن أبي ذر ﷺ قال قلت : يا رسول الله أوصني . قال : عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَذِكْرِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الأَرْضِ ، وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ. رواه ابن حبان . صحيح الترغيب والترهيب
١٢- تلاوة القرآن الكريم تلبس صاحبها حلة الكرامة يوم القيامة :
عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ حَلِّهِ فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ زِدْهُ ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ ، فَيَرْضَى عَنْهُ ، فَيُقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَارْقَ وَتُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً . رواه الترمذي . صحيح الجامع

استحباب تحسين الصوت بالقراءة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ . رواه مسلم
عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ . رواه مسلم
قال النووي فى شرح مسلم : قال القاضي : أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها
قال ابن حجر فى فتح الباري : قال ابن بطّال : المراد بقوله صلّى الله عليه وسلّم : زيّنوا القرآن بأصواتكم . المدّ والتّرتيل ، والمهارة في القرآن جودة التّلاوة بجودة الحفظ فلا يتلعثم ولا يتشكّك وتكون قراءته سهلة بتيسير الله تعالى كما يسّره على الكرام البررة .

مسألة : حكم قراءة القرآن على غير طهارة :

اختلف أهل العلم في حكم الطهارة لتلاوة القرآن ولمس المصحف، فأما التلاوة بدون مس المصحف فلا يشترط لها الطهارة، وإذا كان على جنابة لا يقرأ حتى يغتسل، وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على كل أحيانه . لذلك يرى بعض العلماء : جواز قراءة القرآن للجنب، والأحوط أن لا يقرأ القرآن، أما الحائض فالراجح أنه يجوز لها لكن دون مس المصحف، فإن احتاجت إلى مسه بشئ أو بقفازٍ أو بخرقةٍ جاز .

مسألة : حكم قراءة القرآن الكريم والإستماع إليه :

قالت اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء : يستحب الإكثار من تلاوة القرآن، وأن يختم كل شهر لكن لا يجب ذلك .

والإستماع للقرآن كذلك مستحب كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في استماعه لقراءة أبي موسى الأشعري وقال له : لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة ، وقد طلب النبي صلى الله عليه وسلم من عبدالله بن مسعود ﷺ أن يقرأ عليه ، فعَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم اقْرَأْ عَلَيَّ قُلْتُ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ قَالَ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي . رواه البخاري ومسلم

وقال ابن قدامة رحمه الله : ويكره أن يؤخر القرآن أكثر من أربعين يوما لأن النبي صلى الله عليه وسلم سأله عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ : فِى كَمْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَالَ : فِى أَرْبَعِينَ يَوْمًا . ثُمَّ قَالَ : فِى شَهْرٍ . ثُمَّ قَالَ : فِى عِشْرِينَ . ثُمَّ قَالَ : فِى خَمْسَ عَشْرَةَ . ثُمَّ قَالَ : فِى عَشْرٍ . ثُمَّ قَالَ فِى سَبْعٍ . صحيح أبي داود

آداب تلاوة القرآن الكريم :

١- يسنّ أن يقرأه على أكمل الحالات، من طهارة واستياك واستقبال القبلة والجلوس في أدب ووقار .
٢- يسنّ أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إذا بدأ من أول السورة .
٣- أن يرتله ويحسّن صوته، ولا يسرع في تلاوته .
٤- أن يقرأه في خشوع وتفكّر وتدبّر إذ هو المقصود الأعظم والمطلوب الأهمّ وبه تنشرح الصّدور.
٥- أن يُسرَّ تلاوته إن خشي على نفسه رياء ، أو سمعة ، أو كان يشوّش به على مصلٍّ .
٦- أن يسأل الله عند آية الرحمة، ويتعوَّذ عند آية العذاب، ويسبِّح عند آية التسبيح، ويسجد إذا مرّ بسجدة .
٧- أن يجتهد في أن يتَّصف بصفات أهل القرآن، الذين هم أهل الله وخاصته .
٨- يستحبّ البكاء عند قراءة القرآن. والتّباكي لمن لا يقدر على ذلك. كما يسنّ التحزّن والخشوع .
٩- أن يكون قلبُه حاضرًا فيتأثر بما يقرأ تاركًا حديث النفس وأهواءها .
١٠- أن يزين قراءته ويُحَسِّنَ صوتَه بها ما استطاع بحيث لا يخرج به إلى حد التمطيط .
١١- أن يقطع القراءة عند النعاس والتثاؤب .

وردت السُّنَّةُ بفضائل بعض السُور منها :

١- سورةُ الفاتحة : وهي أعظم سورة في القرآن ولم ينزل في الكتب السماوية مثلها :
عن أبي سَعيدِ بن المُعلَّى ﷺ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلّم قال له : لأعُلِّمنَّك أعْظَمَ سورةٍ في القرآن الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَلَمِينَ ، هي السَّبعُ المَثَاني والقرآنُ العظيمُ الذي أوتيْتُه . رواه البخاري

٢- سورتى البقرة وآل عمران :
قال النبي صلى الله عليه وسلّم : اقرؤوا الزهراوين البقرةُ وآل عمران فإنهما يأتيان يومَ القيامةِ كأنَّهُمَا غَمامتان أو غَيَايتان أو كأنهما فِرْقَانِ مِنْ طيرٍ صوافَّ تُحاجَّانِ عن أصحابهما اقرؤوا سُورَةَ البقرةِ فإنَّ أخْذَها بَرَكةٌ وتَرْكَها حسرةٌ لا يستطيعها البَطَلَةُ . رواه مسلم

وعن أبي هريرةَ ﷺ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلّم قال : إنَّ البيتَ الَّذِي تُقرأُ فيه سورة البقرةِ لا يَدْخله الشَّيطانُ . رواه مسلم

٣- آية الكرسيّ : وهي أعظم آية في القرآن تحفظ من الشيطان وغيره، وقراءتها بعد كل صلاة تُدخل الجنة :
عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَبَا الْمُنْذِرِ ، أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، ثُمَّ قَالَ : أَبَا الْمُنْذِرِ ، أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ قَالَ : فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَقَالَ : لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ لِهَذِهِ الآيَةِ لَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ، تُقَدِّسُ الْمَلِكَ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ . رواه أحمد ومسلم

وعَنْ أَبِى أُمَامَةَ الْبَاهِلِىِّ ﷺ قَالَ . قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِي دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجَنَّةِ إِلاَّ أَنْ يَمُوتَ . رواه النَّسَائِيّ وَابْن حبَان وَالدَّارَقُطْنِيّ - صحيح الجامع

٤- خواتيم سورة البقرة : وهما من كنز تحت العرش، من قرأ بهما في ليلة كفتاه، ولا يُقرآن في دار فيقربها شيطان ثلاث ليال عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَ بِهِمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ . رواه البخاري

وعن النّعمان بن بشير ﷺ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: إنّ الله تعالى كَتَبَ كتاباً قبْلَ أنْ يَخْلُقَ السموات والأرْضَ بألْفَيْ عامٍ وهُوَ عِنْدَ العَرْشِ وإنّه أنْزَلَ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِما سُورَةَ البَقَرَةِ ولا يُقْرَآن في دَارٍ ثلاثَ ليالٍ فَيَقْرَبُها الشَّيْطانُ . أخرجه الحاكم في المستدرك على شرط مسلم - صحيح الجامع

٥- سور الكهف : ومن حفظ عشر آيات من أولها يعصم من الدجال :
عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ ﷺ أَنَّ النَبِىَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ . رواه مسلم
٦- سور الملك : وهى تشفع لصاحبها حتى يغفر له :
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلاَثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ وَهِيَ : تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ . رواه أبو داود والترمذي . صحيح الترغيب والترهيب
٧- سورة الإخلاص : وهى تعدل ثلث القرآن .
عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلّم قالَ فيها : والَّذِي نفْسي بيده إنَّها تعدلُ ثُلُثَ القرآنِ . رواه البخاري
٨- المُعوِّذَتَان : لم يُر مثلهما قط وهما أفضل ما يستعاذ به ويحفظان من الجان وعين الإنسان :
عن عُقْبةَ بن عامرٍ ﷺ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلّم قال : يَا عُقْبَةُ أَلاَ أُعَلِّمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، يَا عُقْبَةُ اقْرَأْ بِهِمَا كُلَّمَا نِمْتَ وَقُمْتَ مَا سَأَلَ سَائِلٌ وَلاَ اسْتَعَاذَ مُسْتَعِيذٌ بِمِثْلِهِمَا. رواه أحمد والنسائى . صحيح الجامع

ويستحبّ الإكثار من تلاوة آية الكرسيّ في جميع المواطن، وأن يقرأها كلّ ليلة إذا أوى إلى فراشه، وأن يقرأ المعوذّتين وقل هو الله أحد، وخواتيم البقرة . ويقرأ إذا استيقظ من نومه آخر آل عمران .

بعض أقوال السلف في تلاوة القرآن :

قال ابن عبّاس ﷺ : ما يمنع أحدكم إذا رجع من سوقه أو من حاجته فاتّكأ على فراشه أن يقرأ ثلاث آيات من القرآن .
وقال أبو سعيد الخدريّ ﷺ : من قرأ في ليلة عشر آيات كتب من الذّاكرين، ومن قرأ بمائة كتب من القانتين ، ومن قرأ بخمسمائة آية إلى الألف، أصبح وله قنطار من الأجر . قيل : وما القنطار ؟ قال : ملء مسك الثّور ذهبا .
وقال عبد الله بن مسعود ﷺ قال : ما من بيت يقرأ فيه سورة البقرة ، إلّا خرج منه الشّيطان وله ضراط .
وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أبو بكر إذا قرأ القرآن كثير البكاء . زاد بعضهم : في صلاة وغيرها .
وقال كعب ﷺ : عليكم بالقرآن فإنّه فهم العقل، ونور الحكمة وينابيع العلم، وأحدث الكتب بالرّحمن عهدا .
وقال قتادة ﷺ : ما جالس القرآن أحد فقام عنه إلّا بزيادة أو نقصان ثمّ قرأ : وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ٨٢ الإسراء
وقال ابن عبّاس ﷺ : من قرأ القرآن لم يردّ إلى أرذل العمر .

ثالثًا : فضل التسبيح

التسبيح من أجلِّ العبادات القولية، ومِن أحبِّ الكلامِ إلى الله عز وجل، وهو طاعةٌ عظيمةٌ وعبادةٌ جليلةٌ، وله منزلة جليلة في القرآن الكريم والسنَّة المطهرة، وأصل الإيمان هو تسبيح الله وتنزيهه عن كلِّ ما لا يليقُ به من النقائص والعيوب مع إثبات جميع نعوت جلاله وصفات كماله، ولا يتجاوزُ في ذلك كلِّه الكتاب والسنَّة، ومما يدلُّ على فضله أنَّ الله سبحانه وتعالى سبح نفسه العلية في كتابه العزيز بلفظ التسبيح الصريح في مواضع كثيرة، بلغت سبعة وعشرين موضعًا . وقد ورد ذكر التسبيح في القرآن أكثر من ثمانين مرة، وافتتح الله تعالى سبع سور من القرآن الكريم بالتسبيح : وهى الحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، والإسراء، والأعلى . ولا يُذكَر لفظُ التسبيح في آيات القرآن الكريم إلا مضافاً إلى لفظ الجلالة أو اسم من أسماء الله الحسنى، أو إلى صفة من صفاته أو إلى ضمير عائد إليه عز وجل . وباستقراء الآيات التي سبح الله عز وجل فيها نفسه نجد أن الله عز وجل نزه نفسه عن الشريك والنظير والصاحبة والولد، وعن كل عيب أو نقص من خلال بيان عظمته وقدرته .

معنى التسبيح :

لغة : مصدر سبَّح ، وأصل مادة (س ب ح) تدل على معنين :
الأول : جنسٌ من العبادة، ومنه التسبيح، وهو تنزيه الله جل ثناؤه من كل سوء .
الثانى : جنسٌ من السعي، وهو السبح والسباحة، وهو العوم في الماء على سبيل النجاة .
قال الأزهري فى تهذيب اللغة : هو تنزيه الله سبحانه وتعالى من السوء، وتبعيدُه منه، من قولك: سبَحتُ في الأرض : إذا أبعدتَ فيها، ومنه قوله عز وجل : وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ يس
وقال ابن عباس ﷺ : سبحان الله : تنزيه الله عزّ وجلّ عن كُلِّ سُوءٍ .
فالتسبيح هو : تنزيه الله سبحانه وتعالى عن كل مالا يليق به .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : والأمر بتسبيحه يقتضي تنزيهه عن كلِّ عَيبٍ ونقص وسُوءٍ، وإثباتَ المحامد التي يُحمد عليها، فيقتضي ذلك تنزيهه وتحميده وتكبيره وتوحيده .
والتسبيح والحمد طرفان لشيء واحد فالحمد إثبات صفات الكمال، والتسبيح نفي صفات النقص، ولا يكون الإيمان إلا باجتماع الأمرين فمن أثبت لله صفات الكمال ولم ينف عنه صفات النقص فما آمن بالله ولا عرفه ولا وحده . ومن نفي عن الله صفات النقص، ولم يثبت له صفات الكمال، فما عرف الله ولا آمن به حقاً ولا وحده .
قال تعالى : فسبح بحمد ربك . يعنى نزه الله تبارك وتعالى حال كونك حامداً له .

منزلة التسبيح فى الإسلام :

١- بين الله عز وجل في كتابه العزيز أن التسبيح عبادة جميع المخلوقات فما من شئ في الكون إلا يسبح بحمده .

قال تعالى : تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ الإسراء

قال تعالى : سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾ الحديد

٢- التسبيح لا ينتهي بانتهاء الحياة الدنيا، بل يستمر عباد الله المؤمنين بتسبيح الله عز وجل في الجنة .

قال تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ يونس

٣- التسبيح أمر الله عز وجل به نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم في كثير من المواضع في القرآن الكريم؛ ليكون له فيه العون على الصبر، والفرج من الكرب .

قال تعالى : فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴿١٣٠﴾ طه

وقال تعالى : وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ الحجر

٤- أثنى الله عز وجل في كتابه العزيز على عباده المسبحين .

قال تعالى : فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦ ﴿٣٨﴾ النور

٥- التسبيح صلاة كل شيء كما فى وصية نوح عليه السلام لابنه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قَالَ نُوحٌ لِابْنِه : وَأُوصِيكَ بِسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْخَلْقِ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ .
رواه النسائي . صحيح الترغيب والترهيب

٦- بين النبى صلى الله عليه وسلم أن كل المخلوقات تُسبح الله تعالى قبل شروق الشمس، إلا الشياطين وأغبياء بني آدم من المسلمين والكفار.

عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَا تَسْتَقِلُّ الشَّمْسُ، فَيَبْقَى شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ إِلَّا سَبَّحَ اللهَ بِحَمْدِهِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَغْبِيَاءِ بَنِي آدَمَ . رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية . صحيح الجامع

مواطن يتأكد فيها التسبيح :

التسبيح عبادةٌ تُشرَع في كل وقت وعلى كل حال، ولكن هناك مواطن مخصوصة يتأكد فيها التسبيح منها :

١- في مواطن تنزيه الله عز وجل عن شرك المشركين، وافتراء المفترين .

قال تعالى : وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ البقرة

وقال تعالى : وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّ ﴿١١٦﴾ المائدة

وقال تعالى : قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ﴿٤٢﴾ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٤٣﴾ الإسراء

٢- في مواطن الحديث عن عظيم قدرة الله عز وجل وبديع صنعه وبيان آياته الباهرة في خلقه التى لا يمكن لمخلوق حصرها،

قال تعالى : إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ آل عمران

وقال تعالى : سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ يس

وقال تعالى : فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ يس

٣- التسبيح في العشي والإبكار : والإبكار من مطلع الفجر إلى وقت الضحى، والعشي من حين زوال الشمس إلى أن تغيب .

قال تعالى : وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ آل عمران

٤- التسبيح قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وآناء الليل وأطراف النهار :

قال تعالى : فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ طه

٥- التسبيح في وقت الصباح والمساء والظهيرة وحين القيام :

قال تعالى : فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ الروم

ذهب كثير من المفسرين إلى أن المراد من هاتين الآيتين الصلوات الخمس

قال السعدي في تيسير الكريم الرحمن :

فهذه الأوقات الخمسة، أوقات الصلوات الخمس أمر الله عباده بالتسبيح فيها والحمد، ويدخل في ذلك الواجب منه، كالمشتملة عليه الصلوات الخمس، والمستحب، كأذكار الصباح والمساء، وأدبار الصلوات، وما يقترن بها من النوافل؛ لأن هذه الأوقات التي اختارها الله عز وجل أفضل من غيرها؛ فالتسبيح والتحميد والعبادة فيها أفضل من غيرها؛ بل العبادة وإن لم تشتمل على قول (سبحان الله) فإن الإخلاص فيها تنزيه لله عز وجل بالفعل أن يكون له شريك في العبادة، أو أن يستحق أحد من الخلق ما يستحقه سبحانه من الإخلاص والإنابة

٦- التسبيح عقيب الطاعات والعبادات، كالتسبيح في أدبار الصلوات

قال تعالى : وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ ق

٧- التسبيح بعد حصول النصر وهو من أعظم المواطن التي يشرع فيها التسبيح شكرًا لله عز وجل

قال تعالى : إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾ النصر

٨- التسبيح عند الاستواء على الدابة سواء كانت سيارة أو طائرة أو سفينة، أو غيرها من وسائل النقل

قال تعالى : وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ الزخرف

٩- التسبيح عند وقوع الكرب والشدة ليكون فيه تضرع إلى الله عز وجل المنجي من الكرب .

قال تعالى :وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ الأنبياء

١٠- التسبيح عند سماع كلامًا يسيء إلى عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال تعالى : وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ النور

كيف يحقق المسلم هذه العبادة ؟

بأن ينزه الله تعالى عن الشبيه والنظير وعن الشريك وعن كلّ سوء وعيب ، فهو سبحانه وتعالى لا كفواً له ولا ند له ولا شبيه له مع إثبات المحامد وصفات الكمال له سبحانه تعالى على ضوء الأدلّة النقليّة . والتسبيح منه ما هو مقيد ويكون عقب الصلوات : ثلاثة وثلاثين تسبيحة وثلاثة وثلاثين تحميدة وثلاثة وثلاثين تكبيرة، ثم يقول تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وفي أول النهار وآخره وعند النوم كما جاءت به السنة : يسبح الله ثلاثًا وثلاثين ويحمد الله ثلاثًا وثلاثين ويكبر الله أربعًا وثلاثين عند النوم . ومنه ما هو غير مقيد فيشرع في كل وقت وحين إلا ما استثنى الشرع .

من ثمرات التسبيح :

١- التسبيح أحبِّ الكلام إلى الله تعالى :
عَنْ أَبِى ذَرٍّ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلاَمِ إِلَى اللَّهِ . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِى بِأَحَبِّ الْكَلاَمِ إِلَى اللَّهِ . فَقَالَ : إِنَّ أَحَبَّ الْكَلاَمِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ . رواه مسلم

٢- التسبيح خير من الدنيا وما فيها :
عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ . رواه مسلم

٣- التسبيح من أفضل الأعمال التى يأتى بها العبد يوم القيامة
عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِى سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ. لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ . رواه مسلم

٤- الإكثار من التسبيح أعظم من إنفاق جبل من ذهب فى سبيل الله .
عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ هَالَهُ اللَّيْلُ أَنْ يُكَابِدَهُ، أَوْ بَخِلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، أَوْ جَبُنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُقَاتِلَهُ، فَلْيُكْثِرْ مِنْ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ جَبَلِ ذَهَبٍ يُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الطبراني . صحيح الترغيب والترهيب

٥- التسبيح من غراس الجنة .
عن جابر ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ . صحيح الترمذي

٦- التسبيح من أسباب ثقل الميزان يوم القيامة :
عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ . *متفق عليه*

٧- التسبيح من أسباب مغفرة الذنوب :
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ . رواه البخارى

٨- التسبيح من أعظم أسباب علاج الهموم وانشراح الصدور:
قال تعالى : وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ الحجر

٩- التسبيح من أعظم أسباب تفريج الكربات وإجابة الدعوات :
قال تعالى : فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ الصافات
وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا بِهَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنَّهُ لَنْ يَدْعُوَ بِهَا مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتُجَابَ لَهُ. رواه أحمد والترمذى والنسائى . صحيح الجامع

١٠التسبيح كفارة المجالس :
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ . رواه أحمد . صحيح الترمذي

فهذه جملةٌ من نصوص الكتاب والسنة الواردة في شأن التسبيح وشرف قدره وجزيل ثواب أهله وبيان ما أعد الله لهم من أجورٍ كريمةٍ وأفضالٍ عظيمةٍ وأنَّه من أجَلّ الأذكار وأنفع العبادات المقربة إلى رب الأرض والسماوات ، فسبحان الله وبحمده عددَ خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته .

رابعًا : فضل الحمد لله

حمد الله تعالى طاعةٌ من أفضل الطاعات وقربة من أجلّ القُربات التي يتقرّب بها العبدُ إلى الله تعالى . وهو خيرُ الكلام وأحبُّه إلى الله ، فالحمد شأنُه عظيمٌ ، وثوابُه جزيلٌ ، ويترتّب عليه من الأجر والثواب ما لا يعلمه إلاّ الله ، وأهله يوم القيامة بأعلى المقامات وأرفع المراتب وأعلى المنازل ، والله عز وجل يحبُّ المحامدَ، ويحبُّ من عبده أن يحمده ويُثْنيَ عليه، ويرضى عن عبده أن يأكلَ الأَكْلةَ فيحمده عليها، وقد افتتح الله سبحانه كتابه الكريم بسورة الحمد وهى أفضل سورة في القرآن فقال : الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ . لِعظم شأن الحمدِ وجلالة قدره . والحمدُ أوسعُ الصفات وأعظم الثناء، والحميد اسم من أسماء الله الحسنى وجميع أسمائه تعالى حمدٌ، وصفاته حمد، وأفعاله حمد، وأحكامه حمد، وعدله حمد، وانتقامه حمد، وإحسانه إلى أوليائه حمد، والخلق والأمر إنما قام بحمده، ووُجد بحمده، وجميع ما يوصف به ويُذكر به فهو محامد له وثناءٌ وتسبيح وتقديس، فسبحان الله وبحمده لا يحصي أحدٌ من خلقه ثناءً عليه بل هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يثني به عليه خلقُه

تعريف الحمد :

الحمد في اللغة ضد الذم .

قال الإمام ابن القيم في بدائع الفوائد : الحمد إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه . فإذا كان الإخبار عن المحاسن مجرداً عن المحبة كان مدحاً لا حمداً .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: الحمد هو وصف المحمود بالكمال محبةً وتعظيمًا، فإن وصفه بالكمال خوفًا ورهبةً سُمِّيَ ذلك مدحًا لا حمدًا ، فالحمد لا بد أن يكون مقرونًا بمحبة المحبوب وتعظيمه .

الفرق بين الحمد والمدح :

الإخبار عن محاسن الغير إن كان إخبارًا مجردًا من حب وإرادة فهو مدح ، وإن كان مقرونًا بحبه وإرادته فهو الحمد .

منزلة الحمد فى الإسلام :

أولًا : الحمد فى القران الكريم :

ورد الحمد في القرآن الكريم في أكثر من (٤٠) موضعًا .

وافتتح الله تبارك وتعالى كتابه الكريم بالحمد .

وافتتح خمس سور فيه بالحمد وهي : الفاتحة ، الأنعام ، الكهف ، سبأ ، فاطر .

واختتم ثلاث سور بالحمد وهي : النمل ، الصافات ، الزمر .

واشتملت سور كثيرة القرآن الكريم على العديد من الآيات التي تحدثت عن حمد الله عز وجل .

وأثنى الله تعالى على نفسه بالحمد لأنه سبحانه أهل للحمد ويحب الحمد، في مواطن كثيرة منها :

١- حمد الله عز وجل نفسه حمدًا مطلقًا في مقام الربوبية المطلقة .

قال تعالى : ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ الفاتحة

٢- حمد الله عز وجل نفسه على كمال حياته، وتفرده بالألوهية.

قال تعالى : هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٥ غافر

٣- حمد الله عز وجل نفسه على تفرده بالملك الأبدي للموجودات .

قال تعالى : ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١ سبأ

٤- حمد الله عز وجل نفسه على أنه خلق السموات والأرض، وخصهما بالذكر لأنهما أعظم مخلوقاته فيما يراه العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد .

قال تعالى : ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ الأنعام

قال تعالى : وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لقمان

٥- حمد الله عز وجل نفسه على انتفاء الولد والشريك والولي .

قال تعالى : وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ الإسراء

٦- حمد الله عز وجل نفسه على تنزيهه عما نسب إليه من صفات النقص .

قال تعالى : سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ الصافات

٧- حمد الله عز وجل نفسه على إرسال الرسل هداية للمؤمنين، وحجة على الكافرين .

قال تعالى : قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ النمل

قال تعالى : سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ الصافات

٨- حمد الله عز وجل نفسه على إنزال الكتب وهي نعمة من أجل النعم على عباده .

قال تعالى :ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ الكهف

٩- حمد الله عز وجل نفسه على كمال تدبيره لأمور الخلق كافة .

قال تعالى : فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ الجاثية

١٠- حمد الله عز وجل نفسه على إهلاك الكافرين بعد ما أمهالهم ثم قطع دابرهم .

قال تعالى : فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ الأنعام

١١- حمد الله عز وجل نفسه على نعمة إنزال الغيث من السماء فيحيي لهم الأرض بعد موتها رزقًا للعباده

قال تعالى : وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ العنكبوت

قال تعالى : وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ الشورى

١٢- حمد الله عز وجل نفسه على بيان آياته الدالة عليه.

قال تعالى : وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ النمل

ثانيًا : الحمد في السنة المطهرة :

١- الحمد لله هي أول كلمة نطق بها آدم عليه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ فَحَمِدَ اللَّهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ الْمَلائِكَةِ، إِلَى مَلإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ، فَقُلْ : السَّلامُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا : وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ . صحيح الترمذي

٢- الحمد لله هي أفضل ما يأتي به العبد يوم القيامة .

عن عمران بن حصين ﷺ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : إنّ أفْضَلَ عِبادِ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ الحَمَّادُونَ . رواه الطبراني . صحيح الجامع

٣- الحمد لله تملأ الميزان كما أن سبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماوت والأرض :

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ، أَوْ تَمْلأُ ، مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ . رواه مسلم

٤- الحمد لله من أحب الكلام إلى الله تعالى :
عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. لاَ يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ . رواه مسلم
٥- الحمد لله أفضل الدعاء
وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : أَفْضَلُ الذِّكْرِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ . صحيح ابن ماجة
٦- الحمد لله سبب لنيل العبد رضا ربه عز وجل ولا شك أن رضا الله عز وجل هو غاية كل مسلم وهو أعظم ما ينعم الله به على العبد والحمد يكون بالقلب إقرارًا بفضل الله وإضافة النعمة إليه وأنه هو المتفضل على العبد بالإنعام ويكون أيضًا باللسان :
عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا . رواه مسلم
٧- الحمد لله تنفض الذنوب والخطايا عن العبد كما يتساقط ورق الشجر :
قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدَ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، يَنْفُضْنَ الْخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا . صحيح الأدب المفرد للألباني
٨- الحمد لله تتنافس الملائكة في رفعها إلى الله عز وجل .
عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ فَدَخَلَ الصَّفَّ وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ. فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلاَتَهُ قَالَ : أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ . فَأَرَمَّ الْقَوْمُ فَقَالَ : أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا . فَقَالَ رَجُلٌ جِئْتُ وَقَدْ حَفَزَنِي النَّفَسُ فَقُلْتُهَا. فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَىْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا . رواه مسلم
حفز : ضغطه النفس لسرعته يبتدر : يسبق أرم : سكت ولم يجب
٩- الحمد لله على النعمة أفضل من النعمة :
عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً، فَقَالَ : الْحَمْدُ للهِ، إِلاَّ كَانَ الَّذِي أَعْطَاهُ أَفْضَلَ مِمَّا أَخَذَ . صحيح ابن ماجة
١٠- الحمد لله من أسباب المغفرة :
عن أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه أبو داود . صحيح الجامع
١١- الحمد لله مائة مرة تعدل مائة فرس في سبيل الله تعالى .
عَنْ أُمِّ هَانِئٍ قَالَتْ مَرَّ بِي ذَاتَ يَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ فَمُرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ وَأَنَا جَالِسَةٌ قَالَ : سَبِّحِي اللَّهَ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ : فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ رَقَبَةٍ تُعْتِقِينَهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ . وَاحْمَدِي اللَّهَ مِائَةَ تَحْمِيدَةٍ : تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ فَرَسٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ تَحْمِلِينَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَكَبِّرِي اللَّهَ مِائَةَ تَكْبِيرَةٍ : فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ بَدَنَةٍ مُقَلَّدَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ . وَهَلِّلِي اللَّهَ مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ : تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ . وَلا يُرْفَعُ يَوْمَئِذٍ لأَحَدٍ عَمَلٌ إِلا أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ مَا أَتَيْتِ بِهِ . رواه أحمد . صحيح الترغيب والترهيب
١٢- الحمد لله خير مما طلعت عليه الشمس .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لأَنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ . رواه مسلم

مواطن وأحوال يتأكد فيه قول الحمد لله :

الحمد مطلوب من المسلم في كل وقت وحين، إذ أن العبد في كل أوقاته متقلب في نعمة الله، وهو سبحانه الذى خلق الخلق ورزقهم وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، دينية ودنيوية، ولا يدفع الشر عنهم سواه، إلا أن هناك أوقاتًا معينة وأحوالًا مخصوصة تمر بالعبد يكون فيها الحمد أكثر تأكيدًا منها :
١- عند الفراغ من الطعام والشراب :
عن معاذ بن أنس الجهني ﷺ قال : قَالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : مَنْ أَكَلَ طَعَامًا، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه أحمد وأبو داود . صحيح الجامع
٢- عند النوم والإستيقاظ :
عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِىَ لَهُ وَلاَ مُئْوِىَ . رواه مسلم

وعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا، وَإِذَا قَامَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ. رواه البخاري

٤- عند لبس ثوبًا أو نعلاً جديدًا .

قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : مَنْ لبِسَ ثوبًا فقال : الحمدُ للهِ الّذي كسَانِي هذا، ورزَقَنِيهِ من غيرِ حولٍ منِّي ولا قُوَّةٍ غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ من ذَنْبِهِ . صحيح الجامع

٥- دبر كل صلاة .

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: من سبَّحَ اللَّهَ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ ثلاثًا وثلاثينَ وحمدَ اللَّهَ ثلاثًا وثلاثينَ وكبَّرَ اللَّهَ ثلاثًا وثلاثينَ فتلكَ تسعةٌ وتسعونَ وقالَ تمامَ المائةِ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ وهوَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ غُفِرت خطاياهُ وإن كانت مثلَ زَبدِ البحرِ . رواه مسلم

٦- عند العطاس :

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: إذا عطس أحدُكم فليقلْ : الحمدُ للهِ، وليقلْ له أخوهُ أو صاحبُه: يرحمُك اللهُ، فإذا قال له: يرحمُك اللهُ، فليقلْ: يهديكم اللهُ ويصلحُ بالَكم . رواه البخاري

٧- عند رؤية مبتلي :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ . رواه الترمذي - صحيح الجامع

٨- عند فقد الولد :

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ قَالُوا : نَعَمْ قَالَ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ قَالَ : فَمَا قَالَ ؟ قَالُوا : اسْتَرْجَعَ وَحَمِدَكَ قَالَ : ابْنُوا لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ. رواه الترمذي . صحيح الجامع

٩- عند رؤية ما يحب وما يكره :

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . صحيح ابن ماجة

كيف يحقق المسلم هذه العبادة ؟

حمد الله تعالى نوعان :

الأول : حمد الله سبحانه على نعمه وإحسانه ونِعمُ الله كثيرةٌ ، وكلُّ نعمة منها موجبة لحمد المُنعِم سبحانه . وهذا الحمد يعرفه كل الخلق لسعة عطاياه، وجميل صنائعه، وحسن معاملته لعباده، وسعة رحمته بهم، وإجابته لدعوات المضطرّين وكشفه لكربات المكروبين وإغاثته الملهوفين وهدايته لعباده إلى سبيل دار السلام ومدافعته عنهم أحسن الدفاع .

الثاني : حمد الله سبحانه لصفات كماله ونعوت جلاله، فهو المستحقّ للحمد والثناء، فكلُّ اسم من أسمائه ، وكلُّ صفةٍ من صفاته يستحقُّ عليها أكملَ الحمد والثناءِ ، فكيف بجميع أسمائه الحسنى وعظيم صفاته . وهذا الحمد لا يعرفه إلا المؤمنين .

فاللَّهمَّ لك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة .

لك الحمد بكلّ نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة .

لك الحمد حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه كما يحبّ ربُّنا ويرضى، لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت .

اللهم لك الحمد حمداً يملأ السموات والأرض وما بينهما ، وما شاء ربنا من شيء بعد .

اللهم لك الحمد بمجامع حمده كلّها، ما علمنا منها وما لم نعلم ، على نعمه كلّها ما علمنا منها وما لم نعلم .

اللهم لك الحمد عدد ما حمده الحامدون، وغفل عن ذكره الغافلون، وعدد ما جرى به قلمك، وأحصاه كتابك، وأحاط به علمك .

خامسًا : فضل الإستغفار

الإستغفار عبادة من العبادات وطاعة من الطاعات وذكر من أعظم أنواع الأذكار، وهو كلمات يسيرة ذات تأثيرات عجيبة، فالله سبحانه يرضى من عباده بالقليل، ويجزيهم عليه بالكثير، فأكثروا من الإستغفار، والهجوا بألسنتكم لله الواحد القهار، واعلموا أن فضائل الإستغفار لا تكون إلا للمستغفرين الله حقاً وصدقاً، فليس الإستغفار أقوال ترددها الألسن وعبارات تكررها الأفواه، إنما الإستغفار الحق ما تواطأ عليه القلب واللسان، وندم صاحبه على ما بدر منه من ذنوب وآثام، وعزم على ترك سفه الأحلام والأوهام، وهذه أركان التوبة النصوح التي أمر الله تعالى بها العباد، ووعد عليها بتكفير الخطيئات، والفوز بنعيم الجنات . والإستغفار مستحب عند ختم العبادات والأعمال الصالحة إذ يجبر النقص فيها ويملأ قلب العبد طمأنينة وسكينة، ويحفظه من الإعجاب بعمله، ويذكره بتقصيره وبأنه بحاجة إلى تكرار الصالحات مرات ومرات ، وبحاجة الى توبة نصوح دائمة. لذلك ينبغي للعبد، كلما فرغ من عبادة، أن يستغفر الله عن التقصير، ويشكره على التوفيق، لا كمن يرى أنه قد أكمل العبادة، ومنّ بها على ربه، فهذا حقيق بالمقت، ورد الفعل .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:
الاستغفار يخرج العبد من الفعل المكروه إلى الفعل المحبوب، ومن العمل الناقص إلى العمل التام، ويرفع العبد من المقام الأدنى إلى الأعلى والأكمل، فإن العبد في كل يوم، بل في كل ساعة، بل في كل لحظة يزداد علمًا بالله وبصيرة في دينه وعبوديته بحيث يجد ذلك في طعامه وشرابه ونومه ويقظته وقوله وفعله، ويرى تقصيره في حضور قلبه في المقامات العالية وإعطائها حقَّها، فهو يحتاج إلى الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار؛ بل هو مضطرٌّ إليه دائمًا في الأقوال والأحوال، في الغوائب والمشاهد؛ لما فيه من المصالح وجلب الخيرات ودفع المضرَّات، وطلب زيادة القوة في الأعمال القلبية والبدنية .

معنى الإستغفار :
هو طلب المغفرة من الله بمحو الذنوب وستر العيوب ولا بد أن يصحبه إقلاع عن الذنوب والمعاصي .

أهمية الاستغفار:
١- أمر الله تعالى عباده به، وحثُّهم وحرِّضُهم عليه .

قال تعالى : وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩ البقرة

وقال تعالى : فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ٦ فصلت

٢- مدح الله تعالى أهله وأثني عليهم .

قال تعالى : ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧ آل عمران

وقال تعالى : وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨ الذاريات

٣- وعد الله عز وجل أن يغفر لمن استغفره .

قال تعالى : وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠ النساء

٤- نادي الله تعالى عباده ودعاهم إلى المسارعة إلى التوبة والرجوع إليه .

قال تعالى : أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ١٠ إبراهيم

مواطن يستحب فيها الإستغفار :
هناك أحوال يتأكد فيها الإستغفار والتوبة فورًا، ولا ينبغي التسويف فيها أو التأخير، لأن العبد ربما فاجأه الموت وهو لم يتب من ذنبه، ولم يستغفر من خطيئته، ولم يقلع عن معصيته فعليه البدار، لذلك يتأكد الإستغفار في مثل هذه الحالات :
١- عقب الذنب وهو من آكد المواطن التي يجب فيها الاستغفار، ليقر العبد بالذنب، ويسأل الله أن يمحو أثره .

قال تعالى : وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ آل عمران

قال تعالى : وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١١٠﴾ النساء
٢- عند الظلم سواء في حق نفسه أو غيره .
قال تعالى : وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴿٦٤﴾ النساء
٣- بعد التسليم من الصلوات المكتوبة لأن العبد عرضة لأن يقع منه نقص في صلاته بسبب غفلة أو سهو .
عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلاَتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلاَثًا وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمِنْكَ السَّلاَمُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ . رواه مسلم
٤- الإستغفار آخر اللّيل وقت السحر .
لقوله تعالى : كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ الذاريات
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺأَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ . رواه البخاري
٤- بعد الإفاضة من عرفة والفراغ من الوقوف بها وعند نهاية أعمال الحج أمر سبحانه به ليزداد المؤمن تواضعا مع ربه وذلة وانكسارًا، فكلما ازداد انكسارًا زاد عند الله رفعة .
قال تعالى : فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾
ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٩﴾ البقرة
٥- في ختام المجالس وكان من هديه صلى الله عليه وسلم ختم مجالسه بالاستغفار .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ كَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ : سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ ثُمَّ أَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ . رواه أحمد . حسنه الألباني
٦- في ختام العمر، وفي حالة الكبر .
عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ : سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِى أَرَاكَ أَحْدَثْتَهَا تَقُولُهَا قَالَ : جُعِلَتْ لِى عَلاَمَةٌ فِى أُمَّتِى إِذَا رَأَيْتُهَا قُلْتُهَا : إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . رواه مسلم
وينبغي للمسلم ملازمة الإستغفار في كل وقت، والإكثار منه ليلاً ونهاراً لتحوزوا على فضائله، وتنالوا خيراته، وتنهلوا من معينه ، فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يكثر من الاستغفار ، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فكيف بنا ، ونحن لا ندري أيُغفر لنا أم لا ؟ والإكثار منه في هذه الأوقات والأحوال المذكورة لينال هذه الفضائل .
فعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِى الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ : رَبِّ اغْفِرْ لِى وَتُبْ عَلَىَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . صحيح أبي داود
وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ ﷺ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا . صحيح ابن ماجة
وعَنِ الأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ . رواه مسلم
وقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا . سنن ابن ماجة

صيغ الإستغفار :

هناك ألفاظ للإستغفار وردت عن النبي ينبغي للمسلم أن يقولها، منها:
١- سيد الإستغفار وهو أفضلها :
اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .
٢- استغفر الله .   ٣- ربي اغفر لي .
٤- اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .
٥- رب اغفر لي وتب علي ، إنك أنت التواب الغفور .
٦- اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا الله ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم
٧- استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه .

بعض أقوال السلف في الإستغفار :

يروي عن لقمان أنه قال لابنه : يا بني ، عود لسانك : اللهم اغفر لي فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً .
وقالت عائشة رضي الله عنها : طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً .
وقال قتادة : إن هذا القرآن يدلكم على دائكم ودواءكم : فأما دائكم فالذنوب، وأما دواؤكم فالإستغفار .
وقال أبو المنهال : ما جاور عبد في قبره من جار أحب من الإستغفار .
وقال الحسن البصري : أكثروا من الإستغفار في بيوتكم وعلى موائدكم وفي طرقاتكم وفي أسواقكم وفي مجالسكم ، فإنكم لا تدرون متى تنزل المغفرة .

ثمرات الإستغفار وفوائده :

١- الإستغفار سبب لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات :

قال تعالى : وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ النساء

عَنْ أَبِى ذَرٍّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ . رواه مسلم

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ : يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي . صحيح الترمذي

٢- الإستغفار سبب لدفع البلاء وأمان من العقوبة والعذاب :

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ قَالَ : أَمَانَانِ كَانَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، رُفِعَ أَحَدُهُمَا وهو النبي صلى الله عليه وسلم وَبَقِيَ الآخَرُ : قال تعالى : وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ الأنفال

٣- الإستغفار سببٌ لسعة الرزق ورغد العيش، ونزول الغيث، وكثرة المال وحصول البركة في الأرزاق والثمار، وكثرة النسل . بخلاف ما يناله المستغفرون يوم القيامة من الثواب الجزيل والأجر العظيم .

قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام : فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ نوح

٤- الإستغفار سبب لحصول القوة في البدن وزيادتها :

قال تعالى : وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴿٥٢﴾ هود

٥- الإستغفار سبب لنزول الرحمة :

قال تعالى : لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ النمل

٦- التأسى بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد كان يستغفر الله في اليوم سبعين مرة ، وفي رواية : مائة مرة .
عن الأغرِّ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم : يا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ . رواه مسلم

٧- الإستغفار سبب لتفريج الهموم والأحزان والكربات وجلب الأرزاق :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ لَزِمَ الاِسْتِغْفَارَ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ . رواه أبو داود وابن ماجة وحسنه الشيخ / ابن باز

٨- الإستغفار إغاظة الشيطان :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : أَيْ رَبِّ، لاَ أَزَالُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، قَالَ : فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي . رواه أحمد والحاكم . صحيح الترغيب والترهيب

وجاء عن بعض السلف قوله : إن أحدكم لعله يضني شيطانه كما يضني أحدكم بعيره .

٩- الإستغفار سبب للنصر على الأعداء:

قال تعالى : وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ آل عمران

١٠- الإستغفار سبب لجلاء القلب وتطهيره وصفائه وتنقيته من الذنوب والمعاصي :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَتْ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تُغْلِقَ قَلْبَهُ ، فَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ : كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . رواه الترمذي وابن ماجة . صحيح الترغيب والترهيب

عَنِ الأَغَرِّ الْمُزَنِىِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِى وَإِنِّى لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِى الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ . رواه مسلم

يغان : يغطى

الشعبة الثالثة : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

الصّلاة على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم شعبة من أعظم شعب الإيمان، وعبادةٌ من أجل العبادات، وطاعةٌ من أفضل الطاعات، وقربة من أشرف القربات، وسبب فى مغفرة الذنوب وتكفير السّيّئات، وكسب الحسنات والفوز بالجنات ورفعة الدرجات، وتفريج الكربات، وزيادة الأرزاق، وحلول البركات فى الأعمار والأوقات، ونيل الشفاعة عند رب الأرض والسماوات .

معنى الصلاةِ والسلام والبركةِ على النبي صلى الله عليه وسلم

قوله : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ . الصلاةُ من الله : هي ثناؤهُ عليه وذكره في الملإ الأعلى .
ومن الملائكةِ : فدعاؤهُم له واستغفارُهُم له .
وأمّا من المؤمنين : فدعاؤهم أن يرفعَ اللهُ ذكرَه ويثنَي عليه عند ملائكتِه .

قال الحافظ ابن حجر : وقال الحليمي في شعب الإيمان :
معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه فمعنى قولنا اللهم صل على محمد أى عظم محمدًا والمراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في أمته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى : صَلُّوا عَلَيْهِ أى : ادعوا ربكم بالصلاة عليه .
وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله فى الشرح الممتع :
وأحسن ما قيل فيها : ما ذكره أبو العالية رحمه الله أنَّ صلاةَ الله على نبيِّه : ثناؤه عليه في الملأ الأعلى .
فقوله : اللَّهمَّ صَلِّ عليه . أي أثنِ عليه في الملأ الأعلى، عند الملائكة المقرَّبين.
وأمّا قوله : صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو السلامُ عليك : أي سَلمتَ من الملام والنقائص، والمرادُ اللهمَّ اكتب لمحمدٍ في دعوتِه وأمَّتِه وذكره السلامةَ من كل نقص .
والسلامُ عليك : أى لا خلوتَ من الخيراتِ والبركاتِ، وسلمتَ من المكاره والآفات .
والسَّلامَ عليه يشمَلُ السَّلامَ على شرعِه وسُنَّتِهِ بعد وفاته، وسلامتها من أن تنالها أيدي العابثين وكيد الكائدين وحقد الحاقدين .
وقوله : وباركْ على محمد . أي زِدْهُ من الخيرِ، وأدمْهُ عليه، وضاعفْهُ له .

أفضل صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأشهرها :

صِيغتان وهما اللَّتان علَّمهما النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأصحابه لمَّا سألوه عن كيفيَّة الصَّلاة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الأولى : من حديث عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ ﷺ فَقَالَ أَلاَ أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ قَالَ : فَقُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . رواه البخاري
الثانية : من حديث أبي حُمَيْدٍ السَّاعديُّ ﷺ أَنَّهُمْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . متفق عليه
قال الشيخ محمد صالح المنجد فى الإسلام سؤال وجواب :
والأولَى التنويع بين هذه الصِّيغ الواردة بأنْ يأتي بهذه تارةً وبغيرها تارةً أخرى اتِّباعًا للسُّنَّة، ولئلا يؤدِّي لُزُوم إحدى الصِّيَغ إلى هَجر الصِّيغ الأخرى الثابتة .
والقاعدة : العبادات الواردة على وجوه متنوِّعة؛ ينبغي أن تُفعل على جميع الوجوه؛ هذا تارة وهذا تارة، بشرط ألا يكون في هذا تشويش على العامة أو فتنة .

كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

نص الحافظ ابن حجر في فتح الباري : على أن جماهير العلماء يرون : أن أيّ لفظ أدَّى المراد بالصَّلاة عليه أجزأ، أما داخل الصَّلاة؛ فينبغي الإقتصار على المأثور الوارِد، وعدم النَّقص عنه احتياطا للسُّنَّة والدِّين، واتِّباعا للوارد عنه عليه الصلاة والسلام .
أما في خارج الصلاة فقال الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى :
فلو قال المؤمن عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم : صلى الله عليه وسلم أو عليه الصلاة والسلام فلا أعلم حرجاً في ذلك .
وقد درج السلف ومنهم المحدثون بذكر الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكره بصيغتين مختصرتين :
الأولى : صلى الله عليه وسلم .
الثانية : عليه الصلاة والسلام . وقد دل على ذلك ظاهر القرآن
قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ۝٥٦ الأحزاب
وهاتان الصيغتان قد امتلأت بهما كتب الحديث بل إنهم يدونون في مؤلفاتهم الوصايا بالمحافظة على ذلك على الوجه الأكمل من الجمع بين الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم .
قال ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث :
ينبغي لكاتب الحديث أن يحافظ على كتب الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكره ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبته ومن أغفل ذلك حرم حظًا عظيمًا إلى أن قال :
وليتجنب في إثباتها نقصين :

١- أن يكتبها منقوصة صورة رامزًا إليها بحرفين أو نحو ذلك .
٢- أو أن يكتبها منقوصة معنى بأن لا يكتب { وسلم } .
وقالت طائفة من أئمة السلف والخلف : إن أكمل ما تكون الصلاة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا جُمِع فيها بين الصلاة والسلام عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لأن الله قال : صلوا عليه وسلموا تسليما .
وقال الفيروزبادي في كتابه الصلات والبشر :
ولا ينبغي أن ترمز للصلاة كما يفعله بعض الكسالى والجهلة وعوام الطلبة فيكتبون صورة (صلعم) بدلا من صلى الله عليه وسلم .

كيفيات مبتدعةُ ما أنزل الله بها من سلطان فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

قال الشيخ عبد المحسن العباد :
ومما ألف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مبنياً على غير علم ومشتملاً على كيفيات للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله بها من سلطان كتاب دلائل الخيرات للجزولي، وقد اشتمل على الغث والسمين وفيه أحاديث موضوعة وضعيفة وفيه مجاوزة للحد ووقوع في المحذور الذي لا يرضاه الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم . وحسبي هنا أن أشير إلى بعض الأمثلة مما فيه من الكيفيات المبتدعة في الصلاة والتسليم على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فمنها :
١- اللهم صل على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء وارحم محمدا وآل محمد حتى لا يبقى من الرحمة شيء وبارك على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من البركة شيء وسلم على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من السلام شيء
٢- اللهم صل على محمد بحر أنوارك ومعدن أسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك وإمام حضرتك وطراز ملكك وخزائن رحمتك، اللهم صل على من تفتقت من نوره الأزهار، اللهم صل على من اخضرت من بقية وضوءه الأشجار، اللهم صل على من فاضت من نوره جميع الأنوار .
٣- اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ما سجعت الحمائم وحمت الحوائم وسرحت البهائم ونفعت التمائم وشدت العمائم ونمت النوائم .
٤- الصلاةُ والسلامُ عليك يا أول خلقِ الله، وهذا مخالفٌ
قال تعالى : إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ص
فالملائكة قبل البشر والأنبياء، وقد صحّ في الأحاديث أن أول ما خلق الله القلم .
اللهم صلِّ على مَن كانَ إذا مشى في البرِّ تعلَّقت الوحوشُ بأذيالِه .
اللهم صلِّ على محمد السابقِ للخلقِ نورُه . وهو لم يخلقْ من نور، بل خُلق من تراب .
اللهم صلِّ على محمد طِبِّ القلوبِ ودوائِها، وعافيةِ الأبدان وشفائها .
اللهم صلِّ على محمد الفاتحِ لما أُغلقَ .
ومن الأحاديث الموضوعة على سبيل المثال :
ما من عبد صلى علي إلا خرجت الصلاة مسرعة من فيه فلا يبقى بر ولا بحر ولا شرق ولا غرب إلا وتمر به وتقول أنا صلاة فلان بن فلان صلى على محمد المختار خير خلق الله فلا يبقى شيء إلا وصلى عليه ويخلق من تلك الصلاة طائر له سبعون ألف جناح في كل جناح سبعون ألف ريشة في كل ريشة سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف فم في كل فم سبعون ألف لسان يسبح الله بسبعين ألف لغة ويكتب الله له ثواب ذلك كله.
فلنحذرْ من هذه الصيغ المبتدعةِ وخاصة في كتاب دلائل الخيرات للجزولي، وعلينا الالتزام بالألفاظ والصيغ المأثورةِ في السُنّةِ عن السلف الصالح . قال ابن مسعود رضي الله عنه : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم .
والقاعدة الشرعيّة : ألفاظ الأذكار توقيفية .

لماذا لا نصلّي على النبيِّ صلى الله عليه وسلم مباشرة وإنّما نطلب ذلك من الله عزّ وجلّ ؟

أجاب ابن القيّم فى جلاء الأفهام عن هذا السّؤال فقال :
أولا : إنّ الصّلاة من الله تعالى من أجلّ المراتب وأعلاها، ومحمّد صلّى اللّه عليه وسلّم أفضل الخلق فلا بدّ أن تكون الصّلاة الحاصلة له أفضل من كلّ صلاة تحصل لمخلوق فلا يكون غيره مساويًا له فيها .
ثانيا : إنّ اللّه تعالى أخبر أنّه وملائكته يصلّون عليه، ثمّ أمر بالصّلاة عليه ولا ريب أنّ المطلوب من اللّه هو نظير الصّلاة المخبر بها لا ما دونها، وهو أكمل الصّلاة وأرجحها لا الصّلاة المرجوحة المفضولة .
كما كان أجر فضل صلاة اللّه عزّ وجلّ أعلى رتبة من فضل صلاة الإنسان بنفسه، فقد كان هذا الفضل الحاصل بصلاة اللّه عزّ وجلّ عائدًا على الإنسان له فائدة وأجر أعظم .

وقيل : المعنى لمّا أمرنا الله سبحانه بالصّلاة عليه صلّى الله عليه وسلّم ولم نبلغ قدر الواجب من ذلك أحلناه على الله، اللّهمّ صلّ أنت على محمّد، لأنّك يارب أنت أعلم بما يليق به . أى اللّهمّ عظّمه في الدّنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دعوته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمّته، وتضعيف أجره ومثوبته .

حكمُ الصلاةِ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم في التشهد أثناء الصلاة :

اختلف العلماء في حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد في الصلاة على أقوال :
القول الأول : أنها ركن لا تصح الصلاة إلا بها
القول الثانى : أنها واجبة .
القول الثالث : أنها سنة مستحبة .
ورجَّح الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح زاد المستقنع : أنها سنة مستحبة . لأنه إنما أمر بها لما سئل، ولم يأمر بها ابتداءً، فلما سألوه قال : قولوا : اللهم صل، فعلمهم الكيفية، فدل ذلك على أنها سنة .
وينبغي للمؤمن أن يأتي بها خروجاً من الخلاف ؛ لأن بعض أهل العلم رآها ركناً وبعضهم رآها واجبة .

مسألة : هل تجب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر اسمه ؟

اختلف العلماء على قولان :
القول الأول : إنها واجبة كلما ذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم .
القول الثانى : أنها واجبة في العمر مرة، ومندوبة ومسنونة في كل وقت وحين لأنها قربة وعبادة ، كالذكر والتسبيح والتحميد وهو قول الجمهور، وينبغي الإكثار منها لما صح عنه صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الكثيرة الشهيرة في فضلها .
قال ابنُ القيِّم رحمه الله : والراجحُ والله أعلمُ هو القولُ بالوجوبِ للأدلّةِ التى فيها ذماً ودعاءً على تارك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والمستحَب لا يُذمُّ ولا يُدعى عليه .
فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَا يُصَلُّونَ فِيهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِمَا يَرَوْنَ مِنَ الثَّوَابِ . رواه النسائي . صحيح الجامع
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ . رواه أبو داود . السلسلة الصحيحة
وعن أبي هريرة ﷺ قال قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ . صحيح التِّرمِذي
عن أبي ذر ﷺ قال : خرجت ذات يوم فأتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا أخبركم بأبخل الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من ذُكرت عنده فلم يُصلِ عليَّ، فذلك أبخلُ الناس . رواه ابن أبي عاصم . صحيح الترغيب والترهيب
وعن الحسين بن علي ﷺ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ذُكِرْت عنده فخَطِئَ الصلاة عليَّ ، خُطِّئ طريق الجنَّة . رواه الطبرانى . صحيح الجامع

بعض المواطن التى يستحب عندها الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم :

شرع الله لنا الصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم مطلقاً، وأكَّد رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم ذلك في بَعْضِ المواطن منها :
١ـ أهمها وآكدها بعد التشهد الأخير وهي الصلاة الإبراهيمية المشهورة وقد أجمع المسلمون على مشروعيتها
عَنْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ ﷺ فَقَالَ أَلاَ أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ قَالَ : فَقُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .
رواه البخاري
٢ـ كُلَّمَا ذُكِرَ اسمه صلى الله عليه وسلم :
عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ . صحيح الترمذي
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيّ . صحيح الترمذي
وعن عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إلا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ ، فَلْيُقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ . رواه أحمد . صحيح الجامع
٣ـ عند كتابة اسمه صلّى اللهُ عليه وسلّم :

كَانَ السَّلَفُ إِذَا كَتَبُوا اسْمَهُ صلى الله عليه وسلم في كُتُبِهِمْ أَثْبَتُوا الصَّلاَةَ وَالسَّلاَمَ عَلَيْهِ صلى الله عليه وسلم كِتَابَةً وَلَوْ تَكَرَّرَتْ، وَلَوْ كَثُرَت، وَلاَ يَرْمُزُونَ لَهَا بِالرُّمُوز .
قال سفيان الثوري رحمه الله : لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فإنه يصلي عليه ما دام في ذلك الكتاب .

٤- عند وقوع الهم والشدائد وعند طلب المغفرة :
عن أُبَيُّ بن كعب ﷺ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي، فَقَالَ: مَا شِئْتَ ، قُلْتُ: الرُّبُعَ، قَالَ: مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا، قَالَ : إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ . رواه الترمذي . حسنه الألباني .
لأن من صلى على النبي صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ومن صلى الله عليه كفاه همه وغفر له ذنبه ورحمه

٥- عند إطالة المجلس والقيام عنه :
عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : أيُّما قومٍ جَلَسُوا، فَأَطَالوا الجُلوسَ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا قبلَ أنْ يَذْكُرُوا اللهَ تعالى، أوْ يُصلُّوا على نبيِّهِ كانَتْ عليهم تِرَةٌ مِنَ اللهِ، وإنْ شاءَ عَذَّبَهُمْ، و إنْ شاءَ غفرَ لهُمْ . رواه الحاكم . صحيح الجامع
ترة : يعني نقصانًا وحسرة وندامة ، وقيل : تبعة ومعاتبة .

٦- عند دخول المسجد والخروج منه :
عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ لِيَقُلْ : اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِك، فَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِك . صحيح أبي داود

٧- يوم الجمعة :
عن أوس بن أوس ﷺ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : إنَّ من أفضل أيَّامكم يوم الجُمُعة؛ فيه خُلق آدمُ عليه السَّلام، وفيه قُبض، وفيه النَّفخةُ، وفيه الصَّعقةُ، فأكثرُوا عليَّ من الصَّلاة؛ فإنَّ صلاتكم معرُوضةٌ عليَّ، قالُوا: يا رسول الله، وكيف تُعرضُ صلاتُنا عليك وقد أرمت ؟ أي يقولون : قد بليتَ . قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السَّلام . صحيح أبي داود

٨- بين تكبيرات العيد :
قال عبد الله بن مسعود : تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بالصلاة، وتحمد ربك وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو أو تكبر، وتفعل مثل ذلك، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تقرأ، ثم تكبر وتركع، ثم تقوم فتقرأ وتحمد ربك، وتصلي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر الله وتفعل مثل ذلك، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تركع. فقال حذيفة وأبو موسى: صدق أبو عبد الرحمن . رواه الطبراني في الكبير وقال الألباني حسن موقوف

٩- عقب الذنب إذا أراد أن يكفر عنه:
عن أَنَس ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ . رواه أحمد . صحيح الترغيب والترهيب

١٠- عند الخطبة :
قال تعالى : وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ الشرح
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ : رَفَعَ اللهُ ذِكْرَه ، فَلاَ يُذْكَرُ إِلاَّ ذُكِرَ مَعَه .
وَكَانَتْ الصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم في الْخُطَبِ في زَمَنِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم أَمْراً مَشْهُوراً مَعْرُوفاً .

١١- عند تبليغ العلم إلى الناس، والتذكير والمواعظ .

١٢- بعد التكبيرة الثانية من صلاة الجنازة :
وعن رجل من الصحابة ﷺ قال : أنَّ السُّنَّةَ في الصَّلاة على الجنازةِ أن يُكَبِّرَ الإمامُ، ثمَّ يقرأَ بفاتحةِ الكتابِ بعدَ التَّكبيرةِ الأولى سرًّا في نفسِه ثمَّ يصلِّي على النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ويخلصُ الدُّعاءَ للجنازةِ في التَّكبيراتِ الثَّلاثِ لا يقرأُ في شيءٍ منهنَّ ثمَّ يسلِّمُ سرًّا في نفسِهِ حينَ ينصرفُ عن يمينِهِ والسُّنَّةُ أن يفعلَ مَن وراءَهُ مثلَما فعلَ إمامُهُ . صححه الألباني في أحكام الجنائز
قال ابن القيم : من مواطن الصلاة عليه صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية لا خلاف في مشروعيتها فيها بعد ١٤- بعد سماع الأذان :
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ ؛ فَقُولُوا : مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُو ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ ؛ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَة . رواه مسلم

١٥- عند الوقوف على قبره صلى الله عليه وسلم :
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقِفُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ . رواه مالك فى الموطأ . حسنه الألباني

١٦- عند الدعاء :
عَنْ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ قال : سَمِعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلاً يَدْعُو فِي صَلاَتِهِ، لَمْ يُمَجِّدِ اللهَ ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلاً يُصَلِّي، فَمَجَّدَ اللهَ وَحَمِدَهُ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ادْعُ تُجَبْ، وَسَلْ تُعْطَ . رواه النسائي . صححه الألباني

من أعجب ما يروى في تعظيم وتوقير السلف للنبى صلى الله عليه وسلم
لما امتُحن الإمام أحمد رحمه الله في فتنة خلق القرآن، وتعاقب ثلاثة من خلفاء بني العباس : المأمون والمعتصم والواثق على امتحانه، وسجنوه وهو ثابت على الحق لم يغير ولم يبدل، وحُمل رحمه الله إلى مجلس الواثق مقيدًا في أغلاله، وناظرهم فخصمهم، وقطع حجتهم ، وأبطل مكيدتهم، وشرح الله تعالى قلب الخليفة الواثق، فعلم صدق الإمام أحمد ، وكونه على الحق فأمر أن يفك قيده ففك وأخذه الإمام أحمد، فنازعه إياه السجان، فأمر الواثق أن يدفع القيد إلى الإمام أحمد فدفع إليه، فسأله الواثق عن سبب أخذه، فأخبره أنه ينوي أن يخاصم به من ظلموه عند الله تعالى يوم القيامة، وقال رحمه الله : أقول : يا رب سل عبدك هذا لم قيَّدني وروع أهلي وولدي وإخواني بلا حق، أوجب ذلك علي، وبكى أحمد، فبكى الواثق وبكى من في المجلس، ثم سأله الواثق أن يجعله في حلٍ وسعة مما ناله على يديه، فقال له الإمام أحمد رحمه الله : والله يا أمير المؤمنين لقد جعلتك في حل وسعة من أول يوم ؛ إكرامًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كنت رجلاً من أهله .

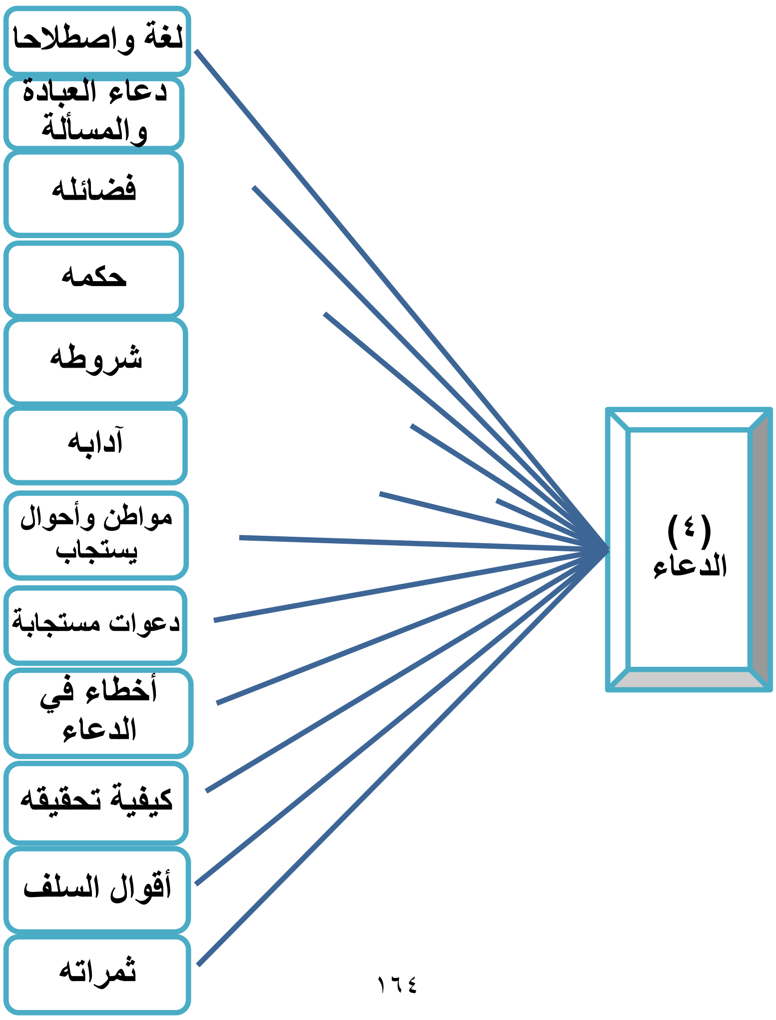
أفضل ما ألف فى الصّلاة على النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

اعتنى العلماء بهذه العبادة العظيمة فأفردوها بالتأليف ومن أفضلها وأحسنها وأكثرها فوائد كتاب جلاء الأفهام لابن القيم فقد جمع رحمه الله الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه العبادة العظيمة والكلام عليها صحة وضعفًا وفقهًا واستنباطًا ، وقال في مقدمته : وهو كتاب فرد في معناه لم يسبق إلى مثله في كثرة فوائده وغزارتها، بينا فيه الأحاديث الواردة في الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وصحيحها من حسنها، وبينا ما في معلولها من العلل بيانًا شافيًا ثم أسرار هذا الدعاء وشرفه وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد ثم مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومحالها ثم الكلام في مقدار الواجب منها واختلاف أهل العلم فيه .

بعض فضائل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم :

ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام صلى الله عليه وسلم :
أربعون فائدة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :
(١) امتثال أمر الله تعالى .
(٢) موافقة الله سبحانه وتعالى في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ،وإن اختلفت الصلاتان .
(٣) موافقة الملائكة فيها .
(٤) الحصول على عشر صلوات من الله تعالى على المصلي مرة واحدة .
(٥) يرفع العبد بها عشر درجات . ويكتب له بها عشر حسنات . ويمحى له بها عشر سيئات .
(٦) سبب في إجابة الدعاء . وحصول شفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم
(٧) سبب لغفران الذنوب . وكفاية الله سبحانه وتعالى العبد ما أهمه .
(٨) قرب العبد من النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة .
(٩) قيام الصلاة مقام الصدقة لذي العسرة .
(١٠) سبب لقضاء الحوائج .
(١١) سبب لصلاة الله وملائكته عليه .
(١٢) سبب زكاة المصلي وطهارة له .
(١٣) سبب تبشير العبد بالجنة قبل موته .
(١٤) سبب النجاة من أهوال يوم القيامة .
(١٥) سبب تذكر العبد ما نسيه .

(١٦) سبب رد سلام النبي صلى الله عليه وسلم على المصلي والمسلم عليه .
(١٧) سبب طيب المجلس فلا يعود حسرة على أهله يوم القيامة .
(١٨) سبب نفي الفقر و البخل عن العبد . ونجاته من الدعاء عليه برغم الأنف .
(١٩) سبب خروج العبد من الجفاء .
(٢٠) سبب طريق الجنة،لأنها ترمي بصاحبها على طريق الجنة،وتخطئ بتاركها عن طريقها .
(٢١) النجاة من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .
(٢٢) سبب تمام الكلام في الخطب وغيرها .
(٢٣) سبب وفور نور العبد على الصراط .
(٢٤) سبب لإبقاء الله سبحانه وتعالى الثناء الحسن للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض.
(٢٥) سبب البركة على المصلي .
(٢٦) سبب نيل رحمة الله تعالى .
(٢٧) سبب دوام محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم للمصلي .
(٢٨) سبب هداية العبد وحياة قلبه .
(٢٩) سبب عرض اسم المصلى على النبي صلى الله عليه وسلم .
(٣٠) سبب تثبيت القدم على الصراط .
(٣١) سبب أداء بعض حق المصطفى صلى الله عليه وسلم .
(٣٢) أنها متضمنة لذكر الله وشكره تعالى .
(٣٣) أنها دعاء لأنها سؤال الله عز وجل أن يثني على خليله صلى الله عليه وسلم ، أو سؤال العبد لحوائجه ومهماته .



الشعبة الرابعة : الدعاء

الدعاء شعبة من شعب الإيمان ، وطاعةٌ من أفضل الطاعات وعبادة من أجل العبادات. والدعاء أمره عظيم وشأنه جليل فهو نعمة كبرى ومنحة عظمى جاد بها الكريم تبارك وتعالى وامتن بها على عباده حيث أمرهم بالدعاء ووعدهم بالإجابة. فما أشد حاجتنا إلى الدعاء فالمسلم لا يستغني عنه بحال من الأحوال . فكم من عقيم حملت بسبب الدعاء وكم من مريض شفي بسبب الدعاء وكم من غائب رجع بسبب الدعاء ، وكم من فقير رزق بسبب الدعاء ، وكم من عاقاً أصبح باراً بسبب الدعاء، وكم من هم فرج بسبب الدعاء، فالدعاء سبب لكل خير

قال الشيخ صالح الفوزان : الدعاء أعظم أنواع العبادة لأنه يدل على التواضع لله والإفتقار إليه، ولين القلب والرغبة فيما عنده، والخوف منه تعالى، والإعتراف بالعجز والحاجة إلى الله . وترك الدعاء يدل على الكبر وقسوة القلب والإعراض عن الله وهو سبب لدخول النار .

قال تعالى : وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠ غافر

الدعاء لغة واصطلاحًا :

قال ابن منظور في لسان العرب : دعا الرجلَ دعوًا ودعاءً : ناداه . والإسم : الدعوة . ودعوت فلانًا : أي صِحت به واستدعيته . وأصله دعاوٌ، لأنه من دعوت إلا أن الواو لما جاءت متطرّفة بعد الألف هُمزت .

واصطلاحًا :

وقال الخطابي في معنى الدعاء : استدعاء العبد ربه عز وجل العناية، واستمداده إياه المعونة .

وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عز وجل، وإضافة الجود، والكرم إليه .

قال القاضي أبو بكر بن العربي

حقيقة الدعاء : مناداة الله تعالى لما يريد من جلب منفعة، أو دفع مضرة من المضار .

المراد بدعاء العبادة ودعاء المسألة :

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد :

دعاء العبادة : أى عبادة الله تعالى بأنواع العبادات القلبية كالخوف والمحبة والتوكل عليه أو البدنية كالصلاة والصيام أو المالية كالزكاة والصدقة، طمعاً فى رحمته وخوفاً من عذابه وإن لم يكن في صيغة سؤال وطلب، فكل قائم بشيء من هذه العبادات راغباً في جنته راهباً من ناره فهو داعٍ لله تعالى

وقد فُسِّر قوله : وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ أي اعبدوني وامتثلوا أمري أستجب لكم، ولهذا جاء بعدها : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝ غافر

أما دعاء المسألة : يعني سؤال الله تعالى ما ينفعه في الدنيا والآخرة، ودفع ما يضره في الدنيا والآخرة كالدعاء بالمغفرة والرحمة، والهداية والتوفيق والفوز بالجنة والنجاة من النار .

ودعاء العبادة والمسألة متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متتضمن لدعاء العبادة . فكل سائل يسأل الله بلسانه فهو عابد له، وكل عابد يصلي لله أو يصوم أو يحج فهو يريد من الله تعالى الفوز بالجنة والنجاة من النار .

قال شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى : فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العباده .

منزلة الدعاء فى الإسلام :

١ـ الدعاء طاعة لله وامتثال لأمره عز وجل :

قال تعالى : وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ غافر

٢ـ الدعاء هو العبادة :

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ . صحيح أبي داود

٣ـ الدعاء من صفات عباد الله المتقين :

قال تعالى : فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝ الأنبياء

٤ـ الدعاء أكرم شئ على الله تعالى لأنه أنفع للعبد .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ . صحيح الأدب المفرد للبخاري

٥ـ الدعاء فيه السلامة من الكبر .

قال تعالى : وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝ غافر

قال الإمام الشوكاني : دلت الآية على أن الدعاء من العبادة، فإنه سبحانه أمر عباده أن يدعوه ثم قال : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي. فأفاد ذلك أن الدعاء عبادة، وأن ترك دعاء الرب سبحانه استكبار، ولا أقبح من هذا الإستكبار وكيف يستكبر العبد عن دعاء من هو خالقه وموجده من العدم، وخالق العالم أجمع، ورازقه، ومحييه، ومميته، ومثيبه، ومعاقبه ؟ فلا شك أن هذا الإستكبار طرف من الجنون، وشعبة من كفران النعم .

٦ـ الدعاء سبب من أسباب رضا الله عز وجل كما أن ترك الدعاء سبب في غضب الله عز وجل .

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَمْ يَسْأَلْ اللَّهَ غَضِبَ عَلَيْهِ . صحيح الأدب المفرد

٧ـ الدعاء إقرار لله عز وجل بتوحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات . فالذى يدعو ربه يؤمن بوجوده، ومن ثم يقصده بالدعاء وحده دون من سواه وهذا توحيد الألوهية . ويوقن بأنه سميع، بصير، كريم ، رحيم، وهذا توحيد الأسماء والصفات، ويعلم أنه هو النافع الضار الرازق القادر على كل شئ وهذا توحيد الربوبية . لذلك كان أفضل العبادة الدعاء .

حكم الدعاء :

الدعاء واجبٌ وقد أمر الله تعالى به ، وحضَّ عليه .

قال تعالى : وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ۝ غافر

وقَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ . صحيح الأدب المفرد للبُخاري

قال المناوي : لأن تارك السؤال إما قانط وإما متكبر، وكل واحد من الأمرين موجب الغضب .

شروط قَبول الدعاء :

١- الإخلاص وهو صدقُ النِّية في التوجُّه إلى الله وحدَه ، مع اليقين بأن الله على كل شيءٍ قدير . ولأن عدم الإخلاص لله إما أن يكون شركًا أكبر أو شركًا أصغر فيحبط الدعاء .

قال تعالى : فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ غافر

٢- استحضار القلب فالدعاء دواء نافع مزيل للداء ولكن غفلة القلب تبطله .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ . أخرجه الترمذي . صحيح الجامع

٣- اجتناب المحرم من المطعم والمشرب والملبس، فللحلال سر عجيب في قبول الأعمال عند الله تعالى .

عَن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أيُّهَا النَّاسُ إنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إلاَّ طَيِّباً وإنَّ اللهَ أمَرَ المُؤمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِينَ . فقال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ﴿٥١﴾ المؤمنون

وقال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴿١٧٢﴾ البقرة . ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أشْعثَ أغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلَى السَّمَاءِ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، وَمطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وملبسُهُ حرامٌ ، وَغُذِّيَ بالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟ رواه مسلم

٤- ألا يدعو بإثمٍ أو قطيعة رحم .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ قِيل : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الاِسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ . رواه مسلم

٥- عدم الإعتداء في الدعاء .

قال تعالى : ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ الأعراف

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى : ومن الإعتداء في الدعاء أن يسأل العبد ما لم يكن الرب ليفعله مثل أن يسأله منازل الأنبياء أو المغفرة للمشركين، أو يسأله ما فيه معصية الله كإعانته على الكفر والفسوق والعصيان . أو يدعو الله بما يناقض حكمته كالدعاء بالخلود في الدنيا أو أن لا يقيم الله الساعة، ونحو ذلك .

٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر .

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلا يُسْتَجَابُ لَكُمْ . رواه أبو داود والترمذي . صحيح الترغيب والترهيب

٧- عدم الإستعجال حتى لا يستحسر ويسأم فيترك الدعاء واللائق بالعبد أن يلازم الطلب ولا ييأس ولا يستعجل ، وليعلم أن إجابة الدعاء فضل من الله تعالى يعطيه إذا شاء تفضلا وتكرما . وأن الخير موكول به سبحانه .

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : لاَ يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ .قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الاِسْتِعْجَالُ قَالَ: يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِى فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ . رواه مسلمٌ

٨- الجزم في الدعاء والعزم في المسألة فالداعي إن لم يكن جازما لم يكن رجاؤه صادقا قويا لأن الباعث على الدعاء هو الرجاء .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ إِذَا دَعَا : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ ، فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ . رواه البخارى

آداب الدعاء :

١- الطهارة .

عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ حُنَيْن دَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : اللهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ . رواه البخارى ومسلم

٢- استقبال القبلة .

عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى يَسْتَسْقِي وَأَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ . رواه مسلم

٣- رفع الأيدي وبسط الكفَّين ويكون في ما ورد فيه الدليل ، كالدعاء عند الصفا والمروة، والإستسقاء ونحوه

عَنْ سَلْمَانَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِى مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا . صحيح أبي داود . صفرا : خاوية

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيُّ ﷺ قَالَ : دَعَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ . رواه البخاري
٤- إظهار الفقر والمسكنة، والإعتراف بالذلة والعبودية، والإقرار بالذنب والتقصير، وتقديم التوبة والإستغفار
عَنْ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنْ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنْ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رواه البخاري
٥- خَفْض الصوت :
عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي غَزَاةٍ فَجَعَلْنَا لا نَصْعَدُ شَرَفًا وَلا نَعْلُو شَرَفًا وَلا نَهْبِطُ فِي وَادٍ إِلَّا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بِالتَّكْبِيرِ قَالَ فَدَنَا مِنَّا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا . رواه البخاري ومسلم
٦- افتتاح الدعاء بالحمد والثناء على الله عزَّ وجلَّ بما هو أهله ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .
عَنْ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ ﷺ قَالَ : سَمِعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلاً يَدْعُو فِي الصَّلاَةِ وَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : عَجِلَ هَذَا، ثُمَّ دَعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ : إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ ، فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ . صحيح الترمذي
٧- اختيار الإسم المناسب، أو الصفة المناسبة لحال الداعي، كأن يقول : يا رحيم ارحمني، يا كريم أكرمني .
قال تعالى : رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ آل عمران
٨- التوسُّل إليه سبحانه بالأعمال الصالحة التي يحبها الله عز وجل .
قال تعالى : ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ آل عمران
وحديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار، فإن النبي صلى الله عليه وسلم حكى عنهم أن كل واحد منهم توسل بأعظم أعماله التي عملها لله عز وجل فاستجاب الله دعاءهم، وارتفعت عنهم الصخرة .
٩- الإلحاح فى الدعاء وتكراره، وهو أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء لأنه يدل على صدق الرغبة .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُوَ ثَلَاثًا وَيَسْتَغْفِرَ ثَلَاثًا . صحيح أبي داود
١١- الإكثار من دعاء الله تعالى في الرخاء .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكُرَبِ، فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ . صحيح الترمذي
١٢- أن يبدأ بنفسه ثم يدعو لإخوانه، وأن يخص الوالدين وأهل الفضل والصلاح . فهذا من أسباب الإجابة
قال تعالى : وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴿١٩﴾ محمد
وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ . صحيح الترمذي
١٣- التواضع والتبذل في اللباس والهيئة ، بالشعث والإغبرار .
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، ذِي طِمْرَيْنِ، لا يُؤْبَهُ لَهُ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ . صحيح الترمذي
١٤- تحري الأوقات والأماكن والأحوال الفاضلة فهي أرجى من غيرها .

بعض الأخطاء فى الدعاء :

١- الدعاء على الأهل والمال والنفس .
قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلاَدِكُمْ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ، لاَ تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ . رواه مسلم
٢- تمني الموت وتعجيل العقوبة .
عن أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ رَجُلًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ قَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَقُولُ اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُبْحَانَ اللَّهِ لا تُطِيقُهُ أَوْ لا تَسْتَطِيعُهُ أَفَلَا قُلْتَ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قَالَ فَدَعَا اللَّهَ لَهُ فَشَفَاهُ . رواه مسلم
٣- تحجير الرحمة كأن يقول اللهم اشفني وحدي أو اللهم أنزل الغيث على بلادنا فحسب .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي صَلاَةٍ وَقُمْنَا مَعَهُ فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهْوَ فِي الصَّلاَةِ : اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا وَلاَ تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ قَالَ لِلأَعْرَابِيِّ : لَقَدْ حَجَّرْتَ وَاسِعًا ، يُرِيدُ رَحْمَةَ اللهِ . رواه البُخاري

٤- تكلّف السجع :

قال شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى : أصل الدعاء من القلب، واللسان تابع للقلب ومن جعل همته في الدعاء تقويم لسانه أضعف توجه قلبه ولهذا يدعو المضطر بقلبه دعاء يفتح عليه لا يحضره قبل ذلك وهذا أمر يجده كل مؤمن في قلبه .

مواطن وأحوال يستجاب فيها الدعاء :

أرشدنا النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أوقات وأماكن وأحوال يستجاب فيها الدعاء : كعقب الوضوء وفي السجود وبين الأذان والإقامة ويوم الجمعة ووقت السحر . ودبر الصلوات ورمضان خاصة العشر الأواخر وليلة القدر، وعند النداء وزحف الصفوف والتحامها، وعند نزول المطر، وفي الروضة الشريفة وفي المسجد الحرام وعند الملتزم ومقام إبراهيم وعند الركنين وعند الصفا والمروة وبعد رمي الجمرة الصغرى والوسطى وعند شرب ماء زمزم وعشية عرفة، وحالات الضرورة والإنكسار وإقبال القلب واشتداد الإخلاص وحال المصيبة وساعات الضيق والشدة، والدعاء بظهر الغيب، وعند الإستيقاظ من الليل .

كيفية تحقيق الدعاء :

من لم يسأل الله يغضب عليه لأنه سبحانه يريد منك أن تتذلل إليه، وأن تعلن عجزك وفقرك وحاجتك، وأن تلجأ إليه فهو الغني. والدعاء هو العبادة والأعمال الصالحة تشاب وتخلط بالدعاء، فادع الله وأنت تقرأ القرآن، ادع الله وأنت تتصدق، ادع الله وأنت تصلى وبعد الصلاة، ادع الله وأنت صائم، ادع الله وأنت في الحج، إن عطشت قل يا رب أسقني، إن أغتممت قل يا رب أذهب عني الغم، إن أضطرب قلبك قل يا رب ارزقني الطمأنينة، إن فقد منك مال. قل يا رب رد عليّ ضالتي و هكذا . ادع الله كذلك فى سائر الأعمال الصالحة ادع الله لأن الدعاء هو العبادة .فرب دعوة أورثت صلاحاً في الدنيا وفلاحاً في الآخرة .

قال الشيخ مصطفى العدوى عن فضل الدعاء :

هل فتحت أبواب السماء بماء منهمر وفجرت الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر إلا بدعوة نوح عليه السلام ؟ أني مغلوب فانتصر .

وهل نجى الله إبراهيم عليه السلام من النار إلا بالدعاء : حسبنا الله ونعم الوكيل ؟

وهل شفى الله أيوب بعد ثمانية عشر عاماً حتى رفضه القريب والبعيد إلا بالدعاء .

قال تعالى : وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ الأنبياء

وهل سخرت الريح لسليمان عليه السلام إلا بالدعاء :

قال تعالى : قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ص

وهل رزق زكريا عليه السلام بيحيى بعد أن بلغ من الكبر عتيا إلا بالدعاء .

قال تعالى : هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ آل عمران

وهل نصر الله نبيه عليه الصلاة والسلام يوم بدر إلا بالدعاء والإكثار منه حتى سقط الرداء عن منكبيه و هو يدعو قائلا : اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض بعد اليوم .

وهل سلم الله نبيه صلى الله عليه و سلم و سائر الصحابة يوم الأحزاب و أرسل الريح على أهل الكفر إلا بالدعاء : اللهم مجري السحاب هازم الأحزاب منزل الكتاب اهزمهم و زلزلهم .

قال تعالى : يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ الرحمن

يسأله من في السماوات و الأرض من مَلَك وجن وإنس و طير و دواب و وحوش وحيتان وحيات وعقارب وكل المخلوقات تسأل ربها ، الوحش الكاسر في الغابة يسأل ربه أن يرزَق ، الأسد يسأل ربه أن يرزَق ، الحية العظيمة تسأل ربها أن ترزَق ، الجرادة تسأل ربها أن ترزق ، النحلة تسأل ربها رحيقاً تشمه ، الحوت في البحر يسأل ربه الرزق ، الجن تسأل ربها أن ترزَق ، كلهم يسألونه و لا يعجز عن إجابتهم إذا شاء بل يعطيهم و لا ينفد ما عنده : لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ . رواه مسلم

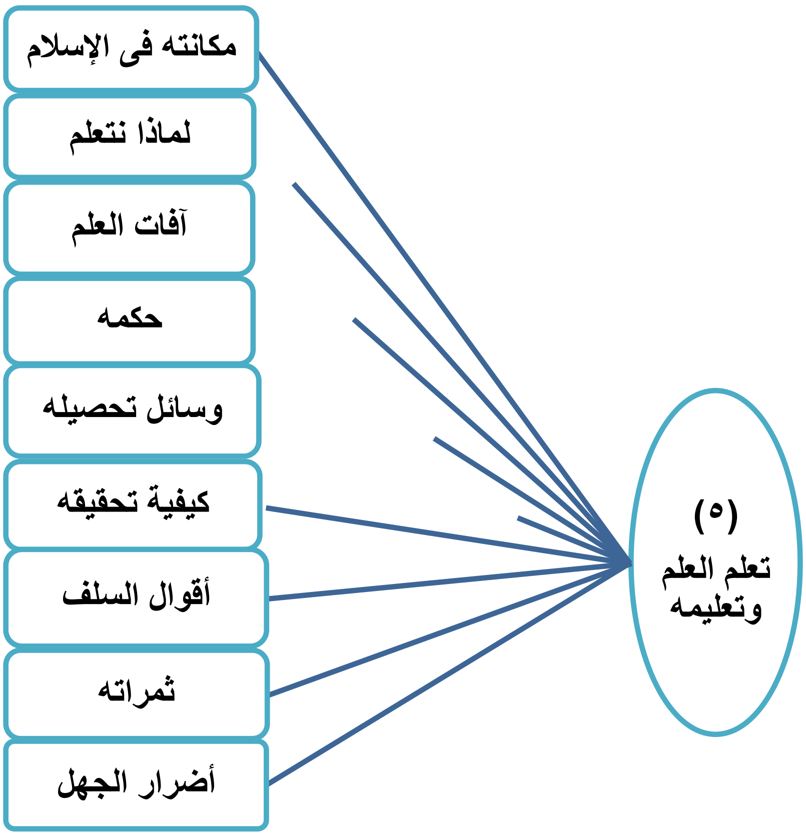
فربكم جل ذكره لا ينشغل بكبير عن صغير ولا بجليل عن حقير ولا بمخلوق عن مخلوق، يعطي الجميع كل ما سألوا . يفك عانياً، يرد غائبًا، يشفي مريضاً، يمرض صحيحاً، يغني ويقني يضحك ويبكي، يرفع و يخفض، يبسط و يقدر سبحانه فعال لما يريد .

من أقوال السلف في الدعاء :

قال أبو الدرداء ﷺ : ادع الله في يوم سرائك ، لعله يستجيب لك في يوم ضرائك .
و قال محمد بن واسع : يكفي من الدعاء مع الورع اليسير، كما يكفي القدر من الملح .
و قال يحيى بن معاذ الرازي : لا تستبطئن الإجابة إذا دعوت، وقد سددت طرقها بالذنوب .
وعاد المزني مريضًا فقال المريض : ادع الله عز وجل لي فقال : ادع لنفسك، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه .
وقال إبراهيم التيمي : إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء فقد وجب، وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على رجاء .
وقال وهب بن منبه : مثل الذي يدعو بغير عمل، مثل الذي يرمي بغير وتر .

من ثمرات الدعاء :

١- تحقيق شعبة من شعب الإيمان .
عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ . صحيح أبي داود
٢- دفع البلاء قبل نزوله ورفعه بعد وقوعه .
قال تعالى : وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ۝٣٣ الأنفال
قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لاَ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلاَّ الْبِرُّ ، وَلاَ يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلاَّ الدُّعَاءُ . رواه أحمد . السلسلة الصحيحة
٣- سبب من أسباب دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب .
قال تعالى : فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨ الطور
٤- سبب من أعظم أسباب جلب النفع ودفع الضر .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ رواه البخارى ومسلم
٥- سبب مِن أسبابِ مغفرة الله عز وجل للعبد .
عن أنس ﷺ قَالَ : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ ما دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلاَ أُبَالِي . يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السماءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي . صحيح الترمذي
٦- سبب من أسباب سعة الرّزق .
قال تعالى : فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ۝١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ۝١٢ نوح
٧- سبب من أهم أسباب الثبات والنصر على الأعداء .
قال تعالى : وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢٥٠ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٥١ البقرة
٨- سبب من أسباب قرب الله تعالى من العبد .
قال تعالى : وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ۝١٨٦ البقرة
٩- الفوز بالإجابة .
قال ابن حجر : كلّ داع يستجاب له، لكن تتنوع الإجابة؛ فتارة تقع بعين ما دعا به، وتارة بعوضه .
عن أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو، لَيْسَ بِإِثْمٍ وَلاَ بِقَطِيعَةِ رَحِمٍ، إِلاَّ أَعْطَاهُ إِحْدَى ثَلاَثٍ : إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، قَالَ : إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ : اللَّهُ أَكْثَرُ . صحيح الأدب المفرد للبخاري


(٥)
تعلم العلم وتعليمه
مكانته فى الإسلام
لماذا نتعلم
آفات العلم
حكمه
وسائل تحصيله
كيفية تحقيقه
أقوال السلف
ثمراته
أضرار الجهل

الشعبة الخامسة : تعلم العلم وتعليمه

تعلم العلم وتعليمه شعبة من شعب الإيمان، وعبادةٌ جليلةٌ من أجل العبادات، وطاعةٌ عظيمةٌ من أعظم الطاعات وقربة من أشرف القربات التى يتقرب بها المرء إلى رب الأرض والسماوات، وصدقة من أفضل الصدقات، والعلماء ورثة الأنبياء، وفضل العالم على العابد كما بين السماء والأرض . والعلماء هم أمناء الله على خلقه ، وهذا شرف عظيم ومحل لهم في الدين كبير وذلك لحفظهم الشريعة من تحريف المبطلين وتأويل الجاهلين ، والرجوع والتعويل عليهم في أمر الدين، وقد أوجب الحق سبحانه سؤالهم عند الجهل : فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ النحل . والعلماء أطباء الناس، إذ مرض القلوب أخطر من مرض الأبدان، فالجهل داء والعلم شفاء، قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ : فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ . صحيح أبي داود

مكانة العلم فى الإسلام :

١ـ الدعوة إلى العلم والتعلم كانت أول ما نزل من القرآن الكريم .

قال تعالى : ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ العلق

٢ـ أقسم الله تعالى بأداة الكتابة وهي القلم .

قال تعالى : نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ القلم

٣ـ فضل الله تعالى العلماء ورفع منزلتهم ودرجاتهم .

قال تعالى : يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ المجادلة

وقال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ : إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ . رواه مسلم

٤ـ العلم سبباً للخشية والإنابة والورع، لذلك كان العلماء هم أهل خشية الله تعالى .

قال تعالى : إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ فاطر

٥ـ أخبر القرآن الكريم أنه لا يستوي العالم والجاهل، كما لا يستوي المؤمن والمشرك، ولا يتعظ بآيات الله عز وجل ويتدبرها إلا أهل العقول .

قال تعالى : قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٩﴾ الزمر

٦ـ أمرنا الله عز وجل بالإستزادة من العلم وكفى بها من منقبة عظيمة للعلم .

قال تعالى : وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ طه

قال القرطبي : فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأله المزيد منه .

٧ـ العلم نور يبصر به المرء حقائق الأمور ولذلك جعل الله الناس على قسمين : إمَّا عالم أو أعمى

قال تعالى : أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩﴾ الرعد

٨ـ العلم أفضل الجهاد، وهوجهاد العلماء للمنافقين بالحجة والبيان، وهو أعظم منفعة من الجهاد باليد واللسان، لشدة مؤنته ، وكثرة العدو فيه .

قال تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴿٧٣﴾ التوبة

وقال تعالى : فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ الفرقان

قال ابن القيم فى مفتاح دار السعادة : فهذا جهاد لهم بالقرآن، وهو أكبر الجهادين، وهو جهاد المنافقين أيضًا، فإن المنافقين لم يكونوا يقاتلون المسلمين، بل كانوا معهم في الظاهر، وربما كانوا يقاتلون عدوهم معهم، ومع هذا فقد قال تعالى : يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم . ومعلوم أنَّ جهاد المنافقين بالحجة والقرآن .

٩- العلم أسهل الأبواب المؤدية إلى الجنة فمن سار فيه سهل الله عليه طريق الجنة .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة . صحيح الترغيب

١٠- من أراد الله به السعادة في الدنيا والآخرة فقَّهه في الدين، ورزقه بصيرة يعلم بها الحلال من الحرام، والحقَّ من الباطل .

عن مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ قال . قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ : مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ . رَوَاهُ مسلم

١١- أهل العلم ينالون أفضل المنازل .

عن أبي كبشة الأنماري ﷺ أنه سمع رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ يقول : إنَّما الدُّنْيا لأَرْبَعَة نَفَرٍ عَبْدٍ رَزَقَهُ الله مالاً وعِلْماً فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ويَعْمَلُ للهِ فِيهِ حَقاً فَهَذا بأَفْضَلِ المَنازِلِ وَعَبْدٍ رَزقَهُ الله تَعالى عِلْماً ولَمْ يَرْزُقْهُ مالاً فَهُوَ صادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فأَجْرُهُما سَواءٌ . رواه الترمذي . صحيح الجامع

١٢- الملائكة تحفُّ طالب العلم وتظله بأجنحتها رضًا بما يصنع .

عن صَفْوَانُ بن عَسَّالٍ الْمُرَادِيُّ ﷺ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ وَهُوَ مُتَّكِئٌ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بُرْدٍ لَهُ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بطالبِ الْعِلْمِ، طَالِبُ الْعِلْمِ لَتَحُفُّهُ الْمَلائِكَةُ وَتُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغُوا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ حُبِّهِمْ لِمَا يَطْلُبُ . رواه أحمد والطبراني . السلسلة الصحيحة

١٣- أهل العلم هم أهل الذكر الذين أمر الله الناس بسؤالهم .

قال تعالى : وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ النحل

١٤- أهل العلم هم الثقات العدول الذين استشهد الله بهم على أعظم مشهود ، وهو توحيده جل وعلا .

قال تعالى : شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ آل عمران

١٥- أهل العلم مدحهم الله تعالى وأثنى عليهم، فجعل كتابه آيات بينات في صدورهم .

قال تعالى : بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ العنكبوت

١٦- أخبر الرسول أن من تعظيم الله عز وجل وإجلاله توقير أهل العلم وإجلالهم .

عَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ إِجْلاَلِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِى الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِى فِيهِ وَالْجَافِى عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِى السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ . رواه أبوداود. صحيح الجامع

١٧- أهل العلم الذين يبلغون الناس شريعة الله تعالى هم أنضر الناس وجوهًا، وأشرفهم مقامًا .

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ : نَضَّرَ اللهُ امْرَءًا، سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ . صحيح ابن ماجة

١٨- لم يجعل الشرع التحاسد إلا في أمرين : بذل المال، وبذل العلم ، وهذا لشرف الإنفاق والعلم .

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ يقول : يَقُولُ لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهْوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا. متفق عليه

١٩- بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم أن من علامات الساعة قبض العلم ورفعه، وظهور الجهل وانتشاره .

عن أنس ﷺ قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ يقول : إن مِنْ أشراط السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ وَتُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَظْهَرَ الزِّنَا . أخرجه البخاري ومسلم

٢٠- طلبة العلم هم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَالَ : سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ : مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، وَاقْنُوهُمْ . صحيح ابن ماجة

مسألة : لماذا نتعلم العلم ؟

قال ابن القيّم فى مدارج السالكين :

العلم تركة الأنبياء وتراثهم . وأهله عصبتهم وورّاثهم ، وهو حياة القلوب ونور البصائر وشفاء الصّدور ورياض العقول ولذّة الأرواح وأنس المستوحشين ودليل المتحيّرين ، وهو الميزان الّذي به توزن الأقوال والأعمال والأحوال . وهو الحاكم المفرّق بين الشّكّ واليقين والغيّ والرّشاد والهدى والضّلال . به يُعرف الله ويعبد ويذكر ويوحّد ويحمد ويمجّد وبه اهتدى

إليه السّالكون. ومن طريقه وصل إليه الواصلون. وبه تعرف الشّرائع والأحكام، ويتميّز الحلال والحرام. وبه توصل الأرحام، وهو إمام والعمل مأموم . وهو قائد والعمل تابع . وهو الصّاحب في الغربة، والمحدّث في الخلوة، والأنيس في الوحشة، والكاشف عن الشّبهة، والغنى الّذي لا فقر على من ظفر بكنزه . والكنف الّذي لا ضيعة على من أوى إلى حرزه . مذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه قربة وبذله صدقة ومدارسته تعدل بالصّيام والقيام والحاجة إليه أعظم منها إلى الشّراب والطّعام .

بعض آفات العلم :

للعلم آفاتٍ تؤدي إلى ضياعه :

١ـ تعلُّم العلم لغير وجه الله فالله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وأُريد به وجهُه الكريم .

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَتَعَلَّمُهُ إِلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . يَعْنِى رِيحَهَا . رواه أبوداود . صحيح الجامع

٢ـ المعاصي لأنها سبب عدمِ التوفيق في تحصيل العلم النافع .

قال تعالى : وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾ البقرة

وقال الإمام الشافعي :

شكوتُ إلى وكيعٍ سوءَ حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبَرني بأن العلْم نورٌ ونور الله لا يهدى لعاصي

٣ـ العُجْب واغترار الإنسان بما يحملِه من العلم واتخاذه وسيلةً للتكبُّر على الناس مِن آفات ضياع العلم فلا يجتمع الكِبْر والعلم في قلب مؤمن .

قال تعالى : سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴿١٤٦﴾ الأعراف

٤ـ الحسَد مِن الآفات التي تؤدي إلى ضياع العلم النافع .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : وَلاَ يَجْتَمِعَانِ فِى قَلْبِ عَبْدٍ الإِيمَانُ وَالْحَسَدُ . رواه مسلم

٥ـ ترك العمَل بالعلم لأن ثمرة العلم النافع العمَل، فالعلم إذا لم يصحبه عمل، فهو علم بلا ثمرة .

قَالَ جُنْدُبٌ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الْعَالِمِ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ ويَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ السِّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ ويُحْرِقُ نَفْسَهُ . رواه الطبراني . صحيح الجامع

٦ـ كتمان العلم لأنه يؤدي إلى نسيانه وذهابه، ولا شيء يزيد بالإنفاق كما يزيد العلم .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: مَن سُئِل عن علمٍ فكتمَه، ألجَمه اللهُ بلجامٍ مِن نارٍ يوم القيامة . صحيح أبي داود

٧ـ الإنشغال بالدُّنيا :

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِى قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِىَ رَاغِمَةٌ وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ . صحيح الترمذي

٨ـ النِّسيان وهو من أعظَم آفاتِ العلم، وعلاجه يكون بمراجعةِ العلم، وتعليمه للناس .

قال عبدالله بن مسعود ﷺ : إن لكل شيءٍ آفةً، وآفةُ العلم النسيان . صحيح سنن الدارمي

٩ـ التعصُّب بالهوى والتقليد الأعمى :

فالواجب أخذ الحقِّ بدليله وتركُ التعصُّب والتقليد جانبًا، فالخيرُ كلُّ الخير في الإتّباع، والشرُّ كل الشر في الإبتداع .

مسألة : حكم تعلم العلم :

العلم ثلاثة أقسام :

١ـ فرض عين : وهو تعلم المكلف ما لا يتم الواجب إلا به، كأركان الإسلام والإيمان وسائرالواجبات ونحوهما.

٢ـ فرض كفاية : وهو تحصيل ما لا بد للناس منه في إقامة أمور دينهم ودنياهم، فإذا قام به من يكفى سقط عن الباقين .

٣ـ مستحب : وهو التبحر في أصول الأدلة، والإمعان فيما وراء القدر الذي يحصل به فرض الكفاية .

وسائل تحصيل العلم :

لطلب العلم وسيلتان :

١ـ الكتـــاب : وهو العمود الفقري لكل طالب علم، والوسيلة الأساسية في الطلب .

٢- الشـــيـخ : وما أدراك ما الشيخ ؟ وهو بمثابة طوق النجاة للغريق . ولا يصح طلب علم بدونه، وقديمًا قيل : من كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه . غير أنه يمكن لمن امتلك مفاتيح العلوم وأصول العلوم أن يعتمد على نفسه في التلقي من الكتاب فلا حرج . ومن الأفضل لو كان له أحد المشايخ يوده بصورة مستمرة يستشيره ويستوضحه فيما أشكل عليه .
وينبغي لطالب العلم أن يختار من الشيوخ الأعلم والأورع والأتقى .
قال ابن سيرين ومالك وغيرهما : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذوا دينكم .

كيف يحقق المسلم هذه الشعبة ؟

ينبغى على طالب العلم أن يحسن النية فرب عمل صغير تعظمه النية ، ورب عمل كبير تصغره النية . وأن يصبر على شيخه إذا وجد منه خلقًا لا يعجبه، ويصبر على الحفظ وعلى قلة الرزق . وأن يقصد الآخرة وأن يحرص على الطاعة فالعلم رزق لا ينال بالمعصية . وأن يحرص على العمل لأنه ثمرة العلم النافع . وأن لا يقتصر على علم واحد . وأن يحذر شهوات حب الظهور والتصدر وطلب الشهرة والعلو على الناس . وأن يحذر الرياء والشهوة الخفية فهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى . وأن يحذر التكبر والغرور فإنه السم القاتل، فما أصابه الغرور والكبرياء إلا أذهب الله بركة علمه . وأن يترك المراء ولو كان صادقاً لأن الممارة لا تنشر العلم، وإنما تنشر البغضاء والشحناء، وتورث الكبرياء والغرور . وأن يترك التعصب سواء لشيخ أو لجماعة أو لمذهب، فلا يوجد مانع للوصول إلى الحق مثل التعصب . وأن يمسك لسانه فطالب العلم معرض للنيل من عرضه . وأخيرًا : ينبغى على طالب العلم المواظبة على الأوراد عبادة وقراءة وافرة ومطالعة وفكراً وتعليقاً وحفظاً، وتصنيفاً وبحثاً ولا يضيع شيئاً من أوقات عمره في غير ما هو بصدده من العلم والعمل إلا بقدر الضرورة من أكل أو شرب أو نوم أو استراحة لملل أو أداء حق زوجة أو زائر أو تحصيل قوت وغيره، مما يحتاج إليه أولاده أو غيره مما يتعذر معه الإشتغال، فإن بقية عمر المؤمن لا قيمة لها . وفي صحيح مسلم عن يحيى بن أبي كثير، قال : لا يستطاع العلم براحة الجسم .
وكما قيل : لا تحسب المجد تمراً أنت آكلة ... لا تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا.

بعض أقوال السلف في طلب العلم :

قال أبو هريرة ﷺ : لأن أفقه ساعة أحبّ إليّ من أن أحيي ليلة أصلّيها حتّى أصبح .
وقال الشّافعيّ رحمه الله : طلبُ العلم أفضلُ من الصلاة النافلة .
وقال ابن الجوزيّ رحمه الله : فإن اتّسع الزّمان للتّزيّد من العلم ، فليكن من الفقه فإنّه الأنفع .
وقالَ ابنُ شِهَابٍ: لا تأْخُذِ العِلمَ جُمْلَةً ، فإنَّ مَنْ رَامَ أَخْذَهُ جُمْلَةً ذهبَ عَنْهُ جملةً ولكن الشَّيْءُ بعْدَ الشَّيْءِ مع اللَّيالِي والأيَّام .
وقال معاذ بن جبل ﷺ: تعلَّموا العلمَ؛ فإن تعلُّمه لله خشيةٌ، وطلبَه عبادةٌ، ومدارسته تسبيحٌ، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقةٌ، وبذله لأهله قُربة، وهو الأنيس في الوَحدة، والصاحبُ في الخلوة."
وقال ابن المبارك رحمه الله : لا أعلم بعد النبوة درجة أفضل من بث العلم .
وقال الثوري رحمه الله : ليس عملٌ بعد الفرائض أفضل مِن طلب العلم .
وقال قتادة رحمه الله : بابٌ مِن العلم يحفَظُه الرجل لصلاح نفسه، وصلاح مَن بعده، أفضلُ مِن عبادة حولٍ .
قال الشيخ ابن باز رحمه الله : والمشروع للمسلم إذا سمع الفائدة أن يبلغها غيره، وهكذا المسلمة تبلغ غيرها ما سمعت من العلم لقول النبي صلى الله عليه وسلم : بلغوا عني ولو آية ، وكان صلى الله عليه وسلم إذا خطب الناس يقول : ليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع .
قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله : أعظم ما تجاهد به أعداء الله جل وعلا والشيطان نشر العلم .

بعض ثمرات العلم :

١- تحقيق شعبة من شعب الإيمان .
عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ . صحيح ابن ماجة
٢- معرفة الله وعبادته وتوحيده وتأدية الحقوق .
قال تعالى : فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ محمد
٣- معرفة صحّة الإعتقادات والعبادات .
قال تعالى : قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ يوسف
٤- عبادة من أفضل العبادات .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلاَّ لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَنْ جَاءَ لِغَيْرِ ذَلِكَ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعِ غَيْرِهِ . صحيح ابن ماجة

٥- سبب من أعظم أسباب دخول الجنّة .

وعَنْ عُثْمَانَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه مسلم

٦- سبب من أسباب الخشية لله تعالى .

قال تعالى : إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ فاطر

٧- من أسباب جريان الأجر والثواب ومضاعفته بعد موت صاحبه .

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا . رواه مسلم

٨- الفوز بصلاة الله وصلاة ملائكته وصلاة أهل السموات والأرض حتى النملة في حجرها والحيتان في البحر

عَنْ أَبِى أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِى جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ . رواه الترمذي . صحيح الجامع

٩- التأسي بأنبياء الله ورسوله وما يترتب عليه من حسن المثوبة والجزاء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا ، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ. رواه أحمد . صحيح الترغيب

١٠- الظفر بالعون والمدد من الله لأن ناشر العلم يسعى في قضاء أعظم حاجة وأمسها ألا وهي حاجة الخلق إلى الفقه في الدين والإخلاص في العبادة وهما ركنا قبول العمل

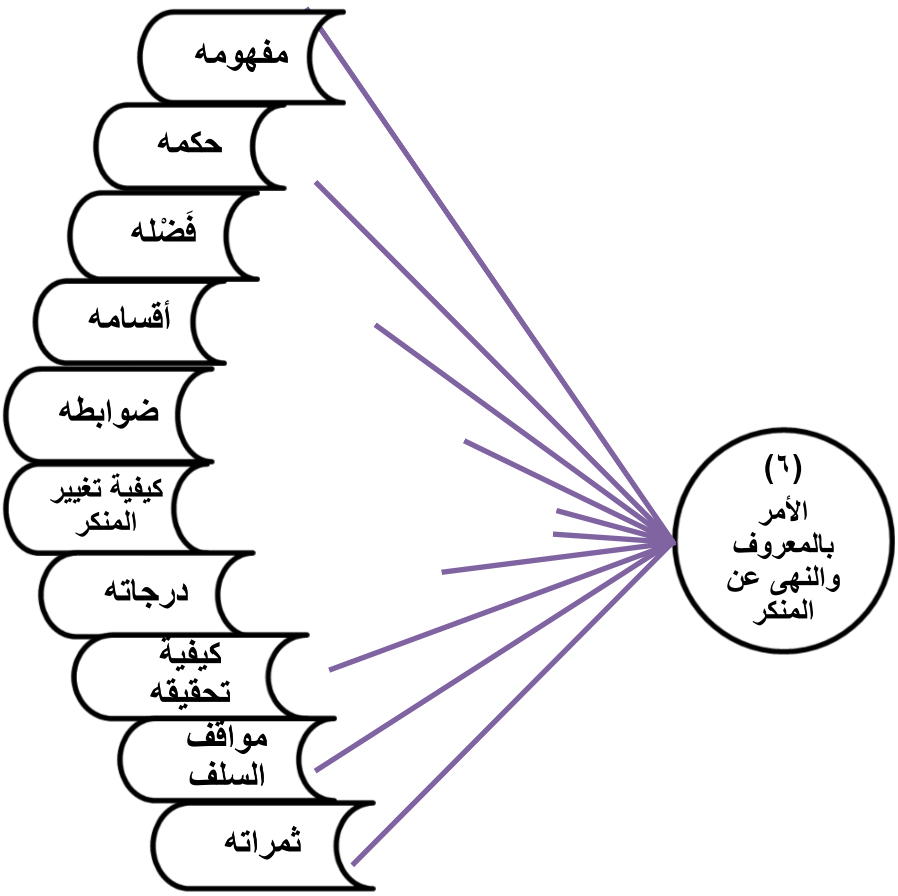
عَنْ ابْنَ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ . متفق عليه

١١- شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم له بالخيرية المطلقة

عَنْ عُثْمَانَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ . رواه البخارى

١٢- يرفع الوضيع ويعزّ الذّليل ويجبر الكسير .

عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِىَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِى فَقَالَ ابْنَ أَبْزَى . قَالَ وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى قَالَ مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا . قَالَ فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى قَالَ إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ . قَالَ عُمَرُ أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صلى الله عليه وسلم قَدْ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ . رواه مسلم



الشعبة السادسة : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعبة من شعب الإيمان، وشعيرة عظيمة من أهم شعائر الدين، وأصل من أصول الشريعة، ومن آكد قواعد الدين، وأحد ثوابت التشريع الإسلامي، ولا صلاح للعباد والبلاد في معاشهم ومعادهم إلا بالقيام به

وإظهاره وتعظيمه وتكميله بحسب الإستطاعة، وعلى قدر التقصير فيه وإضاعته تحدث الفتن ويظهر الفساد؛ ولهذا جعله الله من أعظم فرائض الدين وأوجبه على عموم المسلمين كل بحسب قدرته، ووصف سبحانه به المؤمنين، وأثنى عليهم بالقيام به، والتعاون عليه والتواصي به، وشهد لهم بأنهم خير الناس وأكملهم إيمانًا، وأنفع الناس للناس، وأعظمهم إحسانًا إليهم؛ لأنهم أمروا بكل معروف، ونهوا عن كل منكر، فاتصفوا بالصلاح والفلاح؛ فكانوا خير أمة أخرجت للناس، والشهداء عليهم في الدنيا والآخرة . لذلك كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سياج أمان للدين، ورفع لإعلاء كلمة الله تعالى فى الأرض . ووسيلة من وسائل إصلاح المجتمع وتقويم الإنحراف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة الأنبياء والمرسلين شرف الله به هذه الأمة وجعلها خير الأمم إذا قامت به . ومن لم ينكر المنكر حتى بقلبه فليس فى قلبه إيمان .

تعريف المعروف والمنكر :

يقول الشيخ صالح الفوزان :

المعروف اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الإيمان والأعمال الصالحة، وهو كل فعل يعرف بالشرع والعقل حسنه .
والمنكر اسم جامع لكل ما يكرهه الله وينهى عنه، وهو كل فعل حرمه الشرع وكرهه واستقبحته العقول السوية

قال الطبري فى جامع البيان في تفسير القرآن :

وأصل المعروف كل ما كان معروفاً فعله جميلاً مستحسناً غير مستقبح في أهل الإيمان بالله وإنما سميت طاعة الله معروفاً؛ لأنه مما يعرفه أهل الإيمان ولا يستنكرون فعله . وأصل المنكر ما أنكره الله ورأوه قبيحاً فعله ولذلك سميت معصية الله منكراً ؛ لأن أهل الإيمان بالله يستنكرون فعلها ويستعظمون ركوبها .
أما الأمر بالمعروف : هو الدلالة والإرشاد إلى الخير، وقيل : هو الأمر بما يوافق الكتاب والسنة .
والنهي عن المنكر : يعني الصد عنه، والتنفير منه ومقاومته، وأخذ السبل عليه حتى لا يقع أصلاً أو يتكرر .

المراد بالمعروف والمنكر عند اجتماعهما، وانفراد أحدهما :

إذا أطلق الأمر بالمعروف فإنه يدخل فيه النهي عن المنكر لأن ترك المنهيات من المعروف، ولأنه لا يتم فعل الخير إلا بترك الشر ، وإذا أطلق النهي عن المنكر، فإنه يدخل فيه الأمر بالمعروف وذلك لأن ترك المعروف من المنكر، ولأنه لا يتم ترك الشر إلا بفعل الخير .

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

ذهب جمهور العلماء إلى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية على الأمة إذا قام به البعض حتى وجد المعروف الواجب وزال المنكر المحرم سقط عن الباقين وأصبح في حقهم مستحب، بشرط أن تتحق بهم الكفاية، وإلا أثم كل قادر بحسب قدرته من القيام به بنفسه أو المعاونة على القيام به أو أمر القادرين بذلك .

قال تعالى : وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ آل عمران

وقال شيخ الإسلام : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره . ولم يكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً على هذه الأمة فحسب؛ بل كان واجباً من قبل على الأمم المتقدمة، كما دل على ذلك القرآن الكريم في مواضع كثيرة .

شروط تغيير المنكر :

اشترط العلماء لتغيير المنكر عدة شروط متى تم استيفاؤها لزم إنكار المنكر أو تغييره أهمها :
١- أن يكون المنكر محذور وقوعه في الشرع .
٢- أن يكون المنكر موجودًا حال وقت النهي أو التغيير ، فلا إنكار على منكر انتهى .
٣- أن يكون المنكر ظاهرًا بغير تجسس .
٤- أن يكون المنكر معلومًا بغير اجتهاد، فكل ما هو محلٌ للإجتهاد فلا إنكار فيه .

صفات الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر :

١- التكليف : وهو شرط وجوب والمكلف في اصطلاح الفقهاء : هو البالغ العاقل أما غير البالغ فيندب فى حقه ٢- الإسلام : لأن الحسبة نوع ولاية ولا ولاية للكافر على المسلم ، والحسبة نصرة للدين فلا يرجى أن يكون ناصره هو جاحده.
٣- الإخلاص : وهو شرط في قبول سائر الأعمال الصالحة .

قال تعالى : يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓ ﴿٥١﴾ هود

٤- العلم بما يأمر وبما ينهى .

قال تعالى : قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴿١٠٨﴾ يوسف

٥- المتابعة : فعلى المحتسب أن يجعل هذا نصب عينيه .

٦- الإستطاعة والقدرة والناس تتفاوت في القدرة تفاوتًا كبيرًا .

٧- حسن الخلق والرفق والحلم .

قال تعالى : ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴿١٢٥﴾ النحل

٨- الصبر على الأذى .

قال تعالى : يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴿١٧﴾ لقمان

٩- الحرص على ستر عورات المؤمنين .

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لاَ تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ . رواه أبو داود . صحيح الجامع

مسألة : متى يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين ؟

١- إذا عينت الدولة شخص ما للقيام به، ويسمى المحتسب .

٢- إذا كان لا يعرفه إلا شخص واحد تعين عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٣- إذا لم يوجد من لم يقدر على الإحتجاج وبيان الحجة إلا هو كرد العلماء على أهل الشبهات .

٤- إذا كان لا يقدر على القيام به غيره وجب عليه كحال الرجل في بيته .

٥- إذا كثرت المنكرات وقل الدعاة صار فرض عين كحال دخول الكفار ديار المسلمين فإن جهادهم يصير فرض عين .

٦- إذا كان لا يتمكن من التغيير إلا شخص أو أشخاص معدودون لا تقوم الكفاية إلا بهم تعين عليهم .

٧- إذا كان حاكما فإن الله إنما شرع الإمامة وسائر الولايات لإقامة الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٨- إذا رأى منكراً وقدر على إزالته وعرف أن غيره لا يقدر فيتعين عليه إزالته بحسب القدرة .

مسألة : متى يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستحب ؟

١- عند ترك المستحب أو فعل المكروه .

٢- إذا خاف على نفسه ويئس من السلامة وأدى الإنكار إلى تلفها .

مسألة : متى يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر محرم ؟

١- إذا كان جاهلًا بالمعروف والمنكر فيحرم في حقه ، لأنه قد يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف .

٢- إذا أدى إنكار المنكر إلى منكر أعظم منه مثل أن ينهى عن شرب الخمر فيؤدي نهيه إلى قتل النفس .

٣- إذا ترتب عليه ضرر يصيب غيره من أهله ، أو جيرانه في أنفسهم أو حرماتهم .

ضوابط إنكار المنكر :

١- أن لا يؤدى إلى منكر أعظم منه .

٢- أن لا يكون إنكار المنكر منكر .

٣- أن يكون بالحكمة والموعظة الحسنة .

٤- أن يتثبت في الأمور ولا يتعجل .

٥- أن يقدم الأهم على المهم والكليات على الجزئيات .

مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

١- استفاضت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنه من أعظم الواجبات، وأجلها .

قال تعالى : وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾ المائدة

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : سمعت رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ . أخرجه مسلم

٢- أوجب الله عز وجل على هذه الأمة أن تكون منها طائفة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وأخبر أن هؤلاء هم المفلحون .

قال تعالى : وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ آل عمران

٣- امتن الله عز وجل على هذه الأمة فجعلها خير أمة أخرجت للناس، بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وإيمانها بالله .

قال تعالى : كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴿١١٠﴾ آل عمران

قال عمر ﷺ : من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله في هذه الآية .

٤- أثنى الله على طائفة من أهل الكتاب لأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر .

قال تعالى : لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ آل عمران

٥- ذكر الله عز وجل أن من صفات المؤمنين الذين سيرحمهم الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال تعالى : وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ﴿٧١﴾ التوبة

قال البيهقي : أن أخص أوصاف المؤمنين وأقواها دلالة على صحة عقدهم وسلامة سريرتهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٦- ذكر الله عز وجل أن من صفات المنافقين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف .

قال تعالى : ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴿٦٧﴾ التوبة

٧- جعل الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخص صفات نبيه صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه .

قال تعالى : ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴿١٥٧﴾ الأعراف

٨- من أسباب النصر وإقامة الدول ودوام ملكها إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال تعالى : ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴿٤١﴾ الحج

٩- بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن تغيير المنكر صمام أمان للمجتمع، وقوام نجاته من الهلاك والفتن .

عَنِ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا . رواه البخاري

١٠- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نوع من الجهاد، فغاية الجهاد هو إقامة دين الله تعالى، وهذا هو المقصود من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهو بذل للجهد في الأفعال، والأقوال، والنفس والمال.

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ . رواه النسائي . صحيح الترغيب والترهيب

١١- بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب من أبواب الصدقات

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ , رواه مسلم

١٢- لم ينج الله عز وجل إلا الذين ينهون عن السوء، وأما الذين ظلموا بسكوتهم عن إنكار المنكر، والذين ظلموا بارتكابهم له، أخذهم الله بالعذاب البئيس بسبب فِسْقهم، وما ربك بظلام للعبيد

قال تعالى : فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ الأعراف

١٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه إقامة الملة والشريعة وحفظ القيم والأخلاق والفضيلة والعقيدة والدين لتكون كلمة الله هي العليا وحماية المجتمع من كل دخيل عليه .

قال تعالى : وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴿٢٥١﴾ البقرة

١٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منزلته عظيمة، وقد عده العلماء الركن السادس من أركان الإسلام، وقدمه الله عزّ وجلّ على الإيمان وعلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة

قال تعالى : كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴿١١٠﴾ آل عمران

وقال تعالى : وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴿٧١﴾ التوبة

كيفية تغيير المنكر :

بين الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كيفية تغيير المنكر فقال : مَنْ رَأى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ . رواه مسلم . فهذا الحديث فيه أن تغيير المنكر على ثلاث مراتب وهى :

المرتبة الأولى : تغيير المنكر باليد، وهو أقوى درجات الإنكار لأنه إزالة للمنكر بالكلية . وكل من مكنه الله في الأرض لزمه تغيير المنكر باليد، وذلك يشمل الحاكم، والقاضي، والقائد، والمدير، والأب ونحوه .

المرتبة الثانية : تغيير المنكر باللسان . ويكون بالترغيب والترهيب . والموعظة الحسنة والكلمة الطيبة .

المرتبة الثالثة : تغيير المنكر بالقلب . وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة . وهو أضعف الإيمان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فأما القلب فيجب بكل حال، إذ لا ضرر في فعله ، ومن لم يفعله فليس هو بمؤمن .

وفى الحديث : وذلك أضعف الإيمان . وفى رواية : ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل .

كيفية إنكار المنكر باللسان :

أولًا : التعريف أى تعريف الشخص بأن العمل الذي يقوم به منكر محرم . ويكون بالرفق واللين .

ثانيًا : النصح والتخويف بالله تعالى وعقابه ووعيده بذكر الأخبار الواردة في ذلك دون فظاظة ولا غلظة .

ثالثًا : التعنيف بالقول الغليظ عند العجز عن المنع باللطف، وظهور الإصرار والإستهزاء بالوعظ والنصح

رابعًا : التهديد والتخويف ممن يحذره ويخافه .

كيفية إنكار المنكر باليد :

١- أن لا يترتب على تغيير المنكر باليد منكرًا أعظم وأكبر منه أو تفويت معروف أعظم منه .

القاعدة الشرعية : درء المفاسد مقدم على جلب المصالح

ولهذا قيل ليكن أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر .

٢- أن يكون سرًا إذا كان صاحب المنكر متسترًا . وأما إذا أظهر المنكر فيجب الإنكار عليه علانية .

٣- أن لا يتجاوز الحد المشروع إن كان من المنكرات التي يمكن إتلاف بعضها وترك البعض الآخر .

كيفية إنكار المنكر بالقلب :

١- الإنكار بالقلب واجب عينى على مكلف لا يسقط عنه بأى حال .

٢- الإنكار بالقلب هو أول مراتب تغيير المنكر إذ لا يتصور إنكار المنكر باليد أو اللسان قبل إنكاره بالقلب .

٣- أن يبغض المعصية التي رآها أو سمعها .

٤- أن يتمنى أن لو يستطيع أن يزيل هذا المنكر بيده أو لسانه .

٥- أن يدعو الله أن يزيل هذا المنكر وأن يهدي قلب صاحبه إلى الصراط المستقيم .

هل للعاصي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ؟

نعم . لأن المسلم مأمور بشيئين :

أحدهما : فعل الطاعات وترك المعاصي .

والثاني : أمر غيره بفعل الطاعات وترك المعاصي .

وكمال العبد لا يكون إلا بالقيام بالأمرين معاً، والإخلال بأحدهما لا يقتضي الإخلال بالآخر .

متى يشرع إنكار المنكر ؟ و متى لا يشرع ؟

من تأمل ما جرى على الإسلام من الفتن الصغار والكبار رآها من إضاعة هذا الأصل العظيم، وعدم الصبر على منكر، فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه . وقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرى بمكة أكبر المنكرات وألوان الشرك في أول بعثته ولم يستطع تغييرها بيده مع بغضه لها . وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعَائشَةَ : لَوْلا أَنَّ قَوْمَك حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ فَهُدِمَ فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أخرجَ مِنْهُ وَأَلْزَقْتُهُ بِالأَرْضِ وَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ . بَابًا شَرقِيًّا وَبَابًا غَرْبِيًّا فَإِنَّهُمْ قَدْ عَجَزُوا عَنْ بِنَائِهِ فَبَلَغْتُ بِهِ أَساسَ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلامُ . رواه البخاري

يقول ابن القيم فى إعلام الموقعين :

لما فتح الله مكة لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصارت دار إسلام عزم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علي تغيير البيت ورده علي قواعد إبراهيم ومنعه من ذلك - مع القدرة عليه - خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم إحتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر .

واستأذن الصحابة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، وقالوا : أفلا نقاتلهم ؟ فقال : لا، مَا أقامُوا فِيكمُ الصَّلاةَ، لا مَا أقامُوا فِيكُمُ الصَّلاة . رواه مسلم

فلم يأذن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الإنكار على الأمراء باليد لما يترتب عليه وقوع ما هو أعظم منه من سفك الدماء واضطراب الأمن .

قال ابن القيم رحمه الله : إنكار المنكر له أربع درجات :

الأولى : أن يزول ويخلفه ضده وهذه مشروعة .
الثانية : أن يقل وإن لم يزل من جملته وهذه مشروعة .
الثالثة : أن يخلفه ما هو مثله وهذه موضع اجتهاد .
الرابعة : أن يخلفه ما هو شر منه وهذه محرمة .

كيف تحقيق الأمر بالمعروف والناهى عن المنكر :

محاربة المنكر وتغييره يحتاج إلى فقه دقيق وفهم عميق حتى نجني ثماره الطيبة، وحتى لا يترتب على تغييره منكرٌ أكبر منه، فقد يسعى البعض لتغيير المنكر بيده دون حساب للعواقب، أخذاً بظاهر الحديث .

وقد يتعدى البعض الآخر على حرمات الأفراد، وقد يسمح البعض لنفسه برفع السلاح، والخروج على الحاكم المسلم، والإعتداء على الممتلكات العامة، وترويع الآمنين، بدعوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الناس أربعة أقسام عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال الشيخ محمد بن إبراهيم التويجري فى موسوعة فقه القلوب :

المسلم يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر امتثالاً لأمر الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورجاءً للثواب العظيم والأجر الجزيل الذي يحصل له، وخوفاً من عقابه وعلى الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يصبر على ما يصيبه . وليعلم أن الناس ينقسمون عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : قوي الإيمان عالم بالأحكام . فهذا ليس له عذر، فإذا وقعت منه معصية ينكر عليه بقوة، لئلا يكون قدوة لغيره في المعصية كما فعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك . فاعتزلهم خمسين ليلة، وأمر الناس بهجرهم مع كمال إيمانهم وعلمهم .

القسم الثاني : قوي الإيمان جاهل بالأحكام . فهذا يبين له الحكم الشرعي ويوضح له خطر اقتراف المعاصي والذنوب كما فعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه .

القسم الثالث : ضعيف الإيمان عالم بالأحكام . فهذا يدعى بالرفق واللين وبالحكمة والموعظة الحسنة، ليزيد إيمانه فيطيع ربه، ويتوب من معصيته . كما فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الشاب الذي أراد أن يستأذن النبى فى الزنا .

القسم الرابع : ضعيف الإيمان جاهل بالأحكام . فهذا نصبر عليه ونرفق به، ونعرفه بعظمة من يعصيه، ونعلمه الحكم بالرفق، ولا نوبخه ولا نعنفه ، كما فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الأعرابي الذي بال في المسجد .

قال الشيخ محمد صالح المنجد : الناس على ثلاثة أقسام :

قسم يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويجتنبه، وهذا أفضل الأنواع وهو المطلوب من كل مسلم

وقسم يأمر بالمعروف ولا يأتيه، وينهى عن المنكر ويقع فيه، وهذا يأتى يوم القيامة يدور بأمعائه في نار جهنم كما يدور الحمار في الرحى

وقسم لا يأمر بالمعروف ولا يأتمر به، ولا ينهى عن المنكر ويأتيه، فهذا شر الأقسام الثلاثة . لأنه لا عمل المعروف ولا أمر به ولا انتهى عن المنكر ولا نهى عنه، فاجتمع عليه إثمان : إثم المنكر الذي يقع فيه، وإثم السكوت عن المنكر . فالذي يأمر بالمعروف ويقصر فيه وينهى عن المنكر ويقع فيه هو أفضل من الذي لا يأمر ولا يفعل ولا ينهى ويقع في المنكر.

أقوال السلف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال ابن مسعود ﷺ : يذهب الصالحون ويَبقَى أهل الريب .قالوا : يا أبا عبد الرحمن! ومَن أهل الريب ؟ قال : قوم لا يأمرون بالمعروف، ولا يَنهون عن المنكر .

وقال سفيان الثّوريّ : لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلّا من كان فيه خصال ثلاث : رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر، عدل بما ينهى، عالم بما يأمر، عالم بما ينهى .

وقال أيضًا : إذا أمرت بالمعروف شددت ظهر المؤمن ، وإذا نهيت عن المنكر أرغمت أنف المنافقين .

وقال حذيفة ﷺ عندما سئل عن ميت الأحياء : الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه .

يقول شيخ الإسلام : وكل بشر على وجه الأرض لا بد له من أن يأمر وينهى، حتى لو أنه وحده لكان يأمر نفسه وينهاها إما بمعروف أو بمنكر .

ثمرات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

١- تحقيق شعبة من شعب الإيمان .

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : منْ رَأى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أضْعَفُ الإِيمَانِ . رواه مسلم

٢- سبب من أسباب حفظ سفينة الأمة وعدم نزول البلاء والعذاب .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا ، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا . رواه البُخَارِي

وهذا الحديث كاف في معرفة فضل وعظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٣- سبب من أسباب نيل رحمة الله تعالى :

قال تعالى : وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ التوبة

٤- سبب من أسباب التمكين في الأرض والنصر على الأعداء :

قال تعالى : ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴿٤١﴾ الحج

٥- سبب من أسباب إجابة الدعاء :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقاباً مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ لَتَدعُنَّهُ فَلاَ يَسْتَجِيبُ لَكُمْ . رواه الترمذي ، وحسَّنه الألباني

٦- سبب من أسباب نشر الفضيلة وصلاح المجتمع وتحقيق الأمن والإستقرار .

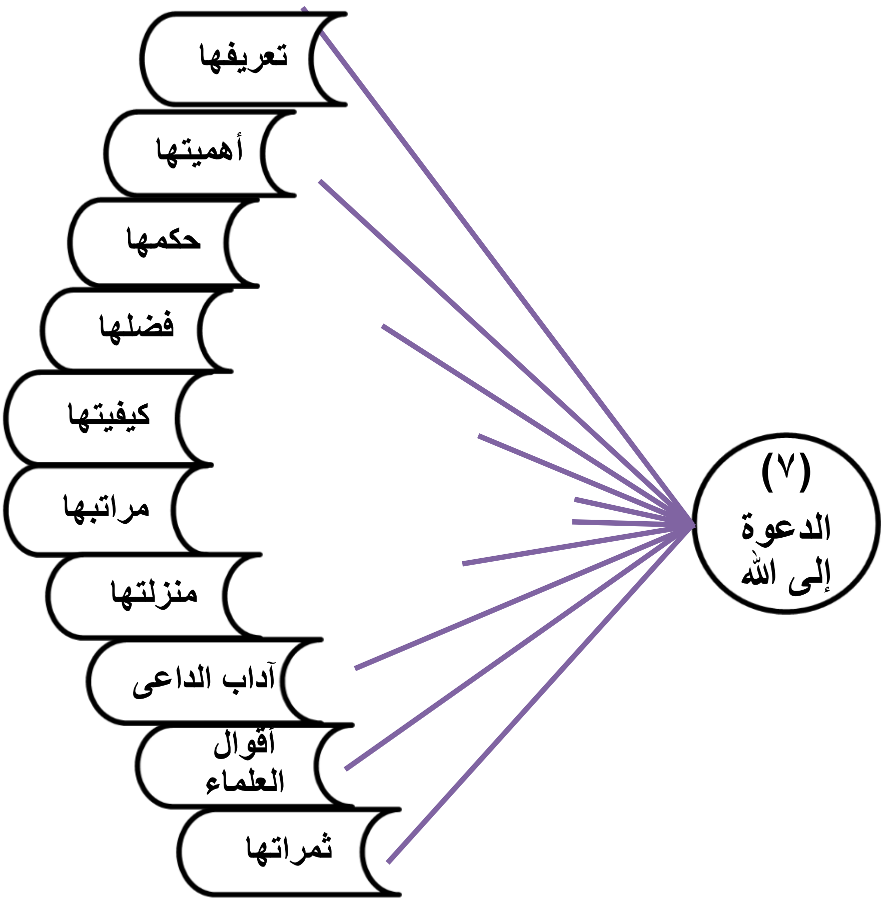
قال تعالى : وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ البقرة

٧- سبب من أسباب إقامة الملة والشريعة وحفظ العقيدة والدين ولتكون كلمة الله هي العليا .

قال تعالى : وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿٤٠﴾ الحج

٨- سبب من أسباب اتصاف الأمة بالخيرية:

قال تعالى : كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴿١١٠﴾ آل عمران


(٧)
الدعوة
إلى الله
تعريفها
أهميتها
حكمها
فضلها
كيفيتها
مراتبها
منزلتها
آداب الداعى
أقوال العلماء
ثمراتها

الشعبة السابعة : الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله شعبة عظيمة من شعب الإيمان، وطاعةٌ من أفضل الطاعات، وعبادة من أجل العبادات، وقربة من أشرف القربات التى يتقرب بها العبد إلى رب الأرض والسماوات . ومقام من أشرف المقامات التى لها آثارها العظيمة فى تزكية النفوس ومغفرة الذنوب وتكفير السيئات واكتساب الحسنات ونصرة الدين وحفظ الشريعة ونشر الفضيلة ومحاربة الرّذيلة .
فالدعوة إلى الله تبارك وتعالى جمعت المحاسن والأجور والفضائل كلها . ولأهمية الدعوة قام الله عز وجل بها : وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾ يونس . وشرَّف رسله وأنبياءه بالقيام بها وامتن على هذه الأمة حين كلفهم بها .

تعريف الدعوة إلى الله تعالى :

يقول الزمخشري فى أساس البلاغة : دعوت فلاناً بمعنى صحت به أي بمعنى ناديته بصوت مرتفع أو نحو ذلك .
واصطلاحًا : نداء الحق للخلق ليوحدوا الله سبحانه وتعالى ويعبدوه .
وقال شيخ الإسلام رحمه الله : هي الدعوة إلى الإيمان بالله وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا .

وقيل : هى كلمة طيبة في قول رشيد، ورأى سديد وتوجيه صحيح، وعلم نافع وكتاب مفيد .

أهمية الدعوة إلى الله تعالى :

الدعوة إلى الله أعظم الأعمال وهى وظيفة الرسل والأنبياء وهم أشرف الخلق وأكرمهم على الله، وهم الذين اختارهم الله لهداية البشر، والعلماء هم ورثة الأنبياء، وقيامهم بالدعوة أعظم تشريف لهم، والدعوة إلى الله بها تُقام الفرائض وتحيا السنن، وينتشر الدين، والدعوة إلى الله هى أعلى وأشرف الوظائف كوظيفة الملك، وبقية الوظائف كوظيفة مَنْ دونه من العمال والخدم، ومع ذلك كثير من الناس يشتغل بوظيفة الخدم، ويترك وظيفة الأنبياء والمرسلين من الدعوة إلى الله والنصح لكل مسلم .

حكم الدعوة إلى الله تعالى :

الدعوة إلى الله واجب كفائي على الأمة جميعها، وتكون واجبة على كل مسلم ومسلمة كلٌ بحسب علمه وقدرته، ليكون الدين كله لله . فهي مسؤولية الأمة جميعاً، وحاجة الأمة إليها أشد؛ لأن الدعوة من أعظم أسباب الهداية، وزيادة الإيمان .

قال تعالى : ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴿١٢٥﴾ النحل

وَعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرو ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً . رواه البخاري

ويقول الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله فى الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة :

الدعوة إلى الله عز وجل اليوم أصبحت واجبًا على جميع العلماء وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام، فرض عليهم أن يبلغوا دين الله، نظرًا إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدامة والإلحاد وإنكار رب العباد، وإنكار الرسالات، وإنكار الآخرة، وانتشار الدعوة النصرانية في البلدان وغير ذلك من الدعوات المضللة .

كيفية الدعوة إلى الله تعالى :

قال تعالى : ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴿١٢٥﴾ النحل

هذه الآية اشتملت على جملةٍ من المواعظ والوصايا وأرشدت إلى أعظم ما يوصَى به الداعي إلى الله عز وجل ، وهو أن يدعوَ الناسَ بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن .

١ـ المقصود بالحكمة :

الحكمة : هي كلمة جامعة بين العلم والعمل . وقد مدحها الله لاشتمالها على الخير الكثير

قال تعالى : يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿٢٦٩﴾ البقرة

ومادة حَكَمَ تدل على المنع، والحَكَمَة حديدة في فم الفرس أو الدابة تمنعها من الإنفلات، وتضبطها في سيرها.
وسمى الحاكم حاكمًا لأنه يمنع أحد الخصمين من التعدي على حق الآخر، والحُكم كذلك، فالحكمة تزمّ صاحبها، وتضبط أقواله وأفعاله، والحكمة تقتضي المعرفة بمراتب الأشياء ومراتب الأفعال .

قال ابن القيم فى مدارج السالكين :

وأحسن ما قيل في الحكمة : قول مجاهد ومالك : إنها معرفة الحق والعمل به والإصابة في القول والعمل وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن والفقه في شرائع الإسلام وحقائق الإيمان .
وقال ابن عباس : هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه وغريبه ومقدمه ومؤخره .
وعنه : الفقه . وقيل : النبوّة .

مسألة : كيف تكون الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة ؟

بالعلم والبصيرة، وليس بالجهل . والبداءة بالأهم فالأهم، وباختيار الأسلوب الأمثل والأقرب إلى الأذهان والفهم بما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين والوسائل النافعة لتحقيق مقصودها مع مراعاة معرفة حال المدعو، ومناسبة الدعوة . والداعية الحكيم هو الذي يستطيع بتوفيق الله عز وجل امتلاكَ زمام القلوب، بحُسن البيان، وجميل التصرف، وكريم السجايا والطباع .

٢ـ المقصود بالموعظة الحسنة :

قالَ ابنُ فَارِسٍ فى مقاييس اللغة : الوَعْظُ هو التَّخْوِيفُ والإِنْذَار .

وقال ابن منظور فى لسان العرب : الوَعْظ والعِظةُ والعَظةُ والمَوْعِظةُ النُّصح والتذْكير بالعَواقِب .
واصطلاحًا : قال ابن القيم : هي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة .
وقال الجرجاني : الموعظة هي التي تلين القلوب القاسية، وتدمع العيون الجامدة، وتصلح الأعمال الفاسدة .

مسألة : لماذا قُيدت الموعظة بهذا القيد وهو الحسنة ؟

لأن الموعظة الحسنة هي التي تدخل القلوب فتؤلف القلوب النافرة، والنفوس الشاردة . ولأنها ليس فيها فظاظة، ولا غلظة، ولا تعنيف، ولا تشهير، ولا جرح للمشاعر .

٣- المقصود بالجدال بالتى هى أحسن :

أى المناظرة بالأدلة الشرعية والبراهين الواضحة، لإيضاح الحق، وكشف الشبهات، وتفنيد التأويلات، وبالطرق التي تكون أدعى لإستجابته عقلًا وشرعًا، وتكون بكلام طيب وأسلوب حسن، ورفق بعيدًا عن العنف والشدة . ويُحتج عليه بالأدلة التي يُسلِّم بها ويعتقد صحتها، حتى يكون على بينة من أمره .

مراتب الدعوة إلى الله تعالى :

قال ابن القيّم فى الصواعق المرسلة :
قال تعالى : ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ۝١٢٥﴾ النحل
ذكر سبحانه مراتب الدّعوة وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعوّ :
١- إمّا أن يكون طالبًا للحقّ محبّا له مؤثرًا له على غيره إذا عرفه، فهذا يُدعى بالحكمة، ولا يحتاج إلى موعظة وجدال .
٢- وإمّا أن يكون مُشتغلًا بضد الحق، ولكن لو عرفه آثره واتّبعه، فهذا يحتاج إلى الموعظة بالتّرغيب والتّرهيب .
٣- وإمّا أن يكون معاندًا معارضًا فهذا يجادَل بالّتي هي أحسن، فإن رجع وإلّا انتقل معه إلى الجدال إن أمكن .

نماذج من الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة :

١- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ قَالُوا مَهْ مَهْ فَقَالَ ادْنُهْ فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ فَجَلَسَ قَالَ أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ قَالَ لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ قَالَ لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ قَالَ لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ قَالَ لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ . رواه أحمد والطبراني . السلسلة الصحيحة
٢- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ ﷺ قَالَ بَيْنَا أَنَا أُصَلِّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ . فَرَمَانِى الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَىَّ . فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِى لَكِنِّى سَكَتُّ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَبِأَبِى هُوَ وَأُمِّى مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِى وَلاَ ضَرَبَنِى وَلاَ شَتَمَنِى قَالَ : إِنَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَىْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ . رواه مسلم
٣- عن حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ قَالَ سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيُّ عَنِ الصُّنَابِحِيِّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّى لأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّى لأُحِبُّكَ . فَقَالَ : أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لاَ تَدَعَنَّ فِى دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّى عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ .
قال وأوصى بذلك معاذ الصنابحي وأوصى الصنابحي أبا عبد الرحمن وأوصى أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم . رواه أحمد وأبو داود . صحيح الترغيب والترهيب
٤- عَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ فِى الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ جَاءَ أَعْرَابِىٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِى الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَهْ مَهْ . قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لاَ تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ . فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ . ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لاَ تَصْلُحُ لِشَىْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلاَ الْقَذَرِ إِنَّمَا هِىَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلاَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ . قَالَ فَأَمَرَ رَجُلاً مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ . رواه مسلم
شنه : صبه صبًا متقطعًا

منزلة الدعوة إلى الله تعالى فى الإسلام :

لا شك أن الدعوة إلى الله تعالى أصل عظيم من أصول الإسلام، وقد أولى القرآن الكريم والسنة النبوية هذا الأمر أهمية بالغة، وتواترت الأدلة من الكتاب والسنة فى بيان منزلة الدعوة إلى الله تعالى منها أن :

١- الله عز وجل تولاها بنفسه .

قال تعالى : وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ يونس

٢- الدعوة إلى الله عز وجل هي وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وكفى بذلك فضلاً وشرفاً.

قال تعالى: رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ النساء

٣- الدعوة إلى الله تعالى امتثال لأمر الله سبحانه وتعالى، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴿١٢٥﴾ النحل

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً . رواه البخارى

٤- الدعوة إلى الله تعالى هي أحسن كلمة تُقال في الأرض، وهى أفضل الأعمال وأحسن الأقوال .

قال تعالى : وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ فصلت

٥- الدعوة إلى الله تعالى سبب بقاء الخيرية في هذه الأمة .

قال تعالى : كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴿١١٠﴾ آل عمران

٦- الدعوة إلى الله تعالى سبب للدخول في رحمة الله الواسعة .

قال تعالى : وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ﴿٧١﴾ التوبة

٧- الدعوة إلى الله تعالى من أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة .

قال تعالى : وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ آل عمران

٨- الدعوة إلى الله فيها تهذيب للنفوس وتزكيةٌ لها .

قال تعالى : لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴿١٦٤﴾ آل عمران

٩- الدعوة إلى الله تعالى سبب من أسباب النصر على الأعداء والتمكين في الأرض والثبات على الدين .

قال تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ محمد

١٠- إقامة الحجة وإبراء الذمة والخروج من العهدة والمعذرة إلى الله تعالى .

قال تعالى: رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴿١٦٥﴾ النساء

١١- الدعوة إلى الله تعالى سبب للنجاة من الخسران .

قال تعالى : وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ العصر

١٢- الدعوة إلى الله تعالى نوع من الجهاد الذي يحبه الله عز وجل .

قال تعالى : فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ الفرقان

قال ابن عباس رضي الله عنهما : جاهدهم به يعني بالقرآن وهو جهاد الحجة والبيان .

١٣- الدعوة إلى الله تعالى خير لك من أنفس الأموال وأغلاها، وقد رتب الله عز وجل عليها الفضل العظيم ، والأجر الجزيل فجعل هداية شخص واحد علي يديه خيراً له من أن يملك حمر النعم .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ . متفق عليه

١٤- الدعوة إلى الله تعالى تَكْفُل لأهلها أجر ما دعوا إليه من الطاعات بعد موتهم .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا . رواه مسلم

١٥- سبب لثناء الله عز وجل واستغفار الملائكة وسائر المخلوقات .
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِى جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ. صحيح الترمذي

كيفية تحقيق الدعوة إلى الله تعالى :

قد يتصور البعض أنَّ الدعوة إلى الله محصورة في إعتلاء المنابر وإلقاء الدروس والمحاضرات أو أن يتصور أنَّ وضعه الإجتماعي لا يؤهله للقيام بهذا الواجب . ولكن الأمر أيسر من ذلك بكثير، فإنك لن تعدم الوسيلة، فلا ينبغي أن يتخلف أحد من المسلمين عن هذا الشرف العظيم، ولا ينبغي أن يزدري المرء نفسه ويظن أنه أقل من أن يدعو ويعمل .
والقاعدة الشرعية : أنَّ الله لا يكلف بالمحال ولا يكلف بما لا يطاق .
فمعنى أن الله أوجب علينا الدعوة إلى سبيله أنَّ ذلك فيما يطيقه ويستطيعه كل مسلم ومسلمة فالذي آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وتبعه يدعو إلى الله على بصيرة وعلى علم، فالمسلم يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والدعوة بالحكمة هي وضع الأمر في نصابه، باختيار أنسب الأوقات والظروف والمناسبات وبرعاية مقتضى الحال، وبإنتقاء أدق الألفاظ وألين العبارات وباصطفاء أحسن المواعظ وأرقها وباحتمال صنوف أنواع البلاء والأذى من غير مجابهة بالغلظة والجفاء عملًا .
قال تعالى : وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ الإسراء
ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم برغم الأذى الذي ناله من قومه يدعو لهم بالهداية والمغفرة فكان خير الدعاة إلى الله بقوله وفعله وسلوكه بينهم . ولقد تحقق قول الله فيه : فَبِمَا رَحۡمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِى ٱلۡأَمۡرِ ﴿١٥٩﴾ آل عمران .
وبين القرآن طريق الدعوة إلى الله شعارها اللين والرفق حتى مع غير المسلمين الذين يعبدون غير الله فقال : وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوًۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٍ ﴿١٠٨﴾ الأنعام
ونهى عن الجدال مع أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن باستثناء الظلمة منهم : وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴿٤٦﴾ العنكبوت
فجاء أسلوب الدعوة إلى الله غاية في الرفق والرحمة مع قوة في الحجة وصلابة في العقيدة لا تعرف المداهنة ولا النفاق .
قال الشيخ عدنان عرعور في منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر :
الدعوة إلى الله لا تقتصر على صورة معينة بل تتعدد صورها وتتنوع سبلها . فمن عَلِم آيةً فبلغها فقد دعا إلى الله، ومن حفظ حديثاً فنشره بين الناس فقد دعا إلى الله . ومن رأى قومًا غافلين فذكَّرهم فقد دعا إلى الله . ومن رَبَّى أهله على الهدى فقد بلغ رسالة الله، ومن نصح للناس وعلَّمهم وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر فقد دعا إلى الله . ويزداد عظم المسؤولية كلما ازداد علم المرء وقدرته ومنزلته بين الناس . وعلى الداعية أن يبدأ بنفسه، ثم أهله، ثم يدعو عشيرته الأقربين، ثم يدعو قومه، ثم يدعو أهل بلده، ثم يدعو العرب قاطبة، ثم يدعو الناس كافة، ثم يدعو العالم كله من الناس، والجن إن حضروا لديه .

آداب الداعى التى ينبغى أن يتحلى بها :

١- الإخلاص وهو أساس نجاح العمل فعلى الداعي أن يكون مخلصًا لله عز وجل، لا يريد رياءً ولا سمعَةً، ولا غرض دنيوي ، فلا يطلب بدعوته منصباً، ولا منزلةً، ولا شهرةً، بل يبتغي بعمله وجه الله تعالى .
قال تعالى : وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ الشعراء
٢- الحكمة والموعظة الحسنة والجدال الحسن بلين الكلام حتى تؤثر في المدعو ويأنس لدعوتك ويلين لها قلبه .
قال تعالى : ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ ﴿١٢٥﴾ النحل
٣- البصيرة بأن يكون على بينة وعلم بما يدعو إليه . فمن دعا إلى أمر يجهله، أو لا يعلمه فقد يفسد أكثر مما يصلح، ويضل أكثر مما يهدي ، فكم من دعوة فقدت البصيرة ففقدت البقاء والإستمرار .
قال تعالى : قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ يوسف
قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : مَنْ عَبَدَ اللهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِح.

٤- الحلم والرفق بأن يكون حليمًا صبورًا رفيقًا في دعوته، وليحذر العجلة والشدة وليحذر العنف فإنه منفر
قال تعالى : فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴿١٥٩﴾ آل عمران
قال تعالى : فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ طه
٥- أن يعمل بما يدعو إليه، وينتهي عما ينهى عنه . فإن الناس إذا رأوا الداعي يدعو إلى شيء لا يقوم به ، شكوا فى دعوته .
قال تعالى موبخًا اليهود على أمرهم الناس بالبر ونسيان أنفسهم : أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ البقرة
٦- البعد عن مواضع الخلافات ما وسعه ذلك .
عن أبى موسى الأشعري ﷺ قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا . متفق عليه
٧- تقديم ما حقه التقديم وتأخير ما حقه التأخير؛ وهذا ما يعْرف بفقه الأولويات في الدعوة والإسلام
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا ﷺ عَلَى الْيَمَنِ قَالَ : إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ . متفق عليه
٨- دعوة الناس على قدر عقولهم حتى يفهموه ويقبلوا عليه بقلوبهم .
قال الشافعي رحمه الله : لو أن محمد بن الحسن كان يكلمنا على قدر عقله ما فهمنا عنه لكنه كان يكلمنا على قدر عقولنا .
وقال ابن مسعود ﷺ : ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم ، إلا كان لبعضهم فتنة .
٩- تزكية النفس وتقوية البدن بدوام الثناء على الله، وذكره واستغفاره :
قال تعالى : وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ الحجر
١٠- اللجوء إلى الله بالصلاة والتضرع والدعاء، وهو سلاح المؤمن يعينه ويسدد خطاه .
قال تعالى : وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ البقرة
وعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إذا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى . رواه أحمد . صحيح الجامع
١١- اليقين بأن المستقبل لهذا الدين، وأن النصر آتٍ ولو بعد حين .
قال تعالى : وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ الصافات
١٢- التوكل على الله وحده مع الأخذ بالأسباب، والشجاعة والثبات أمام الأعداء وإن كثروا .
قال تعالى : وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ يونس
١٣- الصبرُ على هداية الناس، وتحمل الأذى. ومَن قلَّ صبرُه، عزب رأيُه، واشتد جزعه، فصار صريع همومه، وفريسةَ أحزانه والداعية معرض للإيذاء والسخرية، فإذا صبر على ذلك كان إماماً يقتدى به.
قال تعالى : وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ السجدة
قال تعالى : فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ الروم
١٤- الإعراض عن زينة الحياة الدنيا .
قال تعالى : وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ طه

بعض أقوال العلماء فى الدعوة إلى الله تعالى :

قال ابن القيّم فى جلاء الأفهام :

الدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاء الرسل في أممهم، والناس تبع لهم، والله سبحانه قد أمر رسوله أن يبلغ ما أنزل إليه، وضمن له حفظه وعصمته من الناس، وهكذا المبلغون عنه من أمته لهم من حفظ الله

وعصمته إياهم بحسب قيامهم بدينه وتبليغه لهم، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثاً، وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو؛ لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله منهم بمنه وكرمه.

قال أحد السّلف في خطبته الّتي ذكرها ابن وضّاح في كتاب الحوادث والبدع له :

الحمد للّه الّذي امتنّ على العباد بأن جعل في كلّ زمان فترة من الرّسل، بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضلّ إلى الهدى ، ويصبرون على الأذى ، ويبصّرون بكتاب اللّه أهل العمى ، كم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وضالّ قد هدوه ، بذلوا دماءهم وأموالهم دون هلكة العباد ، فما أحسن أثرهم على النّاس، وما أقبح أثر النّاس عليهم، يغلبونهم في سالف الدّهر، وإلى يومنا هذا، فما نسيهم ربّك وما كان ربّك نسيّا، جعل قصصهم هدى، وأخبر عن حسن مقالتهم فلا تقصر عنهم، فإنّهم في منزلة رفيعة وإن أصابتهم الوضيعة .

بعض ثمرات الدعوة إلى الله تعالى :

١- سبب من أسباب الثبات على الدين و تأييد الله ونُصرته لعبده .

قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ محمد

٢- الفوز بالجنّة والنجاة من النّار .

قال تعالى : وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ العصر

٣- سبب من أسباب جريان الأجر والثواب للعبد بعد موته . والداعي إلى الله جل وعلا يُعطى مثل أجور من هداه الله على يديه .

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا . رواه مسلم

٤- سبب من أسباب محبة الله تعالى للعبد .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ . رواه الطبراني . صحيح الجامع

ولاشك أن أعظم النفع للناس هو نفعهم في تصحيح معتقدهم ودينهم ورفع مستوى الإيمان لديهم وتزكية أخلاقهم وسلوكهم ومحاربة الباطل والشهوات التي تعترضهم.

٥- الفوز بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم بجمال الظاهر والباطن .

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : نَضَّرَ اللهُ امْرَءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ . صحيح ابن ماجة

قال ابن القيم رحمه الله: فمن قام بهذه المراتب الأربع دخل تحت هذه الدعوة النبوية المتضمنة لجمال الظاهر والباطن .

٦- ثناء الرب عز وجل واستغفار الملائكة وسائر المخلوقات لمعلم الناس الخير، فما أسْمَاها من مكانة يصبو لها العبد

عَنْ أَبِى أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ : ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِى عَلَى أَدْنَاكُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِى جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ . رواه الترمذي . صحيح الجامع

قال العلماء : وما أعجب هذا الحديث لمن تأمله أن تفوز بثناء الرب تعالى واستغفار الملائكة الذين لايعلم عددهم إلا الله تعالى وتفوز باستغفار المخلوقات كبارها وصغارها ، كل هذا بسبب تعليم الناس الخير .

الشعبة الثامنة : حفظ اللسان

ويدخل فيه ترك الغيبة والنميمة

أولًا : حفظ اللسان

حفظ اللسان شعبة من شعب الإيمان وسبب لدخول الجنان، وصفة من صفات المتقين . وهو فرض عين على كل مسلم، و اللسان خطره عظيم . فرحم الله عبداً قال فغنم وسكت فسلم . واللسان نعمة عرف قدرها من خاف الله تعالى واتقاه وجهلها من أعرض عن ربه ونساه، واللسان سلاح ذو حدين، من حفظه كان نجاة له يوم القيامة، ومن لم يحفظه أورده المهالك . وهو نعمة من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه العجيبة، صغير جرمه عظيم طاعته وجرمه . واللسان رحب الميدان واسع المجال، ترجمان القلوب والأفكار . آلة البيان وطريق الخطاب . فمن استعمله للحكمة والقول النافع وقضاء الحوائج، فقد أقر بالنعمة ووضع الشيء في موضعه . ومن أطلق لسانه سلك به الشيطان كل طريق . ولا يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم .

المقصود بحفظ اللسان :

أن يصون المرء لسانه عن آفات اللسان كالكذب والغيبة والنميمة والسب واللعن وغير ذلك ممّا نهى عنه الشّارع الحكيم .

ما هي آفات اللسان ؟

آفات جمع آفة والآفة هى كل ما يصيب الشيء فيفسده، من عاهة أو مرض أو غيره . وآفات اللسان هي كل كلام يخالف الشرع ينطق به المكلف وهى كثيرة . وقد عدّ بعض العلماء للسان عشرين آفة معظمها من الكبائر منها :

١ـ القول على الله تعالى بغير علم : وهو من أعظم آفات اللسان خطرًا على صاحبها ، وهو من أعظم مقاصد الشَّيْطَانِ .

قال تعالى : قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣ الأعراف

قال ابن القيم فى إعلام الموقعين : رتب الله عز وجل المحرمات فى هذه الآية أربع مراتب بدأ بأسهلها وهى الفواحش، ثم ثنى بما هو أشد تحريما منه وهو الإثم والظلم، ثم ثلث بما هو أعظم تحريما منهما وهو الشرك به سبحانه، ثم ربع بما هو أشد تحريما من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي دينه وشرعه .

٢ـ قول الزور : وهو الشهادة بالكذب ليتوصل بها إلى الباطل لإتلاف نفس أو أخذ مال أو تحليل حرام أو تحريم حلال .

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ : لاَ يَسْكُتُ . متفق عليه

٣ـ تكفير المسلمين بغير حجة ولا برهان :

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا. رواه البخاري

٤ـ اللعن :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلاَ اللِّعَانِ وَلاَ الْفَاحِشِ وَلاَ الْبَذِيِ . الأدب المفرد البخاري

واللعن خطير يوقع صاحبه في الهلكة وهو من التألي على الله . وقد ترجع اللعنة إلى قائلها، إذا لم يكن من وجهت إليه أهلًا لها
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالاً فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِى لُعِنَ فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلاً وَإِلاَّ رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا . صحيح أبي داود
ومقام الشهادة والشفاعة من أعظم المقامات عند الله تعالى يوم القيامة وأعلاها . فإذا أردتَ أن تكون من وسطاء الخير، وأصحاب المنازل الرفيعة عند الله تعالى، فاجتنب اللعن .
عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ ﷺ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ اللَّعَّانِينَ لاَ يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلاَ شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مسلم
٥- قذف المحصنات المؤمنات الغافلات . وصاحبه ملعون في الدنيا والآخرة، وله عذاب عظيم
قال تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ النور
وأوجب الله تعالى إقامة الحد على القاذف وجلده ثمانين جلدة، إن لم يأت بأربعة شهداء .
قال تعالى : وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ النور
وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ وذكر منهم : قَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ . متفق عليه
٦- البذاءة : وهى الفحش في الكلام والمجاهرة بالألفاظ القبيحة وأكثر ما يكون في ألفاظ الوقاع وما يتعلق .
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلاَ اللَّعَّانِ وَلاَ الْفَاحِشِ وَلاَ الْبَذِيءِ . صحيح الأدب المفرد
٧- المراء : وهو الطَّعن في كلام الغير لإظهار خَلَل فيه إلتماسًا لخطأ لفظًا أو معنىً، طعنًا لقائله، أو إظهارًا لمرتبَته عليه .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِىَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ لِيُبَاهِىَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِى النَّارِ . صحيح ابن ماجة
٨- الخوض في الباطل : وهو كل كلام عن المعاصي وتحريك الشهوات، أو إثارة الغرائز، أو الغيبة، أو الإعتراض على الغير والمذاهب الفاسدة وما جرى من قتال الصحابة، على وجهٍ يوهم الطَّعنَ في بعضهم، وأنواع الباطل التي لا يمكن حصرُها . وأكثر الناس خَطايا يوم القيامة أكثرهم خوضًا في الباطل .
٩- السخرية والإستهزاء والتنابز بالألقاب :
قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ الحجرات
والسخرية هى التحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك . وأشدها الإستهزاء وأعظمها الإستهزاء بالدين وأهله، وأجمع العلماء على أن الإستهزاء بالله أو دينه أو كتابه أو رسوله أو آياته كفر يخرج من الملة .
١٠- الفحش واللعن .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلاَ اللِّعَانِ وَلاَ الْفَاحِشِ وَلاَ الْبَذِي. الأدب المفرد البخاري
١١- السب .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ . رواه البخاري
١٢- المَنُّ عند العطية :
قال تعالى : ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ البقرة
١٣- البُهتان : وهو الكذب والإفتراء الباطل الذي يُتحيَّر منه .
وقال الكَفوي رحمه الله : البهتان هو الكذب الذي يبهت سامعه أي : يدهش له ويتحَيَّر، وهو أفحش من الكذب، وإذا كان بحضرة المقول فيه كان افتراءً .

١٤- التناجش : وهو خاصٌ بالبيع والشراء، وهو نوعٌ من الخديعة والمكر، وأكل أموال الناس بالباطل .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : نَهَى النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم عَنِ النَّجْشِ . متفق عليه
١٥- التَّشَدُّق في الكلام : وهو تكلُّف السجع والتَّعمُّق والمبالغة في إظهار الفصاحة في النطق . والمُتشدق هو المُتطاول على الناس يتكلم بملء فيه؛ تفصُّحًا وتعظيمًا لكلامه، وهذا من التَّنطُّع الذي نهى الشرع عنه
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ . رواه مسلم
١٦- النِّيَاحَة على الميت : وهي رَفع الصوت بتعديد شمائل الميت، ومَحاسن أفعاله، وهو من أمر الجاهلية
عن أَبِى مَالِكٍ الأَشْعَرِىَّ ﷺ أَنَّ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَرْبَعٌ فِى أُمَّتِى مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لاَ يَتْرُكُونَهُنَّ الْفَخْرُ فِى الأَحْسَابِ وَالطَّعْنُ فِى الأَنْسَابِ وَالاِسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَالنِّيَاحَةُ . رواه مسلم
١٧- الأمر بالمعروف وعدم الإتيان به، والنهي عن المنكر والإتيان به :
عن أسامة بن زيد ﷺ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِى النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا فُلاَنُ مَا لَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ بَلَى قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ . رواه مسلم
١٨- ترويج الشائعات: وهي نشر الأكاذيب والترويج للباطل؛ فتقلب الأمور، وتبدِّل الأحوال .
عن أبي هريرة ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كفى بالمرء كذبًا أن يُحدِّث بكل ما سمع . رواه مسلم

فضل الصمت :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَمَتَ نَجَا . رواه أحمد والترمذي . صحيح الجامع
والمقصود بالصمت هنا، الصمت عما حرم الله ونهى عنه رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فحفظ اللسان ملاك الخير كله .

كيفية حفظ اللسان :

من عرف دقائق آفات اللسان، علم قطعًا أن ما ذكره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو فصلُ الخطاب حيث قال : من صمت نجا . وما خلق الله للإنسان لساناً وأذنين إلا ليسمع أكثر مما يتكلم . والعاقل الرشيد من حفظ نفسه إلا عن حق ينصره أو باطل ينكره أو غيبة يردها عن أخيه، وحفظ اللسان يكون باجتناب هذه الآفات والتعوذ بالله من شرِّ اللسان واستحضار ثمرات الصمت، وسوء عاقبة استرسال اللسان حيث أنها محبطة للحسنات مثقلة للسيئات . فالمؤمن إذا أراد أن يتكلّم نظر، فإن كان كلامه له تكلّم، وإن كان عليه أمسك، لذلك قال أهل العلم الكلام على أربعة أقسام :
قسم ضرر محض كالكذب والنميمة وغيرها من الصفات المذمومة شرعاً . فلا بد من السكوت عنه .
قسم نفع محض كالذكر وتلاوة القرآن ونحوه من الصفات الممدوحة شرعاً . وهذا يستحب الإكثار منه .
قسم فيه نفع وفيه ضرر فالإمتناع منه أولى خشية أن يزيد ضرره على نفعه لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .
قسم لا ضرر فيه ولا نفع وهو الكلام المباح الذي عليه أكثر الناس فالإشتغال به تضييع للزمان وهو عين الخسران، فهذا ينبغي تركه . ولا يسلم الإنسان من مضار الكلام حتى يترك ثلاثة أرباع الكلام . فمن أراد النجاة في الآخرة فليمسك لسانه .
فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ، مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ .
رواه الترمذي وأحمد - صحيح الترغيب والترهيب

بعض أقوال السلف عن خطورة اللسان :

وقال عبدالله بن مسعود ﷺ : والذي لا إله غيره ما على الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان .
وقال الحسن ﷺ : ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه .
وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : من علم أن كلامه من عَمَله ، قل كلامه إلا فيما يعنيه .
وقال عبد الله بن وهب رحمه الله : نذرت أني كلما اغتبت إنساناً أن أصوم يوماً فأجهدني ، فكنت أغتاب وأصوم فنويت أني كلما اغتبت إنساناً أن أتصدق بدرهم ، فمن حب الدراهم تركت الغيبة .
وقال علقمة : كم من كلام منعنيه حديث بلال بن الحارث ﷺ : إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله .
وقال النووي في الأذكار : بلغنا أن قس بن ساعدة ، وأكثم بن صيفي اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه : كم وجدت في ابن آدم من العيوب ؟ فقال : هي أكثر من أن تحصى ، والذي أحصيته : ثمانية آلاف عيب ، ووجدت خصلةً إن استعملها سترت العيوب كلها ، قال ما هي ؟ قال : حفظ اللسان .

بعض ثمرات الصمت وحفظ اللسان :

١- تحقيق شعبة من شعب الإيمان .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ . متفق عليه

٢- سبب من أعظم أسباب النجاة .

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَمَتَ نَجَا . رواه أحمد والترمذي . صحيح الجامع

٣- استقامة القلب وسائر الأعضاء .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلاَ يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ . رواه أحمد وحسنه الألباني

٤- سبب من أسباب دخول الجنة :

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ . رواه البخاري

٥- طريق إلى رضوان الله تعالى.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ. رواه البخاري

٦- ثناء الله تعالى على المؤمنين .

قال تعالى : قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ المؤمنون

٧- علامة على حُسن إسلام المرء .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ . صحيح ابن ماجة

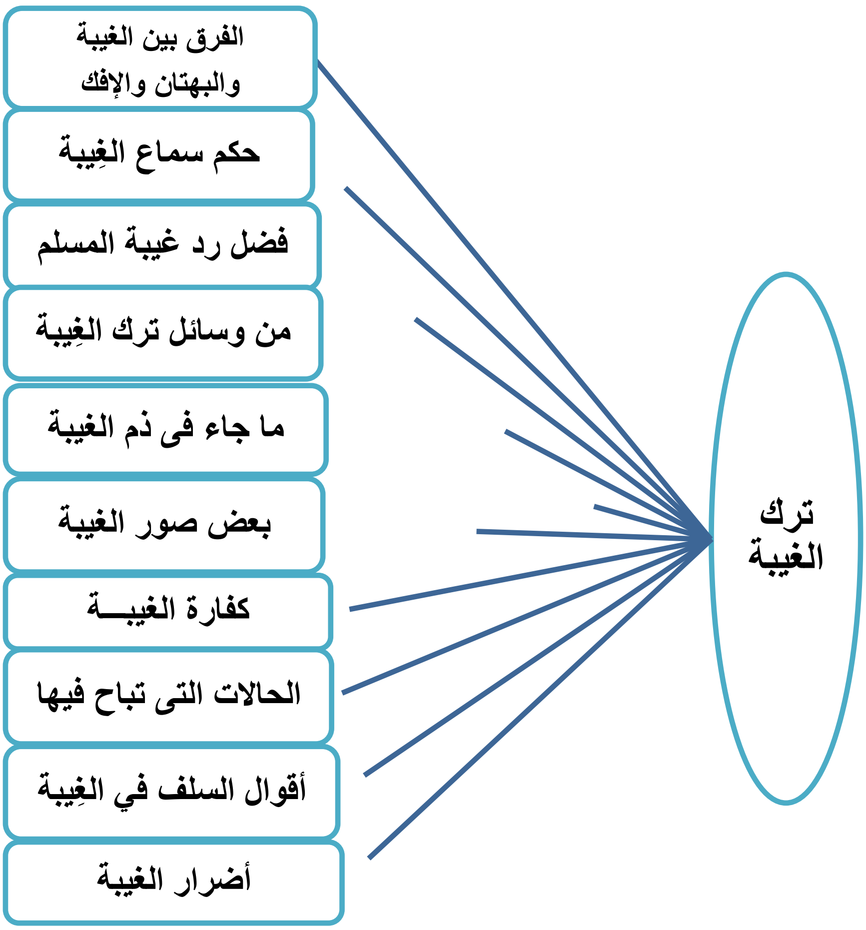
٨- سبب لعلو المنزلة ورفعة المكانة في الدنيا والآخرة

عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ قَالَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ . متفق عليه

٩- سببٌ لاستدامة الألفة والمودة مع الأصدقاء

قال تعالى : وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ فصلت

فالعاقل هو من يقدر لكلماته مواقعها كما يقدر لخطوات رجله مواضعها ويحفظ لسانه إلا عما فيه خير ظاهر ومصلحة راجحة .



ثانيًا : ترك الغيبة

الغيبة مرض خطير وداء فتّاك وخلق يفرّق بين الأحباب ويغطّي على محاسن الآخرين وبذرة تنبت شرورًا بين المجتمع ، ولقد صور الله الإنسان الذي يغتاب إخوانه بأبشع صورة مُثلت فصوره بمن يأكل لحم أخيه ميتًا ويكفي قبحًا أن يجلس الإنسان على جيفة أخيه يقطع من لحمه ويأكل .

قال تعالى : وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ١٢

الحجرات

قال الشوكاني فى الفتح الربانى : أكل لحم الإنسان من أعظم ما يستقذره بنو آدم جبلةً وطبعًا، ولو كان كافرًا أو عدوًّا، فكيف إذا كان أخًا في النسب أو في الدين ؟ فإنَّ الكراهة تتضاعف بذلك، ويزداد الإستقذار فكيف إذا كان ميِّتًا ! فإن لحم ما يستطاب ويحل أكله يصير مستقذرًا بالموت، لا يشتهيه الطبع، ولا تقبله النفس، وبهذا يعرف ما في هذه الآية من المبالغة في تحريم الغِيبة، بعد النهي الصريح عن ذلك . ولا يبعد أن يُعاقب من يغتاب إخوانه يوم القيامة فيقربون إليه بصورة أموات ويُرغم على الأكل منهم كما جاء فى حديث أَنَس : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلاَءِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِى أَعْرَاضِهِمْ . رواه أحمد . صحيح الجامع

تعريف الغيبة :

الغيبة لغة : من الغَيْب وهو كل ما غاب عنك، وسميت الغيبة بذلك لغياب المذكور حين ذكره الآخرون .
قال ابن منظور فى لسان العرب : الغيبة من الإغتياب . أن يتكلم خلف إنسان مستور بسوء .
اصطلاحًا : ليس هناك تعريف للغيبة أفضل من تعريف الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم فقال : ذكرك أخاك بما يكره . ولا تقتصر الغيبة على القول أو التصريح ، بل تجري أيضًا في الفعل كالحركة والإشارة والكناية .
قال ابن حجر : هي ذكر المرء بما يكرهه، سواء كان ذلك في بدن الشّخص أو دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه أو ماله .

الفرق بين الغيبة والبهتان والإفك :

بّين النبي صلى الله عليه وسلم الفرق بين الغيبة والبهتان بيانًا شافيًا كافيًا، فقال صلى الله عليه وسلم : إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ . رواه مسلم
وقال الجُرْجانيُّ : الغِيبة : ذكر مساوئ الإنسان التي فيه في غيبته. والبهتان : ذكر مساوئ لإنسان ليست فيه.
والإفك : أن تقول في إنسانٍ ما بلغك عنه، فتنقله دون التثبت والتيقُّن من صدقه .

حكم الغيبة :

قال ابن كثير فى تفسيره : الغِيبةُ محرَّمةٌ بالإجماع ، ويُستثنى من ذلك ما رجحت مصلحته كما في الجرح والتعديل والنصيحة .
ونقل القرطبي الإتفاق على كونها من الكبائر لما جاء فيها من الوعيد الشديد في القرآن والسنة، وهو قول جماهير أهل العلم .
وقد عدّ ابن حجر الهيتمى الغيبة من الكبائر فقال : الّذي دلّت عليه الدّلائل الكثيرة الصّحيحة الظّاهرة أنّها كبيرة، لكنّها تختلف عظمًا وضدّه بحسب اختلاف مفسدتها . وقد جعلها من أوتي جوامع الكلم عديلة غصب المال وقتل النّفس بقوله صلّى اللّه عليه وسلّم : كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ . رواه مسلم

مسألة : حكم سماع الغِيبة :

قال النووي رحمه الله في الأذكار : ينبغي لمن سَمِعَ الغِيبة أن يَرُدَّها، ويزجر قائلها، فإن لم ينزجر بالكلام زجره بيده، فإن لم يستطع باليد ولا باللسان، فارق ذلك المجلس، فإن سمع غيبة شيخه أو غيره ممَّن له عليه حق، كان الإعتناء بما ذكرناه أكثر

فضل رد غيبة المسلم :

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ ذَبَّ عَنْ عَرْضَ أَخِيهِ بِالْغِيبَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ .
وفي رواية : مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد . صحيح الجامع
قال المناوي فى فيض القدير : عرض المؤمن كدمه ، فمن هتك عرضه فكأنه سفك دمه ، ومن عمل على صون عرضه فكأنه صان دمه ، فيجازى على ذلك بصونه عن النار يوم القيامة إن كان ممن استحق دخولها ، وإلا كان زيادة رفعة في درجاته في الجنة .

من الأمور التى تعين على ترك الغِيبة :

١ـ تدبر ما جاء في ذم الغيبة والترهيب من أضرارها من الكتاب والسنة .
قال تعالى : وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴿١٢﴾ الحجرات
وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ . رواه مسلم
٢ـ قراءة وتدبر ما جاء في فضائل حفظ اللسان والإمساك عن الغيبة .
عَنْ عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ : لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ : يَا عُقْبَةُ ، أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ . رواه أبو داود . صحيح الترغيب والترهيب
٣ـ مطالعة سير السلف الصالح وأقوالهم، وكيف كانوا يحفظون اللسان .
قال وهب بن الورد رحمه الله : والله لَترك الغِيبة عندي أحب إليَّ من التَّصدُّق بجبل من ذهب .
وكان سيد القراء ميمون بن سياه رحمه الله : لا يغتابُ، ولا يَدَعُ أحدًا يغتاب ينهاه، فإذا انتهى وإلا قام .

وقال ابن دقيق العيد رحمه الله : ما تكلَّمتُ بكلمة، ولا فعلتُ فعلاً، إلا أعددت له جوابًا بين يدي الله عز وجل .
وقال عبدالكريم بن مالك : أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة، ولكن في الكف عن أعراض الناس

٤- اعتزال المغتابين، ومصاحبة الصالحين المتورِّعين عن الغِيبة .
عَنْ مُعَاذٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَمَنْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَغْتَبْ إِنْسَانًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ . رواه أحمد . صحيح الترغيب . وهذا يدل على فضيلة من اعتزل مجالس الناس ولزم بيته بنِيَّة عدم الوقوع في أعراض الناس .

٥- أن يتذكَّر المُغتاب أنه يهدي حسناته لمَن اغتابه :
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ. قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ فَقَالَ : إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِى يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِى قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِى النَّارِ . رواه مسلم

٦- أن ينشغل المرء بعيوب نفسه، ويسعى لصلاحها . وهذا من أنفع الطرق لسد باب الغِيبة، فلو انشغل الإنسان بعيب نفسه لكف عن أعراض الناس، والوقوع في الغِيبة .

ما جاء فى ذم الغيبة من الكتاب والسنة :

قال تعالى : وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١ القلم

قال الشنقيطي : الهمز يكون بالفعل كالغمز بالعين احتقاراً أو ازدراءً ، واللمز باللسان ، وتدخل فيه الغيبة .
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ . قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ : ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ . قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِى أَخِى مَا أَقُولُ قَالَ : إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ . رواه مسلم
وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلا فَقَالُوا : لا يَأْكُلُ حَتَّى يُطْعَمَ وَلا يَرْحَلُ حَتَّى يُرْحَلَ لَهُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : اغْتَبْتُمُوهُ فَقَالُوا: إِنَّمَا حَدَّثْنَا بِمَا فِيهِ، قَالَ : حَسْبُكَ إِذَا ذَكَرْتَ أَخَاكَ بِمَا فِيهِ . صحيح الترغيب والترهيب

بعض صور الغيبة :

قال النووي في الأذكار : حد الغيبة ذكر المرء بما يكرهه سواء كان ذلك في بدنه أو دينه أو دنياه أو نفسه أو خَلْقه أو خُلقه أو ماله أو والده أو ولده أو زوجه أو خادمه أو ثوبه أو حركته أو طلاقته أو عبوسته أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته باللفظ أو الإشارة أو الرمز . وقولهم عند ذكره : الله يعافينا، الله يتوب علينا، نسأل الله السلامة ونحوه، فكل ذلك من الغيبة .

مسألة : هل يكفي في التوبة من الغيبة الإستغفار للمغتاب أم لا بد من الإستحلال ؟

الأصل أن الذنوب لا تُمحى إلا بالتوبة الصادقة التي يصحبها الإقلاع والندم وعدم العود وصدق القلب في معاملة الخالق، ثم يُرجى لمن جاء بهذه التوبة أن يغفر الله له ذنبه ويعفو عنه خطيئته أما حقوق العباد ومظالم الخلق فلا يكفرها إلا عفوُ أصحابها ، كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ . رواه البخاري
وقال ابن القيم فى الوابل الصيب من الكلم الطيب :
الصحيح أنه لا يحتاج إلى إعلامه بل يكفيه الإستغفار وذكره بمحاسن ما فيه في المواطن التي اغتابه فيها وهذا اختيار شيخ الإسلام وغيره . والذين قالوا لا بد من إعلامه جعلوا الغيبة كالحقوق المالية والفرق بينهما ظاهر فإن الحقوق المالية ينتفع المظلوم بعود نظير مظلمته إليه فإن شاء أخذها وإن شاء تصدق بها، وأما الغيبة فلا يمكن ذلك ولا يحصل له بإعلامه إلا عكس مقصود الشارع فإنه يوغر صدره ويؤذيه إذا سمع ما رمى به ولعله يهيج عداوته ولا يصفو له أبدًا وما كان هذا سبيله فإن الشارع الحكيم لا يبيحه فضلًا عن أن يوجبه ويأمر به ومدار الشريعة على تعطيل المفاسد وتقليلها لا على تحصيلها وتكميلها والله أعلم .
وقال ابن مفلح : الدعاء له أحسن من إعلامه فإن في إعلامه زيادة إيذاء له .
وقال حذيفة : كفارة من اغتبته أن تستغفر له .
وقال الحسن البصري : كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته .

الحالات التى تباح فيها الغيبة :

قال الإمام النووي في الأذكار : الغيبة وإن كانت محرمة فإنها تباح في أحوال لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها ، وهو أحد ستة أسباب :

١- المتظلّم، فيجوز له أن يتظلّم إلى السّلطان والقاضي وغيرهما ممّن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه
عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلاَّ مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ، فَقَالَ خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ . رواه البخاري ومسلم

٢- الإستعانة على تغيير المنكر، كأن يقول لمَن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا، فازجره عنه .

٣- الإستفتاء كقول السائل ظلمني فلان ونحو ذلك، ولكن الأفضل أن تقول : ظلمني رجل من غير تعيين .

٤- تحذير المسلمين من الشّرّ ونصيحتهم . كجرح المجروحين من الرّواة جائز بالإجماع صونًا للشريعة، أو الشّهادة للحاجة كالمصاهرة أو الشركة أو المجاورة، ويجب أن يذكر المساوئ التي فيه بنية النصيحة .
عن فاطمة بنتِ قيسٍ رَضِيَ اللهُ عنها ، قالت : أتيت النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقلتُ : إنَّ أَبَا الجَهْمِ وَمُعَاوِيَةَ خَطَبَانِي ؟ فَقَالَ رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : أمَّا مُعَاوِيَةُ ، فَصُعْلُوكٌ لاَ مَالَ لَهُ ، وأمَّا أَبُو الجَهْمِ فَلاَ يَضَعُ العَصَا عَنْ عَاتِقِهِ . متفق عَلَيْهِ

٥- أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته، كالمجاهر بشرب الخمر، وأخذ المكس، وجباية الأموال ظلمًا، ونحوه
عَنْ عَائِشَةَ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ فَقَالَ ائْذَنُوا لَهُ فَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ أَوْ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ فَلَمَّا دَخَلَ أَلاَنَ لَهُ الْكَلاَمَ فَقُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ قُلْتَ مَا قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَقَالَ أَيْ عَائِشَةُ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ تَرَكَهُ ، أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ. رواه البخاري

٦- التعريف أو الوصف : فإذا كان الإنسان معروفًا بلقبٍ : كالأعمش، والأعرج، والأصم، والأعمى، وغير ذلك، جاز تعريفهم بذلك، ويحرم إطلاقه على جهة التنقيص، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى .
قال الحافظ في الفتح : إن اللقب إن كان مما يعجب المُلَقَّب ولا إطراء فيه، فهو جائز ، وإن كان مما لا يعجبه، فهو حرام أو مكروه، إلا إن تعيَّنَ طريقًا للتعريف به؛ حيث يشتهر به، ولا يتميز عن غيره إلا بذكره، ومن ثَمَّ أكثرَ الرواة من ذكر الأعمش والأعرج ونحوهما . والأصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم لما سلَّم في ركعتين من صلاة الظهر، فقال : ما يقول ذو اليدين ؟

أقوال السلف في الغِيبة :

قال الحسن البصريّ : والله للغيبة أسرع في دين الرّجل من الأكلة في الجسد .
وعن كعب الأحبار : الغيبة تحبط العمل .
وقال سفيان الثوري : إياك والغيبة ، إياك والوقوع في الناس فيهلك دينك .
وقال الإمام أحمد : ما رأيتُ أحدًا تكلَّم في الناس وعابهم إلا سقط .
وقال محمد بن سيرين : إنَّ أكثر الناس خطايا أكثرهم ذكرًا لخطايا الناس .
وقال ابن المبارك : لو كنت مغتابًا أحدًا لاغتبت والديَّ لأنَّهما أحق بحسناتي .
وقال الحسن البصري : إذا رأيت الرجل يشتغل بعيوب غيره ويترك عيوب نفسه، فاعلم أنه قد مُكِرَ به .

بعض أضرار الغيبة :

١- جمع النبي صلى الله عليه وسلم بينها وبين قتل النفس وغصب المال في الجرم والتحريم
لقوله صلّى الله عليه وسلّم : كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ . رواه مسلم

٢- سبب إفلاس العبد يوم القيامة بمضاعفة السيئات ، ونقص الحسنات .
عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ . قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ. فَقَالَ : إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِى يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِى قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِى النَّارِ . رواه مسلم

٣- سبب من أسباب عذاب القبر .
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ . متفق عليه
قال العيني : الغِيبة من لوازم النَّمِيمَة لأنَّ الذي ينمُّ ينقل كلام الرَّجل الذي اغتابه .

٤- سبب من أسباب حبوط العمل .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ فُلاَنَةَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ وَتَفْعَلُ وَتَصَدَّقُ وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، قَالُوا : وَفُلاَنَةُ تُصَلِّي

الْمَكْتُوبَةَ ،وَتَصَدَّقُ بِأَثْوَارٍ وَلا تُؤْذِي أَحَدًا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . أخرجه أحمد . السلسلة الصحيحة

٥- سبب من أسباب دخول النّار والأكل من النّتن القذر .

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلاَءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ .رواه أحمد وأبو داود . صحيح الجامع

٦- سبب من أسباب تتبع الله عز وجل عورة المغتاب وفضحه في جوف بيته

عَنْ أَبِى بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ لاَ تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِى بَيْتِهِ . رَوَاهُ أحمد صحيح الجامع

٧- الغيبة أشد من الربا :

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرِّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَابًا ، أَدْنَاهَا مِثْلُ إِتْيَانِ الرَّجُلِ أُمَّهُ ، وَأَرْبَى الرِّبَا اسْتِطَالَةُ الرَّجُلِ فِي عِرْضِ صَاحِبِهِ . رواه الطبراني . صحيح الترغيب والترهيب

٨- الغيبة لو مُزجت في ماء البحر لأنتنته وغيرت ريحه .

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا قَالَ بعض الرواة تَعْنِى قَصِيرَةً . فَقَالَ : لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ . رواه أبو داود . صحيح الجامع

وقال ابن عثيمين : معنى مزجته : خالطته مخالطة يتغير بها طعمه، أو ريحه، لشدة نتنها وقبحها، وهذا من أبلغ الزواجر عن الغِيبة قال النووي : هذا الحديث من أعظم الزواجر عن الغِيبة أو أعظمها، وما أعلم شيئًا من الأحاديث بلغ في ذمها هذا المبلغ فإذا كانت هذه الكلمة بهذه المثابة، في مزج البحر، الذي هو من أعظم المخلوقات، فما بالك بغيبة أقوى منها .

ثالثًا : ترك النميمة

النميمة كبيرة من الكبائر ومرض عضال وداء فتَّاك، ومعولٌ هدَّام، وسبب في تأجيج الصراعات ووقوع النزاعات وانتشار العداوات ؛ فإذا وقعت أوغرت الصدور وتفكَّكَت الأُسَر وتهدمت البيوت وطُلِّقَت النساء ، وانتُهكت الأعراض، وتقطعت الأرحام وانتشرت الفرقة، وفسَدت العلاقات وساءت الظنون وأورثت العداوة والبغضاء . لذلك كان عمل النمّام أضر من عمل الشيطان . والنمام له حيلٌ شيطانية وأساليبُ إبليسية . فلا يدع حبلاً للمحبة إلا قطعه ولا سبيلاً للود إلا سده ولا جبالًا للصداقة إلا نسفها . فهو إنسان قلبه خبيث ذو وجهين كالحِرباء يتلَوَّن بحسب المصالح والمنافع . قاتلهم الله أنى يؤفكون . وأمنيته إفساد القلوب وقطع الصِلات والأرحام ، وهدمُ الأسر وتخريب البيوت، وإثارة الفتن، وإشعال نيران الكراهية في الصدور، وزرع الأحقاد .

تعريف النميمة :

لغة : قال ابن منظور فى لسان العرب : النّمّ هو التحريش والإغراء ورفع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد ويقال للنّمّام القتّات، يقال : قتّ إذا مشى بالنّميمة، ويقال للنّمّام قسّاس ودرّاج وغمّاز وهمّاز ومائس وممآس .

واصطلاحًا : قال النووي فى شرح مسلم : قال العلماء النميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم، أما نقل الكلام أو الحديث على جهة الإصلاح فهو جائز .

الفرق بين الغيبة والنميمة :

النميمة والغيبة بينهما عموم وخصوص، فكل نميمة غيبة وليس كل غيبة نميمة، فقد يذكر الإنسان عن غيره ما يكرهه، ولا إفساد فيه فهذه غيبة، وقد يذكر عن غيره ما يكرهه وفيه إفساد، وهذه غيبة ونميمة . فالغيبة هى ذكر إنسان بما هو فيه ممّا يكرهه . أمّا النّميمة فهي نقل الكلام عن الغير بغية الإفساد . وعلى ذلك تكون الغيبة صادرة عن المغتاب، أمّا النّميمة فهي كلام صادر عن الغير . والغيبة قد تباح أو تجب بحسب المصلحة الشرعية .

بعض بواعث النَّمِيمَة :

١- ضعف الإيمان فمن كمال الإيمان أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه .

٢- الجهل بحرمة النميمة وعواقبها الوخيمة .
٣- التنفيس عما في النفس من حقد وغل وحسد وإرادة السوء بالغير .
٤- مسايرة الجلساء ومجاملتهم والتقرب إليهم وإرادة إيقاع السوء على من ينم عليه .
٥- المزاح فإن هناك مجالس تقام على الضحك والهزل ونقل الكلام بين النّاس .
٦- التملق لدى ذوي الوجاهة والسلطان إرضاءً لهم أو طمعًا فيما بأيد يهم .

من الأمور التى تعين على التخلص من هذا الداء :

١- الدعاء فهو من أعظم الأسباب فى التّوبة بشروطها .
٢- الإشتغال بذكر الله وبما ينفعه من أمور الدنيا والآخرة .
٣- إستشعار أنه متعرض لسخط الله ومقته وعقابه .
٤- إستشعار عظيم إفساده للقلوب وخطر وشايته في تفريق الأحبة وهدم البيوت .
٥- مصاحبة الرفقة الصالحة التي تدله على الخير وتكون مجالسهم مجالس خير وذكر.
٦- تذكر الموت وقصر الدنيا وقرب الأجل وسرعة الإنتقال إلى الدار الآخرة .

كيف تتعامل مع من حمل إليك النميمةُ ؟

قال الإمام الذّهبيّ : كلّ من حُملت إليه نميمة وقيل له : قال فيك فلان كذا وكذا لزمه ستّة أحوال :
الأوّل : ألّا يصدّقه ؛ لأنّه نمّام فاسق، وهو مردود الخبر.
الثّاني : أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبّح فعله .
الثّالث : أن يبغضه في الله عزّ وجلّ فإنّه بغيض عند الله والبغض في الله واجب .
الرّابع : ألّا يظنّ في المنقول عنه السّوء
قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴿١٢﴾ الحجرات
الخامس : ألّا يحمله ما حكى له على التّجسّس والبحث عن تحقّق ذلك مصداقا لقوله تعالى : وَلا تَجَسَّسُوا . الحجرات
السّادس : ألّا يرضى لنفسه ما نهى النّمام عنه فلا يحكي نميمته . فيقول : فلان حكى كذا، فيصير به نماماً .

حكم النميمة :

كبيرة من الكبائر وقد تظاهرت على تحريمها الأدلة الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة .
قال تعالى : وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الهمزة . قيل الهمزة : النمام
وعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ . متفق عَلَيْهِ
وقال الحافظ المنذري فى الترغيب والترهيب : أجمعت الأمة على تحريم النميمة وأنها من أعظم الذنوب عند الله عز وجل .

بعض ما جاء فى الكتاب والسنة فى ذم النميمة :

قال تعالى : وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ القلم
وعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ . متفق عَلَيْهِ
وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : وَتَجِدُونَ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِى يَأْتِى هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ . متفق عَلَيْهِ
وعن ابن مسعود ﷺ : أن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ مَا العَضْهُ ؟ هي النَّمِيمَةُ ؛ القَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ . رواه مسلم

وصف الله تعالى النمام بتسع صفات مذمومة .

قال تعالى : وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ القلم
١- حلاف كثير الحلف ولا يكثر الحلف إلا إنسان غير صادق يدرك أن الناس يكذبونه ولا يثقون به فيحلف ليستجلب ثقتهم .
٢- مهين : أي لا يحترم نفسه ولا يحترم الناس في قوله .
٣- هماز : أى يهمز الناس ويعيبهم بالقول والإشارة في حضورهم أو في غيبتهم .
٤- مشاء بنميم : أي يمشي بين الناس بما يفسد قلوبهم ويقطع صلاتهم .

٥- مناع للخير : أي يمنع الخير عن نفسه وعن غيره .
٦- معتدٍ : أي متجاوز للحق والعدل إطلاقاً .
٧- أثيم : أي يتناول المحرمات ويرتكب المعاصي حتى انطبق عليه الوصف الثابت والملازم له أثيم .
٨- عتل : وهي صفة تجمع خصال القسوة والفظاظة فهو شخصية مكروهة غير مقبولة .
٩- زنيم : وهذه خاتمة صفاته فهو شرير يحب الإيذاء ولا يسلم من شر لسانه أحد .

بعض أقوال السلف في النَّمِيمَة :

قال الحسن البصريّ رحمه الله تعالى : من نمّ إليك نمّ عليك .
وقال المأمون : النميمة لا تَقرَبُ مودةً إلا أفسدتها ، ولا عداوةَ إلا جددتها ، ولا جماعة إلا بددتها .
وقالوا : لم يمش ماش شر من واش .
وقال عطاء : قدمت من مكَّة، فلقيني الشَّعبيُّ ، فقال : يا أبا زيدٍ ! أطرفنا ممَّا سمعت بمكَّة ، فقلت : سمعت عبد الرَّحمن بن سابطٍ يقول : لا يسكن مكَّة سافك دمٍ ، ولا آكل ربًا ، ولا مشَّاءٍ بنميمةٍ ، فعجبت منه حين عدل النَّمِيمَة بسفك الدَّم وأكل الرِّبا ، فقال الشَّعبيُّ : وما يعجبك من هذا ؟ وهل يُسفك الدَّم وتُرتكب العظائم إلَّا بالنَّمِيمَة ؟
وكلم معاوية الأحنف في شيء بلغه عنه فأنكره الأحنف فقال له معاوية : بَلَّغَني عنك الثقةُ فقال له الأحنف : إن الثقة لا يُبَلِّغُ مكروهاً وكيف يوثق بالنمام وهو في أحسن حالاته فاسق إن كان صادقاً ، وإن كانت الأخرى فهو كذاب .
قال يحيى بن أبي كثير : يفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة .

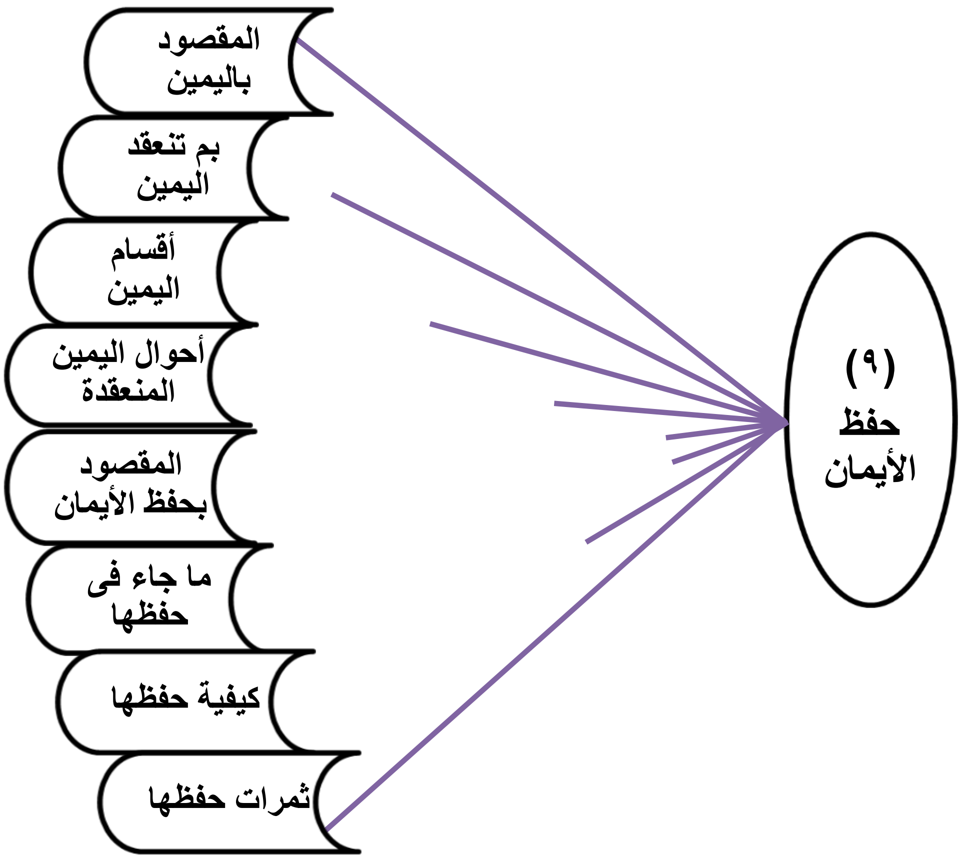
قصة في خطورة النميمة :

قال الغزالى فى إحياء علوم الدين :

روي عن حماد بن سلمة قال : باع رجل غلاماً فقال للمشتري : ليس فيه عيب إلاّ أنه نمام فاستخفه المشتري، فاشتراه على ذلك العيب، فمكث الغلام عنده أياماً ثم قال لزوجة مولاه: إن زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك، أفتريدين أن يعطف عليك ؟ قالت : نعم، قال لها : خذي الموس واحلقي شعرات من باطن لحيته إذا نام، ثم جاء إلى الزوج، وقال : إن امرأتك تخادنت - يعني اتخذت خليلًا - وهي قاتلتك؛ أتريد أن يتبين لك ذلك ؟ قال : نعم، قال : فتناوم لها، فتناوم الرجل، فجاءت امرأته بموس لتحلق الشعرات، فظن الزوج أنّها تريد قتله فأخذ منها الموس فقتلها، فجاء أولياؤها فقتلوه، فجاء أولياء الرجل ووقع القتال بين الفريقين .

بعض أضرار النميمة :

١- النميمة من كبائر الذنوب محرمة بالكتاب والسنة والإجماع .
قال تعالى : وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الهمزة
٢- النميمة سبب من أسباب عذاب القبر وعذاب النار .
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ . متفق عليه . وَمَا يُعَذَّبَانِ في كَبيرٍ : قيل كَبيرٍ في زَعْمِهِمَا . وقِيلَ : كَبيرٌ تَرْكُهُ عَلَيْهِمَا
٣- النميمة سبب من أسباب عدم دخول الجنة مع أول الداخلين .
عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ . متفق عَلَيْهِ
٤- النميمة سبب من أسباب حلق الدين .
٥- النميمة سبب من أسباب إذكاء نار العداوة والخصومة والبغضاء والتدابر بين المتآلفين .
٦- النميمة سبب من أسباب التخلق بالكذب والغيبة والخيانة والحسد والحقد والنفاق والخديعة والإفساد بين الناس .
٧- أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النمامين هم شرار الناس في الدنيا والآخرة .
عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى قَالَ : الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ ، أَفَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى قَالَ : الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ . صحيح الأدب المفرد


(٩)
حفظ
الأيمان
المقصود
باليمين
بم تنعقد
اليمين
أقسام
اليمين
أحوال اليمين
المنعقدة
المقصود
بحفظ الأيمان
ما جاء فى
حفظها
كيفية حفظها
ثمرات حفظها

الشعبة التاسعة : حفظ الأيمان

ويدخل فيه : إقامة الشهادة

أولًا : حفظ الأيمان

حفظ الأيمان شعبة من شعب الإيمان، وطاعة من الطاعات، وخصلة من خصال المؤمنين وقربة من القربات التى تبعث على الصّدق والثّبات، فشأن الأيمان عند الله عظيم، والتهاون فيها سبب لسخط الله وغضبه، وإعراضه عن العبد يوم القيامة يوم أن يكون العبد في أمس الحاجة الى عفو الله ورضوانه .

قال تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾ آل عمران

فهؤلاء لا يكلمهم الله أي كلام لطف ولين، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، نظر رحمة ولا يزكيهم أي لا يطهرهم من الذنوب بل يأمر بهم إلى النار ولهم عذاب أليم . واليمين ليست مجرد كلمة تمر على اللسان ولكنها عهد وميثاق عند الله، لذا يجب على المسلم أن يحفظ أيمانه، ولا يتسرع في الحلف إلا عند الحاجة .

قال تعالى : وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ ﴿٨٩﴾ المائدة

قال ابن عباس : أى لا تحلفوا . وكثرة الحلف تدل على الإستخفاف بالمحلوف به وعدم تعظيمه وتوقيره .
وكثرة الحلف من صفات الكفار والمنافقين .

قال تعالى : وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ القلم

فنهى سبحانه عن طاعة الحلاف وهو كثير الحلف .

وقال تعالى : ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢﴾ المنافقون

أي جعلوا الحلف وقاية يتقون بها ما يكرهون ويخدعون بها المؤمنين. فالأيمان الفاجرة تضعف الإيمان، وسببٌ لحلول العقوبات فالكاذب الفاجر في يمينه وإن فاز بها وقتاً فلا بد أن تدركه العقوبة وأن يحلَّ به من المصائب ما الله به عليم .

المقصود باليمين :

قال ابن حجر فى فتح الباري شرح صحيح البخاري :
الأيمان بفتح الهمزة جمع يمين، وأصل اليمين في اللّغة اليد وأطلقت على الحلف لأنّهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كلّ بيمين صاحبه وقيل لأنّ اليد اليمنى من شأنها حفظ الشّيء فسمّي الحلف بذلك لحفظ المحلوف عليه وسمّي المحلوف عليه يميناً لتلبّسه بها. واليمين هو تأكيد الشئ بذكر اسم الله تعالى أو صفته بصيغة مخصوصة بأحد حروف القسم، وهي الباء والواو والتاء .

مسألة : بم تنعقد اليمين ؟

لا تنعقد اليمين إلا باسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّهُ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي رَكْبٍ وَهُوَ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ فَنَادَاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ . متفق عليه

قال ابن حجر فى فتح الباري شرح صحيح البخاري :

جزم ابن حزم وهو ظاهر كلام المالكيّة والحنفيّة بأنّ جميع الأسماء الحسنى الواردة في القرآن والسّنّة الصّحيحة وكذا الصّفات صريح في اليمين تنعقد به وتجب لمخالفته الكفّارة .

أقسام اليمين :

قسم العلماء اليمين إلى ثلاثة أقسام :

١ـ اليمين اللغو : وهى ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف، وحكمها لا تنعقد ولا يؤاخذ بها الحالف . كقول البعض : لا والله لتفعلن كذا .

قال تعالى : لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴿٢٢٥﴾ البقرة

قال مالك رحمه الله : ومن اللغو أن يحلف على شيء يظن صدقه فيظهر خلافه فهو من باب الخطأ ولا كفارة فيها .

٢ـ اليمين المنعقدة : وهي أن يحلف الإنسان على أمر فى المستقبل أن يفعله أو لا يفعله ففيها الكفارة عند الحنث .

أحوال اليمين المنعقدة :

١ـ إذا حلف على فعل واجب يجب عليه البر ويحرم عليه الحنث .
٢ـ إذا حلف على فعل مستحب يستحب له البر ويكره له الحنث .
٣ـ إذا حلف على ترك واجب أو فعل محرم يحرم عليه البر ويجب عليه الحنث وعليه الكفارة .
٤ـ إذا حلف على ترك مستحب يكره له البر ويستحب له الحنث وعليه الكفارة .

لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ . رواه مسلم

٣ـ اليمين الغموس : وهى اليَمين الكاذِبة الفاجِرة كالتي يَقْتَطِع بها الحالفُ مالَ غيره ، وسميت غموسًا لأنها تغمس صاحبها في النار وهى من أكبر الكبائر ، وتعرض صاحبها لغضب الله وعقابه . وليس لها كفارة بل يجب المبادرة بالتوبة منها .

المقصود بحفظ الأيمان :

قال الشيخ ابن عثيمين فى مجموع الفتاوى : وحفظ اليمين له ثلاث معاني :

١ـ حفظها ابتداءً : وذلك بعدم كثرة الحلف فإن كثرة الحلف تضعف الثقة بالشخص وتوجب الشك في أخباره .
٢ـ حفظها وسطًا : وذلك بعدم الحنث فيها إلا ما استثنى .
٣ـ حفظها انتهاءً : وذلك بإخراج الكفارة بعد الحنث . وأن لا يحلف بغير الله .

ما جاء فى وجوب حفظ الأيمان من الكتاب والسنة :

قال تعالى : لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ﴿٨٩﴾ المائدة

قال تعالى : وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ البقرة

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ . رواه مسلم

وَعَن أبي أُمَامَة الْحَارِث ﷺ أَن رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : من اقتطع حق امْرِئ مُسلم بِيَمِينِهِ فقد أوجب الله لَهُ النَّار وَحرم عَلَيْهِ الْجنَّة . فَقَالَ لَهُ رجل : وَإِن كَانَ شَيْئا يَسِيرًا ؟ قَالَ : وَإِن قَضِيبًا من أَرَاك . رواه مسلم

وَعَن الْأَشْعَث بن قيس ﷺ قَالَ : كَانَ بيني وَبَين رجل خُصُومَة فِي بِئْر فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : شَاهِدَاك أَو يَمِينه ، فَقلت إِنَّه إِذا يحلف وَلَا يُبَالِي ! فَقَالَ : من حلف عَلَى يَمِين يقتطع بهَا مَال امريء مُسلم هُوَ فِيهَا فَاجر لَقِي الله وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَان . مُتَّفق عَلَيْهِ

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْيَمِينُ عَلَى نِيَّةِ الْمُسْتَحْلِفِ . رواه مسلم

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَمِينُكَ عَلَى مَا يُصَدِّقُكَ عَلَيْهِ صَاحِبُكَ . رواه مسلم

قال النووي فى شرح صحيح مسلم :

هذا الحديث محمول على الحلف باستحلاف القاضي . فإذا ادعى رجل على رجل حقّا ، فحلفه القاضي ، فحلف وورّى فنوى غير ما نوى القاضي انعقدت يمينه على ما نواه القاضي . ولا تنفعه التورية . وهذا مجمع عليه .

قال الشيخ الشنقيطى فى شرح زاد المستقنع :

يمين القضاء من أعظم الأيمان التي شدد الشرع فيها لأنها تقتطع بها الحقوق وهي أيمان عظيمة، ومن حلف يميناً في القضاء كاذباً، لقي الله وهو عليه غضبان، ومن حلف يميناً ليقتطع بها مال امرئ مسلم لم يزده الله بها إلا فقراً وضيعاً، ومن لقي الله وهو عليه غضبان فقد هوى : وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ طه .

وكانوا يقولون : إن من السنن التي وجدوها بالإستقراء والتتبع أن من حلف يمين القضاء لا يمر عليه الحول وهو بخير فلنتق الله في أيماننا ولنحافظ عليها ولا نجعل الله عرضةً لأيماننا بأن نمتنع عن خير وفعله، ونعظم هذه الأيمان التعظيم اللائق بها ، فإنها تعظيمٌ لله فإذا قلت : والله العظيم كذا وكذا وأنت كاذب في يمينك، فهل يليق بك أن تعظِّم الله وأنت تعلم من نفسك كذبك وبهتانك، فاتق الله وتخلص في هذه الدنيا قبل أن تلقى الله بالتبعات يوم القيامة وتتمنى الخلاص ولا ينفعك ذلك .

كيفية حفظ الأيمان :

المسلم يحفظ أيمانه فلا يحلف إلا عند الحاجة ، وأن يتأكد من يمينه بأن يكون صادقاً فيها، لأن الكذب في الأيمان كبيرة من كبائر الذنوب الموجبة لسخط الله وغضبه وعذابه في الدنيا وفي الآخرة ، وإذا وقعَ منه يمين قابلة للكفّارة فليكفر عنها خاصّة إذا أراد مخالفة ما حلف عليه ، وليحذر أن تكون هذه اليمين يمينَ غموس يمينَ كذب يمينَ فجور يمين باطل ، فإنّ اليمين تعظيم لله سبحانه وتعالى ، ولا يليق بالمؤمن أن يعظّم الله جل شأنه على أمر كذب وافتراء وباطل . وينبغي أن يقيد اليمين بالمشيئة ليستفيد بذلك فائدتي عظيمتين وهما : الأولى : أن يتيسر له ما حلف عليه .

الثانية : أنه لو حنث فلا كفارة عليه .

ولا يحلف إلا بالله عز وجل ليسلم من الشرك ولأن الحلف بالشيء تعظيم له . والتعظيم حق لله تعالى وحده والحلف بغير الله من اتخاذ الأنداد مع الله . قال تعالى : فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ البقرة

وقد كثر من يحلف بالنبي أو بالشرف أو بالأمانة أو بالطعام والملح أو بالدم أو بالأخوة أو بالجنة أو بالنار أو بالشمس وبالقمر أو بالنجوم أو بالأشجار أو بالأحجار ، وكل هذا مما نهى عنه رسول الله فيجب على كل من صدر منه شيء من ذلك أن يتوب إلى الله تعالى ، ولا يحلف إلا بالله عز وجل ليسلم من الشرك .

قال الشيخ ابن عثيمين الشرح الممتع :

إذا قال في اليمين المكفرة إن شاء الله لم يحنث أي : ليس عليه كفارة وإن خالف ما حلف عليه .كما لو قال والله لا ألبس هذا الثوب إن شاء الله ثم لبسه فليس عليه شيء ؛ ولو قال : والله لألبسن هذا الثوب اليوم إن شاء الله، ولم يلبسه فليس عليه شيء . لحديث ابْن عمر ﷺ أَن رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ : من حلف عَلَى يَمِين فَقَالَ : إِن شَاءَ الله فَلَا حنث عَلَيْهِ . رواه التِّرْمِذِيّ . صحيح الجامع

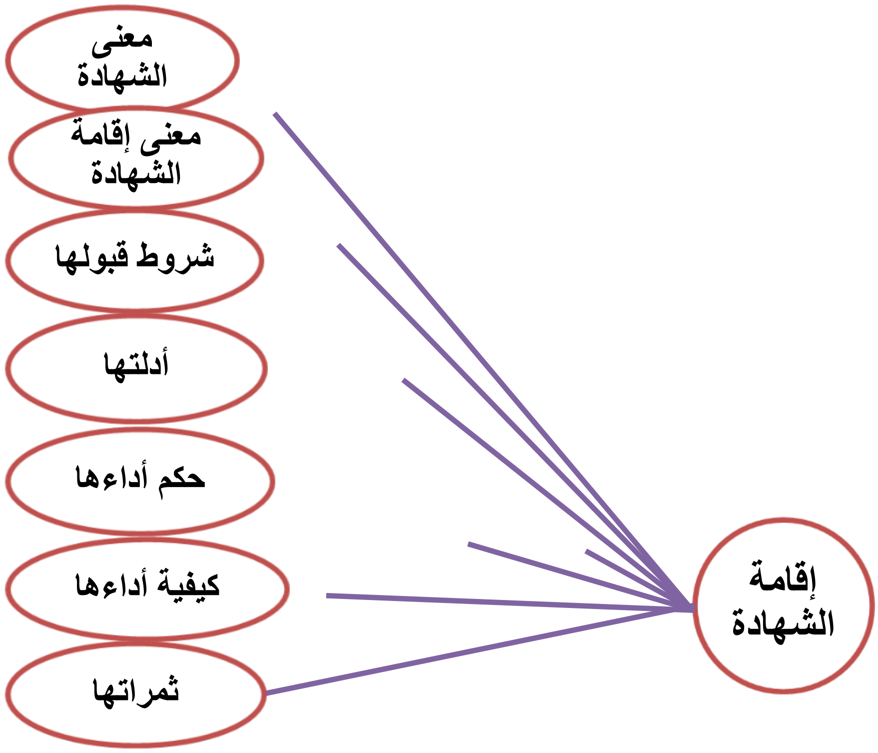
وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي :

هذا الحديث فيه دليل على أن التقييد بمشيئة الله مانع من انعقاد اليمين أو يحل انعقادها . وبه قال الجمهور

وقال ابن العربي : أجمع المسلمون على أن قوله إن شاء الله يمنع انعقاد اليمين بشرط كونه متصلًا .

واختلفوا في الإتصال : قال مالك والأوزاعي والشافعي والجمهور هو أن يكون قوله إن شاء الله متصلًا باليمين من غير سكوت بينهما ولا يضر سكتة النفس . وعن طاوس والحسن وجماعة من التابعين أن له الإستثناء ما لم يقم من مجلسه .

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ : لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقاً ، لأن الحلف بالله على كذب معصية يرجى لصاحبها التوبة والحلف بغير الله أشد تحريماً لكونه شركاً أو وسيلة إليه وسيئة الكذب دون سيئة الشرك .


معنى الشهادة
معنى إقامة الشهادة
شروط قبولها
أدلتها
حكم أداءها
كيفية أداءها
ثمراتها
إقامة الشهادة

ثانيًا : إقامة الشهادة

إقامة الشّهادة طاعةٌ من الطاعات وقربة من القربات التى لها آثارها العظيمة فى إقامة العدل بين الناس، وصفة من صفات المؤمنين التي مدح الله أهلها وأثنى عليهم، فقال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ۝٣٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٣٤ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ۝٣٥﴾ المعارج

فالشهادة أمرها عظيم وخطرها جسيم فهى معيار لتمييز الحق من الباطل وحاجز يفصل الدعاوى الصادقة من الكاذبة . ودليل لإظهار الحق وحجة وبينة للقضاة يهتدون بها في إثبات الحقوق لأهلها، ورفع المظالم عن المظلومين، لذلك كانت ضرورية لقيام الحياة الإجتماعية وما يخالطها من أحداث ويصحبها من وقائع مادية ومعاملات مالية وعلاقات عائلية .

قال شريح رحمه الله : الحكم داءٌ والشهادة شفاءٌ ، فأفرغ الشفاء على الداء .

وقال بعضهم : الشهادة بمنزلة الروح للحقوق فالله أحيا النفوس بالأرواح الطاهرة وأحيا الحقوق بالشهادة الصادقة .

معنى الشهادة :

قال صاحب المصباح المنير : الشهادة الإخبار بما قد شوهد .

وقال الشيخ الشنقيطي فى شرح زاد المستقنع : الشهادة هي الإخبار عن حق للغير، بلفظ مخصوص، وإخبار مخصوص، عن شيء مخصوص .

المقصود بإقامة الشهادة :

الإخبار بحق للغير على آخر عن يقين في مجلس الحكم . أى القيام فيها بالحق والمحافظة عليها وأداؤها بدون زيادة ولا نقصان وعدم كتمانها وتغييرها وأداؤها بالحق عند الحاكم على من كانت عليه من قريب أو بعيد، عدو أو صديق .

قال الشيخ ابن عثيمين فى الشرح الممتع :

والشهادة نوعان : تحمُّل، وأداء، فالتحمُّل معناه التزام الإنسان بالشهادة ، والأداء أن يشهد بها عند الحاكم ، وكل منهما صعب؛ لأن التحمل لا بد أن يكون عن علم ، والأداء لا بد أن يكون عن ذكر مع العلم ، والذي يرد على التحمل الجهل والذي يرد على الأداء النسيان، وكلاهما يجب على الإنسان أن يحترز منه، وشهادة الإنسان على ما لا يعلمه أو شهادته بخلاف ما يعلمه جريمة عظمى وطامة كبرى ويجب على الشاهد أن يكون على علم بما يشهد به فلا يحل له أن يشهد إلا بما يعلم .

قال تعالى : ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ۝٨٦﴾ الزخرف

أي : يعلم ما شهد به على بصيرة ويقين . والعلم يحصل : إما بسماع أو رؤية من مشهود عليه، فيشهد بما سمع أو رأى .

شروط قبول شهادة الشاهد :

ستة وهى : البلوغ والعقل والكلام والإسلام والحفظ والعدالة .

حكم أداء الشهادة :

تحمّل الشهادة فرض كفاية على الصحيح، وكذا أدائها فرض كفاية كما هو مذهب جمهور العلماء .

قال صاحب حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع : أداء الشهادة فرض عين على من تحملها متى دعي إليها .

قال تعالى : ﴿وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥ ۝٢٨٣﴾ البقرة

أى إذا دعيتم إلى إقامة الشهادة فلا تخفوها ولا تغلوها، وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ أي : فاجر قلبه وهذا وعيد شديد بمسخ القلب، وإنما خصه لأنه موضع العلم بالشهادة ، فدلت الآية على فرضية أداء الشهادة عيناً على من تحمل متى دعي إليها . بشرط انتفاء الضرر عن الشاهد ، فإن كان يلحقه بذلك ضرر في نفسه أو ماله أو أهله لم يجب عليه .

قال تعالى : ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ ۝٢٨٢﴾ البقرة

بعض ما جاء فى إقامة الشهادة من الكتاب والسنة :

قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْ ﴿١٣٥﴾ النساء

وقال تعالى : وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ﴿٢﴾ الطلاق

وقال تعالى : وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥ ﴿٢٨٣﴾ البقرة

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ خَطِيبًا فَكَانَ فِيمَا قَالَ : أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ . صحيح الترمذى

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ : أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْنَا لَا يَسْكُتُ . رواه البخارى ومسلم

كيفية أداء الشهادة :

أن يكون قوّامًا بالعدل، شاهدًا لله لا لغيره ولو على نفسه أو الوالد أو القريب، فيشهد بالحق، وإن عاد ضرر الشهادة عليه، فإن الحق حاكم على كل أحد، وسواء كان المشهود عليه غنيًا أو فقيرًا، فلا يراعى غنى لغناه، أو يشفق علي فقير لفقره .

قال الشيخ عبدالعزيز الراجحي فى الإيضاح والتبيين لبعض صفات المؤمنين :

فالله تعالى يتولى الغني والفقير، وهو أولى بهم من الشهادة وأعلم بما فيه صلاحهما، وينبغي للشاهد وغيره أن يلزم العدل في أموره وشئونه كلها، ولا يحمله الهوى والعصبية والبغض على ترك العدل .

قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ النساء

وقال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ المائدة

فأمر الله المؤمنين أن يكونوا قوامين بالحق لله عز وجل، وأن يكونوا شهداء بالعدل مع كل أحد، صديقًا كان أو عدوًا .

وعَنِ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ﷺ أَنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمَوْهِبَةِ مِنْ مَالِهِ لاِبْنِهَا فَالْتَوَى بِهَا سَنَةً ثُمَّ بَدَا لَهُ فَقَالَتْ لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى مَا وَهَبْتَ لاِبْنِي . فَأَخَذَ أَبِى بِيَدِى وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلاَمٌ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّ هَذَا بِنْتَ رَوَاحَةَ أَعْجَبَهَا أَنْ أُشْهِدَكَ عَلَى الَّذِى وَهَبْتُ لاِبْنِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : يَا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا . قَالَ نَعَمْ. فَقَالَ : أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا . قَالَ لاَ. قَالَ : فَلاَ تُشْهِدْنِى إِذًا فَإِنِّى لاَ أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ . رواه مسلم

وقد توعد الله من كتم الشهادة وتركها أو حرّفها وغيرها، وتعمّد الكذب فيها فإنه سيلقى جزاءه عند الله ؛ لأن الله تعالى خبير بعمله وقصده ونيته ، فيجازيه على ذلك بما يستحقه : وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ النساء

قال تعالى : وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥ ﴿٢٨٣﴾ البقرة .

أي : لا تخفوها وتغلّوها إذا دعيتم إلى إقامتها وأدائها، ومن فعل ذلك فهو فاجر قلبه، كقوله في آية المائدة :

وَلا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الآثِمِينَ .

وخصّ القلب بالذكر لأن الكتمان من أفعاله وهو المضغة التي بصلاحها يصلح الجسد وبفسادها يفسد وإضافته الإثم إلى القلب أبلغ في الوعيد .

نهى الله تعالى الشهداء عن الإمتناع من تحمل الشهادة إذا دعوا إلى ذلك، وكذا إذا دعوا إلى أدائها بل عليهم الإجابة إذا تعينت عليه

قال تعالى : وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ ﴿٢٨٢﴾ البقرة

وعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ أَنَّ النبيِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الشُّهَدَاءِ ؟ الَّذِي يَأْتِي بِشَهَادَتِهِ ، قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا ، أَوْ يُخْبِرُ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا. أخرجه مالك فى الموطأ ومسلم

لكنه عارضه حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَالَ : ثُمَّ يَنْشَأُ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ . رواه مسلم

ومثله حديث عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ قَوْمٌ ، تَسْبِقُ شَهَادَاتُهُمْ أَيْمَانَهُمْ ، وَأَيْمَانُهُمْ شَهَادَاتِهِمْ . رواه البخاري ومسلم

اختلف العلماء في الجمع بينهم على أقوال أحسنها وأرجحها أن حديث زيد بن خالد الجهني محمول على ما إذا كان عند الشاهد شهادة بحق، لا يعلم بها صاحب الحق، أو يغلب على ظنه أنه نسيها، فيأتي إليه فيخبره بها، أو يموت صاحبها فيخلف ورثة، فيأتي الشاهد، فيخبر صاحب الحق بالشهادة التي له عنده، والله أعلم

الفصــل الخامس : العبادات المالية

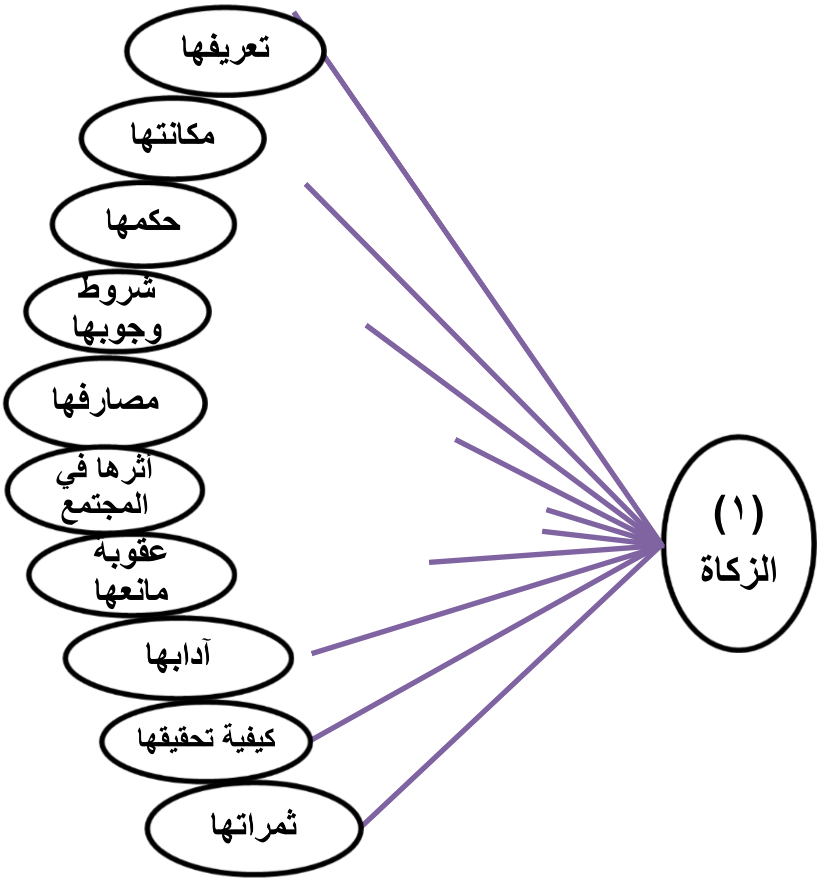
العبادات المالية هى التى تتعلق بالأموال كالزكاة والصدقات والنفقات وأداء الخمس وحفظ الأمانات والكفارات والذبائح ويندرج تحت العبادات المالية أحكام البيوع والمكاسب وأصناف المعاملات التجارية الأخرى التي تكفل الفقه ببيانها في باب البيوع .

وهذا الفصل يشتمل على { ١١ } شعبة على النحو التالى :

الشعبة الأولى : الزكاة ويدخل فيها : الصدقات

الشعبة الثانية : أداء الخمس من المغنم

الشعبة الثالثة : أداء الكفارات
الشعبة الرابعة : حفظ الأمانة وأدائها
الشعبة الخامسة : تحرى الحلال واجتناب الحرام فى المأكل والمشرب والملبس
الشعبة السادسة : اجتناب الإسراف والتبذير
الشعبة السابعة : كفالة اليتيم
الشعبة الثامنة : الجود والكرم
الشعبة العاشرة : إطعام الطعام
الشعبة التاسعة : إكرام الضيف
الشعبة الحادية عشرة : الذبائح والأضاحى والهدى



الشعبة الأولى : الزكاة

ويدخل فيها : الصدقة

أولًا : الزكاة

الزكاة شعبة من شعب الإيمان، وفريضة من فرائض الإسلام وهي الركن الثالث من أركان الإسلام بعد الشهادتين والصلاة، وهى عبادة من العبادات وطاعة من الطاعات وقربة من أعظم القربات التى لها آثارها العظيمة فى تزكية النفوس، وتطهير القلوب، ونماء الأموال، وسد حاجة المحتاجين، وتحقيق روح المودة والرأفة والرحمة والأخوة بين الفقراء والأغنياء، بها تطهر النفوس من الشح و البخل، وتتحلى بالجود والكرم، ويُحفظ المال وتُدفع الشرور والآفات، وهى سبب لمغفرة الذنوب

وتكفير السيئات، وهى من محاسن هذه الدين، وعنايته بشئون أبنائه، وتفوقه على سائر النظم . فالزكاة في الإسلام مرفق اجتماعي شريف، شأنها في الدنيا عظيم، وأمرها في الآخرة أعظم .

تعريف الزكاة :

وقال ابن الأثير في النهاية : وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح فالزكاة طهرة للأموال والأبدان وقد تطلق بمعنى الطهارة .

قال تعالى : قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ الشمس

أي طهر نفسه من الذنوب .

وقد تطلق أيضًا على المدح .

قال تعالى : فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ النجم

أي : فلا تمدحوها على سبيل الفخر والإعجاب

قال الإمام الحجاوي فى الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل :

والزكاة شرعاً : هى حق واجب في مال مخصوص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص .

حق واجب أى مقدر في أبواب الزكاة ، في مال مخصوص أى فى سائمة بهيمة الأنعام والخارج من الأرض والأثمان وعروض التجارة . لطائفة مخصوصة . وهم الأصناف الثمانية، في وقت مخصوص أى فى تمام الحول في الأنعام والأثمان وعروض التجارة وعند اشتداد الحب في الحبوب وعند بدو صلاح الثمرة التي تجب فيها الزكاة .

مكانة الزكاة فى الإسلام :

١ـ الزكاة إمتثال لأمر الله وطلبًا لمرضاته ورغبَة في ثوابه وخوفًا من عقابه .

قال تعالى : وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٥٦﴾ النور

٢ـ طهرة لنفوس الأغنياء من دنس الشح المهلك، وطهرة لقلوب الفقراء من الحقد على إخوانهم الأغنياء .

قال تعالى : خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمۡ ﴿١٠٣﴾ التوبة

٣ـ الزكاة فريضة وحق معلوم قرره الله تعالى للسائل والمحروم في أموال الأغنياء .

قال تعالى : وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ مَّعۡلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾ المعارج

٤ـ الزكاة سبب من أسباب الفوز والفلاح .

قال تعالى : وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾ الحشر

٥ـ الزكاة سبب من أسباب الأمن من الخوف وانتفاء الحزن يوم الفزع الأكبر .

قال تعالى : ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ البقرة

٦ـ الزكاة سبب من أسباب مضاعفة الأجر والثواب .

قال تعالى : إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ الحديد

٧ـ الزكاة تقوى اليقين بالله تعالى من جهة كون المزكى يُحسن الظن بأن الله سيخلف عليه، ويعوضه خيراً .

قال تعالى : وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٍ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ سبأ

٨ـ الزكاة سبب من أسباب دعاء الملائكة بالخُلف للمنفق، ودعاءهم مستجاب .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا . متفق عليه

٩ـ الزكاة سبب من أسباب دخول الجنة .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِى عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ : تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّى الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ . قَالَ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا وَلاَ أَنْقُصُ مِنْهُ . فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا . رواه البخارى ومسلم واللفظ له

١٠- منع الزكاة ضرر على البلاد والعباد، وهلاك يلحق ببني الإنسان، ودمار يقضي على النبات والحيوان، فتمنع السماء قطرها، وتمسك الأرض نباتها، وتقل الأمطار، وينقص الخير، وتجف الآبار، وتموت الأشجار .
عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ وذكر منها : وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا . رواه ابن ماجة . صحيح الجامع
١١- أن الصدقة لا تنقص المال خلافاً لما يظنه البعض .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ . رواه مسلم
١٢- البُخل بالزكاة من أَمَارات النِّفاق وموجِبَاته كما وصْف تعالى المنافقين
قال تعالى : وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ التوبة
١٣- مانعي الزكاة يطوقون بالشجاع الأقرع، ويعذبون به .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ، يَعْنِي شِدْقَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلاَ : وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخارى
١٤- منع الزكاة سبب فى سفك الدماء، واستحلال المحارم .
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ . رواه مسلم
١٥- منع الزكاة سبب فى زوال النعم وخراب الديار وتأمل قصة أصحاب الجنة في سورة القلم
قال تعالى : إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ القلم

حكم الزكاة :

الزكاة ركن من أركان الإسلام، وفرض عين على كل من توفرت فيه شروط وجوبها، بالكتاب والسنة وإجماع الأمة .
قال تعالى : وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ البقرة
وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ . رواه البخاري ومسلم
وقال ابن قدامة فى المغني : أجمع المسلمون في جميع العصور على وجوبها واتفق الصحابة رضي الله عنهم على قتال مانعيها .

الأموال التي تجب فيها الزكاة أربعة :

١ - سائمة بهيمة الأنعام من الإبل والبقر والغنم . والسائمة هى التى ترعى الكلأ المباح أكثر العام، فإن كانت لا ترعى أكثر العام أو يجلب لها العلف فلا زكاة فيها . وأن تتخذ للدر والنسل والتسمين . وأن لا تكون عاملة.
٢ - الخارج من الأرض . وهى الحبوب والثمار والمعدن والحبوب كالحنطة والشعير والأرز ونحوها .
والثمار كل ما يكال منها ويدخر كالتمر والأعناب التي يحصل منها الزبيب .
والمعدن هى كل ما خرج من الأرض من غير جنسها مما له قيمة .
٣- الذهب والفضة وما يقوم مقامها من الأوراق النقدية التى يتعامل بها الناس وحكمها حكم النقدين .
٤- عروض التجارة : وهي كل ما أعدَّه الإنسان للبيع والشراء من أجل الربح من المنقولات كالحيوان والطعام والآلات ونحوها، أو العقارات كالأراضى والبيوت ونحوها .

شروط وجوب الزكاة خمسة :

١- الإسلام ، فلا تجب على الكافر لأنها من فروع الإسلام، ولا تقبل منه لو دفعها .
قال تعالى : وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴿٥٤﴾ التوبة
٢- الحرية، فلا تجب على العبد لأن العبد وما في يده لسيده .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : وَمَنِ ابْتَاعَ عَبْدًا فَمَالُهُ لِلَّذِى بَاعَهُ إِلاَّ أَنْ يَشْتَرِطَ الْمُبْتَاعُ . متفق عليه

٣- ملك النِّصاب : فمَن كان عنده مالٌ يَبْلُغ النِّصابَ ولكنه لا يملِكه فلا زكاة عليه .

٤- الملك التام : أي أن ملكه لهذا المال تام ويتصرف فيه حسبَ اختياره، ولا يتعلَّق بهذا المالِ حقٌّ لغيره

٥- حولان الحول : فلا زكاة في مال حتى يحول عليه الحوْل بأن يمرَّ على النصاب عامٌ هجري .

ويستثنى من تمام الحول التالى :

١- الخارج من الأرض زكاته يوم حصَاده .

قال تعالى : وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾ الأنعام

٢- ربح التجارة : أي يخرج زكاته وزكاة ما معه من أرباح ولو لم يمض على الأرباح حولٌ لأن الرِّبح فرعٌ والفرع يتبع الأصل .

٣- نتاج السائمة : فلا يشترط في الأولاد أن يمضي عليها حولٌ كامل ما دام مضى على أصلها (أمهاتها) حول لأن حولها حولُ أصلها وكان النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يبعث السُّعاة لأخذ زكاة السَّائمة، وفيها الصغار والكبار، ولا يستفصلُ أهلها .

والقاعدة الفقهية : التابع تابع إلا ما دل عليه الدليل

٤- الرِّكاز : أى بمجرد أن يتحصَّل عليه وجب إخراج خُمُسه . لقوله صلى الله عليه وسلم : وَفِي الرِّكَازِ الْخُمُسُ . متفق عليه

٥- المعادن : وهو ما يستخرج من الأرض من معادن . ونقل ابنُ هبيرة في الإفصاح الإجماع على هذه الشُّروط { مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين}

أنصبة الأموال الزكوية :

١- نصاب الذهب والفضة :

نصاب الذهب عشرون دينارًا أى ما يعادل (٨٥) جرام .

ونصاب الورق أى الفضة مائتين درهم أى ما يعادل (٥٩٥) جرام .

فإذا بلغ هذا النصاب وحال عليه الحول سنة هجرية : وجبت فيه الزكاة وهى ربع العشر (٢.٥%)

هل يُضَم الذهب إلى الفضة لحساب النصاب ؟

الصحيح الذى عليه أكثر أهل العلم : أنه لا يُضَم مال إلى مال عند حساب الزكاة .

لقول النبى صلى الله عليه وسلم : وَلاَ يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ وَلاَ يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ . رواه البخاري

مسألة : هل حلي النساء فيها زكاة ؟

قال الشيخ ابن عثيمين : اختلف أهل العلم رحمهم الله في وجوب الزكاة في الحلي المباح على عدة أقوال : أرجحها أنها واجبة إذا بلغت نصابًا كل عام وهو مذهب أبي حنيفة ورواية عن أحمد وأحد القولين في مذهب الشافعي. لدلالة الكتاب والسنة والآثار عليه . وعموم الأدلة لم تفرِّق بين ما يُتَّخذ حليًا أو ما اتُّخِذ لغير ذلك، فهذه عمومات مؤيَّدة بأدلة وردت فى محل النزاع، والآية عامة في جميع الذهب والفضة لم تخصص شيئًا دون شئ، فمن ادعي خروج الحلي المباح من هذا العموم فعليه الدليل .

ونصاب المعدن : مثل نصاب الذهب والفضة، والواجب فيه ربع العشر، أي (٢.٥%)

٢- نصاب الخارج من الأرض :

كالحبوب والثمار نصابها خمسة أوسق والوسق ستون صاعا، فيكون النصاب ثلاثمائة صاع . ولا يشترط فيها حولان الحول . ومقدار الواجب فيها من الزكاة بحسب طريقة سُقيه، فإن كان يُسقى بدون كلفة كماء المطر والأنهار ففيه العشر، وإن كان يُسقى بكلفة كالسواقي وآلات رفع الماء ففيه نصف العشر .

٣- نصاب عروض التجارة :

هو نصاب الذهب والفضة، فإذا بلغ النصاب وحال عليه الحول ففيه الزكاة وهى ربع العشر (٢.٥%)

٤- ويرجع إلى كتب الفقه لمعرفة سائر الأنصبة .

المصارف التي تصرف فيها الزكاة :

مصارف الزكاة ثمانية بيَّنها الله تعالى بياناً شافياً وأخبر عز وجل أن ذلك فريضة، وأنه مبني على العلم والحكمة .

قال تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ التوبة

فهؤلاء أصناف أهل الزكاة الذين تُدفع إليهم وهم ثمانية :

١,٢- الفقراء والمساكين : وهم الذين لا يجدون كفايتهم وكفاية عوائلهم لمدة سنة، فيعطون ما يكفيهم وعائلتهم لمدة سنة .

٣- العاملون عليها : أي الذين لهم ولاية عليها من قبل أولي الأمر لجباية الصدقات وكتابتها وحراستها وتفريقها على مستحقيها . ويعطون بقدر عمالتهم فيها، سواء كانوا أغنياء أم فقراء، لأنهم يأخذون الزكاة لعملهم لا لحاجتهم .

٤- المؤلفة قلوبهم : وهم يعْطَوْن الزكاة تأليفاً لقلوبهم على الإسلام إن كانوا كفاراً، وتثبيتاً لإيمانهم إن كانوا من ضعاف الإيمان المتهاونين في عباداتهم، أو لترغيب ذويهم في الإسلام، أو طلباً لمعونتهم أو كف أذاهم .

٥- في الرقاب : وتشمل ثلاثة أنواع :

النوع الأول : أن تشتري عبدًا فتعتقه .

النوع الثاني : أن تساعد مكاتبًا في مكاتبته والمكاتب هو العبد الذي اشترى نفسه من سيده مؤجلًا .

النوع الثالث : أن تفك بها أسيرًا عند الكفار أو عند غيرهم حتى لو اختطف مسلم عند أناس ظلمة ولم يفكوه إلا بفداء فلا بأس .

٦- الغارمين : وهو المدين الذي تَحَملَ ديناً في غير معصية، سواء لنفسه في أمر مباح، أو لغيره كإصلاح ذات البين، فيعطى ما يسدد به دينه، والغارم للإصلاح بين الناس يعطى من الزكاة وإن كان غنياً .

٧- في سبيل الله : وهم المتطوعون الذين ليس لهم راتب في بيت المال، سواء أكانوا أغنياء أم فقراء .

٨- ابن السبيل : وهو المسافر الذي نفدت نفقته ولم يكن معه ما يوصله إلى بلده فيعطى ما يوصله إلى بلده .

فهؤلاء ثمانية أصناف لا يجوز صرف الزكاة في غيرهم ويعطي الفقير والمسكين ما يكفى حولا، ويعطى المؤلف ما يحصل به التأليف. ويعطى الغارم ما يقضي به دينه، ويعطي الغازي ما يحتاج إليه لغزوه ويعطى ابن السبيل ما يوصله إلى بلده .
وأما العامل فيعطى بقدر أجرته ولو غنيًا لأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمر ساعيًا، ولم يجعل له أجرة، فلما جاء أعطاه . متفق عليه

مسألة : هل يجب توزيع الزكاة على الأصناف الثمانية ؟ أم يجوز صرفها إلى واحد منهم ؟
ذهب الجمهور إلى أنه لا يجب استيعاب الصدقة في جميع الأصناف بل يجوز الإقتصار على واحد منهم. وهو ما نقل عن أبي حنيفة ومالك وأحمد وكثير من السلف والخلف . وحُكى إجماع الصحابة ولا يعلم لهم مخالف.
قال ابن جرير: قول عامة أهل العلم له صرفها إلى شخص واحد من أحد الأصناف . واستحب مالك صرفها إلى أمسهم حاجة .

من لا يُجزئ دفع الزكاة إليه :

الأغنياء والأقوياء المكتسبون والكفار والزوجة والأصول والفروع وآل النبي صلى الله عليه وسلم وهم بنو هاشم باتفاق وبنو المطلب على خلاف في ذلك .

أثر الزكاة والصدقة في المجتمع :

قال الشيخ عطية سالم فى شرح الأربعين النووية :
إخراج الزكاة وإعطاء الصدقة، تحل كثيراً من مشاكل الفقر الذي تعانيه الأمة، ملايين من البشر يموتون بسبب الجوع والفقر ولو أن أهل الأموال أخرجوا زكاة أموالهم وصرفوها لمستحقيها لما بقي في المسلمين فقير ولا محتاج . وما وقع في العالم الإسلامي فتنة ولا غزته فكرة ولا أوتي من الخارج إلا بسبب ترك الصدقة، فلما عُطلت الزكاة وتهدم انتظام المال في الإسلام جاءت الفوارق البعيدة وتقطعت الصلات بين الأغنياء والفقراء وشح الغني بماله وحقد الفقير بقلبه وجاءت الطبقات وجاءت الدعوات . وحينما كان المال عارية مستعارة بيد الجميع، فكان كل يعرف حقه، الغني يؤدي ما عليه من حق، والفقير لا يتجاوز أخذ الحق ، وكل يقف عند حدود الله، فعاش العالم في أمان وطمأنينة، وكان الكل غنيًا بالله عز وجل .

وقال الإمام علي رضى الله عنه :
إن الله أودع في أموال الأغنياء ما يسد حاجة الفقراء، وما جهد الفقراء إلا بتقصير الأغنياء، والله محاسبهم على ذلك حساباً شديدًا ومعذبهم عذابًا أليمًا . فالله سبحانه قدر مقادير كل شيء، وأعطى من المال ما يكفي لعباده، فإذا أعطى الأغنياء حقوق الفقراء فلا شكوى، وإذا أمسك الأغنياء حقوق الفقراء كانت الشكوى . فاتقوا الله وأخرجوا زكاة أموالكم وأنفقوا مما جعلكم الله مستخلفين فيه، وتعرضوا لنفحات المولى جل وعلا، ولدعاء الفقراء واليتامى والأرامل والثكالى .

عقوبة مانع الزكاة :

أولًا : العقوبة الدنيوية :

من منع الزكاة وجب على السلطان أخذها منه بالقوة . مع التعزير والتغريم المالي وأخذ شطر المال قهراً.

قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: وَمَنْ مَنَعَهَا فَإِنَّا آخِذُوهَا وَشَطْرَ مَالِهِ عَزْمَةً مِنْ عَزَمَاتِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ. صحيح أبي داود

قال الصَّنعاني : والحديث دليل على أن الإمام يأخذ الزَّكاة قهرًا ممن منعها والظاهر أنه مجمعٌ عليه، وأنَّ نية الإمام كافيةٌ وتجزئ من هي عليه، وإن فاته الأجرُ فقد سقط عنه الوجوب . و تبرَأ ذمَّته بإخراجها منه عَنوة .

أما إن كان المانعون جماعةً لهم قوةٌ وشَوكة، فعندئذٍ يقاتَلُون حتى يؤدوها . كما فعل الصحابة في عهد أبي بكر رضي الله عنهم .

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ . فَقَالَ وَاللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ . رواه أحمد والبخاري

ثانيًا : العقوبة الأخروية :

توعد الله عز وجل مانع الزكاة أن يكون ماله نارًا وعذابًا عليه تارة بالطوق في عنقه وتارة بالكي في جبينه وجنبه وظهره .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلاَ فِضَّةٍ لاَ يُؤَدِّى مِنْهَا حَقَّهَا إِلاَّ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحَ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِىَ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ . رواه مسلم

ومن أعظم عقوبات مانع الزكاة ما يلقاه عندما يفارق أهله وذويه، وماله وبنيه، ويوضع في قبره لا أنيس ولا جليس، فأعظم موحش له ماله حين يرى سوء عمله، ويوم القيامة يمثل له ثعبانًا عظيمًا يطوق به عنقه ويمسك بشدقيه ويلدغه ويفرغ فيه سمه، فيعظم همه وغمه، فياله من هول ما أفظعه، ومنظر ما أشنعه .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ - يَقُولُ أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ { وَلاَ يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} إِلَى آخِرِ الآيَةِ . رواه البخارى

الشجاع : الحية الذكر الأقرع : الذي لا شعر له، لكثرة سمه، وطول عمره

الزبيبتان : نقطتان سوداوان فوق العينين وهو أخبث الحيات

بعض آداب الزكاة :

١ – إخراجها خالصة لوجه الله تعالى واحتسابها عند الله وحده رجاء ثوابه ومرضاته .

قال تعالى : وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ الليل

٢- الإيمان بأن الزكاة حق مفروض للفقير، وأن المال مال الله، آتاه الله إياه، فهو مؤتمن عليه مستخلف فيه

قال تعالى : وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ المعارج

وقال تعالى : وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴿٣٣﴾ النور

٣ - الإيمان بأن إخراج الزكاة من المال طهرة للمسلم من البخل والشح وتزكية وتنقية المال من الحرام .

قال تعالى : خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴿١٠٣﴾ التوبة

٤- الإيمان بأن إخراج الزكاة لا ينقص المال بل يزيده .

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ . رواه مسلم

٥- حساب الزكاة بدقة لكل نوع منها، متبعا القواعد الفقهية الشرعية، ولا يصح تقديرها على وجه التقريب.

قال تعالى : وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ المعارج

٦- إخراج الزكاة عند حلول موعدها دون تسويف أو تأخير .

٧- الإنفاق من أطيب ماله، وأنفسه وأحبه إليه ومن مال حلال لا شبهة فيه ولا معصية ولا حرام .

قال تعالى : لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ آل عمران

وقال تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴿٢٦٧﴾ البقرة

٨- تجنب المنة على الفقير أو تذكيره بجميله عليه أو تكليفه بأي عمل مقابل صدقته ولو كانت الدعاء له .

قال تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴿٢٦٤﴾ البقرة

٩- تقديم الأقرباء والأرحام في الصدقة والإنفاق فالأقربون أولى بالمعروف .

عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَإِنَّهَا عَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ ، وَصِلَةٌ . رواه أحمد والنسائي والترمذي . صحيح الجامع

١٠- البحث عن الفقراء الأخفياء والأتقياء فهم أولى الناس بالصدقة .

قال تعالى : لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ البقرة

١١- الدعاء لمن أسدى إلينا معروفًا ولمن أدّى حق الله في ماله .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ . أحمد . صحيح الجامع

١٢- جواز تعجيل الزكاة لحولين :

عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ الْعَبَّاسَ سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِى تَعْجِيلِ صَدَقَتِهِ قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ فَرَخَّصَ لَهُ فِى ذَلِكَ. رواه الخمسة إلا النسائي

كيف يحقق المسلم هذه الشعبة :

الزكاة عبادة مالية وتجارة مع الله ومن يبخل إنما يبخل علي نفسه. ومن ينفق فإنما ينفق علي نفسه والله الغني عمن بخل واستغني . ومن رحمة الله عز وجل أنه لم يجعل الزكاة مرة في الأسبوع أو مرة في الشهر، بل جعلها مرة واحدة في العام وما أراد الله بعبادة الزكاة إلا من أجل تطهير الأغنياء والفقراء والأموال وتطهير المجتمعات المسلمة وأن يزيدهم من فضله ويصبحوا أغني أهل الأرض . فما الذي يضرك أيها الغني أن تخرج جزء يسير جدًا ربع العشر مرة واحدة في العام كله زكاة مالك . واعلم أن الزكاة أمانة بينك وبين الله تعالى، فإياك أن تتحايل علي الله فإن فعلت فقد خنت ما أؤتمنت عليه من مال الله عز وجل وأصبحت على خطر عظيم .

أقوال السلف في الزكاة :

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : باكروا بالصّدقة فإنّ البلاء لا يتخطّى الصّدقة .

قال الشيخ ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين وفي الزكاة فوائد منها :

تأليف بين الناس لأن الفقراء إذا أعطاهم الأغنياء من الزكاة ذهب ما في نفوسهم من الحقد على الأغنياء .

إغناء للفقراء عن التسلط لأن الفقير إذا قدر أن الغني لا يعطيه فإنه يخشى منه أن يتسلط وأن يكسر الأبواب وينهب الأموال .

جلب للخيرات من السماء : ما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فإذا أدى الناس زكاة أموالهم أنزل الله لهم بركة من السماء والأرض وحصل في هذا نزول المطر ونبات الأرض وشبع المواشي وسقى الناس بهذا الذي ينزل من السماء .

إعانة للمجاهدين في سبيل الله لأن من أصناف الزكاة الجهاد في سبيل الله كما قال الله : وفي سبيل الله .

تحرير العبيد فإن الإنسان يجوز له أن يشتري عبدا مملوكا من الزكاة فيعتقه لأن الله قال : وفي الرقاب .

فك الذمم من الديون فكم من إنسان ذات حسب وجاه ابتلى بتراكم الديون عليه فتؤدى عنه من الزكاة.

إعانة المسافرين الذين تنقطع بهم السبل ولا يجد ما يوصله إلى بلده فهذا يعطى من الزكاة ما يوصله .

بعض ثمرات الزكاة :

١- تحقيق ركن من أركان الإسلام وشعبة من شعب الإيمان .

عن ابن عمر ﷺ قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ . رواه مسلم

٢- مغفرة الذنوب وتكفير السيئات ودخول الجنَّة .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : أَتَى أَعْرَابِيٌّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ . قَالَ : تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ . قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ . فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

٣- سبب من أسباب نيل رحمة الله تعالى .
قال تعالى : وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الأعراف

٤- المتصدق يكون في ظل الله يوم القيامة .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ : وذكر منهم : وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ . رواه البخارى

٥- تقى مصارع السوء وتطفئ غضب الرب .
عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ . رواه الطبرانى . صحيح الجامع

٦- تيسير الله للمتصدق طرق السداد والرشاد .
قال تعالى : فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ الليل

٧- برهان على إيمان وتصديق صاحبها .
عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ : وَالصَّلاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ . رواه مسلم

٨- جلب الدعاء للمزكى .
قال تعالى : خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴿١٠٣﴾ التوبة

٩- التطهير من دنس الذنوب والأخلاق الرذيلة .
قال تعالى : خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴿١٠٣﴾ التوبة

١٠- أنها تطفئ عن أهلها حر القبور .
عَنْ عُقْبَةَ بن عَامِرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِيءُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ . رواه الطبرانى . السلسلة الصحيحة

ثانيًا : الصدقة

الصدقة عبادة من أجل العبادات وطاعة من أفضل الطاعات وقربة من أفضل القربات التى لها آثارها العظيمة فى تزكية النفوس، ومغفرة الذنوب وتكفير السيئات، والفوز بأعالي الدرجات. وهى من أسباب الألفة والمحبة والتراحم والمواساة بين الناس . فيها تفريج كربات المكروبين وقضاء حوائج المحتاجين، والجزاء من جنس العمل فمن كسا مؤمنا فى الدنيا كساه الله من حلل الجنة يوم القيامة ومن أشبع مؤمنا جائعا أشبعه الله من ثمار الجنة، ومن سقى ظمآنا فى الدنيا سقاه الله من شراب الجنة، ومن أعتق مؤمنًا أعتق الله بكل عضو منه عضوًا يوم القيامة، ومن يسر على معسر فى الدنيا يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، وإذا كان الله تعالى قد غفر لمن سقى كلبًا على شدة ظمئه ، فكيف بمن سقى عطشانا وأشبع جوعانا وكسا عريانا من المسلمين .

معنى الصدقة :

قال الرّاغب : ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربة كالزكاة، لكنّ الصّدقة في الأصل تقال للمتطوّع به، والزّكاة للواجب .

منزلة الصدقة فى الإسلام :

الصدقة لها منزلة عظيمة وفوائد جمة ومنافع كثيرة لا يحصيها إلا الله عزوجل فمنها :

١ـ علو شأنها ورفعة منزلة صاحبها :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَجُلا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ وَأَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكَشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا . أخرجه الطبراني . صحيح الجامع

٢ـ عظم أجرها ومضاعفة ثوابها :

قال تعالى : مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴿٢٤٥﴾ البقرة

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ، وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلاَّ الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ . رواه البخارى

٣ـ مطهرة للمال من اللغو والحلف والكذب :

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ ﷺ قَالَ : كُنَّا نَبْتَاعُ الأَوْسَاقَ بِالْمَدِينَةِ، وَكُنَّا نُسَمَّى السَّمَاسِرَةَ، قَالَ : فَأَتَانَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَسَمَّانَا بِاسْمٍ هُوَ أَحْسَنُ مِمَّا كُنَّا نُسَمِّي بِهِ أَنْفُسَنَا، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، إِنَّ هَذَا الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ اللَّغْوُ وَالْحَلِفُ، فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ . رواه أحمد والنسائي ـ صحيح الجامع

٤ـ الصدقة تطفئ الخطايا وتكفر الذنوب :

قال تعالى : إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴿١١٤﴾ هود . وهذا نص عام يشمل كل حسنة والصدقة من كبار الحسنات ورؤوس الطاعات؛ فهي داخلة في عموم النص قطعاً .

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ . رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه ـ صحيح الجامع

٥ـ الصدقة تدعو صاحبها إلى سائر أعمال البر فلا تستعصى عليه

قال تعالى : فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ الليل

قال السعدي في تفسيره: فسنيسره لليسرى: أي: نيسر له أمره، ونجعله مسهلاً عليه كل خير، ميسراً له ترك كل شر؛ لأنه أتى بأسباب التيسير، فيسر الله له لذلك .

قال تعالى : لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ آل عمران

أي لن تنالوا حقيقة البر الذي يتنافس فيه المتنافسون، ولن تلحقوا بزمرة الأبرار حتى تنفقوا من أموالكم أحبها إلى أنفسكم .

٦ـ الصدقة تظل صاحبها يوم القيامة وتهون عليه الشدائد في الدنيا والاخرة .

عَنْ أَبِي الْخَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ﷺ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ، حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ أَوْ قَالَ : حَتَّى يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ . رواه أحمد وابن خزيمة ـ صحيح الجامع

٧ـ الصدقة برهان ودليلٌ على صدق العبد وإيمانه وقوة يقينه وحسن ظنه برب العالمين :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ . رواه مسلم

والبرهان : هو الحجة القاطعة فالصدقة تسمى برهاناً لأنها دليل على إيمان المتصدق بالله وبوعده عزوجل

٨ـ المتصدق يدعو له الملك كل يوم بالخلف عليه .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللهمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ اللهمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا . متفق عليه

٩ـ الصدقة من أسباب انشراح الصدر، وسرور القلب .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَثَلُ الْمُنْفِقِ وَالْبَخِيلِ ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ أَوْ جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ لَدُنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَإِذَا أَرَادَ الْمُنْفِقُ أَنْ يُنْفِقَ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ الدِّرْعُ أَوْ مَرَّتْ حَتَّى تُجِنَّ بَنَانَهُ وَتَعْفُو أَثَرَهُ، وَإِذَا أَرَادَ الْبَخِيلُ أَنْ يُنْفِقَ قَلَصَتْ عَلَيْهِ الدِّرْعُ وَلَزِمَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَوْضِعَهَا حَتَّى يَأْخُذَ بِتَرْقُوتِهِ أَوْ قَالَ : بِرَقَبَتِهِ . رواه البخاري ومسلم

١٠ـ الصدقة تبلغ بالمتصدق أجر العامل :

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَهُ فِى أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا . متفق عليه

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ . صحيح ابن ماجة

١١ـ الصدقة من أعظم أسباب البركة في الرزق ومضاعفته ، وإخلاف الله على العبد ما أنفقه في سبيله.

قال تعالى : وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ سبأ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ . متفق عليه

١٢ـ الصدقة تنتصر على الشياطين :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَا يُخْرِجُ رَجُلٌ شَيْئًا مِنَ الصَّدَقَةِ ، حَتَّى يَفُكَّ عَنْهَا لَحْيَيْ سَبْعِينَ شَيْطَانًا . رواه أحمد . صحيح الجامع

حَتَّى يَفُكَّ عَنْهَا لَحْيَيْ سَبْعِينَ شَيْطَانًا : كأن الدرهم يعض عليه سبعون بعيراً، ويفك لحاها واحداً بعد واحد، يعني : يجاهد نفسه ، المرة تلو الأخرى ، كلما هم أن يتصدق .

١٣ـ الصدقة تطفئ غضب الرب :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِيءُ غَضَبَ الرَّبِّ . صحيح الترغيب والترهيب

١٤ـ الصدقة وقاية وستر من النار :

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ ، فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ ، فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلاَ يَرَى إِلاَّ النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّارَ ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ . رواه البخاري ومسلم

وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهَا : يَاعَائِشَةُ اسْتَتِرِى مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنَّهَا تَسُدُّ مِنَ الْجَائِعِ مَسَدَّهَا مِنَ الشَّبْعَانِ . رواه أحمد . صحيح الترغيب والترهيب

١٥- الصدقة لها تأثير عجيب في دفع أنواع البلاء :

كما في وصية يحيى عليه السلام لبني إسرائيل : وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ فَشَدُّوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ فَقَالَ : هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْتَدِى نَفْسِى مِنْكُمْ فَجَعَلَ يَفْتَدِى نَفْسَهُ مِنْهُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ حَتَّى فَكَّ نَفْسَهُ . رواه أحمد . صحيح الجامع

يقول ابن القيم رحمه الله الوابل الصيب من الكلم الطيب : معلقًا على الحديث :

هذا أيضًا من الكلام الذي برهانه وجوده، و دليله وقوعه، فإن للصدقة تأثيرًا عجيبًا في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو ظالم، بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعًا من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرّون به لأنهم جرّبوه وفي تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بمن قدّم ليضرب عنقه فافتدى نفسه منهم بماله كفاية، فإن الصدقة تفدى العبد من عذاب الله تعالى، فإن ذنوبه وخطاياه تقتضي هلاكه، فتجيء الصدقة تفديه من العذاب وتفكه منه .

كيف يحقق المسلم هذه الشعبة ؟

من رحمة الله تعالى على عباده أن جعل للصدقة أنواع وأشكال متعددة ذكرها العلماء من خلال استقرائهم لنصوص الشرع منها : كفالة اليتيم، إطعام المسكين، كسوة الفقير، قضاء دين عن المدين ، إمهال المعسر أو العفو عنه، المساهمة في تزويج الفقراء، مساعدة المرضى، بناء المستشفيات، بناء المساجد ، بناء دور تحفيظ وتعليم القرآن، بناء المراكز الإسلامية، طباعة المصاحف وكتب العلم، كفالة طلبة العلم، الإنفاق على الدعوة في سبيل الله، تجهيز المجاهدين، سقي الماء، الإعانة على العمرة والحج لغير القادرين، حفر الآبار، تعمير المساكن، إطعام طير أو حيوان، نفقتك على أهلك وزوجك وولدك . وكلّ تسبيحة صدقة. وكلّ تحميدة صدقة وكلّ تهليلة صدقة وكلّ تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة وتبسمك في وجه أخيك صدقة وكلّ معروف صدقة . فلا تحقرن من المعروف شيئاً، ولذلك احرص أخى الحبيب على هذه العبادة
العظيمة ولا تحرم نفسك وأهل بيتك من هذه الصدقات .

أفضل الصدقات :

١- الصدقة الخفية لأنَّها أقرب إلى الإخلاص .

قال تعالى : إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴿٢٧١﴾ البقرة

٢- الصدقةُ في حال الصحة أفضل من الوصية بعد الموت أو حال المرض والاحتضار .

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْراً ؟ قَالَ : أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صحيح شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى وَلاَ تُمْهِلَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْحُلْقُومَ قُلْتَ : لِفُلاَنٍ كَذَا وَلِفُلاَنٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ . متفق عليه

٣- الصدقة عن ظهر غنى .

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ . رواه البخارى

٤- الصدقة مع القلة والحاجة .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ صلى الله عليه وسلم : جُهْدُ الْمُقِلِّ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ . رواه أحمد . صحيح أبي داود

٥- الإنفاق على الأهل .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ . رواه مسلم

٦- الصدقة على الأرحام فالأقربون أولى بالمعروف .

قال تعالى: وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴿٧٥﴾ الأنفال

عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الْقَرَابَةِ اثْنَتَانِ : صَدَقَةٌ ، وَصِلَةٌ . رواه أحمد والنسائي والترمذي وابن ماجه . صحيح الجامع

٧- الصدقة على القريب الذى يضمر لك العداوة .

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ ، الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ . رواه أحمد . صحيح الجامع

والكاشح : هو الذي يضمر العداوة لقريبه الغني .

٨- الصدقة على الصاحب في سبيل الله .

عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ ، دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ . رواه مسلم

علو همة بعض السلف فى الصدقة والنفقة :

١- أبوبكر الصديق ﷺ : تصدق بماله كله فسأله النبى صلى الله عليه وسلم ماذا أبقيت لأهلك قال : أبقيت لهم الله ورسوله .

٢- عمر الفاروق ﷺ : كان إذا أعجبه شئ من ماله تصدق به .

٣- عثمان بن عفان ﷺ : قال أشهدكم الله تعالى أنى جعلت ما حملت العير صدقة لله على الفقراء والمساكين (وكانت ألف بعير بما عليها) واشترى بئر رومة بأربعين ألف درهم، وأنفق في جيش العسرة عشرة آلاف درهم . وكان له عند طلحة خمسين ألف درهم فأراد أن يدفعها فقال هو له معونة على مروءته .

٤- عبدالرحمن بن عوف ﷺ : باع حديقة بـ ٤٠ ألف قسمها على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم

٥- طلحة بـن عبيـد الله ﷺ يتصدق يوماً بمائة ألف درهم، وأخرى بأربعمائة ألف، وباع أرضاً له بسبعمائة ألف، فبات أرِقاً من مخافة المال حتى أصبح ففرقه .

٦- عبدالله بن جعفر ﷺ : أعطى امرأة سألته مالًا عظيمًا . فقيل له : إنها لا تعرفك . وكان يرضيها اليسير . قال : إن كان يرضيها اليسير فأنا لا أرضى إلا بالكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي .

٧- مـرثد المزني كان لا يخطئه يـوم لا يتصدق فيه بشيء، ولا يخرج إلى المسجد إلا وفي كُمِّه شئ يتصدق به

بعث عمر رضي الله عنه إلي سعيد بن عامر الجمحي بألف دينار، وقال : استعن بها على أمرك . فقالت امرأته : الحمد الله الذي أغنانا عن خدمتك. فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟! ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها قالت : نعم . فدعا رجلاً من أهل بيته يثق به فصررها صرراً ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان. فبقيت منه ذهيبة فقال : أنفقي هذه. ثم عاد إلى عمله، فقالت : ألا تشتري لنا خادماً ؟ وما فعل ذلك المال ؟ قال : سيأتيك أحوج ما تكونين .

٧- قال عمر بن عبد العزيز : الصلاة تبلغك نصف الطريق ، والصوم يبلغك باب الملك ، والصدقة تدخلك عليه

٨- قال ابن مسعود ﷺ : إن استطعت أن تجعل كنزك حيث لا يأكله السوس، ولا تناله اللصوص؛ فافعل بالصدقة .

٩- رأى الأحنف في يَد رجل درهما فقال : لمن هذا ؟ قال : لي قَال: ليسَ هو لك حتى تخرجه في أجر أو اكتساب شكر وتمثل : أنت للمال إذا أمسكته وإذا أنفقته فالمال لك .

١٠- قال محمد بن المنكدر رحمه الله: من موجبات المغفرة : إطعام المسلم السغبان .

الشعبة الثانية : أداء الخمس من المغنم

أداء الخمس من الغنائم شعبة من شعب الإيمان كما فى حديث وفد عبد القيس حينما سألوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمان فبين لهم أن الإيمان أن يشهدوا الشهادتين ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويعطوا الخمس من المغنم وقد دل هذا الحديث على أن الإيمان يشمل الأعمال الظاهرة والباطنة، أما في حديث جبريل فسر الإيمان بالأعمال الباطنة؛ وفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، فدل على أن كل واحد منهما إذا أفرد شمل الأعمال الظاهرة والباطنة، وإذا جمع بينهما فسر الإسلام بالأعمال الظاهرة والإيمان بالأعمال الباطنة .

ما جاء فى أداء الخمس من الكتاب والسنة :

قال تعالى : وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ الأنفال

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَمَرَهُمْ بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ . قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا الْخُمُسَ مِنَ الْمَغْنَمِ . رواه البخاري وأبو داود واللفظ له

وهذا الحديث دل على أن أداء الخمس من شعب الإيمان .

كيفية تقسيم الغنيمة :

إذا منَّ الله عز وجل على المسلمين بفتح باب الجهاد والنصر على الأعداء وظفروا بغنيمة فإنَّ هذه الغنيمة تقسم إلى خمسة أجزاء متساوية أربعة أخماس توزع على المقاتلين، والخمس الخامس لله ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولليتامى والمساكين وابن السبيل ولذي القربى، وهذا الخمس هو أول ما يبدأ به ويقسم على النحو التالي :

١ـ خمس لله ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويوضع في مصالح المسلمين وتهيئة المجاهدين في سبيل الله عز وجل، ويصرف في مصالحهم في الطرقات والأطعمة والمستشفيات، ونحوها مما يحتاج إليه من مصالح المسلمين العامة .

٢ـ خمس لذي القربى وهم آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب وهم الذين لا يأخذون من الزكاة

٣ـ خمس لليتامى من عموم المسلمين .

٤ـ خمسٌ للمساكين ويدخل معهم الفقراء .

٥ـ خمسٌ لابن السبيل .

مسألة : لماذا خص بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم من بنى عبد شمس و بنى نوفل فى سهم ذي القربى ؟

لأن بني هاشم ناصروا الرسول صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وفي الإسلام، ولم يعادوه قبل إسلامهم وكانوا معه في الشعب وفي غيره، ولما أسلموا كانوا من السابقين لحماية رسول الله والدفاع عن الإسلام وأهله فكانت رايتهم بيضاء ناصعة من قبل ومن بعد، وبهذه المزية صاروا من أصحاب الخمس مكافأة لهم لنصرتهم لرسول الله، وصاروا لرسول الله حلف قرابة واستحقوا أن يطلق عليهم خاصة من دون باقي قرابته (بآل البيت) النبوي، وكذلك بنو المطلب آزروا بني هاشم في الجاهلية وفي أول الإسلام، ودخلوا معهم في الشعب غضبًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحماية له . أما بنو

عبد شمس وبنو نوفل فلم يوافقوهم بل حاربوهم، ومالئوا بطون قريش على حرب الرسول صلى الله عليه وسلم . وآل البيت ليس محصورًا في علي وأبنائه وسلالته من بعده بل مفهوم آل البيت أوسع من ذلك يشمل بنو هاشم وهم آل علي وآل عباس وآل جعفر وآل عقيل وبنو المطلب وهم آل الحارث بن عبد المطلب .

عَنْ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ ﷺ قَالَ مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﷺ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقُلْنَا أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ وَتَرَكْتَنَا وَنَحْنُ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْكَ فَقَالَ إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ، قَالَ جُبَيْرٌ : وَلَمْ يَقْسِمِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَبَنِي نَوْفَلٍ شَيْئًا . رواه البخاري

أي كانوا أعوان للمسلمين قبل أن يسلموا بكف أذاهم وبعد أن أسلموا شاركوا في نصرة الإسلام ولم يحملوا علينا عداوة حتى في الجاهلية ، فصرنا وهم شيء واحد .

كيفية توزيع الغنائم على المقاتلين :

قال الشيخ الشنقيطي في شرح زاد المستقنع :

يقوم الإمام بتوزيع الأربعة الأخماس المتبقية على المقاتلين ، للراجل سهم ، وللفارس ثلاثة أسهم

والفارس : هو الذي يقاتل على الفرس، ويكون له ثلاثة أسهم : سهمان لفرسه وسهم له ، والسبب في هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم ثبت عنه في الحديث الصحيح من حديث ابن عمر وغيره : أنه أعطى الفارس ثلاثة أسهم وأعطى الراجل سهماً واحداً . وهذا هو مذهب جمهور العلماء من المالكية والشافعية والحنابلة، والصاحبَين، وأهل الحديث وهو الصحيح لدلالة السنة عليه . ويستوي فيه الشجاع والجبان ، ما دام أنه حضر القتال وقاتل، وفي زماننا إذا أعطي المجاهد راتبه فإنه لا يكون له حظ من الغنيمة ؛ لأن هذا يسمونه المرتب ، فإذا رُتِّب له عطاء فهو أشبه بالإجارة، وحينئذ لا يُستَحق، وتكون الغنيمة لبيت مال المسلمين إلا ما يكون منها رضخاً أو نَفَلاً، ولذلك يقولون : يشترط ألاَّ يكون الأجناد مرتبين ، فإذا كانوا مرتبين فحينئذ لا إشكال ، فتكون غنيمته لبيت مال المسلمين وتصرف في مصالحهم .

وجماهير العلماء رحمهم الله يقولون :

إن الجيش إذا بعثت منه سرية لأمر ، كأن يبعث السرية لطلب أو لنجدة من يحتاجون إلى من ينجدهم ويسعفهم ، أو يجعلونها كميناً للعدو ، ثم فوجئوا بالعدو أمامهم ، فلم تشهد السرية الوقعة فحينئذ تشارك السريةُ الجيشَ في الغنيمة ، فكأنهم حضروا ؛ لأنهم غابوا فيما يعين على الوقعة ، وفيما يقصد به حماية الجيش ، والعكس ، فلو أن هذه السرية ذهبت وقاتلت وغنمت ، فإن الغنائم توزع على الجيش جميعاً ، فيشارك الجيشُ سراياه ،

والسرايا تشارك الجيش فيما غنم .

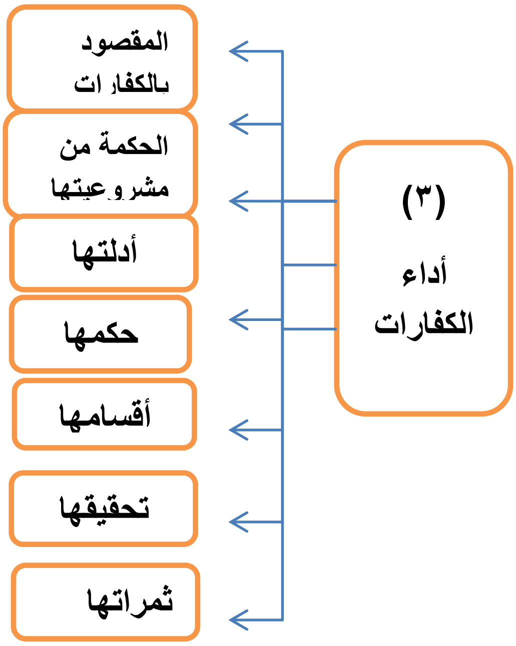
الفرق بين الغنيمة والفيء :

الغنيمة : هى كل ما أخذ من الكفار بقوة الخيل والركاب أو ما يقوم مقامهما في كل زمن بالجهاد ومقابلة العدو وقتاله فهي نتاج الغزوة ، ويدخل في الغنيمة سلاح العدو وعتاده والحيوان من خيل وماشية وذهب وفضة وكل ما يصلح من متاع الدنيا من النساء والعبيد حتى الخيط والإبرة . ويؤخذ منها أربعة أخماس تقسم علي المجاهدين كلٍ على قدر مساهمته وعدته وعتاده . ويصرف الخمس الباقى لله والرسول ولذي القربي واليتامي والمساكين .

أما الفيء : فهو ما أخذ من الكفار بغير قوة ولا قتال ، كأن يأتي المسلمون إلى موضع فيه كفار فيسمع الكفار بالمسلمين فيفرون ، ويتركون أموالهم وديارهم كما وقع في جلاء بني النضير وغيرهم ، أو أن يطلبوا الصلح ويستسلموا على عهد ، أو الأموال التي يصالحون عليها . والفيء يصرف كله لله ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولليتامى والمساكين وابن السبيل ولذي القربى كما دل على ذلك قول تعالى: مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧﴾ الحشر

بعض ثمراتها :

١- تحقيق شعبة من شعب الإيمان .
٢- سبب من أسباب محبة الله عز وجل للعبد .
٣- سبب من أسباب قرب العبد من النبي يوم القيامة .
٤- سبب من أسباب الفوز بالجنّة والنّجاة من النّار .


(٣)
أداء الكفارات
المقصود بالكفارات
الحكمة من مشروعيتها
أدلتها
حكمها
أقسامها
تحقيقها
ثمراتها

الشعبة الثالثة : أداء الكفارات

أداء الكفارات شعبة من شعب الإيمانِ وطاعة من الطاعات وعبادةٌ من العبادات التى لها آثارها العظيمة فى حماية الأنفس وتزكيتها وقد شُرعت الكفارات رحمةً من الله بعباده ولطفاً بهم لتكفير خطاياهم في الدنيا وستر ذنوبهم عند وجود سببها والكفارات في الشريعة خمسة : كفارة اليمين، وكفارة الحلق، وكفارة القتل، وكفارة الظهار، وكفارة الإفطار والكل واجبة . وهناك كفارات أخرى تلحق بهذه الأنواع المعهودة ككفارة النذر وكفارة الإيلاء وكفارة وطء الحائض والنفساء ومحظورات الإحرام والمحرم وكفارة المجلس وكفارة البصاق في المسجد وكفارات الذنوب والخطايا وكفارة من نام عن صلاة أو نسيها .

المقصود بالكفارات :

الكفَّارة في اللغة : مشتقة من كَفَّرَ بمعنى غطى وستر . والكَفْرُ بالفتح التغطية .
والكافِرُ : الليل المظلمُ لأنه سَتَر كل شيء بظلمته . والكافِرُ : الزارع لأنه يغطى البذر بالتراب .
قال في التَّهذيب : سمِّيت الكفَّاراتُ كفَّاراتٍ لأنَّها تكفِّر الذنوب أي : تسترُها . ككفارة الأيمان والظهار والقتل الخطأ وغيرها .
ومن المعاني السابقة يتبين أن الكفارة في اللغة تدل على أمرين :
الأول : تغطية المعصيةِ وسترها ومحو أثرها .
الثاني : ما يؤديه المكفِّر مما أوجبه الله عليه من العتق أو الصيام أو الإطعام . وقد بينها الله تعالى في كتابه وأمر بها عباده .
فالكفارة : هي ما أوجب الشرع فعله بسبب حنث في يمين أو ظهار أو إيلاء أو حلق من أذى أو غيره، أو تطهيراً من ذنب كالقتل . فالكفَّارة : ما كفِّر به من صدقةٍ، أو صومٍ، أو نحو ذلك .

الحكمة من تشريع الكفارات :

جاء فى كتاب الفقه المنهجي على المذهب الشافعي :
الكفارات شرعاً هي جوابر للخلل الذي أوقعه الإنسان في تصرفاته . فهي ترميم لما قد أفسده وإصلاح لما قد أخطأ به ، وإزالة لآثار ما قد ترتب على فعله .
فكفارة القتل الخطأ بمثابة تعويض على المجتمع عما أزهق الإنسان من النفس بإحياء نفس غيرها وتخليصها من الرقّ، إذ أن الرقّ أشبه ما يكون حكمًا بالموت .
وكفارة الإطعام فيه تخليص نفوس من الجوع والعوز .
وكفارة الصيام فيه تخليص للنفس من أدران السيئات وسموٌّ بها إلى درجة التقوى، والبعد عن المنكرات .
وكفارة الظهار فيها إحباط للزور الذي ارتكبه المُظاهر حين شبّه زوجته بأمه، واعتدى على حرمة خليلته .
وكفارة اليمين فيها محو لآثارها المترتبة على الحنث من لحوق الذنب به، وحصول الإثم منه .
فالكفارات فيها بعض التعويض عمّا فات وإحداث ترميم لما وقع من المفاسد والخطيئات وفتح باب القُرْب إلى الله عزّ وجلّ .

الكفارات المعهودة في الشرع مع دليلها وبيان أحكامها :

١ ـ كفارة القتل

القتل ينقسم إلى ثلاثة أنواع : القتل العمد . القتل شبه العمد . القتل الخطأ .
والتفريق بينها يتوقف على أمرين : أ ـ القصد ب ـ نوع الآلة المستخدمة في القتل .

أ ـ القتْل العمد :

وهو أن يقصد قتل شخص بما يقتل غالباً . والصحيح أن القتل العمد ليس فيه كفارة ، إنما فيه الدية أو القتل أو العفو، لأنه أعظم من أن يُكَفر، ثم إن الله تعالى ذكر قتل الخطأ ثم ذكر بعده ما يجب عليه من كفارة، ولما ذكر القتل العمد لم يذكر شيئاً من الكفارة، فدل على أنه لا كفارة فيه . وقد توعد الله فاعله بالخلود في النار والغضب واللعنة .

ب- القتل شبه العمد :

قال البهوتي في كشاف القناع : هو أن يقصد الجناية إما لقصد العدوان عليه، أو التأديب له، فيسرف فيه بما لا يقتل غالباً، ولم يجرحه بها فيقتل قصد قتله أو لم يقصده، سمي بذلك لأنه قصد الفعل وأخطأ في القتل .
والصحيح من أقوال أهل العلم يجب فيه الكفارة قياساً على قتل الخطأ .

آثار القتل شبه العمد:

١- وجوب الدية المغلظة وتدفعها عاقلة القاتل لأولياء المقتول .
قال ابن قدامة في المغني: الدية المغلظة مائة من الإبل، أربعون منها في بطونها أولادها وتجب على عاقلة الجاني لأولياء المقتول
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا إِنَّ دِيَةَ الْخَطَإِ شِبْهِ الْعَمْدِ مَا كَانَ بِالسَّوْطِ وَالْعَصَا مِائَةٌ مِنْ الْإِبِلِ مِنْهَا أَرْبَعُونَ فِي بُطُونِهَا أَوْلَادُهَا. صحيح أبي داود للألباني
وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : اقْتَتَلَتْ امْرَأَتَانِ مِنْ هُذَيْلٍ فَرَمَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى بِحَجَرٍ فَقَتَلَتْهَا وَمَا فِي بَطْنِهَا فَاخْتَصَمُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَضَى أَنَّ دِيَةَ جَنِينِهَا غُرَّةٌ عَبْدٌ أَوْ وَلِيدَةٌ وَقَضَى أَنَّ دِيَةَ الْمَرْأَةِ عَلَى عَاقِلَتِهَا. رواه البخاري مسلم
٢- وجوب الكفارة على من قتل مسلمًا خطأ أو غير مسلم له عهد مع المسلمين باتفاق أهل العلم .

ج- القتل الخطأ :

قال ابن قدامة في الكافي : هو أن لا يقصد إصابته فيصيبه فيقتله . ويجب فيه الكفارة بالإجماع .

آثار القتل الخطأ:

١- وجوب الدية المخففة (مائة من الإبل) وتدفعها عاقلة القاتل لأولياء المقتول .
٢- وجوب الكفارة على من قتل مسلمًا خطأ أو غير مسلم له عهد مع المسلمين باتفاق أهل العلم . (المغني لابن قدامة)
وأجمع أهل العلم على أن كفارة قتل الخطأ تحرير رقبة مؤمنة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين على الترتيب

مسألة : هل ينتقل إلى الإطعام عند العجز عن الصيام في كفارة القتل ؟

لا ينتقل إلى الإطعام لعدم ذكره في الآيه، إذ لو كان جائزاً لذكره .
قال تعالى : وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴿٩٢﴾ النساء

٢ـ كفارة الظهار

الظِّهار هو أن يقول الرجل لزوجته : أنتِ عليَّ كظهر أمي، ولا يختص الظهار بلفظ الأم فقط، بل يمكن أن يكون بتشبيه الزوجة بكل امرأة محرمة عليه تحريمًا مؤبدًا كابنته أو جدته أو أخته أو عمته أو خالته أو ابنة أخيه أو ابنة أخته، إذ كل هؤلاء في حُكْم الأم في الحرمة المؤبدة . (المغني لابن قدامة)

حكم الظهار في الإسلام :

قال تعالى : ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَـٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴿٢﴾ المجادلة

سمى الله الظهار منكرًا من القول وزورًا، ووصفه الله تعالى بوصفين :
الأول : أنه منكرٌ؛ وذلك لأنه حرام .   الثاني : أنه زور؛ وذلك لأنه كذب .
قال ابن القيم في زاد المعاد :

الظهار حرام لا يجوزُ الإقدامُ عليه لأنه كما أخبر الله عنه منكر من القول وزور، وكلاهما حرام
وقال الصنعاني رحمه الله في سبل السلام : أجمع العلماء على تحريم الظهار وإثم فاعله .
لذلك تحرم الزوجة على زوجها، فلا يجامعها ولا يستمتع بشيء منها حتى يؤدي كفارة الظهار التي ذكرها الله في كتابه العزيز .

قال تعالى : وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝٣ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۝٤ المجادلة

كفارة الظهار : واجبة وهي واحدة من ثلاث حسب ترتيبها كما يلي :
أولاً : عتق رقبة مؤمنة .
ثانيًا : صوم شهرين متتابعين
قال ابن قدامة في المغني :
أجمع أهل العلم على وجوب التتابع في صيام كفارة الظهار وأجمعوا على أن من صام بعض الشهر ثم قطعه لغير عذر يعيد من جديد لإشتراط التتابع إلا إذا كان هناك عذر شرعي : كصوم رمضان مثلاً، أو فطر واجب كالإفطار للعيد وأيام التشريق أو عذر كمرض وسفر. ففي هذه الأحوال لا يقطع التتابع .
ثالثًا : إطعام ستين مسكينًا .
والخِصال في كفَّارة الظِّهار على الترتيـــــــب فلا ينتقل إلى واحدة منها حتى يعجز عن التي قبلها .
ولا يحلّ له وطء زوجته قبل التكفير باتفاق أهل العلم لقوله تعالى : مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا . المجادلة
قال الصنعاني رحمه الله في سبل السلام : أجمع العلماء على الترتيـــــــب فلا يجوز الإنتقال من عتق الرقبة إلى الصوم إلا إذا عجز الزوج عن عتق الرقبة، ولا يجوز الإنتقال إلى الإطعام إلا إذا عجز عن الصوم .
أما إذا عجز الزوج عن كفارة الظهار فإنها تبقى في ذمته لحين ميسرة .

مسألة : هل تسقط الكفارة عند العذر ؟

تسقط الكفارة إذا تعذر عليه أداؤها لفقر أو غيره، مع بقائها في ذمته متى قدر على أدائها أدَّاها، والله أعلم .
مسألة : إذا قال لزوجته : أنت عليَّ حرام . فهل يكون ظهاراً ؟
قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : ليس بظهار إلا أن ينويه، فإن لم ينوه فالصحيح أنه يمين، فيكفر كفارة يمين .
قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ ۝٢ التحريم
قال الشيخ رحمه الله : فقوله تعالى : مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ (ما) هنا من صيغ العموم فتشمل حتى الزوجة .
فإذا قال لزوجته : (أنت عليَّ حرام) فهو يمين إذا جامعها وجب عليه كفارة يمين فقط .
إذا قال لزوجته أنت عليَّ حرام وأراد الطلاق . يكون طلاقاً لقوله صلى الله عليه وسلم : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امريءٍ ما نوى .
مسألة : إذا قال لزوجته أنت عليَّ كظهر أمي . وأراد بذلك الطلاق هل يقع عندئذ طلاقاً ؟
لا يقع طلاقاً لأنه لفظ صريح في الظهار ولو جعلناه طلاقاً لوافقنا أهل الجاهلية؛ إذ كانوا يجعلون الظهار طلاقاً .
مسألة : إذا قال لزوجته إن فعلت كذا فأنت عليَّ كظهر أمي .
حكمه حكم اليمين ما لم ينو الظهار لأن الظاهر فيه الحث على عدم الفعل فهو جارٍ مجرى اليمين .
مسألة : هل يجوز إعطاء الكفارة كاملة لمسكين واحد ؟
يجوز إذا تعذر إيجاد ستين مسكيناً، فإذا وُجد ثلاثون مثلاً جاز له أن يطعمهم يومين، فإن شق عليه أعطاه الطعام دفعة واحدة

٣ـ كفارة الجماع في نهار رمضان :

كفَّارة الجماع في نَهار رمضان، ككفَّارة الظِّهار فإذا جامع الرجل زوجته عمدًا في نهار رمضان وكانا صائمين، فسد صومهما ووجب على كل منهما قضاء ذلك اليوم مع الكفارة، وكفَّارة الجماع عتق رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً على الترتيـــــــب فإن عجز عن الكل، ثبتت الكفارة في ذمته حتى يقدر على

خصلة منها . وتتكرر الكفارة إذا كان لم يكفر بتكرر الأيام التي أفطرها في رمضان بالجماع، بشرط أن يكون ذاكراً لصومه عالماً بالحرمة غير مترخص بسفر أو مرض .
عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ قَالَ: مَا لَكَ ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا ؟ قَالَ : لَا. قَالَ : فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ؟ قَالَ : لَا. فَقَالَ : فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ؟ قَالَ : لَا . فَمَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ ؟ فَقَالَ : أَنَا . قَالَ : خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ . فَقَالَ الرَّجُلُ : أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ : أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ . رواه البخاري ومسلم

مسألة : هل تلزم الكفارة على من جامع في قضاء رمضان أو صوم نذر أو صوم تطوع ؟

ذهب جمهور أهل العلم على عدم وجوب الكفارة في صوم غير صوم رمضان؛ لأن النص إنما ورد فيه دون غيره

مسألة : هل تجب الكفارة على المرأة ؟

١ـ إذا كانت عالمة بالحكم مطاوعة على الجماع ذاكرة للصوم؛ فإنه تجب عليها الكفارة .
٢ـ إذا كانت معذورة بجهل أو نسيان أو إكراه فلا كفارة عليها .

مسألة : من كان عالماً بتحريم الجماع في نهار رمضان ولكن يجهل أن فيه كفارة ؟

الصحيح لزوم الكفارة عليه لدلالة الحديث على ذلك؛ حيث جاء الصحابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هلكت ولا يقول ذلك إلا لعلمه بتحريم الجماع في نهار رمضان .

مسألة : إذا تكرر الجماع في يوم واحد ولم يكفر ؟

الصحيح أنه لا يلزمه إلا كفارة واحدة؛ لأن صومه فسد بالجماع الأول .

مسألة : هل يلحق الأكل والشرب متعمداً بالجماع في إيجاب الكفارة ؟

ذهب الشافعي وأحمد إلى عدم لزوم الكفارة، وهو الصحيح؛ لأن النص إنما ورد في الجماع

٤ـ كفارة اليمين :

هذه الكفارة شرعت لمعنى خلقي، وهو صيانة الألسنة عن كثرة الأيمان وإخلافها، والتعرض للمهانة .

قال تعالى : وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ القلم

وأيضًا لكيلا يتخذ المؤمنون يمين الله حاجزًا بينهم وبين فعل الخير إن حلفوا، وبدا الخير في غير ما حلفوا عليه، فشرع لهم تلك الكفارة تحلة لأيمانهم .
وتنقسم اليمين ثلاثة أقسام :

١ ـ اليمين الغموس :

وهي اليمين الكاذبة التي تهضم بها الحقوق، أو التي يقصد بها الغش والخيانة . ولا تجب فيها الكفارة لانها أعظم من أن تكفر، وسميت غموسا لانها تغمس صاحبها في نار جهنم . وتجب التوبة منها .

٢ ـ اليمين اللغو :

وهي اليمين التى يجرى على لسان المتكلم بلا قصد كأن يقول المرء لأخيه : والله لتأكلن أو لتشربن أو لتحضرن ونحو ذلك . فهذه لا تجب فيها الكفارة بإجماع أهل العلم .

قال تعالى : لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴿٢٢٥﴾ البقرة

٣ ـ اليمين المنعقدة :

وهي اليمين التي يقصدها الحالف وصورتها أن يحلف على فعل نهى أو ترك أمر، فإن كان الأحسن هو فعل المحلوف على تركه، أو ترك المحلوف على فعله فليأت الذي هو خير، ويكفرْ عن يمينه . وهذه اليمين تجب فيها الكفارة عند الحنث .
عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَأْتِ الَّذِى هُوَ خَيْرٌ وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ . رواه مسلم

قال تعالى : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ﴿٨٩﴾﴾ المائدة

فدلت هذه الآية الكريمة على أن كفارة اليمين المنعقدة هي :

١- إطعام عَشَرَةِ مساكينَ لكل منهم وجبة واحدة من أوسط ما تطعم أنت وأهلُك منه . واشترط الفقهاء أن يكون المساكين من المسلمين، وجوز أبو حنيفة صرفها إلى أهل الذمة .

٢- أو كسوة عشرةِ مساكينَ ويجزئ كل ما يسمى كسوة يصح أن يصلي فيه إن كان رجلًا أو امرأه كل بحسبه ؛ بأن تعطى كل مسكين ثوبًا .

٣- أو عتق رقبةٍ عبدًا كان أو أَمةً . واشترط الجمهور أن تكون الرقبة مؤمنة بخلاف أبو حنيفة .

وهذه الأمورُ الثَّلاثة على التخيير . فمن عجز عن الإطْعام أوِ الكِسوة أوِ العتق وجبَ عليْه صيام ثلاثة أيام .

الحالات التى لا يجب فيها الكفارة :

١- الحلف بغير الله لا كفارة عليه، لكنه يأثم لأنه عظم المخلوق وهو غير معظم تعظيم من يحلف به . وكفارة الحلف بغير الله التوبة إلى الله والإستغفار، وأن يأتي بكلمة التوحيد .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ بِاللاَّتِ وَالْعُزَّى فَلْيَقُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ . رواه البخاري

قال ابن قدامة رحمه الله في المغنى : ولا تنعقد اليمين بالحلف بمخلوق كالكعبة والأنبياء وسائر المخلوقات ولا تجب الكفارة بالحنث فيها . وهو قول أكثر الفقهاء .

٢- الإستثناء في اليمين : بأن يعلق الحالف فعله على المشيئة . فيقول : والله لأصومن غدًا إن شاء الله فإن لم يصم فلا شيء عليه . ويشرط أن يكون الإستثناء متصلًا باليمين فإن طالت المدة بينهما فلا يصح الإستثناء إلا لعذر كالعطاس والتثاوب ونحوه .

قال جمهور أهل العلم : هذه اليمين لا يلزم الوفاء بها

كفارة الإيلاء :

والإيلاء هو أن يحلف زوج بالله عز وجل أو بصفة من صفاته على ترك وطء زوجته أكثر من أربعة أشهر .

وحكم الإيلاء التحريم؛ لأنه يمين على ترك واجب، ألا وهو حق الزوجة وذلك بالوطء .

وكفارة الإيلاء ككفارة اليمين، وهي التخيير بين إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم أو تحرير رقبة؛ فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متتابعات . ولا يشترط إخراجها قبل الوطء لأنها كفارة يمين .

قال تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾ البقرة

أي للأزواج الذين يحلفون على ترك وطء زوجاتهم مهلة أربعة أشهر، فإن وطؤوا زوجاتهم وكفروا عن أيمانهم فإن الله يغفر لهم وإن أصروا على ترك وطء زوجاتهم، فإنهم يؤمرون بالوطء والتكفير عن اليمين، فإن أبوا أُمروا بالطلاق بعد مطالبة المرأة .

كفارة النذر :

النذر في اللغة : الإيجاب . وهو أن يوجب المكلف على نفسه ما لم يوجبه عليه الشرع .

والوفاء بالنذر عبادة كسائر العبادات صرفها لله تعالى توحيد وإيمان . وصرفها لغير الله شرك وكفر .

وحكم النذر الكراهة، وذهب شيخ الإسلام إلى تحريمه لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه وقال : إنه لا يأتي بخير .

وكفارة النذركفارة اليمين وهي التخيير بين إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام .

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ يَمِينٍ . رواه مسلم

ويجب الوفاء بالنذر إن كان في طاعة الله أو فيما أبيح . كما يحرم الوفاء بالنذر إن كان في معصية الله .

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَّ فَلا يَعْصِهِ . البخاري
وإن نذر المرء نذر معصية يحرم الوفاء به وتلزمه الكفارة .
عَنْ عَائِشَةَ أَنْ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةِ الله ، وَكَفَّارَتُهُ كَفَارَةُ يَمِينِ . صحيح ابن ماجة
ولقوله صلى الله عليه وسلم : وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَّ فَلا يَعْصِهِ . أخرجه البخاري
وإن نذر المرء ما لا يقدر عليه أو نذر ما لا يملك تلزمه الكفارة على الصحيح .
لقوله صلى الله عليه وسلم: لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةٍ وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ . رواه مسلم
وإن نذر المرء ولم يسمَّ تلزمه الكفارة : لقوله صلى الله عليه وسلم : كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ يَمِينٍ . رواه مسلم

٥- كفارة إتيان المرأة الحائض :

حكم إتيان المرأة الحائض : فيه تفصيل فإذا جامعها بلا حائل ولا إزار، فهذا بإجماع أهل العلم محرم .
قال تعالى : وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴿٢٢٢﴾ البقرة
قال الشيخ الشنقيطي فى شرح الترمذي : أجمع العلماء رحمهم الله على عدم جواز وطء المرأة وهي حائض .
وكفارة من أتى حائضاً : يتصدق بدينار أو نصف دينار على التخيير لأنه هو الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم فأيهما أخرج أجزاه، والصحيح استحباب الكفارة على من أتى امرأته وهي حائض للإختلاف الحاصل في صحة الأدلة وهو قول الأحناف . أما إذا أتاها وهي متزرة أو ملقية على فرجها حائلاً، فهذا جائز بلا خلاف .
عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانَ رَسُولُ اَللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَأْمُرُنِي فَأَتَّزِرُ، فَيُبَاشِرُنِي وَأَنَا حَائِضٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
ولقوله صلى الله عليه وسلم: وَاصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ غَيْرَ النِّكَاحِ . صحيح أبي داود

كفارات الحج وهى خمسة أقسام :

١- كفارة ترك واجباً من واجبات الحج :

كرمي جمار أو مبيت بمزدلفة أو منى أو ترك طواف وداع أو ترك الإحرام من الميقات ونحوه .
فكفارته ذبح شاة فإن لم يجد صام عشرة أيام ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع لأهله، فإن لم يتمكن من صيام الثلاثة في الحج صامها مع السبعة إذا رجع إلى أهله . ويدخل فيه دم التمتّع .
قال تعالى : فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴿١٩٦﴾ البقرة

٢- كفارة ارتكاب محظور من محظورات الإحرام :

كإزالة شعر أو ظفر أو وضع طيب أو مباشرة لشهوة أو لبس مخيط للذكر أو القفازين للمرأة ونحو ذلك :
فكفارته الفدية وهى ذبح شاة أو إطعام ستة مساكين أو صيام ثلاثة أيام على التخيير .
قال تعالى : فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴿١٩٦﴾ البقرة

٣- كفارة قتل الصيد حال الإحرام أو في الحرم ولو من حلال .

إن كان للصيد مثل من النعم يذبح المثل في الحرم أو يشتري حباً بقدر قيمته، يوزعه على فقراء الحرم إلا الحمام فيجب في الحمامة شاة . أو يصوم عن كل مد يوماً . وإن لم يكن للصيد مثل فهو مخير بين أمرين : الإطعام أو الصيام .
قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ﴿٩٥﴾ المائدة

٤- كفارة الإحصار :

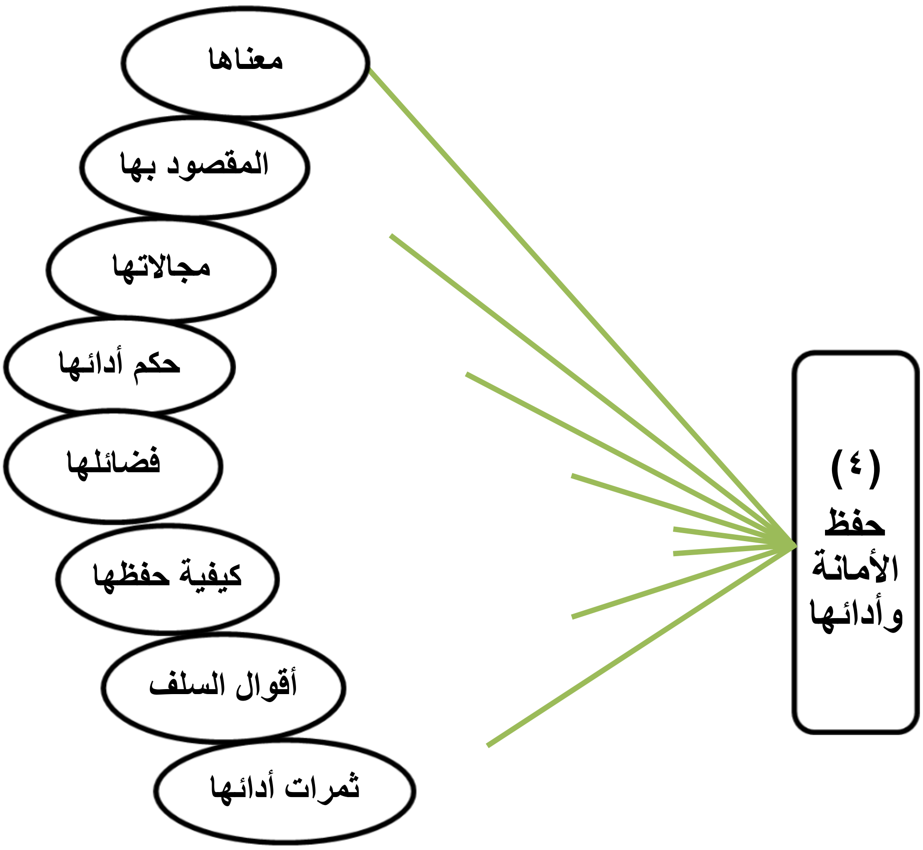
قال الشيخ عطية سالم فى شرح بلوغ المرام : الإحصار هو ما يمنع الناسك من الوصول إلى البيت العتيق لأداء نسكه سواء كان عدو أو مرض أو نحوه . فمن مُنع من الحج بعد إحرامه تحلل بذبح شاة في مكانه الذي أحصر فيه مع نية التحلل ثم يحلق رأسه أو يقصر شعره . فإن لم يستطع فليطعم بقدر ثمن الدم يوزعه على الفقراء فإن عجز عن الإطعام صام عن كل مد يوماً .

قال تعالى : ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ ﴾ البقرة ١٩٦

ولابد من تقديم الذبح على الحلق لقوله عزّ وجلّ في نفس الآية السابقة : ﴿ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥ ﴾ .

٥- كفارة الجماع قبل التحلل الأول :

يذبح بدنة فإن عجز ذبح بقرة فإن عجز ذبح سبع شياه فإن عجز قُوِّمت البدنة واشترى بقيمتها طعاماً، وتصدق به على فقراء الحرم . فإن عجز عن الإطعام صام عن كل مد يوماً . ولا يجزئ الذبح والإطعام إلا في الحرم . ولا ينتقل إلى الثاني إلا عند عجزه عن الأول .



الشعبة الرابعة : حفظ الأمانة وأدائها

حفظ الأمانة وأدائها شعبة من شعب الإيمان وخصلة من خصال الإسلام، وخلُقٌ مِن أخلاق الأنبياءِ والمرسَلين، وصفة من صفات المؤمنين عظَّم الله أمرَها ورفع شأنها وأعلى قدرَها ووعد على أدائها والقيام بحقوقها أعظَمَ الثواب فقال تعالى :

وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١ المؤمنون

والأمانة دليل على الصدق والإيمان بل إنّ الإيمان نفسه أمانة في عنق العبد، فلا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له كما أن الخيانة دليل على النفاق . وضياع الأمانة يُؤذن بخراب الكون كما بين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : فَإِذَا ضُيِّعَت الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ . البُخاري . والأمانة حفظُ ما عُهد به مع الحذر من الإخلال به سهوًا أو تقصيرًا، حتّى لا يُوصم من يفعل ذلك بالتفريط والتضييع أو التهاون ويُنعت بالخيانة . فالأمانة أم الفضائل وهى شرف الغني وفخر الفقير، ورأس مال التاجر وسبب شهرة الصانع، وسر نجاح العامل، ومفتاح كل تقدم بإذن الله، ومصدر كل سعادة . بها تُصان الأعراض وتُحفظ الأموال وتُعصم الدماء، ويسود الأمن وتؤدى الحقوق وتُفعل الواجبات . لذلك أمر الله تعالى المؤمنين بالمحافظة عليها وأدائها إلى أهلها .

مفهوم الأمانة :

للأمانة مفهوماً واسعاً فهي داخلة في كل ما افترض الله على العباد من أمور دينهم ودنياهم، صغيرها وكبيرها
جاء في فيض القدير : الأمانة هي كلُّ حقٍّ لزمك أداؤه وحفظه .
وقال الإمام القرطبي رحمه الله : والأمانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال .
فالأمانة تتناول الصلاة والزكاة وسائر العبادات .
والأمانة كذلك تشمل جميع الناس فالولاة مؤتمنون فيما وُكل إليهم من الأمانات في قسمة الأموال وردّ المظالم، والعدل في الحكومات، فولي الأمر ورئيس الدولة مؤتمن ومسئول، والأمير مؤتمن ومسئول، والوزير مؤتمن ومسئول، والموظف مؤتمن ومسئول، والمدرس مؤتمن ومسئول، والطالب مؤتمن ومسئول، والرجل في بيته مؤتمن ومسئول، والمرأة في بيت زوجها مؤتمنة ومسئولة، والخادم في مال سيده مؤتمن ومسئول، كما في حديث ابْنِ عُمَرَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالأَمِيرُ الَّذِى عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِىَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ . رواه مسلم
ومن عنده وديعة فهو مأمور بحفظها وردها إلى أهلها، وكل واحد مأمور بأداء الأمانة .
قال تعالى : إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ٥٨ النساء
قال الشيخ محمد إبراهيم التويجري فى موسوعة فقه القلوب :
الأمانة لفظ عام يشمل كل ما استودعك الله أمره، وأمرك بحفظه . وهى على ثلاثة أقسام :
الأول : أمانة العبد مع ربه، وهي ما عُهد إليه حفظه ، والإستقامة على دينه والدعوة إليه ، واستعمال قلبه وجوارحه فيما ينفعه ويقربه من ربه، وهذه أعظم الأمانات التي يجب أداؤها . فالطاعات كلها أمانة، من أداها فقد أدى الأمانة، كما أن المعاصي كلها خيانة، من فعلها فقد خان الأمانة، وخان الله عزَّ وجلَّ .
الثاني : أمانة العبد مع الناس، كرد الودائع وإيفاء المكيال والميزان ونصح الخلق وعدم غشهم وحفظ أسرارهم ونحو ذلك .
الثالث : أمانة العبد مع نفسه، بأن لا يختار إلا ما هو الأصلح والأنفع له في الدين والدنيا . فلا يُقْدِم على عمل يضره في دنياه وآخرته بأن يتوقى أسباب الضرر والهلاك ، ويغتنم عمره في اكتساب مرضاة الله بالقيام بالأعمال الصالحة التي تقربه إلى ربه . فيغتنم شبابه قبل هرمه . وصحته قبل سقمه . وغناه قبل فقره . وفراغه قبل شغله . وحياته قبل موته .

حكم أداء الأمانة :

أداء الأمانة واجب . وقد أمرنا الله عز وجل بأداء الأمانات إلى أهلها
قال تعالى : إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ٥٨ النساء
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ .قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُد . صحيح الجامع
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ . رواه مسلم

مكانة حفظ الأمانة فى الإسلام :

١- الأمانة شأنُها عظيم ومكانتُها من الدين جليلةٌ وقد تكاثرت الأدلة في الكتاب والسنة في تعظيم الأمانة وتَعلِيَةِ شأنها ورَفْعِ قدْرِها وبيانِ ما يترتب عليها في الدنيا والآخرة .

قال تعالى : إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ الأحزاب

٢- أثنَى الله عزَّ وجلَّ في أكثر من آيةٍ على رعاية المؤمنين للأمانة، وفي هذا إعلاءٌ لشَأنها وجعَلَها صفةً بارزةً للمؤمنين المفلحين الوارثين للفردوس . ودليلٌ على إيمان العبد .

وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ المؤمنون

٣- ذكر الله عز وجل أن إضاعة الأمانة من صفات اليهود .

قال تعالى : وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴿٧٥﴾ آل عمران

٤- بين الله عز وجل أن الأمانة فضيلة عظيمة لا يستطيع حملها إلا أصحاب الهمم العالية والعزائم الصادقة

قال تعالى : إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴿٧٢﴾ الأحزاب

٥- أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن خيانة الأمانة من صفات المنافقين الخائنين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ . رَوَاهُ مسلم . لذلك ترك النبي صلى الله عليه وسلم عليًا في فراشه ليلة الهجرة المباركة لأداء الأمانات ورد الودائع إلى أهلها برغم ما فعلوه معه ومع أصحابه الكرام من اضطهاد وإيذاء.

٦- بيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الوظائف أمانة، وأمر من تولاها أن يحسن فيها ويؤدي الواجب الذي عليه تجاهها، ونصح صلى الله عليه وسلم الضعفاء أن يُبعدوا عنها، فقد سأله أبو ذر رضي الله عنه أن يستعمله؛ فضرب بيده على منكبه وقال : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا . رواه مسلم

٧- بين النبى عليه الصلاة والسلام، أن الأمانة من الإيمان، فكلَّما زادَ العبدُ أمانة ومحافظةً عليها زادَ إيمانُه، وكلما نقص من الأمانة نقص إيمانه بحسب ذلك , فضَياع الأمانة دليلٌ على ضَياع الإيمان أو نُقصانه .

عَنْ أَنَسٍ مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلاَّ قَالَ : لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ . رَوَاهُ أحمد . صحيح الجامع

٨- حذر النبى صلى الله عليه وسلم من ضَياع الأمانة لأن ضَياعها علامةٌ من علامات قُرب قِيامِ الساعة :

عن أبي هُرَيرة ﷺ قال : قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : إذا ضُيِّعَتِ الأمانَةُ فانتَظِرِ الساعة . رواه البخاري

٩- أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن الأمانة سبب البركة والنماء :

أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: البيِّعان بالخِيار ما لم يتفرَّقا، فإنْ صَدَقَا وبيَّنَا بُورِكَ لهما في بيعهما، وإنْ كتَمَا وكذَبا مُحِقتْ بركةُ بيعهما . رواه البخاري ومسلمٌ

كيفية حفظ الأمانة :

جاء فى نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم :

الأمانات كثيرة منها : الدّين والأعراض والأموال والأجسام والأرواح والمعارف والعلوم والولاية والوصاية والشّهادة والقضاء والكتابة ونقل الحديث والأسرار والرّسالات والسّمع والبصر وسائر الحواسّ، ولكلّ واحدة من التّفصيل ما يناسبها .

والأمانات تعم جميع الواجبات سواء كانت واجبة لحق الله كالعبادات من صلاة وصيام ونحوهما . أو كانت واجبة لسبب من الأسباب كالكفارات والنذور ونحوهما . أو كانت واجبة لحقوق العباد كالودائع والديون ونحوهما . أو كانت واجبة لحق الأمة كالولايات والإمارة والوزارة والرئاسة والوظائف ، فكل ذلك داخل في الأمانة التي أمرنا الله بأدائها .

بعض الأمانات وكيفية حفظها :

أ- التكاليف الشرعية

١- الصلاة أمانة وهى من أعظم الأمانات : وحفظها يكون بإقامتها فِي وقتها إن لَمْ يكن عذر شرعي كاملة غير منقوصة مستوفية لفرائضها وشروطها وأدائها بخشوع وخضوع وطمأنينة .
٢- الزكاة أمانة : وحفظها يكون بأدائها في وقتها كاملة طيبة بها نفسك لتكون طهرة لمالك وتزكية لنفسك .
٣- الصيام أمانة : وحفظه يكون بأداءه أن تحفظه وتصونه عما يفسده .
٤- الحج أمانة : وحفظه يكون بأداءه بالمال الحلال قاصدًا به وجه الله متبعًا فيه هدى النبى صلى الله عليه وسلم
قال تعالى : إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ الأحزاب

ب- حفظ الجوارح وغيرها

١- اللسان أمانة : وحفظه يكون باستعماله في قراءة القرآن والسنة وكتب العلم النافعة والأذكار والتسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، والقيام بالوعظ والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونحوه ذلك . وكفه عن الغيبة والنميمة والسب والقذف والفحش ، والسخرية وإفساد ذات البين والوقوع في أعراض الناس وعيبهم وتنقصّهم وازدرائهم واحتقارهم ونحوه ذلك .
قال تعالى : مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ق
وسلامة الإيمان مرتبطة بنزاهة اللسان قال صلَّى الله عليه وسلَّم : الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ . متفق عليه
٢- الأُذُن أمانة : وحفظها يكون باجتناب سماع الغِيبة والنميمة والمعازف والغناء وما يضر من اللغو والسوء والفحشاء ونحوه .
قال تعالى : إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ الإسراء
٣- العين أمانة : والبصر مِن نِعَم الله على المسلم،وهي أمانة يجب عليه أن يستخدمها في طاعة الله، ويتجنَّب استخدامها في ما حرم الله النظر إليه من النساء الأجنبيات والعورات والصور الخليعة ونحوها لأنه مسئول عنها أمام الله يوم القيامة .
قال تعالى : إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ الإسراء
٤- القلب أمانة : وحفظه يكون باجتناب الشرك والرياء والنفاق والكبر والعجب والحقد والحسد والغل ونحو ذلك . وإعماره بالتوحيد والإيمان والخوف والخشية والمحبة والتعظيم والذل والإخلاص لله عز وجل .
٥- البطن أمانة : وحفظه يكون بترك أكل الحرام . فلا يدخل فيه إلا ما كان حلالا طيبًا من غير إسراف ، فمن أدخل في بطنه شيئًا مما حرمه الله ، فقد خان أمانة البطن .
قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ البقرة
٦- الفرج أمانة : وحفظه يكون باستعماله فيما أباحه الشرع من الزواج والتسري، وعدم استعماله في ما حرم الله من الزنا والفواحش كاللواط والإستمناء والسحاق فمن تجاوز ذلك فهو من المعتدين .
قال تعالى : وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ المؤمنون
٧- اليد أمانة : وحفظها يكون باستعمالها في طاعة الله تعالى فتكتب بها من العلوم النافعة، في أمور الدِّين والدنيا، وتعين كلِّ مَن يحتاج إلى إعانتك، وتكفها عما حرم الله من القتل والسرقة والغش وأخذ الرِّشوة وتناول المحرمات ونحو ذلك .
٨- الرجل أمانة : وحفظها يكون باستعمالها في المأذون فيه شرعًا كالمشي إلى الصلوات ومجالس الذكر والعلم والتعليم أو حثّ الشرع عليه كصلة الأرحام والجيران، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكافة الواجبات والمستحبات والمباحات كالبيع والشراء ونحوه . وكذلك منعها من السير الى غير المأذون فيه شرعًا كأماكن اللهو واللعب والخنا ومواطن الريب .
قال تعالى : وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ فصلت
٩- العقل أمانةٌ : وهو مِن أعظم نِعَم الله تعالى على الإنسان؛ به يتميز الإنسان عن الحيوان، وهو أساس التكاليف الشرعية، والثواب والعقاب، وهو أمانة سوف يحاسبه الله تعالى عليها يوم القيامة، وحفظه يكون باستعماله في طاعة الله ورسوله، وفى التفكير في العلوم النافعة، التي تعود بالنفع على المسلمين في أمور دِينهم ودنياهم . وكفه عن المكر

والكيد والخديعة والحيل الباطلة وإيقاع الضرر والمكائد بالمسلمين والإساءة إليهم في الخفاء أو في الظاهر . فمن فعل يخشى عليه أن يكون في عداد المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون .
قال تعالى : إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ آل عمران
١٠ـ العلم أمانة : الواجب على العالم أن يتقي الله في علمه وذلك بحمله والعمل به ، ودعوة الناس إليه ، وتعليمهم إياه ، والصبر على أذاهم ، ومن لم يعمل بعلمه وخالف فعله قولـه ولم يرشد ويعلم ويدع إليه ، فقد خان أمانة الله في علمه وتشبّه باليهود حيث لم يعملوا بما علموا وكان من الخاسرين
قال تعالى : أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ البقرة
عَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا تَزُولُ قَدمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاهُ ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ . رواه الطبراني . صحيح الترغيب والترهيب
١١ـ الوقت أمانة : و هو رأسُ مال المسلم وحفظه يكون باستغلاله فى الطاعات والأعمال الصالحة وتحصيل المعاش . وفى نفع نفسه وأهله وإخوانه في أمور دينهم ودنياهم، وليحذر من إضاعة الوقت في اللهو والمعصية حتى لا يندم حين لا ينفع الندم وليعلم أنه مسوؤل عن الوقت يوم القيامة .
عَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا تَزُولُ قَدمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاهُ ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ . رواه الطبراني . صحيح الترغيب والترهيب
١٢ـ المال أمانة : وحفظه يكون باكتسابه من الحلال، وإنفاقه فيما يرضي الله، ونفع النفس والأهل والمسلمين به . وليعلم أن المال مال الله وإنما جعله الله عز وجل مستخلف فيه وأنه مسؤولٌ عنه، فإذا أنفقه في معصية الله تعالى كان وبالًا عليه يوم القيامة .
عَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا تَزُولُ قَدمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاهُ ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ . رواه الطبراني . صحيح الترغيب والترهيب
١٣ـ الأولاد أمانة : وحفظهم يكون بتعليمهم الكتاب والسنة، والعقيدة الصحيحة والآداب ، وغرس الأخلاق الفاضلة في نفوسهم . و تعويدهم على فعل الخير، واصطحابهم إلى المساجد ومجالس الذكر، والأخذ بأيديهم عن المزالق الرديئة في معتقداتهم وأخلاقهم وعاداتهم وتصوراتهم وأفكارهم، ووعظهم عند ارتكاب شيء من ذلك، وإبعادهم عن جلساء السوء .
عن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : كل مولودٍ يولَد على الفطرة؛ فأبواه يهوِّدانه، أو ينصِّرانه، أو يمجِّسانه (يجعلونه ممن يعبدُ النار) . رواه البخارى
١٤ـ الودائع أمانة : والتفريط فيها يورث الخلل والفساد، ويقطّع أواصر المجتمع، ويعرّض المصالح للخطر والهدر، ويُفسد المفاهيمَ والموازين، ويؤذن بخراب الكون. وقد ضرَب النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم أروع الأمثلة في رد الودائع إلى أهلها؛ فقد كان الكفار يأتمنونه على أموالهم ويُودعون عنده ودائعهم لأنه كان صلَّى الله عليه وسلَّم معروفًا عندهم بالصادق الأمين، فلما أمر بالهجرة استخلف علي بن أبي طالب وأوصاه أن يرد الودائع إلى المشركين الذين طالما استفزوه من الأرض واضطروه إلى ترك وطنه صلَّى الله عليه وسلَّم .
قال تعالى : إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴿٥٨﴾ النساء
وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَدِّ الأمانةَ إلى مَن ائتمنك ، ولا تَخُنْ مَن خانَك . رواه أبو داود . السلسلة الصحيحة
وقال ابن مسعودٍ ﷺ كما عند الطَّبري : الأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الحديث، وأشدُّ ذلك الودائع .
١٥ـ الأسرار الزوجية أمانة : وحفظها يكون بعدم إفشاء ما يجري بين الزوجين من أمور الإستمتاع ، ووصف تفاصيل ذلك
.
عن أبي سعيد الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ ، قَالَ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى الْمَرْأَةِ وتُفْضِي إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا . رواه مسلم
١٦ـ المجالس أمانة : فتحفظ حقوق المجالس التي تشارك فيها، فلا تدع لسانك يفشي أسرارها ويسرد أخبارها، فكم من حبال تقطعت ومصالح تعطلت لإستهانة بعض الناس بأمانة المجلس وذكرهم ما يدور فيه من كلام منسوبًا إلى قائله، أو غير منسوب.
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ : فَهِيَ أَمَانَةٌ رواه أبو داود . السلسلة الصحيحة
١٧ـ أسرار الناس أمانة : يجب حفظها وعدم إفشائها؛ فالأصل أن من استودعك سرًّا أو اطَّلعت عليه وجبَ عليك حفظه.

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ ٢٧ الأنفال

١٨ـ وظائف الدولة أمانة : عظيمة في أعناق المسئولين، وحفظها يكون بعدم استغلالها في جلب المنافع الشخصية، أو تعيين أشخاص من غير ذوي الكفاءات أو الإختلاس من الأموال العامة ، فكل من ولى ولاية فهو مؤتمن عليها ، سواء كانت إمارة أو وزارة أو تدريس أو وظيفة أو دراسة أو رعاية لأطفال ، كل ذلك من الأمانات التي تجب رعايتها كما أمر الله عز وجل بذلك ، والتفريط فيها من الخيانة . وسوف يسألهم الله تعالى عنها يوم القيامة .

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهْوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ . رواه البخارى

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي ؟ قَالَ : فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا ، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا . رواه مسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ . رواه البخاري

١٩ـ إتقان العمل أمانة : وواجب شرعى على المسلم وأمانة عظيمة في عنقه، وهو سبيل تقدُّم الأمة، وليعلم المسلم أن الله تعالى مطَّلع عليه . فليحذَرِ خيانة العمل، بالتقصير فيه أو غش المسلمين من أجل الحصول على الربح ؛ فإن هذا المال حرام ولا بركة فيه .

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ . رواه البيهقي في شعب الإيمان . السلسلة الصحيحة

أقوال السَّلف والعلماء في الأمَانَة :

قال أبو بكر الصِّديقﷺ: أصدق الصِّدق الأمَانَة وأكذب الكذب الخيانة.

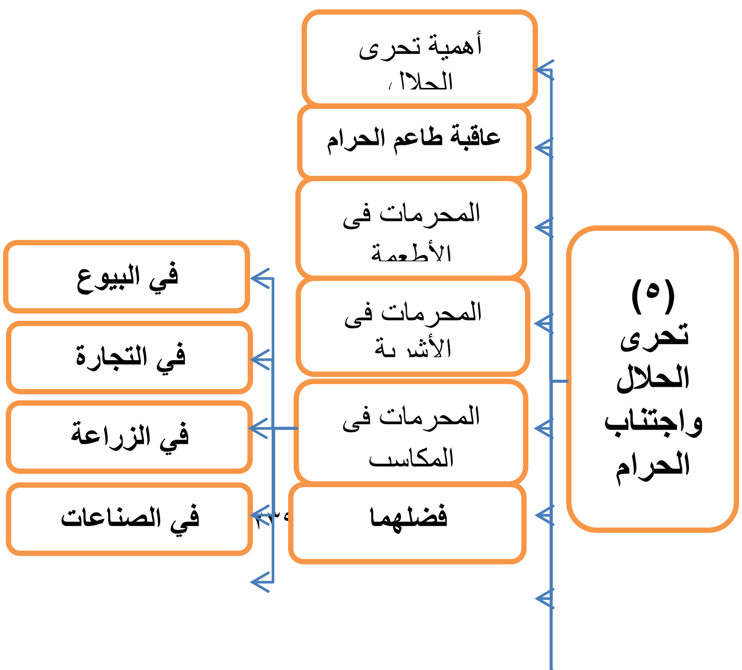
وقال عمر ﷺ: لا تغرَّني صلاة امرئ ولا صومه، مَن شاء صام ومَن شاء صلى، لا دين لمن لا أمانة له .

وقال أبو هريرة ﷺ: أوَّل ما يرفع من هذه الأمَّة الحياء والأمَانَة ، فسلوها الله .

وقال ابن عبَّاس ﷺ : لم يرخِّص الله لمعسر ولا لموسر أن يمسك الأمَانَة .

وقال سفيان بن عيينة : مَن لم يكن له رأس مال فليتخذ الأمَانَة رأس ماله[٨].

وقال ميمون بن مهران : ثلاثة يؤدَّين إلى البر والفاجر: الأمانة ، والعهد ، وصلة الرحم .



كيفية اجتنابها	فى الحرف والمهن
أقوال السلف	
أضرار أكل الحرام	

الشعبة الخامسة : تحرى الحلال واجتناب الحرام فى المطاعم والمشارب والمكاسب

تحرى الحلال واجتناب الحرام شعبة من شعب الإيمان، وقربى من أجل القربات . أمرها عظيم وشأنها جليل . وقد تضافرت النصوص من القرآن والسنة على وجوب تحرى أكل الحلال الطيب، واجتناب الحرام الخبيث، وعلى السعي في تحصيل المال الحلال واكتسابه على أنه وسيلة لغايات محمودة ومقاصد مشروعة . لذلك نهى الإسلام عن الكسب الحرام لأنه شؤم وبلاء على صاحبه، فهو يُقسى القلب، ويُطفئ نور الإيمان، ويُعمي البصيرة، ويوهن الدين، ويُقعد الجوارح عن الطاعات، ويوقع في حبائل الدنيا، ويحجب الدعاء . وأكل الحرام وبال على الأمة فبسببه تفشو مساوئ الأخلاق من كذب وفجور ورشوة وغش ومكر وخديعة، وزور وخيانة، واحتكار وتطفيفٌ في الكيل والميزان، وكتمٌ للعيوب، وسحرٌ وتنجيم،وكهانة وشعوذة، وأكل لأموال اليتامى والقصر، وأكل أموال الناس بالباطل من رباً وقمار وغصب وسرقة، وشيوع الفواحش ما ظهر منها وما بطن . أما الحلال فهو هنيء مريء، ينير القلوب وتنشط به الجوارح، وتصحُّ به الأجسام ويستجاب معه الدعاء .

عاقبة طاعم الحرام :

قال الشيخ صالح بن حميد فى طيب الكسب :

ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، يَا رَبِّ ، يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ . رواه مسلم .

هذا الرجل استجمع من صفات الذل والمسكنة ما يدعو إلى رثاء حاله ، ويؤكد شدة افتقاره ، فتقطعت به السبل وطال عليه المسير وتغربت به الديار وتربت يداه ، واشْعَثَّ رأسه واغبرَّت قدماه ، وكل ذلك من أعظم موجبات قبول دعوته وإجابة طلبته، ولكنه قد قطع صلته بربه، وحرم نفسه من مدد مولاه فحيل بين دعائه والقبول . ذلك لأنه أكل من حرام واكتسى من حرام ونبت لحمه من حرام فردَّت يداه خائبتين . فماذا بقى له بعد ما حيل بينه وبين الرحمة ؟ لا يستجابُ لدعاء إنسانٍ مطعمه ومشربه ومركبه وملبسه حرام وغُذِي بالحرام .

المحرمات فى الأطعمة :
كأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح على غير اسم الله ، وكل ذى ناب مفترس من السباع . وكل ذي مخلب من الطيور الجارحة كالصقر والنسر . وأكل حشرات الأرض كالثعبان والعقرب والفأرة وغيرها . لما تنقله من عوامل الأمراض الفتاكة ، وكذا الأشياء الضارة التي يثبت ضررها ولا نص في تحريمها . وكذلك السموم في غير التداوي كلها حرام لعموم النص : وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ . فالشرع ما حرم علينا إلا كل خبيث ضار ، وما أباح لنا إلا الطيب النافع . كل ذلك يحرم التعامل فيه بأى صورة من الصور كالبيع والشراء والتكسب عن طريقه ، والله تعالى إذا حرم شيئًا حرم ثمنه أي حرم بيعه وشراءه وتجارته وكسبه .

المحرمات فى الأشربة :
كالخمر والمخدرات وسائر المسكرات سواء بتناولها أو المتاجرة فيها أو العمل والكسب عن طريقها أو الإعانة عليها أو المساهمة فيها بأى طريقة من الطرق ، فقد لعن عاصر الخمر وساقيها وشاربها ، وكل ما شابه ذلك فهو محرم .

المحرمات فى المكاسب :
كأكل المال بالباطل مثل الربا والرشوة والميسر والقمار والإختلاس والغلول والسرقة والغصب والنهب والغش والتطفيف في الكيل والميزان إلخ . وقد حرم الإسلام ذلك كسبًا وتعاطيًا وإعانة ومساهمة، فقد لعن آكل الربا وكاتبه وموكله وشاهده وكذلك غيره . كما حرم أكل مال اليتيم، والتكسب عن طريق السحر والعرافة والكهانة والشعوذة . وكسب المال من الطرق غير المشروعة كالحيل والإستغلال والإحتكار. وكل مال فيه شبهة محرمة

المحرمات في البيوع :
كل بيع اشتمل على ربا أو غرر أو جهالة كبيع الملامسة وبيع المنابذة وبيع الحصاة وبيع الرجل على بيع أخيه وبيع حاضر لباد . وبيع النجش وبيعتان في بيعة ومهر البغي وثمن الكلب وعسب الفحل وبيع ما ليس عندك وتلقي السلع قبل وصولها لرفع أثمانها على المسلمين وبيع العينة وبيع العنب أو التمر لمن يتخذها للخمر . وبيع كل عين أو منفعة محرمة : كبيع الخنازير والتماثيل والصور وبيع آلات اللهو والطرب والدخان والمخدرات والكلاب وأشرطة الغناء. وكل طرق الإستغلال والحيل لكسب المال من الطرق غير المشروعة : كالحرف والمهن المحرمة وكالزراعات والصناعات والتجارات المحرمة إلى غير ذلك مما نهى عنه الشرع .

المحرمات في التجارة :
كل كسب في تجارة ما كان محرمًا في ذاته كالخمور ومشتقاتها والخنازير والتماثيل وآلات الغناء والمخدرات والمسكرات. أو كان الإنتفاع به محرماً كالأجهزة والأدوات الهدامة . ويحرم كل كسب في التجارة جاء عن طريق ظلم أو غش أو خداع أو استغلال أو احتكار .

المحرمات في الزراعة :
كل زرع أو نبات يحرم تناوله أو تعاطيه، أو لا يعرف استعماله إلا في الضرر كزراعة الحشيش والأفيون والبانجو والكوكايين ونحوها كالتبغ والتنباك والدخان وغير ذلك ممن ثبت ضرره .

المحرمات في الصناعة :
كل صنعة حرمها الإسلام لما فيها من ضرر يعود على الفرد أو المجتمع، في عقيدته أو أخلاقه أو عرضه، كصناعة التماثيل والصور والصلبان ونحوها ، وكل ما هو محرم لذاته أو لغيره لما فيه من ضرر يعود على الفرد أو الجماعة أو عليهما معاً .

المحرمات فى الحرف والمهن :
كل حرفة أو صنعة يحرم الكسب منها ، كصناعة المسكرت والمخدرات والعمل فيها سواء بالترويج أو الدعاية أو التوزيع ونحوها

بعض ما جاء فى تحرى الحلال واجتناب الحرام من الكتاب والسنة :

قال تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴿١٦٨﴾ البقرة

قال تعالى : حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌ ﴿٣﴾ المائدة

قال تعالى : وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ ﴿١٥٧﴾ الأعراف

قال تعالى : وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ البقرة

قال ابن الجوزى فى زاد المسير قال القاضى أبويعلى :
والباطل على وجهين :
أحدهما : أن يأخذه من غير طيب نفسه من مالكه كالسّرقة والغصب والخيانة ونحوه .
والثانى : أن يأخذه بطيب نفسه كالقمار والغناء وثمن الخمر .

وعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ . رواه الترمذي . صحيح الجامع

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ، وَأَوْجَبَ لَهُ النَّارَ ، قَالُوا : وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ ، قَالَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ . رواه مسلم

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا فَمَا فَوْقَهُ ، كَانَ غُلُولاً يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مسلم

وعن أنس ﷺ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال : مَنِ انْتَهَبَ فَلَيْسَ مِنَّا . صحيح الترمذي

وعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لاَ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَأْخُذَ عَصَا أَخِيهِ بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسِهِ . رواه أحمد .
قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَنْ كُلِّ ذِى نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ وَعَنْ كُلِّ ذِى مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ . رواه مسلم

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ وَرَخَّصَ فِي الْخَيْلِ . رواه الشيخان

وعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا رَمَيْتَ بِسَهْمِكَ فَغَابَ عَنْكَ فَأَدْرَكْتَهُ فَكُلْهُ مَا لَمْ يُنْتِنْ . رَوَاهُ مُسلم

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ الْجَلاَّلَةِ وَأَلْبَانِهَا . رَوَاهُ أبو داود . صحيح الجامع

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ الْمُجَثَّمَةِ . وَهِيَ الَّتِي تُصْبَرُ بِالنَّبْلِ . رواه الترمذي . صحيح الجامع

وعَنْ أبي هريرة ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُتَبَارِيَانِ لاَ يُجابَانِ وَلاَ يُؤْكَلُ طَعَامُهُمَا . رواه البيهقى . صحيح الجامع

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلاًّ لاَ يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ . رواه أبو داود - صحيح الجامع

وسُئِلَ أَنَسٌ عَنْ بَيْعِ الثَّمَرِ ؟ فَقَالَ : عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمَرَةِ حَتَّى يَبْدُوَ صَلاَحُهَا، وَعَنِ النَّخْلِ حَتَّى يَزْهُوَ، قِيلَ : وَمَا يَزْهُوَ ؟ قَالَ : يَحْمَارُّ، أَوْ يَصْفَارُّ . رواه البُخاري ومسلم

وَعَنْ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لاَ يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ . رواه مسلم

ومَرَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا ، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ قَالَ : أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ : أَفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي . رواه مسلم

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لاَ تَلَقَّوُا الرُّكْبَانَ لِلْبَيْعِ، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلاَ تُصَرُّوا الإِبِلَ وَالْغَنَمَ، فَمَنِ ابْتَاعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْلُبَهَا إِنْ رَضِيَهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ . رواه البُخاري ومسلم

وعَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ فِى وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ . رواه البُخاري ومسلم

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ : رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُوَفِّهِ أَجْرَهُ .
رواه البُخاري
وعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ عَنْ آبَائِهِمْ دِنْيَةً عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَلاَ مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَو انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود .
صحيح الجامع
وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ .
رواه البيهقي في الشعب . صحيح الجامع
وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ : يَا كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ ، إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ . رواه أحمد . صحيح الترغيب والترهيب
وعَنْ خَوْلَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري وأحمد
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا طَوَّقَهُ اللَّهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مسلم
وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا بِقَوْلِهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ فَلاَ يَأْخُذْهَا. رواه البخاري
وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّجْشِ . متفق عليه
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، مَا يُبَالِي الرَّجُلُ مِنْ أَيْنَ أَصَابَ الْمَالَ، مِنْ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ . رواه النسائي . صحيح الجامع
وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ حَتَّى يَبْتَاعَ أَوْ يَذَرَ . متفق عليه
وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ يَسُومُ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ . رواه الترمذي . صحيح ابن ماجة

بعض صور المكاسب المحرمة والتى يزينها الشيطان للناس :

١ ـ الإستيلاء على الحقوق والممتلكات، واختلاس الأموال الخاصة والعامة .
قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩﴾ النساء
٢ ـ تعاطي الربا وهو محرم بكل أشكاله وأنواعه ، قليله وكثيره سواء، وهومن أشد الرزايا سواءً على الأفراد أو الدول، فالربا رباً وإن اختلفت أسماؤه وهيئاته وطرق التعامل به .
قال تعالى : ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦﴾ البقرة
وقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨﴾ البقرة
والربا محرم في جميع الشرائع، ولم يفت أحد بجوازه إلا كان محارباً لله ولرسوله، متبعاً لهواه، ممزقاً إيمانه يُرضي الناس بسخط الله، وهو كبيرة من كبائر الذنوب، وجريمة من أعظم الجرائم، وهو مهلك للأموال والحرث والنسل . وقد جاء فى خطورة الربا أو التعامل به نصوص كثيرة للتحذير من مغبة الوقوع فيه منها :
فعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ. وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ. رواه مسلم
وقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرِّبَا سَبْعُونَ حُوبًا، أَيْسَرُهَا أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ . صحيح ابن ماجة
وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ ، فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ إِلَى قُلٍّ . رواه أحمد وغيره . صحيح الترغيب والترهيب
وقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَجُلًا يَسْبَحُ فِي نَهَرِ دم، وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ، فَسَأَلْتُ مَا هَذَا ؟ فَقِيلَ لِي : آكِلُ الرِّبَا . متفق عليه
فاحذر أيها المسلم الربا في معاملاتك، فهو حرب على الله تعالى، وأنى لعبد أن يحارب خالقه ورازقه وموجده
قال تعالى : ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ٢٧٩﴾ البقرة

٣- السرقة : وقد نهى الله عز وجل المؤمنين عنها، وتوعدالسارق والسارقة بقطع أيديهما عظة واعتبار لكي تحترم الأيدي فتكف عن أموال الناس . ومجازاة لهما على أَخْذهما الأموال بغير حق، وعقوبةً يمنع الله بها غيرهما أن يصنع مثل صنيعهما .

قال تعالى : وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِ ﴿٣٨﴾ المائدة

وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن السارق حين يسرق يفارقه الإيمان .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهْوَ مُؤْمِنٌ وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهْوَ مُؤْمِنٌ وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهْوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهْوَ مُؤْمِنٌ . متفق عليه

٤- التطفيف فى الكيل والميزان

قال تعالى : وَيْلٞ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ المطففين

والمطفف : المقلل حق صاحب الحق عما له من الوفاء والتمام في كيل أو وزن .

٥- الغش في البيع والشراء والمعاملات من أجل أكل أموالهم بالباطل

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ بَاعَ مِنْ أَخِيهِ بَيْعًا فِيهِ عَيْبٌ ، إِلَّا بَيَّنَهُ لَهُ . أخرجه أحمد وابن ماجة . صحيح الترغيب والترهيب

٦- الكذب في البيع والشراء ، كمن حلف أنه اشترى السلعة بكذا وكذا ، وهو كاذب في ذلك ، أو أنه أعطي فيها كذا وكذا من الثمن وهو كاذب في ذلك ، ليرفع سعر السلعة وهي لا تساوي المبلغ الذي طلبه .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : الْحَلِفُ مُنْفِقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مُمْحِقَةٌ لِلْكَسْبِ . متفق عليه

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : مَرَّ أَعْرَابِيٌّ بِشَاةٍ فَقُلْتُ : تَبِيعُنِيهَا بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ ؟ قَالَ : لاَ وَاللَّهِ ثُمَّ بَاعَنِيهَا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ . رواه ابن حبان . صحيح الترغيب والترهيب

٧- أخذ الرشوة : ولقد شدد الإسلام في تحريم الرشوة حتى جعل المتورط فيها سواء كان آخذا، أو معطيا، ملعونا مطرودا من رحمة الله . فكيف يرضى المسلم لنفسه أن يكون ملعونا في الدنيا وفي الآخرة .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي . رواه الترمذي وأبو داود . صحيح الترغيب والترهيب

٨- شرب الخمر : وهى رجس من عمل الشيطان توقع العداوة والبغضاء بين الناس وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة . وكبيرة من كبائر الذنوب، وأم الخبائث ، ومفتاح كل شر، وتغتال العقل وتلحق شاربها بالمجانين، وتستنزف المال، وتدعو إلى الزنا .

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فِي الْخَمْرِ عَشَرَةً : عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالْمُشْتَرِيَ لَهَا، وَالْمُشْتَرَاةَ لَهُ . صحيح ابن ماجة

٩- أكل الميسر : نهى الله تعالى المؤمنين عن القمار وهو الميسر الذي قرنه الله مع الخمر المشارك له في الحرمة وأخبر عز وجل أن الخمر والميسر يؤديان إلى البغضاء والعداوة ويصدان عن ذكر الله وعن الصلاة وأنهما رجس من عمل الشيطان .

قال تعالى : إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٞ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ المائدة

١٠- أكل أموال اليتامي : وتوعد الله تعالى الذين يعْتَدون على أموال اليتامى، ويأخذونها بغير حق، بأنهم يأكلون نارًا تتأجّج في بطونهم يوم القيامة، وسيدخلون نارا يقاسون حرَّها .

قال تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارٗاۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرٗا ﴿١٠﴾ النساء

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـصلى الله عليه وسلمـ قَالَ : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا وَالتَّوَلِّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ . متفق عليه

١١- أخذ أموال الناس على سبيل القرض مع إضمار النية بعدم ردها وسدادها، أو التهاون في ذلك .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا ، أَدَّاهَا اللهُ عَنْهُ ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ . رواه البُخاري

كيفية اجتناب المحرمات :

طلبَ الحلال وتحرِّيه ومعرفة الحرام واجتنابه فرض عين على كل مسلم مكلف ، فعلى المسلم أن يسعى في طلب الحلال وتجنب الحرام سعيًا حثيثًا . ومن رحمة الله عز وجل أن جعل الحلال بين، والحرام بين . ومن علامة الحلال أنه منفعةٌ بنيت على منفعة ، ومن علامة الحرام أنه منفعةٌ بنيت على مضرة . فلو جمعت كل أنواع الحرام : كالغررِ والربا والسرقة والإحتيال والغش والتدليس والميسر وغيره، أي كل المحرمات في البيع والشراء تجدها أنها منفعةً بنيت على مضرة . ولو جمعت كل أنواع الحلال تجدها أنها منفعةً بنيت على منفعة . ومن التبس عليه أمر بيْن حلٍ وحرمةٍ وجب عليه سؤال العلماء . والواجب على المسلم أن يجتنب المكاسب المحرمة فإنها سحت وضرر عليه في الدنيا والآخرة، وأن يتحرى الرزق من الأوجه المباحة والمعاملات الطيبة وفي الحلال غنية عن الحرام ولله الحمد .

أقوال السلف فى خطورة أكل المال الحرام :

قال سفيان الثوري : من أنفق الحرام في الطاعة كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهره إلا الماء ، والذنب لا يكفره إلا الحلال

وقال وهب بن الورد : لو قمت قيام السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك أحلال أم حرام .

وقال يوسف بن أسباط : إن الشاب إذا تعبد قال الشيطان لأعوانه : انظروا من أين مطعمه ؟ فإن كان مطعم سوء ، قال : دعوه يتعب ويجتهد فقد كفاكم نفسه ، إن جهاده مع أكل الحرام لا ينفعه .

وسئل الإمام أحمد : بم تلين القلوب ؟ قال : بأكل الحلال .

وقال ابن المبارك : ردُّ درهم من شبهة أحب إليَّ من أن أتصدق بمائة ألف درهم ومائة ألف ومائة ألف حتى بلغ إلى ستمائة ألف

وقال الغزالي : أكل الحلال أساس العبادات . والعبادة مع أكل الحرام كالبناء على أمواج البحار .

قال سهل رحمه الله : من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى، ومن أكل الحلال أطاعت جوارحه ووفقت للخيرات .

أضرار أكل الحرام وعواقبه .

١ـ من أعظم أسباب استحقاق اللعن .

قال رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : لَعَنَ اللهُ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَكَاتِبَهُ هُمْ فِيهِ سَوَاءٌ . رواه مسلم

ولَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَعاصرها ومعتصرها وحاملها وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ . رواه أَبُو دَاوُد . صحيح الترغيب والترهيب

ولَعَنَ الله السَّارِقَ، يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ . رواه البُخَارِي ومسلم

ولَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ . رواه مسلم

و عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي . رواه أحمد وأبو داود والترمذي . صحيح الترغيب والترهيب

٢ـ من أسباب عذاب القبر ودخول النار .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ : يَا كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ ، إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ . رواه أحمد . صحيح الترغيب والترهيب

قال الذهبيّ . والسّحتُ : مصطلح شرعيّ يشمل كلّ مال اكتُسِب بالحرام .

٣ـ من أسباب حرمان البركة فى الرزق .

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، أَوْ قَالَ : حَتَّى يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا، بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا، مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا . رواه البُخَارِي ومسلم

٤ـ من أعظم أسباب عدم إجابة الدعاء .

ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، يَا رَبِّ ، يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ . رواه مسلم

٥ـ من أسباب فساد القلب وحرمانه حلاوة الطاعة، لأن صلاح القلوب لا يكون إلا بصلاح المطعم و المشرب

عَنْ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ﷺ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الحَلاَلُ بَيِّنٌ وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ : كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً : إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ . رواه البخارى

٦ـ من أسباب زوال النعم وحلول النقم والعقوبات العامة على الأمة .

قال تعالى : فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴿٢٧٩﴾ البقرة

٧- من أسباب التشبه باليهود .

قال تعالى : وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴿٦٢﴾ المائدة

٨- من أعظم أسباب عدم قبول الأعمال الصالحة .

٩- من أعظم أسباب الجرأة على المعاصي والحرمات والموبقات نتيجة فساد القلب بأكل الحرام .

١٠- من أعظم أسباب التعرض لسوء الخاتمة .

الشعبة السادسة : اجتناب الإسراف والتبذير

الإسرافَ داءٌ فتَّاكٌ ، يهدِّد الأمَمَ والمجتمعاتِ ويبدِّدُ الأموالَ والثرواتِ، وهو سببٌ للعقوباتِ والبلِيَّاتِ العاجلة والآجلة، يؤدِّي بصاحبِه إلى الكِبْرِ وطَلَبِ العُلُوِ في الأرضِ . قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ . رواه البخارى . فالحديثُ يدلُّ على أن الإسرافَ قد يستلزمُ المخِيلةَ وهي الكِبْرُ لذلك نهى الإسلام عن الإسراف و التبذير .

قال تعالى : وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ الأعراف

وقد وصف الله المبذرين بالسفه ، وأمر بالحجر على أموالهم .

قال تعالى : وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴿٥﴾ النساء

لذلك أمر الإسلام الحكام أن يكونوا عينًا على تصرفات الأفراد ليحولوا بينهم وبين كل إسراف وتبذير لأموال الأمة بغير حق،لأن مال الأفراد هو مال الأمة ، وهو وديعة فى يد الإنسان لينفقه على نفسه وعلى مجتمعه في سبيل الخير وهذا ما صرح به القرآن

قال تعالى : وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴿٣٣﴾ النور

وقال تعالى : وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴿٧﴾ الحديد

لذلك كان إسراف الغني في إنفاق المال وتبذيره هو إعتداء على اقتصاد الأمة وإهدار لثرواتها وإضعاف لها أمام أعدائها . وحسن الإنفاق وترشيد الإستهلاك من أهم الوسائل التي تملك الأمة بها الصدارة وتحفظ بها مكانتها بين الأمم . أما الإسراف فهو من أسباب هدم الإقتصاد، وحدوث المجاعات، ووقوع الهلاك والدمار.

قال تعالى : وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ طه

معنى الإسراف والتبذير :

تعريف التبذير :

قال ابن فارس فى مقاييس اللغة : التبذير مأخوذ من مادّة (ب ذ ر) الّتي تدلّ على معنى واحد هو نثر الشّيء وتفريقه، يقال : بذرت البذر أبذره بذرًا إذا زرعته، وبذّرت المال أبذّره تبذيرًا، إذا فرّقته إسرافًا

فالتبذير لغَةً : أصله إلقاء البذر وطرحه، فاستعير لكلّ مضيع لماله . وبذر ماله : أفسده وأنفقه في السرف .

اصطلاحًا : قال الشافعي : التبذير إنفاق المال في غير حقه . وقيل : هو تفريق المال على وجه الإسراف كإنفاقه في اللهو والشهوات .

تعريف الإسراف :

الإسراف في اللغة : مجاوزة الحد .

يقول ابن فارس فى مقاييس اللغة : والإسراف مصدر مأخوذ من مادّة (س ر ف) وأصل هذه المادة يدُلُّ على تعدِّي الحدِّ .

وقال ابن منظور فى لسان العرب : وأمّا السّرف الّذي نهى اللّه عنه فهو ما أنفق في غير طاعة اللّه ، قليلًا كان أو كثيرًا .
قال الجرجانيّ فى التعريفات : الإسراف هو إنفاق المال الكثير في العرض الخسيس .
الإسراف اصطلاحًا : مجاوزة حدِّ الإعتدال في الأفعال والأقوال، والأموال، والمرغوبات والمحبوبات .
فالمقصود بالإسراف : هو التجاوز في الحد والقدر في كل شئ يفعله الإنسان حتى فى العبادة، وهو في الإنفاق أشهر .

قال تعالى : وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ الأعراف

والإسراف جاء في القرآن الكريم على عدة معانٍ متقاربة ترجع جميعها إلى الأصل اللغوي ، وهو التجاوز في الحد .
١- الزيادة على القدر الكافي والحدِّ المشروع :

قال تعالى : وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ الأعراف

٢- التجرُّؤ على الله تعالى :

قال تعالى : وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ غافر

٣- مجاوزة الحلال إلى الحرام :

قال تعالى : وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْ ﴿٦﴾ النساء

وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْ ٦
٤- التجاوز فيما يجب فعله شرعًا :

قال تعالى : وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴿٣٣﴾ الإسراء

٥- الإسراف والتبذير في النفقة :

قال تعالى : وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾ الفرقان

٦- الإفراط في المعصية :

قال تعالى : قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴿٥٣﴾ الزمر

وضابط الإسراف يتضمن صورتين :
الأولى : إنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس ولو كان المنفق غنيًا ثريًا.
الثانية : تجاوز الحد المشروع في النفقة أو فى غيرها . بحسب حالِ الشخص، فقد يكون الرجل فقيرا يلبسُ ثوبا يعد إسرافا بالنسبة له لأنه تجاوز حده، ولو لبسه الغني لم يعدَّ إسرافا .

حد التّبذير والإسراف :

قال المناويّ : التّبذير هو تفريق المال على وجه الإسراف .
وقال سفيان الثوري : ما أنفقت في غير طاعة الله فهو سرف ، وإن كان قليلاً .
قال ابن عباس رضي الله عنه : من أنفق درهماً في غير حقه فهو سرف .
والمسرف غافل عن أوامر ربه ونواهيه ، غارق في شهواته وملذاته ، آمنٌ من تقلبات الدهر ومداولة الأيام ، فكم من عزيزٍ ذَلَّ بسببه ، وكم من غني افتقر ، وكم من أناس بدلوا نعمة الله كفراً فحلَّت بهم النكبات .

حكم الإسراف والتبذير :

نقل عن الإمام مالك رحمه اللّه أنّ التّبذير حرام

لقوله تعالى : إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴿٢٧﴾ الإسراء

وقال الماورديّ : المبذّر يحجر عليه ، ومن واجب الإمام منعه منه بالحجر والحيلولة بينه وبين ماله إلّا بمقدار نفقة مثله .
وقال القرطبي : من أنفق درهماً في حرام فهو مبذر، ويحجر عليه في نفقته الدرهم في الحرام .

الفرق بين الإسراف والتبذير :

الإسراف والتبذير يلتقيان في معنى الإنفاق في غير طاعة، وبينهما عموم وخصوص فكل تبذير إسراف، وليس كل إسراف تبذير، والإسراف يكون فى كل شئ بخلاف التبذير فيكون فى المال غالبا، لذلك كان الإسراف أعمُّ من التبذير؛ والتبذيرَ هو

صرف المال في أمر محرم، وهو أعظم من الإسراف لذلك وصف الله تعالى المبذرين بقوله : إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ الإسراء

أما الإسراف فهو تجاوز الحد في إنفاق المال في أمر جائز :

قال تعالى : وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ الأنعام

بعض ما جاء فى ذم الإسراف والتبذير :

١- أخبر الله عز وجل أنه لو بسط الرزق لعباده، ووسعه عليهم لبغوا وتجاوزوا الحدّ الذي حدّه الله لهم، ولكنه من رحمته تعالى ينـزل رزقهم بقدر ما فيه صلاحهم وكفايتهم .

قال تعالى : وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ الشورى

٢- وصف الله تعالى المبذرين والمنفقين أموالهم في المعاصي بأقبح الصفات لشناعتها، بأنهم إخوان الشياطين لأنهم شابهوا الشياطين في الشر والفساد والمعصية .

لقوله تعالى : إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ الإسراء

٣- أخبر الله عز وجل أن الإسراف شعار أهل الكبر والخيلاء، فجاء في أوصاف فرعون أنه من المسرفين

قال تعالى : وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ يونس

٤- الإسراف باب الفساد، والمسرف بعيدٌ عن الهداية .

قال تعالى : إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ غافر

٥- المسرف متعرض للهلاك والدمار

قال تعالى : وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ طه

٦- الإسراف من أسباب دخول النار .

قال تعالى : وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ غافر

٧- الإسراف من أعظم أسباب زوال النعم وذهاب الأمم .

قال تعالى : وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ الإسراء

٨- نهى الشرع ولى الدم عن الإسراف فى القصاص، بأن لا يَقتل غير القاتل ، أو يتجاوز الحدَّ المشروع فيه .

قال تعالى : وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ الإسراء

٩- وصف الله عباده فى أمر المال والنفقة، بأنهم وسطٌ بين البخلِ والإسراف، لا إفراط ولا تفريط

قال تعالى : وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ الفرقان

١٠- الإقتصاد والتوسط مطلب شرعي في أمور الحياة، وقد أثنى الله تعالى على عباده الصالحين الذين لم يسرفوا ولم يبخلوا

قال تعالى : وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ الإسراء

وقال تعالى : وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ الأعراف

١١- من كان ديدنه الإسراف وشعاره البذخ والإسراف فلا سمع ولا طاعة له بغير خلاف

قال تعالى : وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ الشعراء

١٢- بيَّن النبى صلى الله عليه وسلم أن الإسراف يكون فى كل شئ حتى فى العبادات .

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ . رواه النسائى . صحيح الجامع

مسألة : لماذا شدد الشرع في النهي عن السَّرف ؟

لأجل الحفاظ على الأموال التي يُسأل عنها العبدُ يوم القيامة؛ فهو يُسأل عن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه ؟ والسرف يعارض حفظ المال، بل يتلفه ويؤدي إلى إفقار نفسه، ومن ثم إفقار أهل بيته وقرابته، والله تعالى كره لنا قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال وحفظ المال فيه حفظُ الدين والعرض والشرف، والأممُ التي لا تمتلك المال لا يحترمها الآخرون، والشخص الذي ليس له قوة من مال أو جاه لا ينظر الناس إليه ولا يأبهون به، قال بعض الحكماء : من حفظ ماله فقد حفظ الأكرميْن : الدين والعرض .

أسباب الإسراف والتبذير :

جاء في مجلة البحوث الإسلامية أن للإسراف والتبذير أسباب وبواعث تؤدي إليه منها :

١ - جهل المسرف بآداب الشريعة فالإسلام ينهى عن الإسراف والتبذير بشتى صوره .

قال تعالى : وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ الأعراف

٢- السعة بعد الضيق : فكثير من الناس قد يعيشون في ضيق أو حرمان وهم صابرون محتسبون وقد تتبدل الأحوال فتكون السعة بعد الضيق وحينئذ يصعب عليهم التوسط فينقلب على النقيض فيكون الإسراف أو التبذير

قال تعالى : كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ العلق

قال تعالى : وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ الشورى

٣ - مصاحبة المسرفين وتقليدهم : فحينما يرى الإنسان من حوله على نمط معين في المعيشة؛ يسعى أن يكون مثلهم، فيقعُ في الإسراف والتبذير. وربما يقترض من أجل أن يسرف حتى يكون كغيره .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ . رواه أحمد والترمذي وأبو داود . حسنه الألباني في المشكاة

٤- حب الظهور والشهرة والتباهي أمام الناس والتعالي عليهم ، فيظهر لهم أنه سخي وجواد لينال مدحهم .

٥- التأثر بالبيئة فقد ينشأ المسلم في أسرة حالها الإسراف والبذخ فما يكون منه سوى الإقتداء والتأسي.

٦- الضغوط الخارجية وأكثر ما يقع ذلك من الزوجة والأولاد إذ قد يبتلى المسلم بزوج وولد دأبهم الإسراف وقد لا يكون حازما معهم وحينئذ يلحون على الرجل بشراء كذا، كذا، مما يوقعه في الإسراف.

قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴿٦﴾ التحريم

قال تعالى : وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ الإسراء

٧ - الغفلة عن الآثار المترتبة على الإسراف والتبذير، وعن طبيعة الحياة الدنيا وأنها لا تستقر على حال

قال تعالى : وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴿١٤٠﴾ آل عمران

٨- عدم مجاهدة النفس فالنفس تتمرد وتتطلع إلى الشهوات وتلح في الإنغماس فيها بالتهاون واللين، ولذلك أكد الإسلام على ضرورة المجاهدة للنفس : قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها . والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين

٩- الغفلة عن يوم القيامة وما فيه من شدائد وأهوال ما يعجز اللسان عن وصفه وتصويره ومن تذكر ذلك قضى حياته بعيدا عن الإسراف والترف . لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا .

بعض مظاهر الإسراف وأنواعه :

تتعدد صور الإسراف وأشكاله وأنواعه، وكلّها مذمومة، والإسراف يكون فى كل شئ وأكثر ما يقع في المأكل، والمشرب، والملبس، والمركب، والمسكن ومن صوره :

١- الإسراف فى العمر والوقت فيما لا ينفع .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغ . رواه البخارى

٢- الإسراف على النفس بالمعاصي والذنوب وقد يؤدِّي ذلك إلى القنوط من رحمة الله تعالى .

قال تعالى : قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴿٥٣﴾ الزمر

٣- الإسراف في الطعام والشراب والشبع المفرط .

قال تعالى : وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ الأعراف

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ . رواه البخارى

٤- الإسراف في الوضوء .

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنِ الْوُضُوءِ فَأَرَاهُ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : هَذَا الْوُضُوءُ فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَسَاءَ أَوْ تَعَدَّى أَوْ ظَلَمَ . صحيح أبي داود . وإذا كان هذا في شأن عبادة فما ظنك بما دون العبادة .

٥- الإسراف في المرافق العامة كالإسراف في استهلاك الكهرباء، والإسراف في استعمال الماء

كَتَبَ مُعَاوِيَةُ ﷺ إِلَى الْمُغِيرَةِ اكْتُبْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ . متفق عليه

٦- الإسراف في إنفاق المال الحلال وفى الملبس والمسكن والمركب والكماليات وتتبع الموديلات والماركات من التقنيات الحديثة كالجوالات الذكية وغيرها

٧- الإسراف في النَّظر، والنوم ومخالطة الناس وفي أكل أموال اليتامى وفي الكلام والمحادثات عبر وسائل الاتصالات الحديثة . وجميع مجالات الحياة .

حكم الأكل إلى الشِّبَع . وهل يُعدُّ إسرافاً ؟

قوله صلى الله عليه وسلم فى قصة تكثير الطعام بدعاءه : ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ : ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ : ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ أَذِنَ لِعَشَرَةٍ فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا ، وَالْقَوْمُ ثَمَانُونَ رَجُلًا . رواه البخاري ومسلم

وقد اختُلف في الزائد على قدر الحاجة على قولين : فقيل حرام . وقيل مكروه . قال ابن العربي : وهو الصحيح

وقال النووي : يكره أن يأكل من الطعام الحلال فوق شبعه .

الوسائل المعينة على ترك الإسراف والتبذير :

١- الإعتدال في النفقة .

قال تعالى : وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾ الفرقان

٢- البعد عن مجالسة المسرفين والمبذرين .

٣- دوام النظر في السنة والتأسى بالنبي صلى الله عليه وسلم القائل : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا .

٤- دوام النظر في سيرة السلف الذين كانوا ينظرون إلى الدنيا على أنها دار ممرٍّ لا دار مقرٍّ، والتأسى بهم .

٥- التفكر فى الموت وأهوال يوم القيامة والحساب والميزان والجنة والنار . فهو خير معين على تجنب الإسراف وحياة البذخ .

٦ - دوام التفكر في الواقع الذي تحياه البشرية عموماً والمسلمون خصوصًا .

٧- التفكر في الآثار والعواقب المترتبة على الإسراف .

فكم من أسر افتقرت من بعد الغنى ؟ وكم من دول بطرت شعوبها وأسرفت على نفسها فابتلاها الله بالحروب والفتن التي عصفت بها ، حتى تمنَّى أفرادها بعض ما كانوا يملكون من قبل .

ويذكر لنا التاريخ أن :

١- المعتمد بن عَبَّاد كان من ملوك الأندلس، وكان يملك الأموال الطائلة والقصور العظيمة، ولما اشتهت زوجتُه وبعضُ بناته أن يتخوَّضن في الطين أمر بالعنبر والعود فوُضع في ساحة قصره ورُشَّ عليه ماءُ الورد وأنواع من الطيب، وعُجِن حتى صار مثل الطين ؛ فتخوَّضت فيه أسرته المترفة، وما ماتت تلك الأسرة المترفة حتى ذاقت طعم الفقر وألم الجوع؛ إذ استولى يوسف بن تاشفين على مملكة ابن عباد، وكان النسوة اللائي تخوَّضن في العود والعنبر لا يجدن ما يأكلن إلا من غزل الصوف بأيديهن الذي لا يسد إلا بعض جوعهن .

٢- أبو عبد الله الزغل من آخر ملوك غرناطة في الأندلس باع أملاكه فيها بعد أن استولى عليها النصارى، وحمل مالاً عظيماً قُدِّر بخمسة ملايين من العملة المعروفة آنذاك، ورحل إلى إفريقيا، فقُبِض عليه وصودرت أمواله، وسُملت عيناه، ورمي في السجن بسبب بيعه غرناطة للنصارى وتخليه عنها، ولما خرج من السجن لم يجد من يطعمه ويؤويه، فأخذ يستعطي الناس في الأسواق، ويطوف وعلى ثيابه رق غزال مكتوب عليه : هذا سلطان الأندلس العاثر المجد لعل من يراه يرحمه ويعطيه بعض المال .

بعض أقوال السلف في ذمّ الإسراف والتبذير :

قال عمر رضي الله عنه : كفى بالمرء سرفًا أن يأكل كل ما اشتهى .
وقال ابن عباس رضي الله عنهما : كلْ ما شئت والبس ما شئت، ما أخطأتك خلّتان : سرف أو مخيلة .
وقال مجاهد : لو أنفق عشرة آلاف درهم في طاعة الله ما كان مسرفًا، ولو أنفق درهمًا واحدًا في معصية الله كان من المسرفين .
وقال ابن عاشور : قيل في الكلام الذي يصحُّ طردًا وعكسًا : لا خير في السرف، ولا سرف في الخير .
سُئِلَ ابن مسعود عن المبذرين فقال رضي الله عنه : الذين ينفقون في غير حقّ .
وقال الإمام أحمد رحمه الله : الدنيا قليلها يجزي وكثيرها لا يجزي .
وقال ابن القيّم رحمه اللّه : مجاوزة الحدّ في كلّ أمر يضرّ بمصالح الدّنيا والآخرة، بل يفسد البدن أيضا، إذ إنّه متى زادت أخلاطه عن حدّ العدل والوسط ذهب من صحّته وقوّته بحسب ذلك، وهذا مطّرد أيضا في الأفعال الطّبيعيّة كالنّوم والسّهر والأكل والشّرب والجماع والحركة والرّياضة والخلوة والمخالطة وغير ذلك .
وقيل : الإسراف يحرك الجوارح إلى المعاصي ويشغلها عن الطاعات ، كما أنه يحرك الغرائز الساكنة أو الكامنة في هذه النفس .
قال بعض الحكماء : أكبر الدواء تقدير الغذاء .
وسأل ملك الروم مسلمة بن عبد الملك : ما تعدون الأحمق فيكم ؟ فقال مسلمة : الذي يملأ بطنه من كل ما وجد
وكان فرقد يقول : إذا أكلتم فشدوا الأزر على أوساطكم وصغروا اللقم وشددوا المضغ ومصوا الماء مصًا .

أضرار الإسراف والتبذير :

١- سبب من أسباب عدم محبة الله للعبد .
قال تعالى : وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ الأعراف
٢- سبب من أسباب الإضرار بالبدن .
قال عمر بن الخطاب ﷺ : إياكم والبطنة في الطعام والشراب، فإنهما مفسدة للجسد، مورثة للسقم، مكسلة عن الصلاة، وعليكم بالقصد فيهما، فأنه أصلح للجسد، وأبعد من السرف .
٣- سبب من أسباب إتلاف المال وإضاعته والنّدم والحسرة على ما ضاع .
قال تعالى : وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ الإسراء
٤- سبب من أسباب التّشبّه بالشّياطين في الإفساد .
قال تعالى : إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ الإسراء
٥- سبب من أسباب التعرض للمساءلة ومناقشة الحساب .
عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ . رواه الترمذي . صحيح الجامع
٦- سبب من أسباب قسوة القلب فالقلب يرق بالجوع أو بقلة الغذاء ويقسو ويجمد بالشبع أو بكثرة الغذاء .
قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ البقرة
٧- طلب المال بالكسب الحرام لأنَّ المسرف ربما ضاقت به المعيشة لإسرافه فيقع تحت وطأة الكسب الحرام .
٨- الإسراف يورث الكبر والخيلاء، ويكسر قلوب الفقراء .

الشعبة السابعة : كفالة اليتيم

كفالة اليتيم شعبة من شعب الإيمان وقربة من أعظم القُربات التي يتقرّب بها العبدُ إلى رب الأرض والسماوات، وهي من أفضل أبواب الخير . لذلك حرص الشرع على العناية باليتيم وحفظه، وكفالة اليتيم دعوة إلى مرافقة الرسول صلى الله عليه وسلم في الجنة كما في الحديث الصحيح : أنا وكافل اليتيم في الجنّة . قال ابن بطال : حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به فيكون رفيق النبي في الجنة ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك . وهي من الأدوية النافعة في علاج أمراض النفس، فجعل الشرع الإحسان إلى الأيتام علاجاً لقسوة القلب ، جاء رجلٌ يشكو قسوة قلبه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أتحبُّ أن يلينَ قلبُك وتدركَ حاجتَك ؟ ارحم اليتيم ، وامسح رأسه ، وأطعمه من طعامك ، يلنْ قلبُك ، وتدرك حاجتك . رواه الطبراني . صحيح الجامع

وقد اهتم القرآن الكريم بالوصية باليتيم من حيث تربيته وحُسنِ معاملته والمحافظة على ماله وعدم امتداد الأيدي إليه إلا بالخير، وجاءت السُّنة مؤكدة ومفصلة لما جاء في القرآن الكريم، فالقرآن والسُّنة لم يتركا شيئاً يتعلق بأمر اليتيم إلا وبيناه حتى إنهما لم يتركا استدراكاً لأي مستدرِك وقد سبق القرآن بذلك كل العلوم الإنسانية الحديثة التي لم تأت إلا بقليل من كثير وغيض من فيض ، وأين هذه التعاليم المبتورة القاصرة بجانب تعاليم الحكيم الخبير الذي ما فرَّط في القرآن من شيء .

تعريف اليُتم واليتيم :

اليتم : هو الإنفراد، وتدور كلمة اليتيم في اللغة على الإنفراد والضعف والحاجة .

فاليتيم في اللغة هو الفردُ وكل شيء مفرد يعز نظيره فهو يتيم

واليتيم في الشرع فهو من فقد أباه وهو دون البلوغ .

وأما من فقد أمه فهو العجيُّ، ومن فقد أبواه فهو لطيم . إلا أن اسم اليتيم يطلق تجاوزاً لكل من فقد أحد والديه أو كليهما .

وقد لخّص التهانويّ ما قيل في أصناف اليتم فقال : اليتيم إنسان بلا أب، وحيوان بلا أمّ، وجوهر بلا نظير .

قال شيخ الإسلام رحمه الله : اليتيم في الآدميين من فقد أباه؛ لأن أباه هو الذي يهذبه، ويرزقه، وينصره بموجب الطبع المخلوق، ولهذا كان تابعًا في الدين لوالده، وكان نفقته عليه وحضانته عليه والإنفاق هو الرزق والحضانة هي النصر لأنها الإيواء ودفع الأذى فإذا عدم أبوه طمعت النفوس فيه لأن الإنسان ظلوم جهول، والمظلوم ضعيف، فتقوى جهة الفساد من جهة قوة المقتضي ومن جهة ضعف المانع، ويتولد عنه فسادان : ضرر اليتيم الذي لا دافع عنه، ولا يحسن إليه، وفجور الآدمي الذي لا وازع له .

ومما يلحق بالأيتام بل إن أمرهم أشد اللقطاء، واللقيط هو الطفل الصغير مجهول النسب .

سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة العلامة ابن باز رحمه الله :

هل كفالة اللقيط ومجهول النسب وتربيته تعدل أجر كفالة اليتيم ؟

فأجابت : هؤلاء المجهولون حرموا حرماناً عاماً، وحاجتهم إلى الرعاية والعناية شديدة جداً بصفتهم أيتاما والأجر في ذلك عظيم ، ومجهولي النسب في حكم اليتيم لفقدهم لوالديهم، بل هم أشد حاجة للعناية والرعاية من معروفي النسب لعدم معرفة قريب يلجأون إليه عند الضرورة . وعلى ذلك فإن من يكفل طفلاً من مجهولي النسب فإنه يدخل في الأجر المترتب على كفالة اليتيم لعموم قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا . وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا. رواه البخاري

وقد أوصت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ببعض التوجيهات منها :

١ـ محاولة إرضاع الطفل أكثر من خمس مرات رضاعة شرعية تثبت بها المحرمية فور أخذه وقبل تجاوزه سن الرضاعة .

٢ـ لا تجوز نسبة اللقيط إلى حاضنه فإن ذلك من المحرمات وكبائر الذنوب. ومن فعله فعليه التوبة وتصحيح ذلك .

٣- من قام بحضانة أكثر من طفل مجهول النسب فلا يجوز توحيد الاسم التالي لاسم كل منهما .
٤- لا تجوز نسبة مجهول النسب إلى الأسرة لما في ذلك من الكذب والإيهام على الناس واختلاط الأنساب .
٥- يجب أن يعرف حاضن مجهول النسب بعد بلوغ الطفل سن الرشد بأن المحضون أجنبي عنه كبقية الناس .
٦- لا يجوز أن يخفي على من حضنه من مجهولي النسب حاله، بل الواجب إخباره بذلك وتخفيف مصيبته .
٧- يجب أن يكون إخبار الطفل مجهول النسب عن واقعه الحقيقي متدرجا وفي مرحلة مبكرة من عمره
٨- يجوز لمن قام بكفالة أحد الأيتام أو مجهول النسب أن يتصرف في أمواله بما ينفع اليتيم وينميه .
٩- لابد من مراعاة إخراج الزكاة عن أموال من تحت ولايتك من الأيتام ومن في حكمهم .
١٠- الطفل الذي قمت بكفالته من الأيتام أو مجهولي النسب لا يستحق شيئًا من الميراث بعد وفاتك .

المقصود بكفالة اليتيم :

هى القيام بشئون اليتيم من التربية والتعليم والتوجيه والنصح، والقيام بما يحتاجه من مأكل ومشرب وملبس وعلاج والسعي في مصالحه وتنمية ماله إن كان له مال حتّى يبلغ مبلغ الرّجال أو تتزوّج إن كان بنتًا .

بعض مظاهر رعاية الإسلام بالأيتام :

أوصي الله عز وجل في أكثر من ثلاث وعشرين آية باليتيم في مواقف عديدة من وصايا القرآن الكريم تدور حول دفع الضرر عنه، وجلب المصالح له في ماله وفي نفسه، والإحسان إليه ومن مظاهر رعايته :

١- أمر الله عز وجل بعدم قرب مال اليتامى إلا بالتى هى أحسن ، وعدم التعرض لها بسوء .

قال تعالى : وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴿١٥٢﴾ الأنعام

٢- أمر الله عز وجل برعاية اليتامى وحفظ أموالهم وإصلاح أحوالهم ومخالطتهم بالوقوف إلى جانبهم .

قال تعالى : وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴿٢٢٠﴾ البقرة

٣- رَغَّبَ الله عز وجل فِي الإنْفَاقِ عَلَيْهِمْ .

قال تعالى : يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢١٥﴾ البقرة

٤- جعل الله عز وجل الإحسان إلى اليتامى نجاة لأصحابها من أهوال القيامة العظيمة وكرباتها الشديدة .

قال تعالى : فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ البلد

٥- توعد الله عز وجل آكلى أموال اليتامى ظلماً نارًا تتأجج في بطونهم .

قال تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ النساء

٦- جَعَل الله عز وجل أكْلَ مَالِ الْيَتِيمِ مِنْ تَبَدُّلِ الخَبِيثِ بِالطَّيِّبِ أي : الحلال بالحرام وأنَّه إثمًا عظيمًا .

قال تعالى : وَءَاتُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ النساء

٧- قرن الله تعالى الإحسان لليتيم وَبِرِّ الوَالِدَيْنِ وَصِلَةِ الأَرْحَامِ بعبادته وتوحيده عز وجل .

قال تعالى : وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴿٣٦﴾ النساء

٨- قَرَن الله تعالى دفع اليتيم وقهرُه بالتكذيب بيوم الدين .

قال تعالى : أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ الماعون

٩- حذر القرآن من إهانة اليتيم والإساءة إلى اليتيم بأى صورة من الصور . فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ٩ الضحى

١٠- أوجب الله عز وجل لليتيم حَق في الغنيمة والفيء ولو لم يشارك فِي القتال .

قال تعالى : وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٤١﴾ الأنفال

قال تعالى : مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧﴾ الحشر

١١- وَمِنْ عَجِيبِ عِنَايَةِ اللهِ تَعَالَى بِالأَيْتَامِ أَنْ سَخَّرَ عَبْدًا صَالِحًا يَرْكَبُ البَحْرَ وَيَقْطَعُ البَرَّ لِيَصِلَ قَرْيَةً فَيُقِيمُ فِيهَا جِدَارًا لِيَتِيمَيْنِ لَهُمَا مَالٌ تَحْتَهُ ؛ لِئَلاَّ يَضِيعَ مَالُهُمَا .

قال تعالى : وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴿٨٢﴾ الكهف

١٢- أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أطيب المال ما أُعطي منه اليتيم .
عَنْ أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ وَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ هُوَ لِمَنْ أَعْطَى مِنْهُ الْمِسْكِينَ وَالْيَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ . رواه البخاري ومسلم
١٣- جعل النبي صلى الله عليه وسلم حق الضعيفين : اليتيم والمرأة من أولى الحقوق بالرعاية والعناية
قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: اللَّهُمَّ إنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ : حَقَّ الْيَتِيمِ وَحَقَّ الْمَرْأَةِ . رواه النسائي . السلسلة الصحيحة
١٤- أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أكل مال اليتيم من كبائر الذنوب والسبع الموبقات التي توبق صاحبها في النار .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إلاَّ بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ . متفق عليه
١٥- مدح رسول صلى الله عليه وسلم نساء قريش وأثنى عليهن لرعايتهن اليتامى والقيام على شؤونهم .
قَالَ صلى الله عليه وسلم: خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ نِسَاءُ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُ عَلَى يَتِيمٍ فِي صِغَرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ . رواه مسلم

كيفية معاملة الأيتام :
يجب أن نعامل اليتامى كما نحب أن يعامل الناس أبناءنا بعد رحيلنا. وقد حذرنا الشرع من ظلم الأيتام وأكل أموالهم بالباطل .
قال تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴿١٠﴾ النساء
قال السُدي : يُبعثُ آكل مال اليتيم ولهب النار يخرج من فيه ، ومن مسامعه وأنفه وعينيه ، يعرف كل من رآه بآكل مال اليتيم .

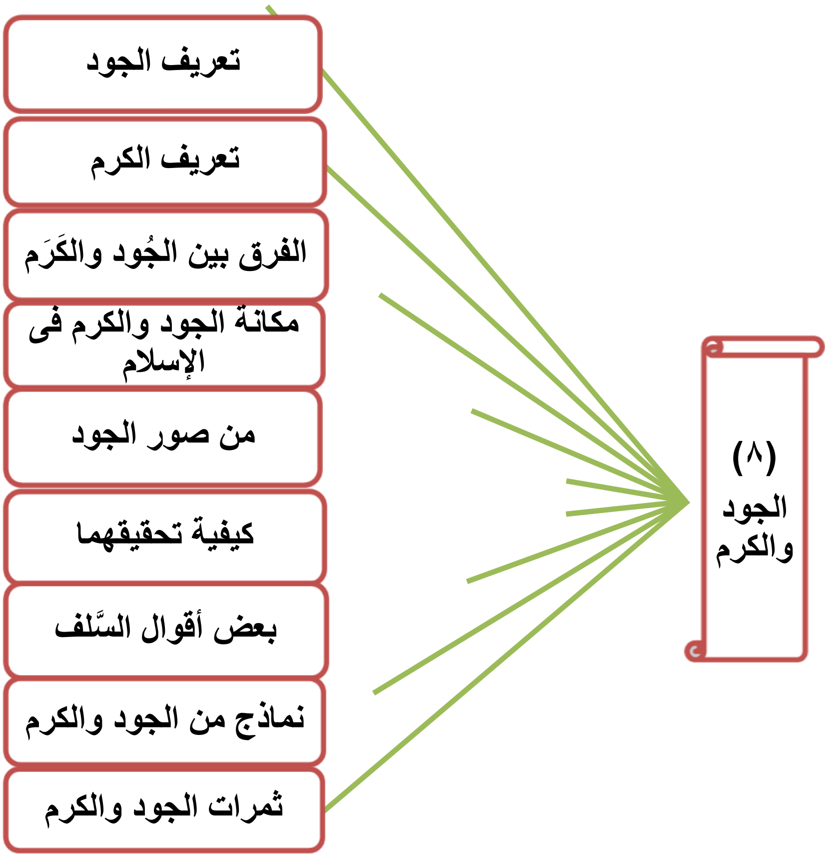
كيف تحقيق كفالة اليتيم :
كفالة اليتيم ليست ماديًا فحسب، بل تكون بضم اليتيم إلى أسرته ، فيقوم على تربيته والقيام بشئونه من التربية والتعليم والتوجيه والنصح، والقيام بما يحتاجه من المأكل والمشرب والملبس والعلاج حتى يبلغ، وهذه الكفالة هي أعلى درجات كفالة اليتيم حيث إن الكافل يعامل اليتيم معاملة أولاده في الإنفاق والإحسان والتربية وغير ذلك، وهذه الكفالة كانت هي الغالبة في عصر الصحابة رضي الله عنهم فكانوا يضمون الأيتام إلى أسرهم . لكن لا بأس أن يشارك أكثر من شخص في كفالة اليتيم الواحد . أو تكون بالإنفاق عليه مع عدم ضمه إلى الكافل كما هو حال كثير من أهل الخير الذين يدفعون مبلغًا من المال لكفالة يتيم يعيش في جمعية خيرية أو يعيش مع أمه أو نحو ذلك فهذه أدنى درجة من الأولى، ومن يدفع المال للجمعيات الخيرية التي تُعنى بالأيتام يعتبر حقيقة كافل لليتيم وهو داخل إن شاء الله في قوله : أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا .

من أراد أن يكفل يتيماً ولم يستطع :
هناك نظم أخرى أقل تبعية وأقل التزامًا من نظام الكفالة الكاملة ومن ذلك : نظام الأسر الصديقة : وهو نظام تقوم بموجبه أحد الأسر في المجتمع بالإرتباط بأحد الأطفال الأيتام المقيمين في بعض الدور في المناسبات أو الإجازات أو الأعياد .
ويفضل أن يكون لدى الأسرة أطفال في سن متقاربة مع الطفل المستضاف من دار التربية أو الحضانة، بحيث تستلم الأسرة الطفل في بداية الإجازة أو يوم العيد ليشاركها الفرحة والمتعة مع أبنائها، ثم يُعاد الطفل بعد انتهاء المناسبة ، وهذا النظام يحقق فوائد عدة للأسرة واليتيم، فمن فوائده على الطفل اليتيم، شعور هذا الطفل بالحنان الأسرى و إن كان جزئيا، وحصوله على قسط لا بأس به من الإستقرار النفسي والإجتماعي وتمتعه بحياة طفولية طبيعية ولا يخفى انعكاس كل ذلك على حياة الطفل اليتيم الحالية والمستقبلية . لما في ذلك العمل إدخال السرور على قلب الطفل ، وهذا عمل أجره عظيم .

ثمرات كفالة اليتيم :

١- تحقيق شعبة من شعب الإيمان .
قال تعالى : وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴿١٧٧﴾ البقرة

٢- وقاية العبد من حر جهنم يوم القيامة .
قال تعالى : وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩
إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ الإنسان
٣- بشر النبي صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم بمرافقته له في الجنة .
فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ، صلى الله عليه وسلم: أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِى الْجَنَّةِ وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا قَلِيلاً . رواه أحمد والبخاري
قال الحافظ ابن حجر في الفتح ، قال ابن بطال :
حق على كل من سمع بهذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة فهي أفضل منزلة في الآخرة
٤- لين القلب وسموّ النّفس وزوال القسوة والغلظة عن العبد .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلاً شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَسْوَةَ قَلْبِهِ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ فَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ . أخرجه أحمد . السلسلة الصحيحة
٥- سبب من أسباب حفظ ذرية العبد من بعده .
قال تعالى : وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٩ النساء
فكما تُحسن إلى اليتيم اليوم يُحسن إلى أيتامك في الغد ، وكما تدين تدان .
٦- سبب من أسباب بناء مجتمع سليم خال من الحقد والكراهيّة تسوده روح المحبّة والودّ .
٧- كفالة اليتيم تعود على صاحبها بالخير الجزيل والفضل العظيم في الحياة الدنيا فضلاً عن الآخرة .



الشعبة الثامنة : الجود والكرم

الجود والكرم شعبة من شعب الإيمان وصفة من صفات الأنبياء والصالحين، وخصلة من خصال الإسلام العظيمة، وطاعةٌ من أفضل الطاعات وقربة من أجلِّ القُربات التي يتقرّب بها العبدُ إلى رب الأرض والسماوات، وخلق كريم من أفضل الأخلاق وأجلّها قدراً وأعظمها أجرًا وأكثرها نفعًا فشأنُه عظيمٌ وثوابُه جزيلٌ، وقد حض الإسلام على الجود والكرم لما فيه من فوائد كثيرة فى تزكية النفوس ومغفرة الذنوب وتكفير السيئات والفوز بالجنات، والجود سبب لرفعة مكانة صاحبه في

الدنيا والآخرة . وسبب لقلة الأعداء والحساد، وسبب لمحبة الله والناس وحسن ثناءهم، به تسُود المحبَّة والمودَّة وتعم الرحمة والرأفة ، وبه يكون التآزر والتعاون والتكافل بين الناس . ولقد كان الكرم والجود من أبرز الصِّفات التي يتباهى بها العرب في الجاهلية،
وجاء الإسلام يحبِّب إلى أتباعه أن تكون نفوسهم سخيَّة وأكفهم ندِيَّة ، ويوصيهم بالمسارعة إلى البرِّ .

تعريف الجود والكرم :

قال الزبيدي في تاج العروس : الجواد هو الذي يعطى بلا مسألة ؛ صيانة للآخذ من ذل السؤال .
وقال الكِرْماني : الجُود إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي .
وقيل : الجود صفة تحمل صاحبَها على بذل ما يَنبغي من الخير لغير عِوَض ولا غرض .
وقيل : الجود هو بذل المعروف لمن تعرف ولمن لا تعرف .
وقال الجرجاني : الكَرَم هو الإعطاء بسهولة .
وقال ابن مسكويه : الكرم إنفاق المال الكثير بسهولة من النّفس في الأمور الجليلة القدر، الكثيرة النّفع .
وقيل : هو البذل والسخاء بالنفس والوقت والمال والجاه في جميع الأحوال .
وقال القاضي عياض : وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة معانيها متقاربة .

مكانة الجود والكرم في الإسلام :

١- صفة من صفات الله عز وجل : فالكريم من أسمائه ، والجود والكرم من صفاته وقد جاء ذلك في أول ما نزل من الوحى .

قال تعالى : ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ② العلق
وقال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ⑥ الانفطار
وعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ . صحيح الترمذي
وانظروا إلى كرم الله تبارك وتعالى إلى آخر من يدخل الجنة من عباده :
فعن عبد الله ابن مسعود والمغيرة ابن شعبة ﷺ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن آخر من يدخل الجنة : رجل فهو يمشي على الصراط مرة، ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة، فإذا جاوزها التفت إليها، فقال : تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين . فترتفع له شجرة فيقول : أي رب أدنني من هذه الشجرة أستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها ؟ فيقول : لا يا رب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره، لأنه يرى مالا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى، فيقول: يا رب أدنني من هذه لأشرب من مائها، وأستظل بظلها لا أسألك غيرها . فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أنك لا تسألني غيرها ؟ فيقول : لعلي إن أدنيتك منها أن تسألني غيرها، فيعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره لأنه يرى مالا صبر له عليه فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها . ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين . فيقول: أي رب أدنني من هذه الشجرة لأستظلَّ بظلها وأشربَ من مائها لا أسألك غيرها . فيقول : يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها ؟ قال : بلي يا رب، هذه لا أسألك غيرها وربه يعذره لأنه يرى مالا صبر له عليه فيدنيه منها، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة . فيقول: يا رب أدخلنيها . فيقال له : ادخل الجنة فيقول: رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم . فيقول الله: يا ابن آدم ما يرضيك مني ؟ أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : رضيت رب فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله . فيقول في الخامسة : رضيت رب فيقول الله تعالي لك ذلك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذّت عينك . صحيح مسلم
٢- خُلق من أخلاق سيد المرسلين فقد بلغ صلى الله عليه وسلم مرتبة الكمال في الجود والكرم والعطاء، إذ كان يعطي عطاء مَن لا يحسب حسابًا للفقر ثقة بعظيم فضل الله، وإيمانًا بأنَّه هو الرزَّاق ذو الفضل العظيم .
حتى يقول جَابِر ﷺ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ شَيْءٍ قَطُّ فَقَالَ : لاَ . رواه البخاري ومسلم
وضرب النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم المثَل الأعلى في الجُود والكَرَم فكان جوده صلى الله عليه وسلم كالريح المطلقة التي لا تهب إلا بالخير والرحمة، ونفع جوده يعم الغني والفقير كما تعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه من الأرض الطيبة أو غير الطيبة . وكان جوده متنوعاً شاملاً لكل أنواع الجود يعجز المرء عن وصف جوده صلى الله عليه وسلم وكرمه وبذله . كما وصفه ابْنِ عَبَّاسٍ فقال : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ

يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ . رواه البخاري ومسلم

وقال ابن رجب رحمه الله : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي عطاءً يعجز عنه الملوك مثل كسرى وقيصر .

فعَنْ أَنَسٍ ﷺ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَقَالَ انْثُرُوهُ فِي الْمَسْجِدِ فَكَانَ أَكْثَرَ مَالٍ أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَعْطِنِي إِنِّي فَادَيْتُ نَفْسِي وَفَادَيْتُ عَقِيلًا فَقَالَ خُذْ فَحَثَا فِي ثَوْبِهِ ثُمَّ ذَهَبَ يُقِلُّهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَقَالَ اؤْمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعْهُ إِلَيَّ قَالَ لَا قَالَ فَارْفَعْهُ أَنْتَ عَلَيَّ قَالَ لَا فَنَثَرَ مِنْهُ ثُمَّ ذَهَبَ يُقِلُّهُ فَلَمْ يَرْفَعْهُ فَقَالَ فَمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعْهُ عَلَيَّ قَالَ لَا قَالَ فَارْفَعْهُ أَنْتَ عَلَيَّ قَالَ لَا فَنَثَرَ مِنْهُ ثُمَّ احْتَمَلَهُ عَلَى كَاهِلِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ فَمَا زَالَ يُتْبِعُهُ بَصَرَهُ حَتَّى خَفِيَ عَلَيْنَا عَجَبًا مِنْ حِرْصِهِ فَمَا قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَثَمَّ مِنْهَا دِرْهَمٌ . رواه البخاري

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم غَنَماً بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَأَتَى قَومَهُ فَقَالَ : أَيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا ، فَوَاللهِ إِنَّ مُحَمَّداً لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ . فَقَالَ أَنَسٌ : إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلاَّ الدُّنْيَا ، فَمَا يُمْسِي حَتَّى يَكُونَ الإِسْلاَمُ أَحَبَّ إِلَيهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا . رواه مسلم

٤- خصلة من خصال الصحابة الكرام :

قال تعالى في وصفهم : وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ الحشر

٥- صفة من صفات المؤمنين :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : الْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ وَالْفَاجِرُ خِبٌّ لَئِيمٌ . صحيح الأدب المفرد للبخاري

غر كريم : أي طيب القلب لا يُضمر خلاف ما يظهر ولا ينطوي قلبه على مكر وخداع .

خب لئيم : أي مخادع يسعى بين الناس بالفساد .

٦- وصف النبي صلى الله عليه وسلم المنفق كلما أعطى وأنفق يتوسع عليه درعه حتى تنزل على جسده ، وأما البخيل كلما أمسك ضاق عليه درعه حتى يكاد يختنق . فالجود والبذل والعطاء طريق السعادة والشح والبخل طريق الهم والغم والحزن .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺأَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إِلاَّ سَبَغَتْ، أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلاَّ لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلاَ تَتَّسِعُ. رواه البخاري

كيفية تحقيق هذه الشعبة :

اعلم أن باب الجود والكرم باب واسع فمن ظن أن الجود والكرم محصور في بذل المال فقط فقد حجر واسعًا، وجعله خاصًا على الأغنياء، فالصحيح أن الجود والكرم له صور وأشكال متعددة، ومجالات متنوعة منها :

١- الجود بالنفس في سبيل الله وهو أعلاها .

قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ الصف

٢- الجود بالمال ويكون بالإنفاق في سبيل الله عز وجل والعطاء والصدقة

قال تعالى : وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ سبأ

٣- الجود بإطعام الطعام وحسن الضيافة، إلى آخره مما يعود على الناس بالنفع والخير .

قال تعالى : وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ الإنسان

٤- الجود بالمشاعر كالكلمة الطيبة والإبتسامة المشرقة .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ . رواه البُخَارِي

وقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ . البُخَارِي فِي الأدب المفرد . السلسة الصحيحة

٥- الجود بالنفع بالجاه، كالشفاعة الحسنة لقضاء حوائج المحتاجين والفقراء والمساكين .

عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ : اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وَيَقْضِي اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم مَا شَاءَ. رواه البخارى

٦- الجـــود بالعلم وبذله وتعليم الناس ما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم أفضل من الجود بالمال .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا . رواه مسلم

٧- الجود بحسن الخلق بأن تقابل الإساءة بالإحسان .

قال تعالى : ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤ فصلت

قال تعالى : خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩ الأعراف

٨- الجود بالإصلاح بين الناس .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِدَرَجَةٍ أَفْضَلَ مِنَ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ . صحيح الأدب المفرد للبخاري

وأولى الخلق بالجود والكرم زوجتك وأولادك ووالديك، ثم أقربائك من أرحامك وأصهارك ثم جيرانك ثم عامة المسلمين .

فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِى رَقَبَةٍ وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِى أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ . رواه مسلم

بعض أقوال السَّلف والعلماء في الكَرَم والجُود والسَّخاء :

قال عليٌّ ﷺ : السَّخاء ما كان ابتداءً ، فأمَّا ما كان عن مسألة فحياء وتذمُّم .

وقال ابن عبّاس ﷺ : سادات النّاس في الدّنيا الأسخياء ، وفي الآخرة الأتقياء .

وقال الحسن البصريّ رحمه الله : بذل المجهود في بذل الموجود منتهى الجود .

وقيل لحكيم : أيُّ فعلٍ للبَشَر أشبه بفعل الباري تعالى فقال : الجُود .

وقال بعضهم : جود الرّجل يحبّبه إلى أضداده، وبخله يبغّضه إلى أولاده .

وكان هشام بن حسَّان إذا ذكر يزيد بن المهلَّب يقول : إن كادت السفن لتجري في جوده .

نماذج عالية فى الجود والكرم :

أبقيتُ لهم الله ورسولَه :

قَالَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالاً عِنْدِى فَقُلْتُ الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ . قُلْتُ مِثْلَهُ . قَالَ وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ ﷺ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ . قَالَ أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . قُلْتُ لاَ أُسَابِقُكَ إِلَى شَىْءٍ أَبَدًا . صحيح أبي داود

فليتغدَّ عندنا هؤلاء في كلِّ يوم :

قال أبان بن عثمان : أراد رجل أن يضار عبيد الله بن عبَّاس ، فأتى وجوه قريش فقال : يقول لكم عبيد الله : تغدوا عندي اليوم، فأتوه حتى ملئوا عليه الدَّار ، فقال : ما هذا ؟ فأُخْبِر الخبر، فأمر عبيد الله بشراء فاكهة، وأمر قومًا فطبخوا وخبزوا، وقدِّمت الفاكهة إليهم، فلم يفرغوا منها حتى وُضِعَت الموائد، فأكلوا حتى صدروا، فقال عبيد الله لوُكَلائه : أوَ موجود لنا هذا كلَّ يومٍ ؟ قالوا : نعم، قال فليتغدَّ عندنا هؤلاء في كلِّ يوم

إن لم تكن عبيد الله بن العبَّاس فأنت خير منه :

أتاه سائل وهو لا يعرفه، فقال له : تصدَّق عليَّ بشيء، فإنِّي نُبِّئت أنَّ عبيد الله بن العبَّاس أعطى سائلًا ألف درهم واعتذر إليه، فقال : وأين أنا من عبيد الله فقال : أين أنت منه في الحسب أم في الكَرَم ؟ قال : فيهما جميعًا، قال : أمَّا الحسب في الرَّجل فمروءته وفعله، وإذا شئت فعلتَ وإذا فعلت كنت حسيبًا . فأعطاه ألفي درهم واعتذر إليه من ضيق نفقته . فقال له السَّائل : إن لم تكن عبيد الله بن العبَّاس فأنت خير منه، وإن كنت إيَّاه فأنت اليوم خير منك أمس فأعطاه ألفًا أخرى فقال له السَّائل : هذه هزَّة كريم حسيب. { المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي التنوخي }

إنك لموفقةٌ بنت موفق :

كان طلحة بن عبيد الله قد رابه النوم فلم ينم وراجعته زوجته في ذلك فقال لها عندي من المال أربعمائة ألف ولا أدري كيف أصنع، قالت : فرقها في الفقراء والمساكين والأرحام، فقال لها : إنك لموفقةٌ بنت موفق .

سقى الله ابن عوفٍ من سلسبيل الجنة :

عن أم بكر بنت المسور قالت : أن عبد الرحمن بن عوفٍ رضي الله عنه باع أرضاً له بأربعين ألف دينار فقسمها في بني زهرة وفقراء المسلمين والمهاجرين وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فبعث إلى عائشة رضي الله عنها بمالٍ من ذلك فقالت : من بعث هذا المال ؟ قلت : عبد الرحمن بن عوف، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحنو عليكن من بعدي إلا الصابرون سقى الله ابن عوفٍ من سلسبيل الجنة . رواه الحاكم المستدرك وقال صحيح الإسناد

إن الله أعطاني بكل درهمٍ عشرة فهل عندكم زيادة ؟

جاءت عير عثمان بن عفان ﷺ من الشام في حمولة ألف بعيرٍ مسوقةٍ تحمل براً وزيتاً وزبيبا في وقت فاقةٍ وجدب وقحط، وجاءه التجار قال لهم عثمان رضي الله عنه ماذا تريدون ؟ قالوا : بعنا من هذا الذي وصل إليك فإنّك تعرف حاجة النّاس إليه . قال عثمان : كم أربح على الثّمن الذي اشتريت به ؟ قالوا : الدّرهم درهمين . قال : أعطاني غيركم زيادة على هذا . قالوا : أربعة! قال : أعطاني غيركم أكثر. قال التّجار : نربحك خمسة . قال : أعطاني غيركم أكثر . فقالوا ليس في المدينة تجار غيرنا، ولم يسبقنا أحد إليك، فمن الذي أعطاك أكثر مما أعطينا ؟! قال عثمان ﷺ : إن الله قد أعطاني بكل درهم عشرة، فهل عندكم زيادة ؟ قالوا : لا. قال : فإني أشهد الله أني جعلت ما جاءت به هذه الجمال صدقة للمساكين وفقراء المسلمين. ثم أخذ يوزّع بضاعته، فما بقي من فقراء المدينة واحد إلاّ أخذ ما يكفيه ويكفي أهله

{ موسوعة البحوث والمقالات العلمية علي بن نايف الشحود}

لو سبقت حاتماً بيومٍ ما ذكرته العرب :

جاء رجلٌ من الأنصار إلى ابن عباسٍ ﷺ فقال له : يا ابن عمِّ محمد صلى الله عليه وسلم إنه قد ولد في هذه الليلة مولود وإني سميته باسمك تبركاً بك وإن أمه قد ماتت فقال له : بارك الله لك في الهبة وآجرك على المصيبة ثم دعا بوكيله فقال : انطلق الساعة فاشتر للمولود جاريةً تحضنه وادفع لأبيه مائتي دينارٍ لينفقها على تربيته ثم قال للأنصاري عد إلينا بعد أيامٍ فإنك جئتنا وفي العيش يُبْسٌ وفي المالِ قِلَّةٌ فقال الأنصاري: جُعِلْتُ فِدَاءك لو سبقت حاتماً بيومٍ ما ذكرته العرب (المستطرف)

تستطيب شيئًا أملكه فأبخل عليك به :

سأل رجل حاتمًا الطَّائي فقال: يا حاتم هل غلبك أحدٌ في الكَرَم ؟ قال : نعم، غلام يتيم مِن طيئ نزلت بفنائه وكان له عشرة أرؤس مِن الغنم، فعمد إلى رأس فذبحه وأصلح مِن لحمه وقدَّم إليَّ وكان فيما قدَّم إليَّ الدِّماغ فتناولت منه فاستطبته فقلت : طيِّبٌ والله، فخرج مِن بين يدي وجعل يذبح رأسًا رأسًا ويقدِّم إليَّ الدِّماغ وأنا لا أعلم فلمَّا خرجت لأرحل نظرت حول بيته دمًا عظيمًا، وإذا هو قد ذبح الغنم بأسره فقلت له : لم فعلت ذلك ؟ فقال : سبحان الله! تستطيب شيئًا أملكه فأبخل عليك به إنَّ ذلك لسُبَّة على العرب. قيل يا حاتم : فما الذي عوَّضته ؟ قال : ثلاثمائة ناقةٍ حمراء وخمسمائة رأسٍ مِن الغنم، فقيل أنت إذًا أَكْرَم منه فقال: بل هو أكرم لأنَّه جاد بكلِّ ما يملكه وإنَّما جُدت بقليل مِن كثيرٍ {المستجاد من فعلات الأجواد التنوخي }

بعض ثمرات الجود والكرم :

١ـ تحقيق شعبة من شعب الإيمان .

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ ﷺ قَالَ سَمِعَتْ أُذُنَايَ وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ . رواه البخاريُّ ومسلم

٢ـ محبة الله عز وجل للعبد .

عنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَمَعَالِيَ الأَخْلاَقِ وَيَبْغَضُ سَفْسَافَهَا . رواه الطبراني . صحيح الجامع

٣ـ دليل على حسن الظّنّ بالله تعالى .

قال تعالى : ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ﴿٢٦٨﴾ البقرة

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا . رواه البخاري ومسلم

٤ـ مضاعفة الأجر والثواب أضعافاً كثيرة يوم القيامة

قال تعالى : مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةًۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ البقرة

٥ـ الأمن من الخوف والحزن يوم القيامة .

قال تعالى : ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ البقرة

٦ـ بركة المال ونموّه وزيادته فالله وعَد أنَّ مَن شكره على نِعمه زاده من فضله وجوده وإحسانه .

قال تعالى : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ إبراهيم

٧ـ الوقاية من مصارع السوء .

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ . رواه الطبراني . صحيح الجامع

٨ـ حب النّاس وثناءهم لأنَّ النفوس مجبولة على محبَّة أهل الكرَم والإحسان، وعلى بُغض أهل البخل والإساءة

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ أمية ﷺ قَالَ : أَعْطَانِى رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يَوْمَ حُنَيْنٍ وَإِنَّهُ لأَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَىَّ، فَمَا زَالَ يُعْطِينِى حَتَّى إِنَّهُ لأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَىَّ . رواه أحمد . صححه الألبانى
فانظر كيف يتحول حال القلب بالعطاء والسَّخاء من بَغضاء إلى محبَّة، ومن عداوة إلى صداقة.

الشعبة التاسعة : إطعام الطعام

إطعام الطعام شعبة من شعب الإيمان وسنة من سنن الأنبياء الكرام وقربة من أعظم القربات وصِفَةً مِنْ صفات الأخيار ، وأَمارَة على الْجُود والسخاء وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاق ، وسبب من أسباب دخول الجنة ، ويتأكدُ إطْعامُ الطَعامِ للجائع وللجيرانِ ، وإطعام الطعام من أشرف أنواع البر والإحسان ، لأن به قوام الأبدان وإدخال السرور على قلوب المؤمنين . وسد الْجُوع للفقراء والمحتاجين وإطعام الطعام له أثر عظيم فى التراحم والمواساة بين أفراد المجتمع، يبذل فيه المقتدرون بما آتاهم الله من رزقه طعاماً طيباً يُعمّرون به الطرقات والبيوت طمعاً في فضل الله تعالى .

فضل إطعام الطعام من الكتاب والسنة :

١ ـ إطعام الطعام من الإيمان .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ . رواه البخاري

٢ ـ إطعام الطعام سبب من أسباب محبة الله تعالى للعبد .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا . صحيح الترغيب والترهيب
٣ـ إطعام الطعام من خير الأعمال وأفضلها عند الله عز وجل :
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم : أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ قَالَ : تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ . متفق عليه
٤ـ إطعام الطعام سمة بارزة في هذا الدين العظيم، وصفة من صفات الأبرار :

قال تعالى : إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ الإنسان

٥- إطعام الطعام سبب من أسباب إعانة الله عز وجل وتوفيقه للعبد .

قَالَتْ خَدِيجَةُ رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم : كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ . رواه البخاري ومسلم

٦- إطعام الطعام سبب من أسباب تجاوز العقبات والنجاة من أهوال يوم القيامة .

قال تعالى :ـ لَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ البلد

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتّقُوا النّارَ ولَو بشِقِ تَمرَة . رواه البخارى ومسلم

٧- إطعام الطعام سبب من أسباب دخول الجنة :

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَفْشَى السَّلَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه أحمد . صحيح الجامع

٨- إطعام الطعام سبب من أسباب بسط الرزق وزيادة البركة ومضاعفة الأجر والثواب عند الله تبارك وتعالى .

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لاَ يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ إِلاَّ أَخَذَهَا اللَّهُ بِيَمِينِهِ فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّى أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ قَلُوصَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ أَوْ أَعْظَمَ . رواه مسلم

٩- إطعام الطعام يشمل كل من كان محتاجًا في سد الجوع ولو كان من غير المسلمين ولا يقتصر على الإنسان ! بل يتعدّاه إلى سائر المخلوقات من حيوان وغيره .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا فَقَالَ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ. رواه البخاري ومسلم

قال أبو الوليد الباجي : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي كُلِّ ذِي كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ . عَامٌّ فِي جَمِيعِ الْحَيَوَانِ مَا يُمْلَكُ مِنْهُ وَمَا لا يُمْلَكُ ، فَإِنَّ فِي الإِحْسَانِ إِلَيْهَا أَجْرًا .

وقَالَ صلى الله عليه وسلم : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ . صحيح البخاري

١٠- وتزداد فضيلة إطعام الطعام وبذله في الوقت الذي تزداد الحاجة له كالنوازل والمجاعات ونحوها .

قال تعالى : أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ البلد . أي في وقت شدة الجوع

١١- أول من يلزمك إطعامهم أهلك وأولادك وأرحامك ، فإطعامهم صدقة وصلة ، وأفضل من إطعام الأباعد ، ولأن إطعامهم فيه قيام بواجب ، وإطعام الأباعد قيام بمستحب

والقاعدة : تقديم الواجبات على النوافل

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِى أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ . رواه مسلم

ولأهمية الإطعام وأثره في النفوس ودوره في نشر المحبة بين المسلمين، جعله الشرع ضمن الكفّاراتِ وأحد أنواع الفِدية منها :

١- فدية العجز عن الصيام للمريض الذي لا يُرجى شفاؤه والشيخ الكبير إطعام مسكيناً لكلّ يوم .

قال تعالى : وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴿١٨٤﴾ البقرة

٢- كفارة الجماع في نهار رمضان إطعام ستين مسكيناً لمن لم يجد رقبة ولم يستطع صيام شهرين متتابعين .

٣- كفّارة اليمين إطعامُ عشرة مساكين أو كسوتهم

قال تعالى : لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴿٨٩﴾ المائدة

٤- كفارة الظهار إطعام ستين مسكيناً لمن لم يجد رقبة ولم يستطع صيام شهرين متتابعين .

قال تعالى : وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤ المجادلة

٥- كفارة الصيد للحاج المحرم :

قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا ٩٥ المائدة

وقال تعالى للحجاج الذين يقصدون بيت الله الحرام :

قال تعالى : لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ٢٨ الحج

وقال تعالى في سنة أضحية العيد :

وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٣٦ الحج

كيفية تحقيق هذه الشعبة :

هذه الشعبة تكاد تكون مندثرة حتى صار إطعام الطعام فى هذه الأزمنة شيئًا نادرًا ، ولا شك أن السنن يعظم أجرها عند زهد الناس فيها فاحرص على إطعام الطعام حتى يكون له الأجر والثواب مضاعف وإطعام الطعام من صنائع المعروف التي تقى صاحبها مصارع السوء . وإطعام الطعام وإكرام الضيف من علامات الإيمان بالله واليوم الآخر . وإطعام الطعام وكثرة الأيدي عليه من أحب الأعمال إلى الله عز وجل . فالله الله في إطعام الطعام، والله الله في كثرة الأيدي عليه وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجود الناس ويحب إطعام الطعام . وقد جمعت الشريعة بين إطعام الطعام ولين الكلام ليكمل بذلك الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل فلا يتم الإحسان بإطعام الطعام إلا بلين الكلام فإن أساء بالقول بطل الإحسان بالفعل . ولا يتم ذلك إلا إذا كان الإطعام لوجه الله تعالى . وأكرم العرب حاتم الطائي ما نفعه ذلك عند الله لأنه طلب الذكر والصيت في الدنيا فأفلس وهو من أهل النار

بعض أقوال السلف :

قال علي بن أبي طالب ﷺ : لأن أجمع أناسا من أصحابي على صاع من طعام أحب من أن أخرج إلى السوق فأشتري نسمة فأعتقها

وكان كثير من السلف يؤثر بفطوره وهو صائم ، منهم ابن عمر، وداود الطائي، ومالك بن دينار، وأحمد بن حنبل وغيرهم .

وكان الربيع بن خيثم إذا جاءه السائل قال : أطعموه سُكَّرًا ، فإن الربيع يُحِبّ السُّكَّر .

وكان سعد بن عبادة ﷺ يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين من أهل الصفة يعشيهم .

ودخل أعرابي إلى دار العباس بن عبد المطلب رحمه الله وفي جانبها عبد الله بن عباس يفتي لا يرجع في شيء يسأل عنه ، وفي الجانب الآخر عبيد الله بن العباس يطعم كل من دخل، فقال الأعرابي : من أراد الدنيا والآخرة فعليه بدار العباس بن عبد المطلب ، هذا يفتي ويفقه الناس ، وهذا يطعم الطعام .

يقول الشيخ علي بن عمر بادحدح :

إن إطعام الطعام شعيرة الإسلام التي تدل على المعنى الإنساني وتمنع هذه المهالك من الجوع والمرض وغيرها، ونحن معاشر المسلمين مدعوون بكتاب ربنا وسنة نبينا إلى أن نكون أول من يعنى بذلك، وأن يقدر النعمة قدرها، وأن يعرف للمنعم فضله، وأن يقوم بحق حفظها، وأن يقوم بواجب شكرها .


(٩)
إكرام الضيف
معنى الضيف
المقصود بإكرام الضيف
منزلة إكرام الضيف
حكم إكرام الضيف
هل يستضاف الكافر
أقوال السلف
كيفية الضيافة
آداب المُضِيف

ثمراتها

الشعبة العاشرة : إكرام الضيف

إكرام الضيف شعبة من شعب الإيمان وأدب من آداب الإسلام، وسنة من سنن المرسلين، وعادة عربية أصيلة لا يهجرها إلا لئام الناس لذلك كانت العرب تعلي شأن من يكرم الضيف وتعده شريفاً ولو ضعف نسبه، وجاء الإسلام مؤكداً عليها ورافعاً شأنها فحض على إكرام الضيف وحسن ضيافته، بل جعله من الإيمان لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ . رواه البخاري

قال ابن حبان في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء : كل من ساد في الجاهلية والإسلام حتى عرف بالسؤدد وانقاد له قومه ورحل إليه القريب والقاصي لم يكن كمال سؤدده إلا بإطعام الطعام وإكرام الضيف، والعرب لم تكن تعد الجود إلا قرى الضيف وإطعام الطعام، ولا تعد السخي من لم يكن فيه ذلك، حتى إن أحدهم ربما سار في طلب الضيف الميل والميلين .

معنى الضيف :

أصل الضيف الميل ، يقال ضفت إلى كذا وأضفت كذا إلى كذا، وضافت الشمس للغروب وتضيفت؛ والضيف من مال إليك نازلًا بك، فسمي الضيف ضيفًا لإضافته إليك ونزوله عليك؛ فهو النازل في منزل أحد نزولاً غير دائم ، لأجل مرور في سفر أو إجابة دعوة؛ وصارت الضيافة متعارفة في القِرَى . والقِرَى : ما يقدم للضيف . انظر لسان العرب .

الضيف المقصود بالإكرام :

هو المسافر الذي يجتاز بغيره في الطريق ، وليس المراد به هو الزائر سواء كان قريبًا أو صديقًا وإن كان له نوع من الإكرام .

المقصود بإكرام الضيف :

إكرام الضيف هو إنزاله منزلته، والبشاشة فى وجهه والتواضع له وبذل الندى، تفعل ذلك من أجل الله تعالى .

قال تعالى : وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾

الإنسان

وإكرام الضيف يدخل فيه ماهو لله تعالى وماهو لحظ النفس فما كان لله فهو لله وما كان لحظ النفس فهو ليس لله عز جل ، ومعنى حظ النفس أن يكون مقصود الداعي إظهار كرمه وماله عنده .

حكم إكرام الضيف :

ذكر النووي في شرح صحيح مسلم الإجماع على الضيافة وأنها من متأكدات الإسلام . ثم بين خلاف العلماء في وجوبها وسنيتها ، فقال مالك والشافعي وأبو حنيفة أنها سنة وليست بواجبة . وقال الليث وأحمد بوجوب الضيافة يوما وليلة .
وقيد أحمد : الوجوب يوماً وليلة على أهل البادية والقرى دون أهل المدن . لأن أهل القرى هم الذين يجتاز بهم المارون ، وكذلك البدو الذين يجتاز بهم المارون أصحاب الحاجة ، أما أهل المدن فلا .
عَنِ الْمِقْدَامِ أَبِي كَرِيمَةَ الشَّامِيِّ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : لَيْلَةُ الضَّيْفِ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَمَنْ أَصْبَحَ بِفِنَائِهِ فَهُوَ دَيْنٌ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ، فَإِنْ شَاءَ اقْتَضَاهُ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهُ . رواه أبو داود . صحيح الجامع
قال الإمام أحمد رحمه الله : الليلة الأولى واجبة . ومن امتنع من إضافته فللضيف بقدر ضيافته . وله أن يطالبه بحقه الذي جعله له النبي صلى الله عليه وسلم يقول : هذا حقي، الليلة حق . فيجوز أن يأخذ منهم ثمن الضيافة التي منعوها إياه .
وقال ابن القيم رحمه الله زاد المعاد :
إن للضيف حقاً على مَن نزل به، وهو ثلاث مراتب : حق واجب وتمام مستحب وصدقة من الصدقات، فالحق الواجب : يوم وليلة ، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المراتب الثلاثة في الحديث المتفق على صحته من حديث أبي شريح الخزاعي .
وقال الشوكاني رحمه الله في نيل الأوطار والحق وجوب الضيافة لأمور:
الأول : إباحة العقوبة بأخذ المال لمن ترك ذلك ، وهذا لا يكون في غير واجب.
والثاني : التأكد البالغ بجعل ذلك فرع الإيمان بالله واليوم الآخر يفيد أن فعل خلافه فعل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر ، ومعلوم أن فروع الإيمان مأمور بها ، ثم تعليق ذلك بالإكرام وهو أخص من الضيافة فهو دال على لزومها بالأولى.
والثالث : قوله : فما كان وراء ذلك فهو صدقة . فإنه صريح في أن ما قبل ذلك غير صدقة بل واجب شرعا.
فالظاهر وجوب الضيافة يوم وليلة هو الراجح . وأن المنْزول عليه لو امتنع من الضيافة أُخذت منه كرهًا.
مسألة : هل يأخذ الضيف ثمن الضيافة بإذن المُضيف أو بغير إذنه ؟
قولان عن الإمام أحمد رحمه الله : لا يأخذ شيئاً إلا بعلم أهله . وفي رواية : له أن يأخذ ما يكفيه بغير إذنهم .
وأشار ابن القيم في إعلام الموقعين وابن رجب في القواعد فقالا : الحق إذا كان سبب ثبوته ظاهرًا، فلمستحقه أن يأخذه بيده إذا قدر عليه ، كما أفتى به النبي هند إمرأة أبي سفيان فقالت إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني من النفقة ما يكفيني وولدي، وأفتى به الضيف إذا لم يقره من نزل عليه . لقوله صلى الله عليه وسلم : وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ . رواه أبو داود . صححه الألباني .
وأما إن كان سبب الحق خفيًا لم يجز له ذلك كما أفتى النبي في قوله : أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ وَلاَ تَخُنْ مَنْ خَانَكَ . صحيح الترمذي
إذاً هي واجبة على أهل القرى والبادية بخلاف أهل الحضر ولا شك أنها من مكارم الأخلاق وحسن المعاملة بين الخلق .
قال سحنون رحمه الله في تعليل هذا : لأن المسافر يجد في الحضر من المسكن والمطعم وغير ذلك ما يحتاج إليه، فلا تلحقه المشقة لعدم الضيافة . أما في القرى الصغار فلا يجد ما يحتاج إليه من مطعم أو مبيت، فهو كالمضطر إلى من يضيفه .

مسألة : هل يُستضاف الكافر :

دلت ظاهر السنة على جواز تضييف الكافر، لما أضاف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المشرك ، فكل من نزل عليه ضيفٌ كان عليه أن يضيفه . قيل : رجاء إسلامه، أو إذا كان يخشى عليه الضياع إذا كان ممن له حق مثل الكفار المعاهدين
عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ضَافَهُ ضَيْفٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِشَاةٍ فَحُلِبَتْ فَشَرِبَ حِلاَبَهَا ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ حَتَّى شَرِبَ حِلاَبَ سَبْعِ شِيَاهٍ ثُمَّ إِنَّهُ أَصْبَحَ فَأَسْلَمَ فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِشَاةٍ فَشَرِبَ حِلاَبَهَا ثُمَّ أَمَرَ بِأُخْرَى فَلَمْ يَسْتَتِمَّهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : الْمُؤْمِنُ يَشْرَبُ فِى مِعًى وَاحِدٍ وَالْكَافِرُ يَشْرَبُ فِى سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ . رواه مسلم
قال ابن القيم في أحكام أهل الذمة : وتجب الضيافة على المسلم للمسلمين والكفار لعموم الخبر وقد نص عليه أحمد

والذي ينبغي أن تفعله تجاه الكافر دعوته إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتعريفه بالإسلام وأنه دين السماحة واليسر وهو الدين الذي لا يرضى الله سواه :

قال تعالى : وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ آل عمران

منزلة إكرام الضيف في الإسلام :

١- ضرب الله عز وجل أروع الأمثلة في إكرام الضيف، قصة إبراهيم عليه السلام مع ضيفه، عندما جاءته الملائكةُ بصورة بشرية ونزلوا عليه ضيوفًا، فما كان منه إلا أن أسرع إلى إكرامهم مع عدم معرفته لهم، فقدَّم لهم عجلًا سمينًا مشويًّا مبالغة في إكرامهم

قال تعالى : هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ الذاريات

٢- ضرب الصحابة رضوان الله عليهم أروع صور الإكرام من ذلك ما فعله ثابت بن قيس الأنصاري ﷺ عندما جاء رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَصَابَنِي الْجَهْدُ فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم أَلاَ رَجُلٌ يُضَيِّفُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ : لاَمْرَأَتِهِ ضَيْفُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لاَ تَدَّخِرِيهِ شَيْئًا قَالَتْ وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلاَّ قُوتُ الصِّبْيَةِ قَالَ فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ وَتَعَالَيْ فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ فَفَعَلَتْ ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَوْ ضَحِكَ، مِنْ فُلاَنٍ وَفُلاَنَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ . رواه البخارى

٥- جعل النبي صلى الله عليه وسلم للضيف حقًّا على المُضيف .

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا . رواه البخاري الزور : الزائر

٦- أعطى النبى صلى الله عليه وسلم الحق للضيف إذا نزل بشخص ولم يضيفه أن يأخذ من ماله حق ضيافته بالمعروف .

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ تَبْعَثُنَا فَنَنْزِلُ بِقَوْمٍ فَلاَ يَقْرُونَنَا فَمَا تَرَى ؟ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمَرُوا لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيفِ فَاقْبَلُوا ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ . متفق عليه

٧- أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يحب عبده الكريم .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَمَعَالِيَ الأَخْلاَقِ وَيَبْغَضُ سَفْسَافَهَا . رواه الطبراني . صحيح الجامع

٨- أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن جائزة الضيف يوم وليلة وضيافته ثلاثة أيام .

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَضِيَافَتُهُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ، وَلاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ . رواه البخاري

قال ابن الجوزي : الجائزة : العطية . وجوائز السلطان عطاياه . والمراد بالجائزة هنا ما يجوز به مسافة يوم وليلة .

وقال الخطابي : يتكلف له في اليوم الأول ما اتسع له من بر وإلطاف، وأما اليوم الثاني والثالث فيقدم له ما كان بحضرته .

٩- رخص النبي صلى الله عليه وسلم في اتخاذ فراشٍ من أجل الضيف ، ولم يُعد هذا الفراش زائداً في البيت أو ترفاً .

عَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُ : فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ وَفِرَاشٌ لاِمْرَأَتِهِ وَالثَّالِثُ لِلضَّيْفِ وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ . رواه مسلم

١٠- ما ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى : لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴿١٤٨﴾ النساء

قالوا : نزلت في الضيافة إذا نزل رجلٌ على رجلٍ ضيفاً فلم يقم بحقه، جاز له إذا خرج أن يقول: ما ضيفني ولا أعطاني ولا أكرمني .

١١- أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ من أحبِّ الطعام إلى الله تعالى ما تتكاثَر عليه الأيدي .

عن جَابِرِ بْنُ عَبْدِ اللهِ ﷺ: قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي . رواه أبو يعلي والطبراني . صحيح الجامع

١٢- أخبر النَّبي صلى الله عليه وسلم أنَّ البركة تأتي مع الضَّيف، وأنَّ طعامه لن يضيِّق على أهلِ البيت رزقهم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : طَعَامُ الاِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلاَثَةِ وَطَعَامُ الثَّلاَثَةِ كَافِي الأَرْبَعَةِ . رواه البخاري

١٣- أباحت الشريعة السمر مع الضيف بعد العشاء لأجل الترويح عن الضيف من عناء السفر، والإكرام والمباسطة .
١٤- جواز الأكل فوق الحاجة لرفع الحرج عن الضيف ، مع أن الأكل فوق الحاجة مكروه .
وقد نص العلماء على أن الأكل فوق الحاجة مكروه ، إلا في حالتين :
الأولى : استعداداً لصيام غد طويل حار .
الثانية : لأجل الضيف، لأنه إذا توقف فربما يتوقف الضيف ، وقد يكون الضيف بحاجة إلى الطعام ، أو فيه جوع .
١٥- أُبيح للصائم المتطوع أن يفطر لأجل الضيف إذا كان يشق على الضيف أن يبقى صاحب البيت صائماً .

كيفية الضيافة :

من أعظم ما ينبغي استحضاره عند إكرام الضيف أن تستشعر أن إكرام الضيف طاعة من الطاعات وقربة من القربات التى يتقرب بها العبد إلى الله عز وجل وسنة من سنن المرسلين؛ فإبراهيم الخليل عليه السلام يُكنى بأبي الأضياف لجوده وكثرة إكرامه لضيوفه . وبعض الناس يظن أن إكرام الضيف يقتصر على إطعامه الطعام فحسب . ولا ريب أن ذلك من أعظم حقوق الضيف . ولكن مفهوم الضيافة أشمل ومعاني الإكرام أوسع فيدخل في إكرام الضيف ملاطفته وإيناسه وحسن استقباله والإقبال إليه بالوجه إذا تحدث، والحذر من الإشاحة عنه أو السخرية بحديثه . والعرب تجعل الحديث والبسط والتأنيس والتلقي بالبشر من حقوق القِرى ومن تمام الإكرام . وقالوا : من تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة، وإطالة الحديث عند المؤاكلة . وأن تقوم على خدمته ولا تكلفه بأدنى عمل ولو قل، وتبسط العذر له إذا تأخر، وأن تتحمل بعض ما يصدر منه من جفاء أو كثرة أوامر . وأن تبدى ملاطفته . وأن تشكره على الزيارة ، وأن تدعو له وتطلب زيادة مكثه . ومن تمام الإكرام تقريبُ الطعام وترغيبه فيه على ألا يصل ذلك إلى حد الحرج والملل . وأن تحرص على تهيئة مكان لراحته ونومه وهدوء باله .

بعض آداب المُضِيف :

ضرب القرآن الكريم أروع الأمثلة في إكرام الضيف وأصول الضيافة حين تحدث عن ضيف إبراهيم الخليل
قال تعالى : هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ الذاريات
قال الإمام ابن القيم في جلاء الأفهام : جمعتْ هذه الآية آداب الضيافة، التي هي أشرف الآداب، وما عداها من التكلفات التي هي تخلّف وتكلّف إنما هي من أوضاع الناس، وعوائدهم . وكفى بهذه الآداب شرفاً وفخراً .
وقد اشتملت الآيات على آداب الضيافة مِن قبل إبراهيم عليه السلام منها :
١- أنه قرَّب الطعام إليهم ولم يأمرهم أن يتقدموا إلى الطعام : فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ . حتى يكفيهم مئونة الإتيان إلى الطعام
٢- السرعة في الإتيان بالطعام : فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ . ولم يقل : ثم جاء .
٣- إحضار الطعام بدون إعلامهم أو بدون استئذانهم لئلَّا يُحرَجوا : فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ .
فراغَ : أي ذهب خفيةً لئلا يحرجهم، وما أحسوا به لما ذهب من الباب، فانسل خفيةً وأتاهم بالطعام.
٤- اختيار أحسن الطعام : فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (الذاريات) والآية الثانية : بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (هود) والحنيذ هو اللحم المشوي على الرضخ وهي الحجارة المحمَّاة، وهو ألذ الطعام وأصحُه، فهو جيد من ناحية الصحة، ومن ناحية اللذة النضج على الحجارة .
٥- أسلوب العرض الجميل في غاية اللطف : قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ .
٦- حُسن الإستقبال فإبراهيم عليه السلام كان بابه مفتوحاً : إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ . والكريم دائمًا بابه مفتوح .
٧- لم يسألهم عن أسمائهم إنما أشعرهم : سَلامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ . أي : أهلاً بالضيوف الذين لا أعرفهم فهو يرحب بمن يعرف ومن لا يعرف
٨- المبالغة فى الإكرام : فجاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ . لأناس لا يعرفهم وهذا من إكرام أبي الأنبياء عليه السلام .

بعض آداب الضيف :

١- أن يُجيب الدعوة ولا يتأخر عنها إلا لعذر
لقوله صلى الله عليه وسلم : إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُجِبْ، عُرْسًا كَانَ أَوْ نَحْوَهُ . رواه مسلم
٢- أن يَنْزِل على حكم المضيف وأن يراعي عاداته ما لم تخالف الشرع .
٣- أن يدعو الضيف لمن استضافه ويَشكره على حُسن استضافته فمَنْ لم يشكر الناس لم يشكر الله .

والنبي صلى الله عليه وسلم دعا لسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه بعد أنْ أطعمه : أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ . صحيح ابن ماجة
وفي حديث الْمِقْدَادِ بن الأسود : اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي . رواه مسلم
٤- ألا يعيب ما يقدم إليه من طعام وليأكل ولا يسأل عنه ولا يكثر من الأكل .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : مَا عَابَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم طَعَامًا قَطُّ إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلاَّ تَرَكَهُ . متفق عليه
٥- أن يتأدب بآداب الإستئذان والزيارة، ولا يُكثر التأمُّل فيما حوله .
٦- إذا خير بين طعامين اختار الأيسر .
٧- ألا يسأل صاحب المنزل عن شئ من داره سوى القبلة وموضع قضاء الحاجة .
٨- ألا يقصد أحسن الأماكن للجلوس، بل يلزم الموضع الذى يشير إليه صاحب البيت .
٩- ألا يكثر النظر إلى الموضع الذى يخرج منه الطعام فذلك دليل على الشره، و ألا ينظر إلى حريمه .
١٠- إن رأى منكرًا يغيره إن قدر وبلطف وإلا أنكر بلسانه وانصرف .

بعض أقوال السلف فى إكرام الضيف :

قال عبد الله بن الحارث : من لم يكرم ضيفه فليس من محمّد صلّى الله عليه وسلّم ولا من إبراهيم عليه السّلام .
وقيل للأوزاعي : رجلٌ قدّم إلى ضيفه الكامخ والزيتون وعنده اللحم والعسل والسمن ؟ قال : هذا لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر .
وقال يحيى بن معاذ : لو كانت الجنة لقمة فى يدى لوضعتها فى فم ضيفى .
وكان الصحابة يقولون : الإجتماع على الطعام من مكارم الأخلاق .
وقال شقيق البلخي : ليس شيء أحب إليّ من الضيف لأن رزقه على الله وأجره لي .
قال ابن حبان : إكرام الضيف يرفع المرء وإن رق نسبه إلى منتهى بغيته ونهاية محبته ويشرفه برفيع الذكر وكمال الذخر .
قال محمد بن عباد : قال لي المأمون : بلغني أنه لا يقدم أحد البصرة إلا أضفته ، فقلت : منع الجود سوء ظن بالمعبود .
فالمسلم يحتاج إلى مثل هذه المعاني ليوقظ بها هذه المروءات في نفسه، وإلا فإن الإنهماك وراء هذه الحياة ومتطلباتها ، وما لها من تأثير كبير في مثل هذا العصر، فلربما انمحى كثير من هذه الخصال من نفوس كثير من الناس .

ثمرات إكرام الضيف :

١- تحقيق شعبة من شعب الإيمان .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ . رواه البخاري
٢- سبب من أسباب دخول الجنة .
عن عبد الله بن عمرو ﷺقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ . رواه الترمذي . صحيح الترغيب والترهيب
٣- سبب من أسباب رحمة الله تعالى للعبد .
قال تعالى : وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ الحشر
٤- حسن الظّنّ باللّه تعالى .
قال تعالى : وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ الإنسان
٥- ثناء النّاس عليه ورفع الذّكر في الآخرة .
٦- دليل على زهد الإنسان في الدّنيا .
٧- سبب من أسباب زيادة البركة فى الرّزق والعمر .

الشعبة الحادية عشرة : الذبائح

الذبح لله تعالى والتقرب إليه بإراقة الدماء شعبة من شعب الإيمان وطاعة من أجلِّ الطاعات، وعبادة من أفضل من العبادات المالية، وأمارة على صدق الإيمان ، وقد قرن الله عزَّ وجل الذبح بالصَّلاة في عدَّة مواضع من كتابه العظيمِ؛ لبيان فضله وعلو منزلته .

قال شيخ الإسلام رحمه الله فى قوله تعالى : {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} أمره الله أن يجمع بين هاتين العبادتين وهما : الصلاة والنسك الدالتان على القرب والتواضع والإفتقار وحسن الظن وقوة اليقين وطمأنينة القلب إلى الله، عكس حال أهل الكبر والنفرة وأهل الغنى عن الله الذين لا حاجة لهم في صلاتهم إلى ربهم، والذين لا ينحرون له خوفًا من الفقر، وتركا لإعانة الفقراء وإعطائهم وسوء الظن منهم بربهم ولهذا جمع بينهما في

قوله تعالى : قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ الأنعام

والنسك : الذبيحة لله ابتغاء وجهه وَالمقصود : أَن الصلاة والنسك هما أجل ما يتقرب به إلى الله، فإنه أتى فيهما بالفاء الدالة على السبب لأن فعل الصلاة والنحر سبب للقيام بشكر ما أعطاه الله تعالى إياه من الكوثر . وأجل العبادات البدنية الصلاة وأجل العبادات المالية : النحر . وما يجتمع للعبد في الصلاة لا يجتمع له في غيرها كما عرفه أرباب القلوب الحية وَأصحاب الْهمم العالية، وما يجتمع له في نحره من إيثار اللَّه وحسن الظن به وقوة اليقين والوثوق بما في يد اللَّه أمر عجيب إذا قارن ذلك الإيمان والإخلاص . وقد امتثل النبي صَلَّى اللَّه عليه وسلم أمر ربه فكان كثير الصلاة لربه كثير النحر حتى نحر بيده في حجة الوداع ثلاثًا وستين بدنة وكان ينحر في الْأعياد وغيرها .

والذبائح التي يتقرب بها العبد إلى الله عز وجل هي : الأضحية والهدي والعقيقة ووليمة العرس، وما يُذبَح صدقةً على الفقراء والمساكين، كلُّ هذا قد شرَعه الله تعالى في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

والذبح لله تعالى عبادة وتوحيد، والذبح لغير الله شركٌ أكبرٌ، مخرجٌ من الملة، محبطٌ للعمل كله، موجبٌ للخلود في النار، وله صورٌ كثيرة :

منه الذبح للأولياء والأضرحة والقبور والمشاهد .

ومنه الذبح على عَتبات المنازل خوفًا من الجن ومن شرهم .

ومنه الذبح تنفيذاً لطلب الساحر أو الكاهنِ لعملِ سحرٍ أو لحَلِّه أو لشفاءِ مريض .

ومنه الذبح لغير الله تحية وتعظيماً وإجلالاً عند قدوم ملك أو أمير أو عظَّيم .

ومنه الذبحُ إسترضاءً لخصمه عند حصولِ نزاعٍ أو خلافٍ أو شقاق .

فهذه الذبائح كلها شرك يحرم أكلها ولو ذكر اسم الله عليها .

أما الذبح إكرامًا لضيف أو وليمة لعرس أو إطعامًا الأهل أو نحوه فهذه مشروعة أو مباحة، ولا تدخل في الذبح لغير الله .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ . متفق عليه

وعَنْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍﷺ قَالَ لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ . رواه البخارى

أولًا : الأضحية

ليس المقصود من الأضحية اللحم فقط، وتوزيعه صدقة أو هدية، وإنما يقصد بالأضحية أيضًا تعظيم شعائر الله عز وجل وإراقة الدم كوسيلة من وسائل شكر الله تعالى على ما رزقنا من بهيمة الأنعام .

قال تعالى : ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ۝٣٢ الحج

وكذلك الإمتثال لأمر الله عز وجل بإراقة الدم، واقتداء بإبراهيم عليه الصلاة والسلام فقد أمره الله عز وجل أن يذبح ابنه إسماعيل فاستجاب لأمر الله ولم يتردد فأنزل الله فداء له من السماء

قال تعالى : وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧ الصافات

ومنذ ذلك الوقت والناس ينحرون بهيمة الأنعام امتثالاً لأمر الله بإراقة الدماء لأنها من أفضل الطاعات . ولما كانت الأضحية من شعائر الإسلام العظيمة نتذكّر فيها توحيد الله ونعمته علينا وطاعة أبينا إبراهيم لربه وفيها خير وبركة وتوسعة على الناس يوم العيد ،كان لا بدّ للمسلم أن يهتم بهذه الشعيرة العظيمة ويُعظّم شأنها .

المقصود بالأضحية :

الأضحية اسمٌ جامع لكلّ ما يذبح من بهيمة الأنعام بنيّة التقرّب إلى الله تعالى من بعد صلاة عيد الأضحى، إلى آخر يومٍ من أيام التشريق .

مشروعيتها :

الأُضْحِيَّة من شعائر الإسلام المشروعة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة .

قال تعالى : فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ الكوثر

وقوله تعالى : قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝١٦٢ الأنعام

والنسك الذبح، قاله سعيد بن جبير، وقيل جميع العبادات ومنها الذبح، وهو أشمل .

وعن أنس بن مالك ﷺ قال : ضَحَّى النَّبِى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّى وَكَبَّرَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا . متفق عليه

وأجمع المسلمون على مشروعيتها ونقل الإجماعَ : ابنُ قُدامة ـ وابنُ دقيق العيد ـ وابنُ حَجَر ـ والشوكانيُّ .

فَضْلُ الأُضْحِيَّة :

لا شكّ أنّ الأضحية سنّةً مؤكدةً مأثورةً عن النبي صلّى الله عليه وسلّم ومما جاء في فضلها .

١ ـ من باب تعظيم شعائر الله تعالى .

قال تعالى : ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ۝٣٢ الحج

٢ ـ تكّرار اقتران الأمر بالذّبح والحثّ عليه بالأمر بالصلاة .

قال تعالى : قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝١٦٢ الأنعام

وقال تعالى : فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ الكوثر

٣ ـ التأسي بالنبي صلّى الله عليه وسلّم . فكان صلّى الله عليه وسلّم يضحي حضرًا وسفرًا، وكان يعظّم ذلك ويحثُّ عليه حتى ضحى صلّى الله عليه وسلّم في المدينة، وضحى في مكة وأهدى لما حج عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ فجمع بين هذه وهذه .

٤ ـ من أفضل الصدّقات، وقرّر أهل العلم أنّها أعظم أجرًا من الصدقة النافلة ؛ لأنّ المضحّي يتصدّق عادةً بجزءٍ من لحمها، فيكون بذلك قد جمع بين أجر اتباع السّنة وإراقة الدم، والصدقة والإطعام .

ونصَّ فُقهاءُ الحَنَفيَّة والمالِكيَّة والحَنابِلة، واختارَه ابنُ باز وابنُ عُثيمين على أن ذبحُ الأضْحِيَّةِ أفضَلُ مِنَ التصَدُّقِ بثَمَنِها لما يلي :

١ ـ أنَّ إيثارَ الصَّدَقة على الأضْحِيَّة يُفضِي إلى تَرْكِ سُنَّةٍ سَنَّها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

٢ ـ أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ضحَّى والخلفاءُ بعده، ولو عَلِمُوا أنَّ الصَّدَقةَ أفضَلُ لعَدَلُوا إليها .

٣- أنَّ الأضاحيَّ واجبةٌ عند بعض الفقهاء، أمَّا التصَدُّقُ بثَمَنِها فهو تطوُّعٌ محضٌ .
٤- أنَّ الأضاحيَّ تفوتُ بفوَاتِ وَقْتِها بخلافِ الصَّدَقةِ بثَمَنِها فإنَّه لا يفوتُ .
٥- أنَّ فيها جمعًا بين التقرُّبِ إلى الله تعالى بإراقةِ الدَّمِ والتصدُّقِ، ولا شكَّ أنَّ الجمعَ بين القُرْبَتينِ أفضَلُ .

حكم الأضحية :

أكثر أهل العلم من الشافعية والحنابلة والظاهرية وهو المشهور عند المالكية وإحدى الروايتين عن أبي يوسف على أن الأضحية سنة مؤكدة وفضلها عظيم يُكره تركها مع القدرة عليها .

ودليلهم : حديث أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّىَ فَلاَ يَمَسَّ مِنْ شَعَرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا . رواه مسلم . ووَجه الدلالة : أنه علق الأضحيةَ بالإرادة والواجب لا يعلق بالإرادة .

وقد ترك أبو بكر وعمر وابن عباس وعدد من الصحابة التضحية خشية أن يرى الناس أنها واجبة .

وذهب أبو حنيفة إلى وجوبها وهو رواية عن أحمد، ورواية عن مالك، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية .

ودليلهم :

قال تعالى : فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ الكوثر

من رسالة أحكام الأضحية والذكاة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

الحكمة من تشريعها :

١ - التقرب إلى الله تعالى بها .

قال تعالى : فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ الكوثر

٢ - إحياء سنة إمام الموحدين إبراهيم عليه السلام إذ أوحى الله إليه أن يذبح ولده إسماعيل ثم فداه بكبش فذبحه بدلاً عنه

قال تعالى : وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧ الصافات

٣ - التوسعة على النفس والأهل، وإكرام الجار والضيف يوم العيد .

٤ - إشاعة الفرحة بين الفقراء والمساكين لما يتصدق عليهم منهم .

٥ - شكر الله تعالى على ما سخر لنا من بهيمة الأنعام .

قال تعالى : وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٣٦ الحج

شروط صحة الأضحية :

١- أنْ تكون الأضحية من بهيمةِ الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم .

قال تعالى : لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۝٢٨ الحج

٢- أنْ تبلغ السنّ المقرّرة شرعاً، الإبل خمس سنين، وفي البقر سنتان، وفي المعزُ سنة، والضأن ستة أشهر .

قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : لا تَذبَحوا إلَّا مُسِنَّةً إلَّا أنْ يَعْسُرَ عليكم ، فتذبَحوا جَذَعةً مِنَ الضَّأنِ . رواه مسلم

٣- أنْ تكون سالمةً من العيوب؛ فلا تجزئ العوراء البين عورها، ولا العرجاء البيّن عرجها، ولا المريضة البيّن مرضها، ولا تجزئ العجفاء أو الهزيلة التي لا تنقي، بمعنى : التي لا مخّ في عظامها .

قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : لَا يَجُوزُ مِنْ الضَّحَايَا الْعَوْرَاءُ الْبَيِّنُ عَوَرُهَا وَالْعَرْجَاءُ الْبَيِّنُ عَرَجُهَا وَالْمَرِيضَةُ الْبَيِّنُ مَرَضُهَا وَالْعَجْفَاءُ الَّتِي لَا تُنْقِي . رواه النسائي . قال الألباني : صحيح

٤- أنْ تُذبح في الوقت المقرّر شرعاً، من بعد صلاة العيد والخطبة، وارتفاع الشمس بمقدار رمح أو رمحين .

لقوله صلّى الله عليه وسلّم : من ذبَحَ قبلَ الصَّلاةِ فإنَّما ذبَحَ لنفسِه، ومن ذبَحَ بعدَ الصَّلاةِ فقد تمَّ نُسُكُه، وأصابَ سنَّةَ المسلمينَ . رواه البخارى

وقت ذبح الأُضْحِيَّة :

يبدأ وقت ذبح الأضحية من بعد صلاة عيد الأضحى، وينتهي بغروب الشمس من اليوم الثالث عشر من شهر ذي الحجة . أي أن أيام الذبح أربعة : يوم الأضحى وأيام التشريق الثلاثة بعده . والأفضل أن يبادر بالذبح أول يوم بعد صلاة العيد، كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم . لقوله صلى الله عليه وسلم : كُلُّ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ذَبْحٌ . رواه أحمد . صحيح الجامع

كيفية تقسيم الأُضْحِيَّة :

استحب كثير من العلماء أن يقسمها أثلاثاً : يأكل ثلثها، ويهدى ثلثها، ويتصدق بثلثها، ولو أكل أكثر من الثلث أو تصدق بأكثر من الثلث فلا حرج عليه، لأن تقسيمها على الإستحباب لا على الوجوب . ويجوز ادخار لحوم الأضاحى عند جمهور الفقهاء .

قال تعالى : فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ الحج

وعن جابرٍ ﷺ عَنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : أنَّه نهى عن أكْلِ لُحومِ الضَّحايا بعد ثلاثٍ، ثم قال بعدُ : كُلُوا، وتَزَوَّدوا، وادَّخِروا . رواه مسلم

ولا يعطي الجازر أجره منها، ولا يباع جلدها ولا شعرها، إلا إذا أريد التصدق بثمنهما .
والسنة ذبح البقر والغنم على الجانب الأيسر موجهة إلى القبلة . وأما الإبل فتنحر وهي معقولة .

الأفضل فى الأُضْحِيَّة :

اختلف الفقهاء فى الأفضل فى الأُضْحِيَّة من أنواع الأنعام على ثلاثة أقوال :
القول الأول : البدنة ثم البقرة ثم الشاة، وهو قول الشافعية والحنابلة والظاهرية، وبه قال بعض المالكية .
القول الثاني : الضأن ثم البقر ثم الإبل، وهو قول المالكية المعتمد عندهم .
القول الثالث : ما كان أكثر لحمًا، وهو قول الأحناف .
والقول الراجح قول المالكية أن الأفضل الغنم ثم الإبل ثم البقر لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يضحى بالكباش من الغنم .

و يجوز الإشتراك فى الأُضْحِيَّة إذا كانت من الإبل أو البقر، لأن سبع الواحد منها يجزئ عن أُضْحِيَّة، فيمكن لسبعة أفراد مختلفين أن يتشاركوا فى بدنة أو بقرة . أما الشاة والماعز تجزئ عن واحدة . وتجزئ الأضحية عن صاحبها وعن أهل بيته الذين ينفق عليهم .

مسالة : هل تجزئ الأضحية عن العقيقة ؟

لا تجزئ الأُضْحِيَّة عن العقيقة وهو قول المالكية والشافعية والرواية الأخرى عن أحمد وهو المفتى به وإذا اجتمعت الأضحية والعقيقة فإن عجز عن القيام بهما معًا قدَّم الأُضْحِيَّة؛ لضيق وقتها واتساع وقت العقيقة .
وإذا دخل شهر ذي الحجة، يتعين على من يضحي عدم أخذ شيء من شعره أو ظفره حتى الذبح .
عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فَلاَ يَمَسَّ مِنْ شَعَرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا . رواه مسلم

ثانيًا : الهدى

الهدي هو كل ما يهدى إلى الحرم من نعم وغيرها، تقرباً إلى الله عز وجل . ويشترط فى الهدي أن يساق من خارج الحرم، والأفضل أن يكون من بلد الحاج لأنه فعل النبي صلى الله عليه وسلم، وإن أخذه من عرفة، أو من داخل الحرم وأخرجه خارجه ثم دخل به داخل الحرم جاز ذلك .

من أي شيء يكون الهدي والأضاحى :

قال ابن القيم رحمة الله فى زاد المعاد في هدي خير العباد :

في هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الهدايا والضحايا والعقيقة وهى مختصة بالأزواج الثمانيةِ المذكورةِ فى سُورة الأنعام ولم يُعرف عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا عن الصَّحابة هَدْى ولا أُضحية ولا عقيقةٌ مِن غيرها. وهذا مأخوذ من القرآن من مجموع أربع آيات

قال تعالى : أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴿١﴾ المائدة

قال تعالى : لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴿٢٨﴾ الحج

قال تعالى : وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴿١٤٢﴾ الأنعام

قال تعالى : هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴿٩٥﴾ المائدة

فدلَّ على أنَّ الذى يبلُغ الكعبةَ من الهَدْى هو هذه الأزواجُ الثمانية وهذا استنباطُ علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه .

شروط صحة الهدي :

يشترط في الهدي ما يشترط في الأضحية ، ويستحب إشعار الهدي وتقليده إظهاراً لشعائر الله، وإعلاماً للناس بأن هذه قرابين تساق إلى بيت الله الحرام، ويتقرب بها إليه .

والإشعار هو : أن يشق أحد جنبي سنام البدنة حتى يسيل دمها ، ويجعل ذلك علامة على كونها هدياً فلا يُتعرَّضُ لها .

والتقليد هو : أن يجعل في عنق الهدي قطعة جلد ونحوها ليُعرَف أنه هدي .

تقول عائشة رضي الله عنها : لَقَدْ كُنْتُ أَفْتِلُ قَلَائِدَ هَدْيِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَيَبْعَثُ هَدْيَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ رواه البخاري

وإذا عين هديه بالقول أو الإشعار أو التقليد لم يجز بيعه، ولا هبته، لأنه بتعيينه خرج عن ملكه وصار حقاً لله تعالى .

وأفضل أنواع الهدي الثلاثة : الإبل، ثم البقر، ثم الغنم . لقوله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ في المسارع للجمعة : مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً وَمَنْ رَاحَ فِى السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً وَمَنْ رَاحَ فِى السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ . متفق عليه

أقسام الهدي :

ينقسم الهدي إلى تطوع وواجب :

١- هدي التطوع : وهو ما يتقرب به الحاج والمعتمر وغيرهما إلى الله تبارك وتعالى ، ويكون بأي شيء .

٢- هدي الواجب وينقسم إلى ثلاثة أقسام هى :

١- هدي الإحصار : وهو الهدي الذي يجب على من أُحصر – مُنع - عن المسجد الحرام .

٢- هدي الشكران : وهو الهدي الواجب على المتمتع والقارن .

٣- هدي الجبران : وهو الهدي الواجب بسبب ترك واجب أو فعل محظور من محظورات الإحرام .

أنواع الدماء التي تجب على الحاج في حجه :

١- دم التمتع والقران وهو الدم الواجب بسبب الجمع بين الحج والعمرة في سفر واحد، فمن حجّ متمتعًا أو قارنًا ولم يكن من حاضري المسجد الحرام وجب عليه أن يذبح هديًا ، متى كان واجدًا له، وإلا صام بدلًا عنه .

قال تعالى : فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴿١٩٦﴾ البقرة

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله فى الشرح الممتع : هدي المتعة والقران هدي شكران حكمه حكم الأضحية، أي : أنه يأكل منه، ويهدي، ويتصدق على مساكين الحرم

٢- ترك واجب من واجبات الحج، كترك الإحرام من الميقات، والإفاضة من عرفات قبل غروب الشمس، وترك المبيت بمزدلفة، وترك المبيت بمنى ، وترك رمى الجمار، وترك طواف الوداع . فإنه يجبر بذبح شاة ويوزع لحمه في الحرم، ويسمى هدي جبران .

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : مَنْ نَسِيَ مِنْ نُسُكِهِ شَيْئاً أَوْ تَرَكَهُ فَلْيُهْرِقْ دَماً . رواه مالك في الموطأ

٣- ما يذبح بسبب ارتكاب محظور من محظورات الإحرام ويخير بين ذبحه وتوزيعه في مكان ارتكاب المحظور، سواء داخل الحرم أو خارجه ، وبين ذبحه وتوزيعه في الحرم .

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَآهُ وَأَنَّهُ يَسْقُطُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَقَالَ : أَيُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَأَمَرَهُ أَنْ يَحْلِقَ وَهُوَ بِالْحُدَيْبِيَةِ، وَلَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُمْ أَنَّهُمْ يَحِلُّونَ بِهَا، وَهُمْ عَلَى طَمَعٍ أَنْ يَدْخُلُوا مَكَّةَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ الفِدْيَةَ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُطْعِمَ فَرَقًا بَيْنَ سِتَّةٍ، أَوْ يُهْدِيَ شَاةً، أَوْ يَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . رواه البخاري ومسلم

٤- الإحصار وهو أن يمنعه مانع من إكمال حجه يذبح هديه في مكان إحصاره لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما منع من دخول مكة زمن الحديبية نحر هديه خارج الحرم ويجوز ذبحه وتوزيعه داخل الحرم

قال تعالى : وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴿١٩٦﴾ البقرة

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مُعْتَمِرًا فَحَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ البَيْتِ فَنَحَرَ هَدْيَهُ وَحَلَقَ رَأْسَهُ بِالحُدَيْبِيَةِ . رواه البخاري

٥- جزاء للصيد وهو الدم الواجب بسبب قتل المحرم للصيد، أو الإعانة على قتله فهذا يجب أن يذبح ويفرق لحمه على مساكين الحرم ولا يجزئ خارج الحرم

قال تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ﴿٩٥﴾ المائدة

فائدة : ما شرع ذبحه داخل الحرم لا يجوز ذبحه خارجه، وما شرع ذبحه خارج الحرم يجوز نقله وذبحه في الحرم .

٦- كفارة الوطء والإستمتاع :

إذا جامع الرجل زوجته في الفرج قبل التحلل الأول فسد حجه ووجب عليه بدنة، ويتم أعمال الحج ويقضيه من العام التالي ، وأما لو أنزل بمباشرة دون الفرج أو لمسٍ بشهوة أو إستمناءٍ فقد اختلفوا هل يجب عليه بدنة أو شاة كفدية الأذى ؟ وأما بالنسبة لفساد حجه فالصحيح الذي عليه الجمهور أنه لا يفسد بغير الوطء في الفرج . وأما إن حصل الجماع بعد التحلل الأول فإن حجه لا يفسد وعليه ذبح شاة ، والمرأة في وجوب الفدية مثل الرجل إذا كانت مطاوعة له .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله فى مجموع فتاويه :

إذا كان المحظور جماعاً قبل التحلل الأول في الحج، فإن الواجب فيه بدنة يذبحها في مكان فعل المحظور، أو في مكة ويفرقها على الفقراء .

مكان ذبح الهدي ووقته :

الهدي سواء أكان واجباً أم تطوُّعاً لا يُذبح إلا في الحرم سوى نوعين :

الأول : ما وجب بفعل محظور أو ترك واجب غير قتل الصيد، فيجوز ذبحه في الحرم، وفي الموضع الذي وُجد سببه فيه .

الثاني : ما وجب بالإحصار فحيث أحصر أو داخل الحرم .

وقت ذبح الهدي : هو وقت ذبح الأضحية .

تقسيم لحم الهدي :

إن كان هدي شكران وهو ما يجب على المتمتع والقارن فالسنة أن يقسم ثلاثة أقسام، قسم يأكله وقسم يهديه وقسم يتصدق به على الفقراء والمحتاجين، ولا بد من التصدق فإن لم يتصدق وجب عليه شراء ما يكفي فقير ويعطيه إياه لقوله تعالى : يي ئج ئح ئخ ئم ئه الحج وإن كان هدي جبران عن ترك واجب أو فعل محظور، فلا يأكل منه شيئاً بل يجعله كله للفقراء .

الحكمة من الهدي :

١- التقرب إلى الله تعالى .
٢- إظهار الحب لله تعالى .
٣- التوسعة والإحسان إلى الفقراء والمساكين والمحتاجين .
٤- تعظيم للبيت الحرام .

الفرق بين هدي المتعة والقران والهدي الواجب بفعل محظور أو ترك واجب :

هدي المتعة والقران واجب وهو هدي شكر لله جل وعلا . وحكمه حكم الأضاحي في أنه يقسم .
وأما الهدي الواجب بفعل محظور وهو الفِدْية أو ترك واجب من واجبات الحج فهو هدي جُبْران . لا يأكل منه ولا يُهْدِي بل يتصدق به كله للمساكين لأنه دم جبران لا دم شكران .

الإشتراك في الهدي :

عَنْ جَابِرٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُهِلِّينَ بِالْحَجِّ فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ نَشْتَرِكَ فِى الإِبِلِ وَالْبَقَرِ كُلُّ سَبْعَةٍ مِنَّا فِى بَدَنَةٍ . رواه مسلم
يجوز الإشتراك في الإبل والبقر فالواحدة منها تجزيء عن سبعة،وسواء كان الهدي هدي تطوع أو واجباً كهدي التمتع والقران ،أما الشاة الواحدة فلا يجوز الإشتراك فيها وقد نقل النووي الإجماع على ذلك .
قال ابن القيم رحمة الله : وكان من هديه صلى الله عليه وسلم ذبح هدي العمرة عند المروة،وهدي القران بمنى، وكذلك كان ابن عمر يفعل، ولم ينحر هديه صلى الله عليه وسلم قط إلا بعد أن حل، ولم ينحره قبل يوم العيد،ولا أحد من الصحابة البتة،ولم ينحره أيضاً إلا بعد طلوع الشمس، وبعد الرمي، فهي أربعة أمور مرتبة يوم النحر .

ثالثًا : العقيقة

العقيقة من سنن الإسلام الجميلة، وشرائعه الحكيمة، وإحدى خصائص الأمة الإسلامية التي حباها الله بها دون الأمم السابقة، حيث سنّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقيقة عن الإناث وأشركهن مع الذكور، وهذا مما يتميز به أهل الإسلام عن غيرهم في تكريم المرأة ، وأما أهل الكتاب فالعقيقة عندهم للذكر فقط دون الأنثى .
قال المناوي : ومن ثمّ عدّوا العقّ عن الأنثى من خصائص هذه الأمة .

المراد بالعقيقة :

العقيقة هى شعر المولود . وبه سميت الشاة التي تذبح عنه يوم سابعه عقيقة، لأنه يزال عنه الشعر الذي ولد به فسميت باسم سببها . وقيل إنه مأخوذ من العق، وهو الشق والقطع . وسميت الذبيحة عقيقة لأنها تقطع عروقها عند الذبح .
وشرعًا : هى ما يذبح أو ينحر من بهيمة الأنعام يوم السابع بنية العقيقة شكرًا لله تعالى على نعمة الولد .

قال النووي رحمه الله : العقيقة هى الشاة المذبوحة عن المولود يوم سابعه .

مشروعية العقيقة :

العقيقة مشروعة عند عامّةِ أهل العلم . وقد سَنَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَدْ عَقَّ عَنِ الحَسَنِ وَالحُسَينِ بِكَبْشَينِ كَبْشَينِ وفعل ذلك صحابته الكرام فكانوا يذبحون عن أولادهم، وفعله التابعون . وقد تواترت الأحاديث التي تؤكد مشروعيتها .

فعن سمرة ﷺ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيقَتِهِ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ وَيُحْلَقُ وَيُسَمَّى . رواه أبو داود . صحيح الجامع

وعن سَلْمَانُ بْنُ عَامِرٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَعَ الْغُلَامِ عَقِيقَةٌ فَأَهْرِيقُوا عَنْهُ دَمًا وَأَمِيطُوا عَنْهُ الأَذَى . صحيح البخارى

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ أُرَاهُ عَنْ جَدِّهِ أن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ فَأَحَبَّ أَنْ يَنْسُكَ عَنْهُ فَلْيَنْسُكْ عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ . رواه أحمد وأبو داود . حسنه الألبانى

من فوائد العقيقة :

قال ابن القيم رحمه الله فى تحفة المودود بأحكام المولود : من فوائدها أنها :

١ـ قربان يقرب به عن المولود ينتفع بذلك غاية الإنتفاع كما ينتفع بالدعاء له وإحضاره مواضع المناسك والإحرام عنه .
٢ـ تفك رهان المولود فإنه مرتهن بعقيقته قال الامام أحمد مرتهن عن الشفاعة لوالديه
٣ـ فدية يفدى بها المولود كما فدى الله سبحانه إسماعيل الذبيح بالكبش
٤ـ قد تكون سببا لحسن إنبات الولد ودوام سلامته وطول حياته في حفظه من ضرر الشيطان

حكم العقيقة :

اختلف أهل العلم فى حكمها فذهب البعض إلى وجوبها لحديث : سمرة ﷺ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيقَتِهِ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ وَيُحْلَقُ وَيُسَمَّى . رواه أبو داود

قيل : المعنى أن العقيقة لازمة لا بد منها ، فشبه لزومها للمولود بلزوم الرهن للمرهون في يد المرتهن .

وذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم إلى أنها سنة مؤكدة وهو الراجح .

ولما سئل صلى الله عليه وسلم عَنِ الْعَقِيقَةِ قَالَ : مَنْ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ فَأَحَبَّ أَنْ يَنْسُكَ عَنْهُ . رواه أحمد وأبو داود والنسائي

قالوا : علق العقيقة بمحبة فاعلها، فقال من أحب، وهذا يقتضي عدم الوجوب لتفويضه إلى الإختيار .

وشروط العقيقة هي نفس شروط الأضاحي والهدي .

وقت ذبح العقيقة :

اتفقوا على أن يكون فى اليوم السابع من الولادة .فإن فات ففي أربعة عشر فإن فات ففي إحدى وعشرين

قال الشيخ ابن عثيمين فى الشرح الممتع :

ينبغي أن يكون في اليوم السابع فإذا ولد يوم السبت فتذبح يوم الجمعة، يعني قبل يوم الولادة بيوم هذه هي القاعدة، وإذا ولد يوم الخميس فهي يوم الأربعاء وهلم جرًّا .

قال ابن قيم فى تحفة المودود بأحكام المولود :

قيل الحكمة في ذلك أن الطفل حين يولد يكون أمره مترددًا بين السلامة والعطب ولا يُدرى هل هو من أصل الحياة أو لا ؟ إلى أن تأتي عليه مدة يُستدل بها بشاهد من أحواله فيها على سلامة بنيته، وصحة خلقته، وأنه قابل للحياة، وجعل مقدار تلك المدة أيام الأسبوع، فإنه دور يومي كما أن السنة دور شهري . وهذا هو الزمان الذي قدره الله يوم خلق السماوات والأرض وهو سبحانه خص أيام تخليق العالم بستة أيام .

مقدار ما يُذبح : عن الذكر شاتان متقاربتان سنًا، وشبهًا، وعن الأنثى شاة واحدة .

عن أُمّ كُرزٍ قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: عَنِ الْغُلامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ . صحيح أبي داود

وحكمة كون الأنثى على النصف من الذكر في العقيقة؛ أن القصد من العقيقة فداء أعضاء المولود بأعضاء الذبيحة رجاء السلامة فهي تشبه الديّة

القاعدة الشرعية : فضل الله تعالى بين الذكر والأنثى في الإرث والدية والشهادة والعتق ؛ فكذا العقّ .

الحكمة من العقيقة :

قال ابن قيم فى تحفة المودود بأحكام المولود :

الذبيحة عن الولد فيها معنى القربان والشكران والفداء والصدقة وإطعام الطعام عند حوادث السرور العظام شكرًا لله وإظهار لنعمته التي هي غاية المقصود من النكاح فإذا شرع الإطعام للنكاح الذي هو وسيلة إلى حصول هذه النعمة فلأن يشرع عند الغاية المطلوبة أولى وأحرى .

والعقيقة عبادة لله تعالى فيها إظهار للفرح والسرور بإقامة شرائع الإسلام بإحياء سنّة النبي صلى الله عليه وسلم، والتأسى بإبراهيم عليه السلام ، فكأن الوالد حينما يرزقه الله تعالى بالولد يقدّم عنه فدية وقرباناً يتقرب به إلى الله عز وجل كما فعل إبراهيم عليه السلام . وفيها إشهار نسب المولود، وإعانة الفقراء والمساكين . وإظهار السرور بالنعمة، وفيها سر بديع موروث عن فداء إسماعيل بالكبش الذي ذُبح عنه، وفداه الله به، فصار سنة في أولاده بعده أن يفدي أحدهم عند ولادته بذبح عنه .

قال ابن القيم : ولا يُستنكر أن يكون هذا حرزاً له من الشيطان بعد ولادته كما كان ذكر اسم الله عند وضعه في الرحم حرزاً له من ضرر الشيطان، ولهذا قلّ من يترك أبواه العقيقة عنه إلا وهو في تخبيط من الشيطان .

الخاتمة

هذا آخِر ما تيسَّر لى جمعه في الكتاب . والله اسأل أن يَكتب له القَبول، وأن يتقبَّله منَّا بقَبول حسن ، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع به مؤلفه وقارئه وسامعه . والوصية لمن انتفع بشيء منه ، أن يدعو لمؤلفه فإنه من أفقر عباد الله إلى الله عز وجل ، ومن أحوجهم لرحمة الله لما يعلمه من نفسه من الوقوع في الزلل والخطأ . وإن وجدت عيبًا فبادر بإصلاحه وبتوجيهي فإن المسلم قوي بإخوانه ضعيف بنفسه والعذر ثم العذر مما تراه عينك من مجانبة الصواب ومخالفة الدليل ، فإن هذا جهد مقصر هو فيه عالة على غيره . هذا وما كان فيه من صواب فمِن الله وحدَه، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه بَراء، وهذا شأنُ أيِّ عمل بشري يَعتريه الخطأ والصواب؛ فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقَبول والتوفيق، وإن كان ثَم خطأٌ فاستغفر لي . ولا أقول إلا كما قال الإمام الشافعي رحمه الله : لقد ألفت هذه الكتب ولم آل جهدًا فيها ولا بد أن يوجد فيها الخطأ، لأن الله تعالى يقول : وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ـ فما وجدتم في كتابي هذا مما يخالف الكتاب أو السنة فقد رجعت عنه . فاللهم اجعل عملي كلَّه صالحًا، ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا .

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات . وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليما كثيرا .

كتبه العبد الفقير / محمد أحمد الكوت

الأسكندرية فى ٨ / ربيع الأول /١٤٤٢هـ الموافق ٢٥ / ١٠ / ٢٠٢٠م

الهاتف : ٠١١١٩٧٤٠٣٥٠ ـ ٠١١١٥٩٥٠٢٩٠

البريد الالكترونى : mohamed.elkout@yahoo.com

فهرس المراجع والمصادر

١ - القرآن الكريم
٢ – الحديث

١- صحيح البخارى
٢- صحيح مسلم
٣- سنن أبى داود
٤- سنن الترمذى
٥- سنن النسائى
٦- سنن اين ماجه
٧- موطأ مالك
٨- مسند أحمد
٩- سنن الدارمى
١٠- سنن البيهقى
١١- صحيح الأدب المفرد
١٢- صحيح ابن حبان
١٣- المعجم الكبير للطبرانى
١٤- الحلية لأبى نعيم

١٥- صحيح الجامع
١٦- السلسلة الصحيحة
١٧- صحيح الترغيب والترهيب
١٨- إرواء الغليل

٣- التفسير

١- جامع البيان الطّبريّ
٢- أحكام القرآن الإمام ابن العربي المالكي
٣- الجامع لأحكام القرآن القرطبيّ
٤- مفاتيح الغيب الرازي
٥- تفسير القرآن العظيم ابن كثير
٦- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير
٧- معالم التنزيل تفسير البغويّ
٨- فتح القدير الشوكاني
٩- أضواء البيان الشنقيطى
١٠- زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزى
١١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان الشيخ السعدي
١٢- التحرير والتنوير ابن عاشور
١٣- المحرر الوجيز ابن عطية
١٤- الفتح الربانى الشوكاني
١٥- الأمثال القرآنية القياسية عبد الله بن عبد الرحمن
١٦- قصة آدم عليه السلام ياسر برهامي
١٧- بصائر ذوي التمييز الفيروز آبادي

٤- شروح السنة

١- شرح صحيح البخاري ابن بطال
٢- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ابن رجب
٣- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ابن حجر
٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني
٥- شرح صحيح مسلم النووى
٦- معالم السنن الخطابي
٧- عون المعبود العظيم آبادي
٨- شرح سنن أبي داود عبد المحسن العباد
٩- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المباركفوري
١٠- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك السيوطي
١١- فيض القدير شرح الجامع الصغير المناوي
١٢- سبل السلام الصنعاني
١٣- شرح الترمذي الشنقيطي
١٤- مرقات المفاتيح الملا عليّ القاريء
١٥- شرح رياض الصالحين ابن عثيمين
١٦- الأربعين النووية ابن دقيق العيد
١٧- شرح الأربعين النووية عطية سالم
١٨- النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير
١٩- الترغيب والترهيب الحافظ المنذري
٢٠- تأويل مختلف الحديث ابن قتيبة

٢١- إحياء علوم الدين الغزاليّ
٢٢- جامع العلوم الحكم ابن رجب
٢٣- نيل الأوطار الشوكاني

٥- كتب العقيدة

١- شرح العقيدة الواسطية صالح آل الشيخ
٢- شرح العقيدة الطحاوية صالح آل الشيخ
٣- شرح الأصول الثلاثة صالح آل الشيخ
٤- إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل صالح آل الشيخ
٥- التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ
٦- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد صالح آل فوزان
٧- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان
٨- شرح العقيدة الواسطية صالح الفوزان
٩- كتاب التوحيد صالح الفوزان
١٠- التعليقات المختصرة على متن الطحاوية صالح الفوزان
١١- شرح الواسطية ابن عثيمين
١٢- شرح ثلاثة الأصول ابن عثيمين
١٣- فتاوى العقيدة ابن عثيمين
١٤- القول المفيد شرح كتاب التوحيد ابن عثيمين
١٥- شرح كتاب الأصول الثلاثة محمد حسان
١٦- شرح عقيدة أهل السنة إسماعيل الأصبهاني
١٧- شرح العقيدة الواسطية محمد خليل هراس
١٨- شرح كتاب التوحيد عبد الله بن محمد الغنيمان
١٩- شرح عقيدة أهل السنة إسماعيل الأصبهاني
٢٠- شرح العقيدة الواسطية محمد خليل هراس
٢١- شرح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز الحنفي
٢٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة
٢٣- شرح العقيدة الطحاوية سفر الحوالي
٢٤- شرح السنة البربهاري
٢٥- شرح السنة البغوي
٢٦- الإيمان بالقضاء والقدر الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد
٢٧- الإيمان بالله الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد
٢٨- الإيمان بالقدر الدكتور عبد العزيز عبد اللطيف
٢٩- الإيمان حقيقته ، خوارمه ، نواقضه عبد الله بن عبد الحميد الأثري
٣٠- نواقض الإيمان القولية والعملية الدكتور عبد العزيز علي عبد اللطيف
٣١- نواقض الإيمان الاعتقادية الدكتور محمد علي الوهيبي
٣٢- أصول السنة الإمام أحمد
٣٣- أصول الدين عند أبي حنيفة محمد عبد الرحمن الخميس
٣٤- أصل السنة ابن أبي حاتم
٣٥- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة
٣٦- تيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول عبد المحسن القاسم
٣٧- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبد الله
٣٨- رسالة تحكيم القوانين محمد بن إبراهيم آل الشيخ
٣٩- رسالة أوثق عرى الإيمان سليمان بن عبد الله
٤٠- أعلام السنة المنشورة حافظ حكمي

٤١- معارج القبول حافظ حكمي
٤٢- المعتصر شرح كتاب التوحيد
٤٣- أركان الإسلام الدكتور عبد الله الطيار
٤٤- الوجيز في عقيدة السلف الصالح عبد الله بن عبد الحميد الأثري
٤٥- السنة الخلال أبو بكر
٤٦- الشريعة الآجري
٤٧- قضايا الإيمان والكفر محمد إسماعيل المقدم
٤٨- جواب في الإيمان ونواقضه عبد الرحمن البراك
٤٩- مجموع فتاوي عبد العزيز بن باز
٥٠- وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه عبد العزيز بن باز
٥١- القول السديد عبد الرحمن السعدي
٥٢- فتاوى الشيخ عبد الرحمن السعدي
٥٣- الولاء والبراء محمد سعيد القحطاني
٥٤- معالم غائبة في الولاء والبراء الدكتور عبد العزيز عبد اللطيف
٥٥- مسائل الإيمان القاضي أبو يعلى
٥٦- تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر
٥٧- أقوال ذوي العرفان في أن أعمال الجوارح داخلة في مسمى الإيمان الدكتور عصام السناني
٥٨- مفاسد الإعراض عن الحكم بما أنزل الله : للدكتور عصام العبد زهد - والدكتور جمال الهوبي
٥٩- مفاهيم إسلامية الدكتور عبدالسلام محمد عبده
٦٠- مسألة الإيمان دراسة تأصيلية علي عبد العزيز الشبل
٦١- أشراط الساعة الشيخ عبد الله بن سليمان الغفيلي
٦٢- محبة الرسول بين الاتباع والابتداع الشيخ عبد الرءوف عثمان
٦٣- الاعتصام الشاطبي
٦٤- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام الإمام بدر الدين ابن جماعة
٦٥- المعتصر شرح كتاب التوحيد
٦٦- أسئلة وأجوبة في الإيمان والكفر عبدالعزيز الراجحي
٦٧- الإيضاح والتبيين لبعض صفات المؤمنين عبدالعزيز الراجحي
٦٨- تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر
٦٩- حقيقة الإيمان بالقدر الشافعي
٧٠- عقيدة السلف أصحاب الحديث أبو إسماعيل الصابوني
٧١- الشرح والإبانة ابن بطة العكبري
٧٢- القواعد المذاعة في مذهب أهل السنة والجماعة وليد السعيدان

٦- كتب الفقـه

١- الإجماع ابن عبد البر
٢- الإجماع ابن حزم
٣- الإجماع شيخ الإسلام ابن تيمية
٤- الإجماع ابن المنذر
٥- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ابن عبد البر
٦- التمهيد ابن عبد البر
٧- المجموع النووي
٨- المغنى ابن قدامة
٩- الشرح الكبير ابن قدامة
١٠- الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل الإمام الحجاوي
١١- بدائع الصنائع الكاساني

١٢- كشاف القناع البهوتي
١٣- - الشرح الممتع على زاد المستقنع الشيخ ابن عثيمين
١٤- شرح زاد المستقنع الشيخ الشنقيطى
١٥- حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع
١٦- شرح زاد المستقنع الشيخ حمد بن عبد الله الحمد
١٧- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ابن دقيق العيد
١٨- شرح بلوغ المرام عطية سالم
١٩- منحة العلام شرح بلوغ المرام الشيخ عبد الله الفوزان
٢٠- الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ الكتور وهبه الزحيلى
٢١- الموسوعة الفقهية الكويتية
٢٢- الموسوعة الفقهية الكويتية
٢٣- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
٢٤- النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير
٢٥- شرح كتاب الجنائز من بلوغ المرام الشيخ ابن عثيمين
٢٦- أحكام الجهاد وفضله العزّ بن عبد السّلام
٢٧- شرح كتاب الجنائز من بلوغ المرام الشيخ ابن عثيمين
٢٧- دروس صوتية محمد المختار الشنقيطي
٢٨- أحكام الصلاة على الميت الشيخ صالح الفوزان العبد الله
٢٩- رسالة في الفقه الميسر الشيخ صالح السدلان
٣٠- الاعتكاف فضله وآدابه وأحكامه الشيخ محمد صالح المنجد
٣١- أحكام الجهاد وفضله العزّ بن عبد السّلام
٣٢- المختصر البسيط لكتاب تمام المنة في فقه الكتاب وصحيح السنة عادل العزازي
٣٣- النظرية العامة لموجبات الحدود الدكتور عبد الله الركبان
٣٤- رسالة في زكاة الحلي محمد بن صالح العثيمين
٣٥- مجموع الفتاوى ابن العثيمين

٧- كتب شيخ الإسلام ابن تيمية

١- الصارم المسلول ابن تيمية
٢- مجموع الفتاوى ابن تيمية
٣- شرح العمدة ابن تيمية
٤- الاستقامة ابن تيمية
٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شيخ الإسلام ابن تيمية
٦- الزهد والورع والعبادة ابن تيمية
٧- الاحتجاج بالقدر ابن تيمية
٨- الإيمان
٩- منهاج السنة النبوية
١٠- السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية

٨- كتب الإمام ابن القيّم

١- زاد المهاجر
٢- شفاء العليل
٣- بدائع الفوائد
٤- عدة الصابرين
٥- طريق الهجرتين

٦- إعلام الموقعين
٧- أسرار الصَّلاة
٨- كتاب الروح
٩- الصلاة وحكم تاركها
١٠- مفتاح دار السَّعادة
١١- الصواعق المرسلة
١٢- التبيان في أقسام القرآن
١٣- تحفة المودود بأحكام المولود
١٤- زاد المعاد في هَدْي خير العباد
١٥- روضة المحبين ونزهة المشتاقين
١٦- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان
١٧- الوابل الصيب من الكلم الطيب
١٨- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي
٢٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين
٢١- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام

٩- كتب الآداب

١- مختصر منهاج القاصدين ابن قدامة المقدسي
٢- موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة علي بن نايف الشحود
٣- موسوعة فقه القلوب الشيخ محمد بن إبراهيم التويجري
٤- موسوعة الدين النصيحة علي بن نايف الشحود
٥- موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم
٦- الآداب الشرعية ابن مفلح الحنبليّ
٧- إحياء علوم الدين الغزالي
٨- غذاء الألباب السفاريني
٩- الصلات والبشر الفيروزبادي
١٠- أدب الدين والدنيا الماورديّ
١١- موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز بن محمد السلمان
١٢- تربية الأولاد على الآداب الشرعية عبدالرحمن العايد
١٣- عقوق الوالدين محمد بن إبراهيم الحمد
١٤- تهميش الوالدين في حياتنا موسى الزهراني
١٥- الأخلاق الإسلامية وأسسها عبد الرحمن الميداني
١٦- الأذكار النووي
١٧- أدب الاسلام الشيخ عبدالله الظاهر
١٨- تربية الأولاد على الآداب الشرعية عبدالرحمن العايد
١٩- صلة الرحم الشيخ عبد الرحمن العايد
٢٠- فقه الأدعية والأذكار عبدالرزاق بن عبد المحسن البدر
٢١- آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة سعيد القحطاني
٢٢- مختصر منهاج القاصدين ابن قدامة المقدسي
٢٣- أخلاق الكبار الدكتور خالد السبت
٢٤- الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة محمد إبراهيم الحمد
٢٥- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ابن حبان
٢٦- أحكام السلام عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم
٢٧- أحكام السلام يحيى بن موسى الزهراني

١٠- كتب متنوعة

١- موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة علي بن نايف الشحود
٢- الطبقات الكبرى ابن سعد
٣- الزواجر عن اقتراف الكبائر ابن حجر الهيتمي
٤- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار ناصر السعدي
٥- الفتاوى المعاصرة في الحياة الزوجية
٦- التوبة وظيفة العمر الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد
٧- كلمات في الصلاة الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد
٨- التقصير في حقوق الجار الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد
٩- فضل الدعاء مصطفى العدوى
١٠- دليل الطالبة المؤمنة ابن العثيمين
١١- إن الله كتب الإحسان الدكتور فالح بن محمد الصغيّر
١٢- قصة آدم عليه السلام الدكتور ياسر برهامي
١٣- صلة الرحم الشيخ عبد الرحمن العايد
١٤- فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين عويضة
١٥- المستطرف في كل فن مستظرف الأبشيهي
١٦- الغفلة عن شكر النعم صالح بن حميد
١٧- طيب الكسب الشيخ صالح بن حميد
١٨- جامع شعب الإيمان للدكتور عبد العلي حامد
١٩- علوم الحديث ابن الصلاح
٢٠- التذكرة الحمدونية ابن حمدون
٢١- النكت والعيون الماوردي
٢٢- العمل الصالح سامي محمد
٢٣- المستجاد من فعلات الأجواد القاضي التنوخي
٢٤- فضائل الصوم نداء الريان في فقه الصوم سيد بن حسين بن عبد الله العفاني
٢٥- ضوابط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر د. علي بن عمر بادحدح
٢٦- الفتاوى المعاصرة في الحياة الزوجية
٢٧- الإعتصام الشاطبي
٢٨- البداية والنهاية ابن كثير
٢٩- التحذير من الكذب الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني
٣٠- دليل الفالحين ابن علّان
٣١- نصائح غالية لطلبة العلم الشنقيطي
٣٢- حقوق الكبار الشنقيطي
٣٣- السلوك الإسلامي القويم الشّوكاني
٣٤- أساس البلاغة الزمخشري
٣٥- منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر عدنان عرعور
٣٦- تسهيل النظر وتعجيل الظفر الماورديّ
٣٧- تحفة المحتاج ابن حجر الهيتمي
٣٨- الأشباه والنظائر السيوطي
٣٩- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام بدر الدين ابن جماعة
٤٠- الإيضاح والتبيين لبعض صفات المؤمنين عبدالعزيز الراجحي
٤١- خطورة أذية المسلم الدكتور صالح آل طالب
٤٢- أسباب زيادة الإيمان و نقصانه محمد المختار الشنقيطي
٤٣- البدر في فضل سلامة الصدر الدكتور نايف بن أحمد الحمد
٤٤- دراسة حديثية دعوية نفسية الدكتور فالح بن محمد الصغيّر

٤٥- شرح حديث شعب الإيمان الشيخ عبدالمحسن الزامل
٤٦- استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس ابن رجب
٤٧- اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى ابن رجب
٤٨- رسالة تحكيم القوانين محمد بن إبراهيم
٤٩- المواعظ الإيمانية من الآيات القرآنية أمير المدري
٥٠- الأمثال القرآنية القياسية عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع

١١- كتب المعاجم

١- لسان العرب ابن منظور
٢- مقاييس اللغة ابن فارس
٣- الصحاح للجوهري
٤- الكلّيّات للكفويّ
٥- التعريفات الجرجانيّ
٦- الفروق اللغوية أبو هلال العسكريّ
٧- تهذيب اللغة الأزهري
٨- المفردات الرّاغب
٩- التوقيف على مهمات التعاريف المناويّ
١٠- النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير

الشعبة العاشرة : حق المسلم على المسلم ١
الحق الأول : إلقاء السلام ورده ٢
معنى السلام : ٢
منزلة السلام فى الإسلام : ٢
حكم السلام : ٣
صفة السلام : ٣
كيفية تحقيق هذه الشعبة : ٣
آداب السلام : ٤
ثمرات إفشاء السلام : ٦
الحق الثانى : عيادة المريض ٦
معنى العيادة : ٧
حكم عيادة المريض : ٧
كيفية تحقيق هذه الشعبة : ٨
بعض آداب عيادة المريض : ٨
بعض فضائل عيادة المريض : ٨
الحق الثالث : اتباع الجنائز ٩
المقصود باتباع الجنائز : ١٠
الحكمة من صلاة الجنازة : ١٠
بعض الأحكام الخاصة بالجنازة : ١٠
صفة صلاة الجنازة مختصرة : ١١
القيام بعد الدفن للدعاء : ١٢
بعض الأحكام الخاصة بالقبور : ١٢
تعزية اهل الميت : ١٣
الحق الرابع : إجابة الدعوة ١٣
حكم إجابة الدعوة : ١٣
أدلة إجابة الدعوة : ١٤
شروط إجابة الدعوة : ١٤
بعض ثمرات إجابة الدعوة : ١٤
الحق الخامس : تشميت العاطس ١٥
معنى التشميت : ١٥
حكم تشميت العاطس : ١٥
الأحوال التى لا يشرع فيها تشميت العاطس : ١٦
بعض آداب العطاس : ١٧

بعض بدع التشميت : ١٧
الحق السادس : النصيحة ١٨
تعريف النصيحة : ١٨
مكانة النصيحة في الدين ١٨
أولى الناس بالنصح : ١٩
حكم النَّصيحَة : ١٩
بعض أقوال السلف في النَّصيحَة : ٢١
بعض ثمرات النصيحة والتناصح : ٢١
الشعبة الحادية عشرة : تربية الأولاد والإحسان إلى الأهل ٢٣
أولًا : تربية الأولاد ٢٣
بعض أسبابُ انحرافِ الأولاد : ٢٣
بعض معالم التربية كما أشار إليها أهل العلم : ٢٤
بعض أقوال السلف في تربية الأولاد : ٢٥
بعض ثمرات تربية الأولاد : ٢٥
ثانيًا : الإحسان إلى الأهل ٢٦
حقوقَ الزوجة على زوجها قسمين : ٢٧
من صور المعاشرة بالمعروف : ٢٨
الإحسان إلى الزوج : ٢٩
من صور إحسان الزوجة إلى زوجها : ٢٩
الشعبة الثانية عشرة : الإحسان إلى الجار ٣١
المقصود بالجار : ٣١
المفهوم الشامل للجار : ٣٢
حد الجار : ٣٢
أنواع الجيران : ٣٢
مكانة الجار في الإسلام : ٣٢
حقوق الجار كثيرة جدًّا لكن أصولها ترجع إلى أربعة حقوق ٣٣
بعض صور أذى الجيران الأكثر شيوعًا : ٣٣
شر الجيران : ٣٣
بعض عقوبات إيذاء الجار : ٣٣
بعض مواقف السلف في الإحسان إلى الجار : ٣٤
ثمرات الإحسان إلى الجار : ٣٤
الشعبة الثالثة عشرة : التعاون على البر والتقوى ٣٦
ويدخل فيه : ٣٦
إصلاح ذات البين ٣٦
تفريج الكربات وقضاء حوائج الناس ٣٦

إقراض المعسر ٣٦
أولًا : التعاون على البر والتقوى.. ٣٦
المقصود بالبر والتقوى : ٣٦
المقصود بالتعاون على البر والتقوى : ٣٦
أقسام التَّعاون : ٣٦
حكم التعاون على البر والتقوى : ٣٧
بعض فضائل التعاون على البر والتقوى من الكتاب والسنة : ٣٧
كيفية التعاون على البر والتقوى : ٣٧
من صور التعاون على البر والتقوى : ٣٨
أقوال العلماء في التعاون على البر والتقوى ٣٨
بعض ثمرات التعاون على البر والتقوى : ٣٩
ثانيًا : إصلاح ذات البين ٣٩
الصلح لغة : ٤٠
أنواع الصلح وصوره : ٤٠
حكم الصلح : ٤٠
منزلة الإصلاح في الشرع : ٤٠
كيفية الإصلاح بين الناس : ٤١
بعض شروط الصلح بين المتخاصمين ٤١
بعض ثمرات إصلاح ذات البين : ٤٢
ثالثًا : تفريج الكربات وقضاء حوائج الناس ٤٢
تفريج الكربات اصطلاحًا : ٤٢
مكانة تفريج الكربات وقضاء حوائج الناس : ٤٣
بعض أقوال العلماء فى تفريج الكربات : ٤٣
من أسباب تفريج الكربات : ٤٣
رابعًا : إقراض المعسر.. ٤٤
معنى القرض : ٤٤
حكم القرض : ٤٤
فضل القرض وإنظار المعسر : ٤٥
كيف يحقق المسلم هذه الشعبة ؟ ٤٥
آداب المقترض : ٤٥
الشعبة الرابعة عشرة : حق السادة على المماليك.. ٤٧
ويدخل فيه : الإحسان إليهم.. ٤٧
تعريف الرق : ٤٨
من صور عناية الإسلام بحسن معاملة الرقيق : ٤٨
كيفية معاملة السيدُ عبده أو أمته : ٤٩

بعض ثمرات الإحسان للمماليك : ٥٠
بعض مواقف السلف في الإحسان إلى المماليك : ٥٠
بعض شهادات المنصفين من غير المسلمين عن حسن معاملة العبيد في الإسلام ٥٠
طاعة العبد لسيده ٥١
بعض فضائل طاعة المملوك لسيده : ٥١
كيف يحقق العبد هذه الشعبة : ٥١
بعض ثمرات طاعة المملوك لسيده : ٥٢
الشعبة الخامسة عشرة : حفظ الفروج ٥٣
معنى الفرج : ٥٣
مفهوم الحفظ في اللغة : ٥٣
حفظ الفروج اصطلاحًا : ٥٤
مكانة حفظ الفروج في الإسلام : ٥٤
كيفية حفظ الفروج : ٥٥
خطورة جريمة الزنا وأضرارها : ٥٥
عقوبة الزنا : ٥٥
جريمة اللواط : ٥٦
تعريف اللواط اصطلاحًا : ٥٦
ثبوت اللواط كثبوت الزنا عند جمهور أهل العلم : ٥٦
عقوبة جريمة اللواط : ٥٦
أضرار جريمة اللواط : ٥٧
العادة السرية : ٥٧
حكمها : ٥٧
أضرار العادة السرية : ٥٧
بعض ثمرات حفظ الفرج : ٥٧
الشعبة السادسة عشرة : اجتناب المحرم من اللباس والزينة ٦٠
ووجوب ستر العورة ٦٠
المقصود باللباس والزينة : ٦٠
أنواع اللباس : ٦١
المقصود بالعورة : ٦١
وجوب ستر العورة : ٦١
حد العورة : ٦١
عورة المرأة أمام المرأة : ٦١
بعض ما جاء في اللباس والزينة وستر العورة من الكتاب والسنة ٦١
الضوابط الشرعية في لباس الرجال : ٦٤
الضوابط الشرعية في لباس النساء : ٦٥

كيفية تحقيق هذه الشعبة : ٦٥
هدي النبي صلى الله عليه وسلم في اللباس : ٦٥
بعض فوائد اللباس : ٦٦
الشعبة السابعة عشرة : إماطة الأذى عن الطريق... ٦٨
المراد بالأذى : ٦٨
المراد بإماطة الأذى عن الطريق : ٦٨
أهمية إماطة الأذى عن الطريق.. ٦٨
كيفية إماطة الأذى عن الطريق : ٦٨
أحوال الناس مع هذه الشعبة على ثلاثة أقسام : ٦٩
بعض صور أذية المسلمين في طرقاتهم.. ٦٩
ثمرات إماطة الأذى عن الطريق : ٦٩
الشعبة الثامنة عشرة : كف الأذى عن الناس ٧١
المفهوم الشامل للأذى : ٧١
المقصود بكف الأذى : ٧١
ما جاء في كف الأذى من الكتاب والسنة : ٧١
خطورة أذية المؤمنين : ٧٢
من صور أذيَّة المسلمين : ٧٢
أقوال السلف في كف الأذى : ٧٤
ثمرات كف الأذى : ٧٤
الشعبة التاسعة عشرة : اجتناب اللهو.. ٧٥
المراد باللهو : ٧٦
بعض ما جاء في الكتاب والسنة في ذم اللهو المحرم : ٧٦
أنواع اللهو وحكمه : ٧٦
ضابط اللهو المباح : ٧٦
أنواع اللعب وحكمه : ٧٧
حكم استماع آلات المعازف : ٧٧
بعض الأدلة على تحريم الغناء : ٧٧
بعض أضرار الميسر : ٧٨
بعض أضرار الغناء : ٧٨
الشعبة العشرون : الإعراض عن اللغو.. ٨٠
المقصود باللغو : ٨٠
جاء اللغو في الشريعة على عدة معان : ٨١
لماذا حذرت الشريعة من اللغو ؟... ٨١
كيفية اجتناب اللغو : ٨١
بعض الأمور التي تعين على الإعراض عن اللغو : ٨١

من مظاهر اللغو : ٨٢
أقوال السلف في الإعراض عن اللغو : ٨٢
ثمرات الإعراض عن اللغو : ٨٢
الشعبة الحادية والعشرون : تعظيم شعائر الله وحرماته ٨٤
تعظيم الحرمات : ٨٤
الشعائر لغة وإصطلاحًا : ٨٤
المقصود بتعظيم شعائر الله عز وجل : ٨٤
أنواع الشعائر : ٨٥
مكانة تعظيم حرمات وشعائر الله عز وجل في الإسلام : ٨٦
كيفية تعظيم حرمات وشعائر الله : ٨٦
مكانة تعظيم شعائر الله تعالى من الدين : ٨٧
الناس في تعظيم شعائر الله ثلاثة أقسام : ٨٧
أقوال السلف في تعظيم الحرمات : ٨٧
ثمرات تعظيم حرمات الله عز وجل : ٨٧
الشعبة الثانية والعشرون : طاعة أولي الأمر ٨٨
حدود الطاعة لولي الأمر : ٨٩
المقصود بأولي الأمر ٨٩
ولي الأمر الذي يجب طاعته : ٨٩
الأدلة على وجوب طاعة أولي الأمر وتحريم الخروج عليهم : ٨٩
كلام أهل السنة في وجوب طاعة أولي الأمر وتحريم الخروج عليهم : ٩١
حقوق السلطان على الأمة : ٩٢
كيفية تحقيق هذه الشعبة : ٩٢
إجماعات أهل السنة على وجوب طاعة أولي الأمر وتحريم الخروج عليهم : ٩٣
ثمرات طاعة أولي الأمر : ٩٤
الشعبة الثالثة والعشرون : لزوم جماعة المسلمين ٩٥
المراد بالجماعة في اللغة : ٩٦
المراد بالإعتصام : ٩٦
المقصود بالاعتصام بحبل الله : ٩٦
والإعتصام نوعان : ٩٦
بعض أقوال أهل العلم في المراد بجماعة المسلمين : ٩٦
بعض أوصاف الجماعة المراد التمسك بها : ٩٧
ما جاء في لزوم الجماعة من الكتاب والسنة : ٩٧
ما جاء في ذم التفرق والتحذير منه : ٩٨
حكم لزوم الجماعة : ٩٨
كيفية لزوم الجماعة : ٩٩

بعض أقوال السلف ٩٩
الشعبة الرابعة والعشرون : الحكم بما أنزل الله ١٠١
المقصود بالحكم بما أنزل الله : ١٠١
المقصود بالحكم بغير ما أنزل الله : ١٠١
مكانة الحكم بما أنزل الله تعالى فى الشريعة : ١٠١
بعض ثمرات الحكم بما أنزل الله : ١٠٢
المفاسد المترتبة على تنحية شرع الله تعالى، وعدم التحاكم إليه : ١٠٣
أقوال أهل العلم في وجوب الحكم بما أنزل الله : ١٠٣
الشعبة الخامسة والعشرون : إقامة الحدود ١٠٦
تعريف الحد : ١٠٦
حدود الله عز وجل ثلاثة أقسام : ١٠٦
أنواع العقوبات على المعاصي : ١٠٧
أقسام الحدود : ١٠٧
أولًا : حد الزنا ١٠٨
حكم الزنا : ١٠٨
خصائص حد الزنا : ١٠٨
عقوبة الزاني : ١٠٨
شروط حد الزنا : ١٠٩
صفة إقامة حد الرجم على الزاني : ١٠٩
ثانيًا : حد القذف ١١٠
حكم القذف : ١١٠
الحكمة من مشروعية حد القذف : ١١٠
ألفاظ القذف قسمين : ١١٠
شروط وجوب حد القذف : ١١٠
الآثار المترتبة على القذف : ١١٠
من يملك حد القذف : ١١١
حكم قذف الواحد للجماعة : ١١١
يَسقط حد القذف بأحد أربعة أمور : ١١١
توبة القاذف : ١١١
ثالثًا : حد شرب الخمر ١١١
أنواع الخمر : ١١٢
الإسلام سد كل الذرائع المؤدية إلى الخمر: ١١٢
حكم شرب الخمر: ١١٢
حكمة تحريم الخمر: ١١٢
ثبوت حد الخمر: ١١٢

شروط إقامة حد الخمر: ١١٣
عقوبة شارب الخمر : ١١٣
الأحكام المتعلقة بالخمر: ١١٣
رابعًا : حد السرقة........ ١١٣
تعريف السرقة : ١١٤
حكمة مشروعية حد السرقة : ١١٤
أنواع السرقة : ١١٤
عقوبة السارق : ١١٤
من لا قطع عليه في السرقة : ١١٤
نصاب السرقة : ١١٥
صفة حد السرقة : ١١٥
كيفية القطع في حد السرقة: ١١٥
ما يسقط به حد السرقة بعد وجوبه : ١١٥
خامسًا : حد الحرابة........ ١١٥
شروط وجوب الحد على قطاع الطريق : ١١٥
أنواع عقوبة قطاع الطريق : ١١٦
حكم توبة قطاع الطريق : ١١٦
ما يسقط به حد قطاع الطريق : ١١٦
باب : التعزير........ ١١٦
الحكمة من مشروعية التعزير : ١١٦
شروط وجوب التعزير : ١١٧
صفة التعزير: ١١٧
أنواع العقوبات التعزيرية : ١١٧
عقوبة التعزير غير مقدرة ١١٧
أسباب التعزير : ١١٧
بعض الأحوال التي يشرع فيها الحبس : ١١٧
العقوبات المالية تنقسم إلى ثلاثة أقسام : ١١٨
طرق إثبات جرائم التعزير: ١١٨
صفة الجلد في التعزير: ١١٨
بعض ثمرات إقامة الحدود والتعزيرات : ١١٨
الشعبة السادسة والعشرون : إقامة العدل........ ١٢٠
تعريف العدل : ١٢١
حكم العدل : ١٢١
منزلة العدل في الإسلام : ١٢١
من صور العدل : ١٢٢

بعض أقوال وأحوال السلف فى العدل : ١٢٤
من ثمرات العدل : ١٢٤
الشعبة السابعة والعشرون : الستر.. ١٢٥
أَولى الناس بالستر : ١٢٦
حكم الستر : ١٢٦
الحكمة من الستر : ١٢٦
منزلة الستر فى الإسلام : ١٢٦
كيفية تحقيق هذه الشعبة : ١٢٧
بعض الوسائل المعينة على الستر : ١٢٧
بعض الأمور التى أمر الشرع بسترها : ١٢٧
من أسباب ستر الله تعالى للعبد : ١٢٧
أقوال السَّلف فى الحثِّ على السَّتْر : ١٢٨
ثمرات الستر : ١٢٨
الفصـل الرابع : العبادات القولية.. ١٢٩
الشعبة الأولى : قول لا إله إلا الله.. ١٣١
معنى لا إله إلا الله : ١٣٢
المراد بقول لا إله إلا الله : ١٣٢
أركان لا إله إلا الله ركنان : ١٣٢
شروط لا إله إلا الله من الكتاب والسنة : ١٣٢
بعض فضائل لا إله إلا الله من الكتاب والسنة : ١٣٣
كيفية تحقيق لا إله إلا الله : ١٣٦
المواضع التى يسن فيها قول لا إله إلا الله : ١٣٧
بعض أقوال السلف فى فى فضل لا إله إلا الله : ١٣٧
بعض ثمرات قول لا إله إلا الله : ١٣٧
الشعبة الثانية : ذكر الله عز وجل.. ١٣٩
المفهوم الشامل للذِّكر : ١٣٩
أولًا : فضل الذكر عمومًا.. ١٤٠
منزلة الذكر فى الإسلام : ١٤٠
كيفية تحقيق هذه العبادة : ١٤١
بعض آداب الذكر : ١٤٢
بعض أقوال السلف فى فضل الذكر : ١٤٢
ثانيًا : فضل تلاوة القرآن الكريم.. ١٤٣
ما جاء فى فضل تلاوة القرآن الكريم : ١٤٣
استحباب تحسين الصوت بالقراءة : ١٤٤
آداب تلاوة القرآن الكريم : ١٤٥

وردت السُّنَّةُ بفضائل بعض السُور منها : ١٤٥
بعض أقوال السلف في تلاوة القرآن : ١٤٦
ثالثًا : فضل التسبيح ١٤٧
معنى التسبيح : ١٤٧
منزلة التسبيح فى الإسلام : ١٤٧
مواطن يتأكد فيها التسبيح : ١٤٨
كيف يحقق المسلم هذه العبادة ؟ ١٤٩
من ثمرات التسبيح : ١٤٩
١ ـ التسبيح أحبِّ الكلام إلى الله تعالى : ١٥٠
رابعًا : فضل الحمد لله ١٥١
تعريف الحمد : ١٥١
الفرق بين الحمد والمدح : ١٥١
منزلة الحمد فى الإسلام : ١٥١
مواطن وأحوال يتأكد فيه قول الحمد لله : ١٥٣
كيف يحقق المسلم هذه العبادة ؟ ١٥٤
خامسًا : فضل الإستغفار ١٥٥
معنى الإستغفار : ١٥٥
أهمية الاستغفار: ١٥٥
مواطن يستحب فيها الإستغفار : ١٥٥
صيغ الإستغفار : ١٥٦
بعض أقوال السلف فى الإستغفار : ١٥٧
ثمرات الإستغفار وفوائده : ١٥٧
١ ـ الإستغفار سبب لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات : ١٥٧
الشعبة الثالثة : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ١٥٨
معنى الصلاةِ والسلام والبركةِ على النبي صلى الله عليه وسلم ١٥٨
أفضل صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأشهرها : ١٥٩
كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ١٥٩
كيفيات مبتدعةٌ ما أنزل الله بها من سلطان فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ١٦٠
والقاعدة الشرعيّة : ألفاظ الأذكار توقيفية ١٦٠
حكمُ الصلاةِ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم فى التشهد أثناء الصلاة : ١٦١
مسألة : هل تجب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر اسمه ؟ ١٦١
بعض المواطن التى يستحب عندها الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم : ١٦١
أفضل ما ألف فى الصّلاة على النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ١٦٣
بعض فضائل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم : ١٦٣
الشعبة الرابعة : الدعاء ١٦٥

الدعاء لغة واصطلاحًا : ١٦٥
المراد بدعاء العبادة ودعاء المسألة : ١٦٥
منزلة الدعاء فى الإسلام : ١٦٦
حكم الدعاء : ١٦٦
شروط قَبول الدعاء : ١٦٧
آداب الدعاء : ١٦٧
بعض الأخطاء فى الدعاء : ١٦٨
مواطن وأحوال يستجاب فيها الدعاء : ١٦٩
كيفية تحقيق الدعاء : ١٦٩
من أقوال السلف في الدعاء : ١٧٠
من ثمرات الدعاء : ١٧٠
الشعبة الخامسة : تعلم العلم وتعليمه ١٧٢
مكانة العلم فى الإسلام : ١٧٢
مسألة : لماذا نتعلم العلم ؟ ١٧٣
بعض آفات العلم : ١٧٤
وسائل تحصيل العلم : ١٧٤
كيف يحقق المسلم هذه الشعبة ؟ ١٧٥
بعض أقوال السلف فى طلب العلم : ١٧٥
بعض ثمرات العلم : ١٧٥
الشعبة السادسة : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٧٧
تعريف المعروف والمنكر : ١٧٨
المراد بالمعروف والمنكر عند اجتماعهما، وانفراد أحدهما : ١٧٨
حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ١٧٨
شروط تغيير المنكر : ١٧٨
صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر : ١٧٨
ضوابط إنكار المنكر : ١٧٩
مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ١٧٩
كيفية تغيير المنكر : ١٨١
كيفية إنكار المنكر باللسان : ١٨١
كيفية إنكار المنكر باليد : ١٨١
كيفية إنكار المنكر بالقلب : ١٨١
كيف تحقيق الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر : ١٨٢
الناس أربعة أقسام عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ١٨٢
أقوال السلف فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ١٨٣
ثمرات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ١٨٣

الشعبة السابعة : الدعوة إلى الله ١٨٥
تعريف الدعوة إلى الله تعالى : ١٨٥
أهمية الدعوة إلى الله تعالى : ١٨٦
حكم الدعوة إلى الله تعالى : ١٨٦
كيفية الدعوة إلى الله تعالى : ١٨٦
مراتب الدعوة إلى الله تعالى : ١٨٧
نماذج من الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة : ١٨٧
منزلة الدعوة إلى الله تعالى فى الإسلام : ١٨٨
كيفية تحقيق الدعوة إلى الله تعالى : ١٨٩
آداب الداعى التى ينبغى أن يتحلى بها : ١٨٩
بعض أقوال العلماء فى الدعوة إلى الله تعالى : ١٩٠
بعض ثمرات الدعوة إلى الله تعالى : ١٩١
الشعبة الثامنة : حفظ اللسان ١٩٢
ويدخل فيه ترك الغيبة والنميمة ١٩٢
أولًا : حفظ اللسان ١٩٢
المقصود بحفظ اللسان : ١٩٢
ما هى آفات اللسان ؟ ١٩٢
فضل الصمت : ١٩٤
كيفية حفظ اللسان : ١٩٤
بعض أقوال السلف عن خطورة اللسان : ١٩٤
بعض ثمرات الصمت وحفظ اللسان : ١٩٤
ثانيًا : ترك الغيبة ١٩٦
تعريف الغيبة : ١٩٦
الفرق بين الغيبة والبهتان والإفك : ١٩٧
حكم الغيبة : ١٩٧
فضل رد غيبة المسلم : ١٩٧
من الأمور التى تعين على ترك الغيبة : ١٩٧
ما جاء فى ذم الغيبة من الكتاب والسنة : ١٩٨
بعض صور الغيبة : ١٩٨
الحالات التى تباح فيها الغيبة : ١٩٨
أقوال السلف فى الغيبة : ١٩٩
بعض أضرار الغيبة : ١٩٩
ثالثًا : ترك النميمة ٢٠٠
تعريف النميمة : ٢٠٠
الفرق بين الغيبة والنميمة : ٢٠٠

بعض بواعث النَّمِيمَة : ٢٠٠
من الأمور التى تعين على التخلص من هذا الداء : ٢٠١
حكم النميمة : ٢٠١
بعض ما جاء فى الكتاب والسنة فى ذم النميمة : ٢٠١
وصف الله تعالى النمام بتسع صفات مذمومة ٢٠١
بعض أضرار النميمة : ٢٠٢
الشعبة التاسعة : حفظ الأيمان ٢٠٤
ويدخل فيه : إقامة الشهادة ٢٠٤
أولًا : حفظ الأيمان ٢٠٤
المقصود باليمين : ٢٠٤
أقسام اليمين : ٢٠٥
أحوال اليمين المنعقدة : ٢٠٥
المقصود بحفظ الأيمان : ٢٠٥
ما جاء فى وجوب حفظ الأيمان من الكتاب والسنة : ٢٠٥
كيفية حفظ الأيمان : ٢٠٦
ثانيًا : إقامة الشهادة ٢٠٨
معنى الشهادة : ٢٠٨
المقصود بإقامة الشهادة : ٢٠٨
شروط قبول شهادة الشاهد : ٢٠٨
حكم أداء الشهادة : ٢٠٨
بعض ما جاء فى إقامة الشهادة من الكتاب والسنة : ٢٠٨
كيفية أداء الشهادة : ٢٠٩
الفصل الخامس : العبادات المالية ٢١٠
الشعبة الأولى : الزكاة ٢١٢
ويدخل فيها : الصدقة ٢١٢
أولًا : الزكاة ٢١٢
تعريف الزكاة : ٢١٣
مكانة الزكاة فى الإسلام : ٢١٣
حكم الزكاة : ٢١٤
الأموال التى تجب فيها الزكاة أربعة : ٢١٤
شروط وجوب الزكاة خمسة : ٢١٤
أنصبة الأموال الزكوية : ٢١٥
مسألة : هل حلى النساء فيها زكاة ؟ ٢١٥
المصارف التى تصرف فيها الزكاة : ٢١٥
من لا يُجزئ دفع الزكاة إليه : ٢١٦

أثر الزكاة والصدقة في المجتمع : ٢١٦
عقوبة مانع الزكاة : ٢١٧
بعض آداب الزكاة : ٢١٧
كيف يحقق المسلم هذه الشعبة : ٢١٨
أقوال السلف في الزكاة : ٢١٨
بعض ثمرات الزكاة : ٢١٨
ثانيًا : الصدقة.. ٢٢٠
معنى الصدقة : ٢٢٠
منزلة الصدقة في الإسلام : ٢٢٠
كيف يحقق المسلم هذه الشعبة ؟ ٢٢٢
أفضل الصدقات : ٢٢٢
علو همة بعض السلف في الصدقة والنفقة : ٢٢٣
الشعبة الثانية : أداء الخمس من المغنم.. ٢٢٤
ما جاء في أداء الخمس من الكتاب والسنة : ٢٢٤
كيفية تقسيم الغنيمة : ٢٢٤
لماذا خص بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم من بني عبد شمس و بني نوفل في سهم ذي القربى ؟ ٢٢٤
كيفية توزيع الغنائم على المقاتلين : ٢٢٥
بعض ثمراتها : ٢٢٥
الشعبة الثالثة : أداء الكفارات.. ٢٢٧
المقصود بالكفارات : ٢٢٧
الحكمة من تشريع الكفارات : ٢٢٧
الكفارات المعهودة في الشرع مع دليلها وبيان أحكامها : ٢٢٧
١ـ كفارة القتل ٢٢٧
٢ـ كفارة الظهار ٢٢٨
حكم الظهار في الإسلام : ٢٢٨
٣ـ كفارة الجماع في نهار رمضان : ٢٢٩
٤ـ كفارة اليمين : ٢٣٠
الحالات التي لا يجب فيها الكفارة : ٢٣١
كفارة الإيلاء : ٢٣١
كفارة النذر : ٢٣١
٥ـ كفارة إتيان المرأة الحائض : ٢٣٢
كفارات الحج وهي خمسة أقسام : ٢٣٢
الشعبة الرابعة : حفظ الأمانة وأدائها.. ٢٣٤
مفهوم الأمانةُ: ٢٣٥
حكم أداء الأمانة : ٢٣٥

مكانة حفظ الأمانة فى الإسلام : ٢٣٥
كيفية حفظ الأمانة : ٢٣٦
بعض الأمانات وكيفية حفظها : ٢٣٦
أقوال السَّلف والعلماء فى الأمَانَة : ٢٣٩
الشعبة الخامسة : تحرى الحلال واجتناب الحرام فى المطاعم والمشارب والمكاسب........................ ٢٤٠
عاقبة طاعم الحرام : ٢٤٠
المحرمات فى الأطعمة : ٢٤١
المحرمات فى الأشربة : ٢٤١
المحرمات فى المكاسب : ٢٤١
المحرمات فى البيوع : ٢٤١
المحرمات فى التجارة : ٢٤١
المحرمات فى الزراعة : ٢٤١
المحرمات فى الصناعة : ٢٤١
المحرمات فى الحرف والمهن : ٢٤١
بعض ما جاء فى تحرى الحلال واجتناب الحرام من الكتاب والسنة : ٢٤١
بعض صور المكاسب المحرمة والتى يزينها الشيطان للناس : ٢٤٣
كيفية اجتناب المحرمات : ٢٤٤
أقوال السلف فى خطورة أكل المال الحرام : ٢٤٥
أضرار أكل الحرام وعواقبه ٢٤٥
الشعبة السادسة : اجتناب الإسراف والتبذير.. ٢٤٦
معنى الإسراف والتبذير : ٢٤٦
٣ـ مجاوزة الحلال إلى الحرام : ٢٤٧
حد التّبذير والإسراف : ٢٤٧
حكم الإسراف والتبذير : ٢٤٧
بعض ما جاء فى ذم الإسراف والتبذير : ٢٤٨
أسباب الإسراف والتبذير : ٢٤٩
بعض مظاهر الإسراف وأنواعه : ٢٤٩
الوسائل المعينة على ترك الإسراف والتبذير : ٢٥٠
بعض أقوال السلف فى ذمّ الإسراف والتبذير : ٢٥٠
أضرار الإسراف والتبذير : ٢٥١
الشعبة السابعة : كفالة اليتيم.. ٢٥٢
تعريف اليُتم واليتيم : ٢٥٢
المقصود بكفالة اليتيم : ٢٥٣
بعض مظاهر رعاية الإسلام بالأيتام : ٢٥٣
كيفية معاملة الأيتام : ٢٥٤

كيف تحقيق كفالة اليتيم : ٢٥٤
ثمرات كفالة اليتيم : ٢٥٤
الشعبة الثامنة : الجود والكرم ٢٥٦
تعريف الجود والكرم : ٢٥٧
مكانة الجود والكرم فى الإسلام : ٢٥٧
كيفية تحقيق هذه الشعبة : ٢٥٨
بعض أقوال السَّلف والعلماء فى الكَرَم والجُود والسَّخاء : ٢٥٩
نماذج عالية فى الجود والكرم : ٢٥٩
بعض ثمرات الجود والكرم : ٢٦٠
الشعبة التاسعة : إطعام الطعام ٢٦١
فضل إطعام الطعام من الكتاب والسنة : ٢٦١
كيفية تحقيق هذه الشعبة : ٢٦٣
بعض أقوال السلف : ٢٦٣
الشعبة العاشرة : إكرام الضيف ٢٦٥
معنى الضيف : ٢٦٥
الضيف المقصود بالإكرام : ٢٦٥
المقصود بإكرام الضيف : ٢٦٥
حكم إكرام الضيف : ٢٦٦
منزلة إكرام الضيف فى الإسلام : ٢٦٧
كيفية الضيافة : ٢٦٨
بعض آداب المُضِيف : ٢٦٨
بعض آداب الضيف : ٢٦٨
بعض أقوال السلف فى إكرام الضيف : ٢٦٩
ثمرات إكرام الضيف : ٢٦٩
الشعبة الحادية عشرة : الذبائح ٢٧٠
أولًا : الأضحية ٢٧١
المقصود بالأضحية : ٢٧١
مشروعيتها : ٢٧١
فَضْلُ الأضْحِيَّة : ٢٧١
١ـ من باب تعظيم شعائر الله تعالى ٢٧١
حكم الأضحية : ٢٧٢
الحكمة من تشريعها : ٢٧٢
شروط صحة الأضحية : ٢٧٢
وقت ذبح الأُضْحِيَّة : ٢٧٢
كيفية تقسيم الأُضْحِيَّة : ٢٧٣

الأفضل في الأُضْحِيَّة : ٢٧٣
ثانيًا : الهدى ٢٧٤
من أي شيء يكون الهدي والأضاحى : ٢٧٤
شروط صحة الهدي : ٢٧٤
أقسام الهدي : ٢٧٤
أنواع الدماء التى تجب على الحاج في حجه : ٢٧٤
مكان ذبح الهدي ووقته : ٢٧٥
تقسيم لحم الهدي : ٢٧٥
الحكمة من الهدي : ٢٧٥
الفرق بين هدى المتعة والقران والهدي الواجب بفعل محظور أو ترك واجب : ٢٧٦
الإشتراك في الهدي : ٢٧٦
ثالثًا : العقيقة ٢٧٦
المراد بالعقيقة : ٢٧٦
مشروعية العقيقة : ٢٧٧
من فوائد العقيقة : ٢٧٧
حكم العقيقة : ٢٧٧
وقت ذبح العقيقة : ٢٧٧
الحكمة من العقيقة : ٢٧٨
الخاتمة ٢٧٩
فهرس المراجع والمصادر ٢٨٠
١ ـ القرآن الكريم ٢٨٠
٢ ـ الحديث ٢٨٠
٣ـ التفسير ٢٨١
٤ـ شروح السنة ٢٨١
٥ـ كتب العقيدة ٢٨٢
٦ـ كتب الفقـه ٢٨٣
٧ـ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨٤
٨ـ كتب الإمام ابن القيّم ٢٨٤
٩ـ كتب الآداب ٢٨٥
١٠ـ كتب متنوعة ٢٨٦
١١ـ كتب المعاجم ٢٨٧